الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



سفر الخروج في توراة اليهود
"عرض ونقد"

إعداد الطالبة

أرحام سلمان سليم العودات

إشراف الدكتور

عماد الدين عبد الله الشَّنْطي

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1431هـ - 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله ﷻ: [مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ] {الجمعة:5}

[مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا] {النساء:46}

[وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ] {المائدة:48}

[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:9}

صدق الله العظيم

الإهـــــداء

إلى . . . مَنْ أدعو له دوماً بالمغفرة والمنزلة العالية في الجنة

والدي العزيز يرحمه الله.

إلى . . . مَنْ آثرتني بفيض حبها وحنانها

والدتي الكريمة حفظها الله.

إلى . . . مَنْ أحاطوني بالحب والدعاء والتشجيع

إخوتي وأخواتي وأبناؤهم وبناتهم.

إلى كل هؤلاء جميعاً أقدم هذا البحث المتواضع سائلة المولى عز وجل القبول وأن ينفع به طلاب العلم...

الباحثة

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي ذَلَّلَ لي الصعاب في هذا البحث ويَسَّره، ثم الشكر إلى مشرف الرسالة، الدكتور الفاضل **عماد الدين عبد الله الشنطي** الذي تابع خُطوات إعداد هذه الدراسة، كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذيّ الكريمين عَضويَّ لجنة المناقشة.

فضيلة الدكتور: محمد حسن بخيت / عميد كلية أصول الدين حفظه الله

وفضيلة الدكتور: صالح حسين الرقب حفظه الله

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ليثرياها بتوجيهاتهما السديدة النافعة، أسأل الله أن يتقبل جهدهما وأن يجزهما خير الجزاء، وأن ينفع بهما في كل مكان وأن يبارك لهما فيما أعطاهما إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والشكر أيضاً موصول للدكتور الفاضل في كلية الشريعة والقانون **ماهر أحمد السوسي**؛ لتفضّله بمراجعة جزء من مادة البحث.

ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله، أخص بالشكر الجزيل الدكتور الفاضل: **زكريا إبراهيم السنوار** في قسم التاريخ والآثار، لما تفضّل به من مراجعة جزء كبير من الرسالة، وتقديمه نصائح وإرشادات لها عظيم الأثر في إثراء هذا البحث، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم وأهله خير الجزاء.

والشكر والتقدير لمديرتي الفاضلة السيدة: **نعمة القطراوي** وزميلاتي المُدرسات العزيزات على تشجيعهن وحثهن لي على مواصلة الدرب، وخاصة المعلمة الفاضلة: **نجاح مبارك** لتفضلها بالمراجعة اللغوية للرسالة، والشكر أيضاً موصول للأخ: **محمود سعيد الداموني** لطباعته هذا البحث.

ولا يفوتني تسجيل تقديري إلى الجامعة الإسلامية لما تبذله من جهود حثيثة للارتقاء بالمستوى العلمي، ومن ثم الشكر الجزيل لأمناء وموظفي المكتبات في هذه الجامعة، ومكتبة "الثقافة والنور" لما قدموه من مساعدة وتسهيل مهمة البحث إلى أن تم بحمد الله وتوفيقه.

والشكر الجزيل إلى كل من قدّم لي بمعروف أو ساهم ونصح وبذل وقَدّم ولو بدعوة صالحة، أسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

مــلخــص الدراســة

تهدف الدراسة إلى إبراز محتويات سفر الخروج، بما تضمنه من عقائد وعبادات وتشريعات ونقدها وإظهار تحريفها المخالف للعقل والواقع، فمن عقائدهم في الإلهيات من (ربوبية وألوهية وأسماء وصفات) ظهر معتقدهم الباطل بعبادتهم العجل والبعل، وتصوير الله عز وجل بصوره جسمية مادية كثيرة، كما ظهر كفرهم بإلصاق التهم إلى أنبيائهم (موسى وهارون) عليهما السلام ومنها الكفر، والقتل العمد، والطعن في النسب....، وكفرهم وتذمرهم من موسى عليه السلام أثناء رحلة الخروج من مصر إلى صحراء سيناء.

أما الحديث عن الأخلاقيات الواردة في السفر والمتمثلة بالوصايا العشر فما هى إلا شعارات لا تطبق إلا بين اليهود أنفسهم دون غيرهم من الشعوب الأخرى؛ لاعتبار غيرهم في مرتبة الدونية، وأنهم أنقى الشعوب وأطهرها، مما يوضح النظرة العنصرية لدى اليهود.

أما عباداتهم من (صلاة وزكاة وصوم وحج) وكيفيتها وهيئتها، فغير محددة تحديداً دقيقاً، ويظهر من خلالها التحريف الحاصل بفعل التدخلات البشرية من الكهنة والأحبار ،حيث إنهم الموكلون بطقوس الذبائح والقرابين بصفتهم المركز الأول الديني عند اليهود، حيث ذُكر في السفر وصفاً دقيقاً لملابسهم، ومراسم تنصيبهم ككهنة، والتي يُحتفل بها في بيت الرب (خيمة الاجتماع) الذي استفاض السفر في ذكر مواصفاتها وأثاثها، والتي لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكر لها وصفاً دقيقاً، وفي أعيادهم شروط واجبة في طقوس ذبح القرابين، التي أصبحت مجرد طقوس لا واجب ديني.

أما نظام التشريعات فما هى إلا فوضى في سَنّ القوانين، وإسراف في العقوبات والقصاص، وعدم وجود رادع لتلك الجرائم من (قتل وزنى وسرقة) ومن التحريف في التشريعات التشدد في بعض المأكولات "الحلال منها والحرام"، ومنها أيضاً أحكام العبيد والمرأة التي سلبت منهم حقوقهم وحياتهم.

فهـــرس المـــوضـــوعات

فهرس الاختصارات

م	الاختصار	الكلمة
1.	ج	جزء
2.	ح	حديث
3.	د.ط	دون سنة طبع
4.	د.ن	دون دار نشر
5.	ص	صفحة
6.	ع	عدد
7.	مج	مجلد

قـــائـــمـــة المـــلاحق

مــقــدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عبد الله ورسوله النبي الأمي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فقد دار كلام واسع حول كتاب العهد القديم وما قيل حول أصوله وصحة ما ورد فيه من مــعلومات، وقــد صــرح القــرآن الكــريم بنزول التوراة على نبي الله موسى عليه السلام، حيث قال جل شــأنه: [**وَآتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا**] {الإسراء:2}.

وقال تعالى: [**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ...**] {المائدة:44}.

إلا أن هذا الكتاب تم تحريفه وأخفى اليهود كثيراً من الأحكام والأخبار، ومنها سفر الخروج - موضوع البحث - ففيه كثير من التناقضات في التشريعات والعبادات وغيرها، التي من المحال أن تتنزل من عند الله الواحد الأحد، قال تعالى: [**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**] {البقرة:79}.

فعلى المسلم أن يشمر ساعد الجد بعد أن يَعرِف دينه معرفة كاملة، ثم يتجه إلى دراسة الديانتين اليهودية والمسيحية حتى يستطيع أن يظهر فساد عقائدها وتحريف كتبها بالحجة والبرهان، ويبين ما تحمله أسفار التوراة من زيغ وخرافات وأوهام وأساطير للوصول إلى الحق والعدول إلى صراط الله المستقيم الذي جاء به الدين الحنيف "الإسلام".

بــواعث اخــتيار المــوضوع:

1. الرغبة في دراسة توراة اليهود، وخاصة في وضعنا الحالي نحن الفلسطينيين حيث الاحتلال الصهيوني الجاثم على أرضنا، وقتلنا بدافع توراتي، فمن الضروري أن نفهم هذا الكتاب وبالخصوص سفر الخــروج، حيث يبين السفر كيفية خروج اليهود من مصر ومحاولتهم دخول الأرض المقدسة "فلسطين".

2. كـثرة الطعون في الدين الإسلامي من قِبل أصحاب الديانات الأخرى التي تريد بث سمومها في هذا الدين الحنيف، فأردت إبراز الفروق الشاسعة بين ديانتهم المحرفة وديننا الإسلامي القويم.
3. هذه الدراسة تُعدُّ أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، حيث تظهر محاسن الدين الإسلامي عند مقارنتها بنقائضها،ومنه تقوية الإيمان وتجديده وترسيخه في القلوب.

أهـداف الدراسـة:

إبراز محتويات سفر الخروج بما يحتويه من عقائد وعبادات وتشريعات باطلة محرفة مخالفة للدين الحق والعقل والواقع، وأنه يتناقض مع بعضه البعض سواء أكان في السفر نفسه أو مع أسفار أخرى، وهذا يؤكد أن الدين الحق هو الدين الإسلامي وما دونه هو الباطل.

أهـمية الدراسـة:

1. تظـهر أهـمية البـحث فـي أنـها دراسـة مـهمة جداً أشار إليها القرآن الكريم حيث قال تعالى: [**أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ**] {الأنعام:156}.
2. تبصير الغافلين بمدى تحريف اليهود لكتابهم المقدس، وخاصة السذج الذين يقوم كهنة النصارى بالتأثير عليهم وإبعادهم عن طريق الهداية.
3. بيان الوجه المشرق للدين الإسلامي الذي لا يدانيه دين آخر، وتعريف الناس بمقدار النعمة التي أتمها الله عليهم.
4. المساهمة في الدفاع عن الإسلام أمام الهجمة المتسعة يوماً بعد يوم التي تحاول تشويه صورة الإسلام العظيم بما يفترونه زوراً وبهتاناً وتحريفاً للنصوص.

مـنهج البـحث:

قامت الباحثة بإتباع المنهج الوصفي التحليلي النقدي، وذلك بعرض سفر الخروج بما فيه من عقائد وعبادات وتشريعات في ضوء المنهج العلمي، والرد عليهم في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة والعقل الصحيح.

1. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.
2. عرض العقائد والعبادات والتشريعات من سفر الخروج ثم ذكر موقف الإسلام منها.
3. إذا أطلقت كلمة السفر مجرداً، فالمقصود سفر الخروج "موضوع البحث".

4. عرض قليل للأسفار الأخرى - غير سفر الخروج -، وذلك إما لأنها توضح نصاً في سفر الخروج أو تنقضه.

5. وثّقت الأحاديث النبوية من الصحيحين (البخاري ومسلم) فقط.

6. عند الحديث عن نبي الله موسى عليه السلام من منظور توراتي أذكره دون أن أتبعه بـــ(عليه السلام)، ليقيني أن موسى عليه السلام ومن نؤمن به ليس هو مَنْ سُطِّر في توراتهم.

الـــدراسات الســـابقة ومـــعوقات الدراســـة:

بعد البحث والتحري، لم تعثر الباحثة على رسالة علمية - في حدود استطاعتها - تتحدث عن موضوع هذه الدراسة، فمعظم الكتابات تتحدث بالإجمال عن هذه الأسفار، وتتناثر جزئياتها في كتب مختلفة ولا تستقل بكتابة كل سفر على حدة، وما يحتويه من عقائد وعبادات وشرائع، إلا في كتاب "الإسلام واليهودية: دراسة مقارنة في سفر اللاويين"، عماد علي عبد السميع حسين، ومن الكتب التي تتحدث إجمالاً في دراستها للتوراة:

1- القرآن والتوراة، حسن الباش.

2- المجتمع اليهودي، زكي شنودة.

3- نقد التوراة، أحمد السقا.

4- اليهود تاريخاً وعقيدة: كامل سعفان.

أما المعوقات فهي ندرة وعدم توفر المراجع والمصادر اليهودية المترجمة، وذلك يؤثر على البحث وعلى قوة المصادر والمراجع.

خـــطة الدراســـة:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وهي على النحو التالي:

المقدمة: تشمل الفكرة العامة حول الموضوع وأهداف وبواعث اختياره، وأهميته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ومعوقات الدراسة .

أما التمهيد: فاشتمل على:

أولاً: تـــعريـــف التـــوراة.
ثـــانياً: مـــصطلحات تـــتعلق بـــالتوراة.
ثـــالثاً: مـــكونات التـــوراة.
رابـــعاً: نُـــسَخ التـــوراة.

المــبحــث الثــالــث: الكهــانــة فــي ســفر الخروج.

وفيه مطلبان:

المــطلب الأول: الكــاهن ومــراسم تــنصيبه في ســفر الخروج.

المــطلب الثاني: خــيمة الاجــتماع.

الفــصــل الثــالــث: التــشــريعات فــي سِــفر الخروج وموقف الإسلام منها

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التــمهيد: معنى التــشريع وحــاجة النــاس إلــيه.

المبحث الأول: الجريمة والعقوبة في سِفر الخروج.

وفيه أربعة مطالب:

المــطلب الأول: مــفهوم الجــريمة والعــقوبة.

المــطلب الثاني: جــريمة القــتل وعــقوبتها.

المــطلب الثالث: جــريمة الــزنى وعــقوبتها.

المــطلب الرابع: جــريمة السرقة وعقوبتها.

المــبحــث الثانــي: أحــكام المطعومات في ســفر الخــروج.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحلال من المطعومات في سفر الخروج.

المطلب الثاني: المحرمات من المطعومات في سفر الخروج

المــبحــث الثــالــث: المــرأة والــرِّق في سفر الخروج.

وفيه مطلبان:

المــطلب الأول: المــرأة في سفر الخروج.

المــطلب الثاني: الــرِّق في سفر الخروج.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها خلال هذه الدراسة ثم التوصيات التي ستخدم غرض البحث

التـــمـــهـــيـــد

ويشتمل على:

- أولاً: تـــعريـــف التـــوراة.
- ثـــانياً: مـــصطلحات تـــتعلق بـــالتوراة.
- ثـــالثاً: مـــكونات التـــوراة.
- رابـــعاً: نُـــسَخ التـــوراة.
- خـــامساً: مـــكانة ســـفر الخـــروج بين أسفار التوراة عند أهل الكتاب.
- ســـادساً: مـــسمَّيات ســـفر الخـــروج.
- ســـابعاً: مـــحتويات ســـفر الخـــروج.
- ثـــامناً: بعض الأدلة عـــلى عـــدم نسبة كتابة التوراة إلى موسى ﵇.

لا شك أن الكتاب المنزل على سيدنا موسى عليه السلام نوراً وهدىً وضياءً، يحوي أحكام ومواعظ كثيرة، والقرآن الكريم خير شاهدٍ على ذلك، قال تعالى: [وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ] {الأنبياء:48}، وقال تعالى: [قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ] {الأنعام:91}، فما هي التوراة، ومكوناتها، والمصطلحات المتعلقة بها، ونُسَخِها، واللغات التي كتبت بها، وهل هي نفس توراة اليوم، هذا ما سيتضح فيما بعد.

أولاً: تـــعريف التوراة:

ذُكر بأن للتوراة اسمين أعجمي وعربي، وعلى القول بعربيته فالتوراة مشتقة من قولهم: ورى الزّند إذا قدح فظهر منه نار، فلمّا كانت التوراة فيها ضياء يخرج به من الضلال إلى الهدى، كما يُخرج بالنور من الظلام إلى النور، سمي هذا الكتاب بالتوراة وذلك لأن فيها تلويحات وإيحاءات ومعاريض[1].

ومن قال بأنها عبرانية فهي مشتقة من فعل "يوريه" بمعنى يُعلِّم أو "يُوَجّه" وربما كانت مشتقة من فعل "باراه" بمعنى "يجري قرعة"، ولم تكن كلمة "توراه" ذات معنىً محدد في الأصل، إذ كانت تستخدم بمعنى "وصايا" أو "شريعة" أو "علم" أو "أوامر" أو "تعاليم"[2].

وفـــي معجم الوافـــي تُــطلق على "أسفار موسى الخمسة، ومعناها: شريعة ووصية، معرب "تُورَه" بالعبرانية[3].

أما في اصطلاح المسلمين: فهو الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، نوراً وهدىً لبني إسرائيل[4].

وقد كان مدلول التوراة في البداية ينصرف إلى الأسفار الخمسة من العهد القديم، وهي المسماة أسفار موسى، ولكن ذلك المدلول لم يلبث أن اتسع فشمل أسفار العهد القديم كلها[5].

---

(1) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، مج1، ج1، ص453، ط4، 1415هـ-1994م، دار اليمامة، دمشق.

(2) مـــوســـوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص86، ط1، 1999م، دار الشروق، مصر.

(3) الوافي، عبد الله البستاني، ص64، د.ط، مكتبة لبنان، 1980م، انظر: المنجد في اللغة، ص66، ط20، دار المشرق، بيروت.

(4) دراسات في الأديان، اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز خلف، ص75، ط1، 1422هـ-2002م، أضواء السلف، الرياض.

(5) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص285، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة.

وقد تطلق "التوراة" على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، وهي ليست إلا جزءاً مـــن العـــهد القـــديم، ويطـــلق عليها الكل لأهمية التوراة، ونسبتها إلى موسى حيث يبدأ تاريخهم عنده[1].

وتسمى التوراة باليونانية "بنتا تيوخ"، ومعناها "خمسة كتب" وكان اليهود يسمونها: خمسة أخماس التوراة[2] وتسمى بالعبرية "حوميش موشيه"[3].

كـــما عُرفت نصوص العهد القديم عند علماء اليهود باسم "التناخ" ويكتبونها بالعبرية (ت، ن، ك) وهي الحروف الأولى من توراه، ونبئيم (الأنبياء) وكتوبيم (الكتب) ومن الأسماء المستعملة للتوراة "المِقْرا" أي النص المقروء، كما يُطلق على التوراة اسم "المِسُوره" أو "المِسُورت"، ويعنون به: النص المقدس المروي عن الأسلاف، وكلمة "مسوره" معناها: التقليد[4].

ثـــانياً: مصـــطلحات تتعـــلق بالتـــوراة[5]:

وضع اليهود مصطلحات خاصة بكتابهم المقدس؛ ليسهل عليهم الوقوف والرجوع إلى نصوصه ومنها:

1- الكـــتاب:

اصطلاح يستخدم للإشارة إلى العهد القديم أو إلى التوراة (بالمعنى المحدد للكلمة)، ويتحدث بعض المفكرين اليهود عن اليهود باعتبارهم "شعب الكتاب"[6].

2- السِّـــفِر:

الكتاب أو الدَرْج[7]، ويسمى "سيفر" بالعبرية وتعني "كتاباً" ويشار إلى كتب العهد القديم بكلمة أسفار[8]، وله عنوان أو مسمى فيقال: سفر التكوين، سفر إرميا، ونحوه[9].

---

(1) مقارنة الأديان: دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية، طارق خليل السعدي، ص54، ط1، 1425هـ-2005م، دار العلوم، بيروت.

(2) المرشد إلى الكتاب المقدس، القس سيكل سيل، ج2، ص72، ط8، 1958م، د.ن، بيروت.

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص84.

(4) البيان في مقارنة الأديان، أسعد السحمراني، ص31، ط1، 1422هـ-2001م، دار النفائس، بيروت.

(5) هذه المصطلحات مدونة في الكتاب المقدس ككل: (القديم والجديد)، ولكن اُقتصر العنوان على التوراة لمحدودية موضوع البحث.

(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص88.

(7) دائرة المعارف الكتابية، جوزيف صابر وآخرون، ج4، ص381، د.ط، دار الثقافة، القاهرة.

(8) موسوعة اليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص88.

(9) انظر: WWW.EBNMARYAM، مارس 2008.

والسَّفر (بفتح السين المشددة) معناها السلخ، حيث مع تطور فن الكتابة بدأ الكُتَّاب يسلخون جلد الحيوان لكي يكتبوا عليه، ثم يطوونه على شكل درج[1].

وهو منسوخ على ورق، ويحفظ في علب أُسطوانية من الخشب، مغطاة بالفضة، ويوجد بمعبد عزرا علبة من ذلك النوع محفوظ بها أقدم مخطوط للتوراة في مصر، ولا يحمل المخطوط أية علامات ترقيم[2].

كما أن السِّفر يعني السور أو المحيط بالمحتوى، و(سفر) هي المقابل العبري لكلمة (سورة) في اللغة العربية حيث يتبادل الحرفان (ف) و(و) بين العبرية والعربية، كما في (ليفي) العبرية ومقابلها (لاوي) في العربية[3].

3- الإصـــحاح:

تسمى أقسام الكتاب المقدس "أسفاراً"، ويقسم كل سفر إلى إصحاحات، ويقسم كل إصحاح إلى فقرات، والفقرات تقسم إلى مقاطع[4].

والإصحاح يعني (الفَصل)، ولكل إصحاح رقم، فيقال مثلاً: الإصحاح الأول، والإصحاح الثاني وهكذا، ويُرمز للإصحاح بالرمز (صح)[5].

4- الفقــرة:

وتعني (العبارة أو النص)، فالإصحاح يحتوي على عدة فقرات أو نصوص مرقّمة، وتختصر تلك المصطلحات في عدة رموز، مثاله (تك 7: 21-35) ومعناه: سفر التكوين، الإصحاح السابع، من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين[6].

ثـــالثاً: مـــكونات التـــوراة:

اعتمد اليهود تسعة وثلاثين سفراً، أطلق عليها اسم "العهد القديم"[7]، وهي مقسمة إلى الأسفار التشريعية، والأسفار التاريخية، والأسفار الشعرية، والأسفار النبوية.

---

(1) انظر: وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، ص52، ط3، 1998م، د.ن، مصر.

(2) انظر: ملف اليهود في مصر الحديثة، عرفة عبده علي، ص233، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة.

(3) إسرائيل، التوراة، التاريخ، التضليل، سيد قمني، ص18، 1998م، دار قباء، القاهرة.

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص88.

(5) WWW.EBNMARYAM.COM مارس 2008.

(6) الموقع السابق.

(7) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، ص71، ط2، 1420هـ-2000م، دار الشروق، القاهرة.

1. الأســـفار التشـــريعية:

هي مجموعة قوانين تتعلق بكل ناحية من نواحي الحياة، وأغلب تلك الشرائع موجودة في أسفار موسى الخمسة؛ المسماة بالتوراة أو ناموس موسى[1].

والأسفار الخمسة هي:

أ- سفر التكوين أو "الخلق"

سُمي في العبرية "بريشيت" بمعنى "في البدء"؛ لأنها أول كلمة وردت في السفر[2].

يتحدث سفر التكوين عن بدء الخلق، وقصة الخطيئة، وأبناء آدم، ونوح، والطوفان، ومولد سام بن نوح، وقصة "سدوم وعمورة"، ورحلة إبراهيم، كما تحدث عن إسماعيل وإسحاق، وما كان من أمر عيسو ويعقوب وأبناء يعقوب، وقصة يوسف عليهم السلام وتجمع بني إسرائيل في مصر[3].

ب- سفر الخروج:

سُمي سفر الخروج في العبرية "شيموت" أي: الأسماء، وهي كلمة مأخوذة من تركيب الحروف الأولى من كلمات العبارة الافتتاحية فيه[4].

واشتمل على قصة حياة موسى النبي واختيار الله له؛ ليقود اليهود ويخرجهم من مصر، ووصف رحلة اليهود في صحراء سيناء، وتسليم الله أحكام الشريعة لموسى، وإقــامة خــيمة الاجــتماع، ومــا أعــطاه الله لموسى من معجزات؛ ليؤمن اليهود بالله ويخضعوا لشريعته[5].

ت- ســفر اللاويــين:

يسمى سفر اللاويين في العبرية "تايقرا" أي "دعا أو نادى"، وهي الكلمة التي بدأ بها سفر اللاويين، وكان في الماضي يعرف باسم "تورات كوهانيم" أي شريعة الكهنة[6]، ويسميه علماء اليهودية باسم "القانون الكهنوتي"[7].

(1) انظر: محاضرات شهر الكتاب المقدس، ص50، 1984م، جمعية الكتاب المقدس، القدس.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص91.

(3) انظر: اليهود تاريخاً وعقيدة، كامل سعفان، ص183، 1988م، دار الاعتصام، القاهرة.

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص91.

(5) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص288

(6) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص92.

(7) مقارنة الأديان، طارق السعدي، ص66.

شغل معظمه بشؤون العبادات وخاصة ما تعلق منها بالأضحية، والقرابين، والمحرم من الحيوانات والطيور، واللاويون هم نسل (لاوي أو ليفي) أحد أبناء يعقوب – ومنهم موسى، وهارون عليهم السلام – وكانوا سدنة الهيكل، والمشرفين على المذبح والأضاحي والقرابين والقائمين على الشريعة اليهودية[1].

ث- سـفر العـدد:

يسمى سفر العدد بالعبرية "بميدبار" أي "في البرية" وهي أول كلمة وردت في السفر، سُمي سفر العدد بهذا الاسم؛ لأنه اشتمل في معظمه على إحصاءات عن قبائل العبرانيين وجيوشهم وأموالهم وكثير مما يمكن إحصاؤه من شؤونهم، كما اشتمل على أحكام تتعلق بعدد من العبادات والمعاملات[2].

ج- سـفر التثـنية أو الاسـتثناء:

ويسمى بالعبرية "ديفاريم" أي "الكلمات" وهي أول كلمة وردت في السفر، وهو يُسمّى أيضاً "مشنا توراه" ومعناها "إعادة الشريعة وتكررها على جماعة يسرائيل مرة ثانية عند خروجهم من سيناء"،أو "تثنية الاشتراع"، وهو آخر أسفار موسى الخمسة[3].

وقد شغل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب، والسياسة، وشؤون الاقتصاد، والمعاملات، والعبادات[4].

2. الأسـفار التاريخـية:

وهي اثنا عشر سفراً تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين واستقرارهم في فلسطين، وتُفصّل تاريخ قضاتهم، وملوكهم، وأيامهم، والحوادث البارزة في حياتهم، وهي أسفار يوشع، والقضاة، وراعوث، وصموئيل (سفران)، والملوك (سفران)، وأخبار الأيام (سفران)، وعزرا، ونحميا، وإستير[5].

---

(1) قصة الأديان: دراسة تاريخية مقارنة، رفقي زاهر، ص46، ط1، 1400هـ-1980م، دار المطبوعات الدولية، مصر.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص91.

(3) المرجع السابق، ج5، ص91.

(4) قصة الأديان، رفقي زاهر، ص46.

(5) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص14، 1996م، دار النهضة، مصر.

3. الأســـفار الشـــعرية أو أســـفار الأناشـــيد:

وهـــي خمســـة أســـفار اشتملت على الأناشيد والمواعظ معروضة بأسلوب شعري وهي: (أيوب)، و(مزامير داود)، و(أمثال سليمان)، و(الجامعة من كلام سليمان)، و(نشيد الأناشيد لسليمان)[1].

4. الأســـفار النبـــوية:

تـــتضمـــن كلها نبوءات أنبياء اليـــهود مـــن الحوادث المستقبلية التي ستحل باليهود وبلاد العالم كله، كما تتضمن عبارات التوبيخ لليهود على ما ارتكبوا طوال تاريخهم من شرور وآثام، ومن تمرد على الله وعصيان لأحكامه ووصاياه، ويبلغ عدد تلك الأسفار سبعة عشر سفراً، وهي أسفار: إشعياء، وإرميا، وباروخ، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحَجَي، وزكريا، وملاخي[2].

ويرجح العلماء أن معظم تلك الأسفار قد تم تأليفها بين النصف الأخير من القرن التاسع قبل الميلاد، وأوائل القرن السادس قبل الميلاد، وأن بعضها يمكن إرجاعه إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد[3].

رابـــعاً: نُسَـــخ التـــوراة:

النسخ المشهورة عند أهل الكتاب ثلاث نسخ وهي:

1. النســـخة العـــبرانية:

وهي المعوّل عليها عند اليهود، وجمهور علماء البروتستانت[4]، وتشتمل على تسعة وثلاثين سفراً[5].

وكان إجماع النصارى إلى القرن الخامس عشر منعقد على أن النسخة العبرية محرفة، حرّفها اليهود سنة 130م عمداً، لتشكيك النصارى في النسخة اليونانية التي بأيديهم[6].

---

(1) قصة الأديان، رفقي زاهر، ص74.

(2) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص294.

(3) إسرائيل: التوراة، التاريخ، التضليل، سيد قمني، ص24.

(4) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص94، ط1، 1410هـ-1990م، دار السلام، مصر.

(5) دعوى الحجية والإلهام في العهد القديم، ناجي محمد داوود سلامة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع32، ص57، 1418هـ-1997م، الكويت.

(6) الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، عبد المنعم الحفني، ص84-85، ط1، 1400هـ-1998م، دار المسيرة، بيروت، بتصرف.

2. النســخة اليونانــية:

وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين وقد كانوا يعتقدون بتحريف النسخة العبرانية، ولا تزال النسخة اليونانية معتبرة عند الكنيسة اليونانية وعند كنائس الشرق[(1)].

وهي ستة وأربعون سفراً، حيث تزيد سبعة أسفار عن النسخة العبرية، ويعتبرها النصارى الكاثوليك والأرثوذكس مقدسة[(2)].

3. النســخة الســامــرية:

وهي المعتبرة عند اليهود السامريين، وهذه النسخة هي النسخة العبرانية، لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد القديم فقط أي (الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة)؛ لأن السامريين لا يسلّمون بصحة الكتب الباقية من العهد القديم، وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن[(3)].

يتضح مما سبق من حديث عن النسخ، تحريف اليهود للتوراة من خلال إعدامهم لنُسَخ الكتب، وهذا ما بَيَّنه رحمت الله الهندي فيقول: "إن اليهود أعدموا نسخاً كتبت في المائة السابعة والثامنة [القرن السابع والثامن الميلادي]؛ لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم، ولذلك ما وصلت إلى مصححي العهد القديم النسخة المكتوبة في هاتين المائتين، فبعدما أعدموها بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها، فكان لهم مجال واسع للتحريف"[(4)].

وهم بأنفسهم يقرون بوجود أخطاء أثناء عملية النسخ، وقد جاء على لسان أحــدهــم: "لكن ليس فقط أن النسخ الأصلية فقدت، بل إن عملية النسخ لم تخل من الأخطاء، فلم تكن عملية النسخ هذه وقتئذ سهلة، بل إن النُسَّاخ كانوا يلقون الكثير من المشقة إضافةً إلى تعرضهم للخطأ في النسخ، وهذا الخطأ كان عرضة للتضاعف عند تكرار النسخ، وهكذا دواليك، ومع أن كتبة اليهود بذلوا جهداً للمحافظة بكل دقة على أقوال الله، ولكن ليس معنى ذلك أن عملية النسخ كانت معصومة من الخطأ"[(5)].

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، ج2، ص429، ط4، 1422هـ-2001م، دار الحديث، القاهرة.

(2) انظر: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية، سعود خلف، ص97.

(3) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج2، ص430.

(4) المرجع السابق، ج2، ص609.

(5) وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، ص65.

ويـــتضح مـــما ســـبق أن وجود الاختلاف في عدد النسخ، وإعدام العديد منها، وإقرارهم بوجـــود الخـــطأ أثناء عملية النسخ أدى إلى وقوع التحريف في التوراة، وأنها ليست من عند الله ﷻ.

خـــامساً: مـــكانة ســـفر الخروج بين أســـفار التـــوراة عند أهـــل الكـــتاب:

ســـفر الخروج له أهمية خاصة عند أهل الكتاب حيث جاء في تفسير الكتاب المقدس: إن حرف الواو الذي يفتتح به السفر يجعل من سفر الخروج تتمة التكوين، فالسفر الأول يحوي سيرة الآباء الأولين، [إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب] وكأنه يُعطى ترجمة لحياتهم، أما السفر الثاني ففيه إظهار لقدرة الله في إنقاذ شعبه وميلادهم كأمة، ثم يوضح بشرح مفصل للعبادة في خيمة الاجتماع في سفر اللاويين، أما سفر العدد فيعطي صورة للشعب في تجوالهم كرعاة في البرية وإعطائهم مزيداً من القوانين، أما سفر التثنية فيعطي صورة للشعب ينظر عبر الأردن إلى أرض الموعد، ويأخذ من موسى نصائحه الأخيرة، كما يأخذ منه دستوره الوطني، وهكذا فسفر الخروج جزء لا يتجزأ من الأسفار الخمسة ونظامها(1).

وذكر القس الخوري بولس فغالي: إن سفر الخروج يمتد إلى سفري اللاويين والعدد اللذين لا يفهمان دون الرجوع إليه(2).

ومع أن سفر الخروج لا يشكل إلا جزءاً من كل - أكثر اتساعاً من ناحية - إلا إنهم يعتبرونه جزءاً أصلياً، يتضمن كل ما جاءت به الأسفار الخمسة من ناحية أخرى(3).

ويرى مفسرو السفر أن من الصعوبة وجود موضوعٍ كبيرٍ واحدٍ سواء في العهد القديم دون وجود ظل له في سفر الخروج، وإن كثيراً من الموضوعات التي تناولها الكتاب المقدس بعد ذلك منبعها في هذا السفر(4).

ومما يميز سفر الخروج عندهم بأنه يروي من المعجزات أكثر مما يرويه أي سفر آخر في العهد القديم، ويتميز باحتوائه على الوصايا العشر(5).

---

(1) انـــظر: تـــفسير الكـــتاب المـــقدس، جـــماعة من اللاهوتيين، ص213، ط2، 1970م، دار منشورات النفير، بيروت.

(2) WWW.PAULFEGHALI.ORG، إبريل 2008م.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ترجمة نكلس نسيم، ج2، ص8، ط1، دار الثقافة، القاهرة. بتصرف.

(4) المرجع السابق، ج2، ص16. بتصرف.

(5) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص126، د.ط، ماستر ميديا، القاهرة.

ويصـــفونه بأنه قـــلب العـــهد القـــديم حيث جاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس، قولهم: "أنه من الصعب تحديد أي الأسفار يعتبر بمثابة قلب العهد القديم، لكن سفر الخروج مرشح بشدة لذلك المركز"(1).

سادساً: مُسمَّيات سِـــفر الخـــروج:

اسمه في العبرية "إِله شِمُوْت" وهي العبارة الأولى في السفر، أي "وهذه أسماء"، وكان من عادة اليهود تسمية الأسفار المقدسة بالكلمة الأولى أو العبارة الأولى منها(2).

وتُرجم عن اسمه اليوناني في الترجمة السبعينية ومعناه "الهجرة أو النزوح"(3). ولم يأخذ سفر الخروج [Exodus] اسمه في اللغة الإنجليزية عن اللغة العبرية، بل أخذ من الترجمة السبعينية، وهي الترجمة اليونانية التي تمت في مصر في القرن الثالث قبل الميلاد(4).

ويوصـــف ســـفر الخـــروج أحـــياناً "بإنجـــيل العـــهد القديم"؛ لأنه على غرار الإنجيل، يعلن البشارة الأساسية بتدخل الله في حياة مجموعة من الناس؛ ليلدهم للحرية ويجمعهم في شعب مقدس(5).

وقد ذكر القمص تادرس يعقوب ملطي عدة أسماء للسفر منها: سفر الفداء والخلاص، وسفر العبور، وسفر الوصية والعبادة(6).

وسمى سفر الخروج في السريانية "مفقنا" أي الخروج كما في النَفق والحُجْرِ، سماه المعلمون اليهود "كتاب الأسماء" و"ثاني الخمسة"؛ لأنه الثاني بين أسفار موسى الخمسة(7).

سابعاً: محـــتويات ســـفر الخـــروج:

اشتمل السِّفر على ثلاثة موضوعات رئيسة وهي:

1- **قصة موسى**: تـــوضح كيف أُبقى على حياته وهو طفل رضيع، وتربيته في قصر فرعون، ودعوة الله له من الشـــجرة المتقدة، ومصارعته فرعون ليحرر شعبه من العبودية، وقيادته شـــعبه عـــابراً بـــهم البـــحر الأحمر إلى برية سيناء(8)، ويشمل هذا القسم على حوالي (18) إصحاح.

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص14.
(2) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص258.
(3) المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج2، ص78.
(4) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص5.
(5) الكتاب المقدس، ص149، ط4، 1997م، دار المشرق، بيروت.
(6) www.copticchurch.org أبريل 2008.
(7) www.paulfeghali.org أبريل 2008.
(8) مدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين، ماري إيفانز وآخرون، ترجمة: نجيب إلياس، ص23، ط1، دار الثقافة، القاهرة.

2- **الجزء الثاني من السِّفر**: يتضمن معاملات الله مع موسى على جبل سيناء، وإعطاؤه الوصايا العشر، وغيرها من الشرائع[1]، ويشمل السفر حوالي (6) إصحاحات من (19-24)

3- **الجزء الأخير**: ويتضمن عمل التابوت، الذي أطلق عليه اسم "تابوت الشهادة" الذي وضع فيه لوحا الشهادة اللذان نقش عليهما الوصايا، كما يتحدث عن خيمة الاجتماع التي وضع فيها التابوت، وأخيراً التفصيلات المتعلقة بالعبادة[2]، ويحتوي على (16) إصحاح تقريباً من (25-40).

ثامناً: بعض الأدلة على عدم نسبة كتابة التوراة إلى موسى عليه السلام:

1. أدلة التحريف من القرآن الكريم:

أخبر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أنزل على موسى عليه السلام كتاب التوراة؛ ليبلغه إلى قومه من بني إسرائيل ويكون لهم ضياءً وهدى، قال تعالى: [**وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ**] {الأنبياء:48}، وقال تعالى: [**قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آَبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ**] {الأنعام:91}، فالمسلمون يؤمنون إيماناً جازماً بأن الله عز وجل أنزل التوراة على موسى عليه السلام هدىً ونوراً، ولا يشكّون في ذلك أبداً ويُكَفِّرون من أنكر ذلك. قال تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**] {النساء:136}. وهذا الإيمان منصب على التوراة التي أنزلت على النبي موسى عليه السلام، وليس على توراة اليهود المسماة بـ(أسفار موسى الخمسة) حيث أن أهل الإسلام يؤمنون إيماناً جازماً بأن توراة اليهود محرفة بالزيادة والنقصان، ومبدلة[3].

(1) مدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين، ماري إيفانز وآخرون، ص23.

(2) المرجع السابق، ص33.

(3) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد بن علي بن محمد آل عمر، ص257-258، مركز القدس للدراسات والإعلام، فلسطين-غزة، بتصرف.

ولكن ما زال في هذه الكتب شيء من الحق، وإن كان قد بدلت وغيرت ألفاظه، فالآيات الكريمة من سورة المائدة من (41-50) تبين أن الله أمر أهل الكتاب – أي أهل التوراة – أن يحكموا بما أنزل الله في كتابهم، وأمر أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله في كتابهم[1].

ومع ذلك كله حُرِّف وبُدّل في التوراة التي حاول موسى عليه السلام أن يغرسها في نفوسهم، لتصبح عقيدة صريحة صحيحة، ولـكنهم أبـوا ذلك فـأهملوها وضـيعوها، قـال تـعالى: [يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ] {المائدة:15}، وقوله تعالى: [قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا] {الأنعام:91}، فهذه الآيات تبين أن اليهود بكل تعمد وإصرار أخفوا وكتموا كثيراً من التوراة المنزلة على موسـى عليه السلام من عند الله تعالـى، وخلطـوا الحق بالباطل وهم على علم تام بصنيعهم هذا[2].

يقول جل شأنه: [وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] {آل عمران:78}.

يقول ابن كثير في تفسير الآية السابقة: "يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله، أن منهم فريقاً يحرفون الكلم عن مواضعه، ويبدلون كلام الله ويزيلونه عن المراد به، ليوهموا الجهلة أنه في كتاب الله كذلك، وينسبونه إلى الله وهو كذب على الله، وهم يعلمون من أنفسهم أنهم قد كذبوا وافتروا في ذلك كله، ولهذا قال تعالى: [وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] ، قال مجاهد والحسن: "(يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ) يحرفونه"[3].

ويقول سيد قطب في تفسيره: "يعرض – القرآن – نموذج المضللين الذي يتخذون من كتاب الله مادة للتضليل، يلوون ألسنتهم به عن مواضعه، ويؤولون نصوصه لتوافق أهواء معينة، ويشترون بهذا كله ثمناً قليلاً. عرضاً من عرض هذه الحياة الدنيا: ومن بين ما يلوون ألسنتهم به ويحرفونه ويؤولونه ما يختص بمعتقداتهم"[4].

---

(1) انظر: الرد الساطع على مزاعم اليهود والنصارى أن القرآن يقرر صحة التوراة والإنجيل التي بأيديهم اليوم، أبي مريم عيسى الأثري، مجلة الحكمة، ع6، ص199، الأردن، 1416هـ.

(2) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد بن علي بن محمد آل عمر، ص259.

(3) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ج1، ص342، 1424هـ-2004م، دار الفكر، بيروت.

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج1، ج3، ص418، ط32، 1423هـ-2003م، دار الشروق، القاهرة.

ويقول أيضاً: "هذا النموذج من بني إسرائيل، كانوا يتلمسون في كتاب الله الجمل ذات التعبير المجازي، فيلوون ألسنتهم بها - أي في تأويلها واستخراج مدلولات منها هي، لا تدل عليها بغير ليها وتحريفها - ليوهموا الدهماء أن هذه المدلولات المبتدعة هي من كتاب الله، ويقولون بالفعل: هذا ما قاله الله، وهو ما لم يقله سبحانه"[1].

2. أدلة التـــحريف مـــن الســـنة النـــبوية:

أمـــر الله تعالى في التوراة والإنجيل اتباع محمد ﷺ، وإذا لم يحكموا بما جاء ويؤمنوا به فكأنهم لم يحكموا ولم يؤمنوا بما في التوراة والإنجيل، وقد ثبت هذا في الأحاديث النبوية، ففي صـــحيح مســـلم **[عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره؛ أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَ يَهُودَ: فَقَالَ: "مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى؟" قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا وَنُحَمِّلُهُمَا. وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا. وَيُطَافُ بِهِمَا. قَالَ: "فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَءُوهَا حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ، وَضَعَ الْفَتَى، الَّذِي يَقْرَأُ، يَدَهُ عَـــلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، وَهُـــوَ مَـــعَ رَسُـــولِ اللَّهِ ﷺ: مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَهَا، فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا]**[2].

[وعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا[3] مَجْلُودًا. فَدَعَاهُمْ ﷺ فَقَالَ: "هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟" قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلاً مِنْ عُلَمَائِهِمْ. فَقَالَ: "أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟" قَالَ: لاَ، وَلَوْلاَ أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ. وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا. فَكُنَّا، إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ، أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ. قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ. فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ" فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ][4].

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج1، ج3، ص419.

(2) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، النسخة الكاملة، ص855، ح4328، ط1، 1424هـ-2003م، دار الفكر، بيروت.

(3) (تَحمّم) **التحميم**: تسويد الوجه، من الحميم، جمع حَمَمة، وهي: الفَحمَةُ، جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ج2، ص117، دار الفكر، بيروت، 1420هـ-2000م.

(4) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ص855، ح4331.

من خلال هذه الحادثة يتبين، أن التحريف والتبديل وقع في التوراة المنزلة بفعل علمائهم، وحصل من باقي اليهود التواطؤ على هذه المسألة، بل تنفيذ الأحكام المحرفة والمبدلة، وترك الأحكام المنزلة من عند الله كان بموافقة علمائهم، ويعلم اليهود أن هذا العمل الذي قاموا به وهو التحريف والتبديل في كتابهم، سوف يعرضهم لسخط الله وعذابه، فبحثوا عن مخرج وحـــجة لهم في ذلك تمنع عذاب الله عنهم، وذلك بعرض هذه الأحكام المحرفة المبدلة على رسول الله ﷺ فإن وافقهم عليها جعلوا هذه الموافقة حجة فيما بينهم وبين الله ﷻ[1].

يقول الحافظ ابن كثير: "فلما وقعت تلك الكائنة بعد الهجرة قالوا فيما بينهم: تعالوا حتى نتحاكم إليه، فإن حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه واجعلوه حجة بينكم وبين الله، ويكون نبي من أنبياء الله قد حكم بينكم بذلك، وإن حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك"[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ﷺ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، فَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **[لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ]**[3].

يقول ابن حزم: "ما نزل القرآن والسنة عن النبي ﷺ بتصديقه صدقنا به، وما نزل النص بتكذيبه أو ظهر كذبه كذبنا به، وما لم ينزل نص بتصديقه أو تكذيبه وأمكن أن يكون حقا أو كذبا لم نصدقهم ولم نكذبهم، وقلنا ما أمرنا رسول الله ﷺ أن نقوله"[4].

من خلال ما تقدم من آيات وأحاديث يتضح أن التوراة كتاب منزل من عند الله ﷻ ولكن حُرِّفت بعد ذلك فاختلط الحق بالباطل، وعليه فيجب الإيمان بما فيه من الحق الذي يؤيده القرآن الكريم، والكفر بالباطل المخالف للقرآن والسنة (وهو أكثره).

3. إثـــبات التـــحريف مـــن أقـــوال وآراء المفـــكرين والباحـــثين:

بقيت نظرية أن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة – عند اليهود – قائمة أجيالاً طويلة لم يتعرض لها أحد، إلا أنه في المائة سنة الأخيرة توسع العلماء في البحث والاستقصاء وأثبتوا خطأ تلك النظرية، إذ أن بعض أجزائها يرجع تاريخه إلى أزمنة مختلفة وعصور متأخرة،

---

(1) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد بن علي محمد آل عمر، ص269.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص594.

(3) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"، النسخة الكاملة، ص1464، ح7361، 1423هـ - 2003م، مكتبة الإيمان، مصر.

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، ج1، ص216، ط1، دار صادر، بيروت.

ويقول الباحثون والعلماء: أن ثلاثة أسفار هي التكوين والخروج والعدد تضمنت ثلاثة أنواع من الكتابات ويوجد أحياناً بيانين مختلفين عن حادثة واحدة[(1)].

وقد أصبح من المتفق عليه لدى الدارسين والباحثين في التوراة والكتب القديمة الخاصة باليهود أن تدوين التوراة تم على يد عزرا الكاتب أيام السبي البابلي في القرن الرابع قبل الميلاد[(2)]، ولم تكتب إلا بعد وفاة موسى بحوالي ألف سنة[(3)].

وتشير الدراسات إلى أن التوراة الحقيقية قد فقدت قبل السبي البابلي وليس بعده، أو بسبب هجوم نبوخذنصر على القبائل الإسرائيلية[(4)].

ويؤكد على تحريف التوراة العالِمَيْن إسرائيل فنكلشتاين[(*)] ونيل سيلبرمان[(*)] فيقولا: "إن الأسفار الخمسة (التوراة) ليست تأليفاً فردياً واحداً (كتلة واحدة) بل تجميع وترقيع لمصادر مــختلفة، كــل مــنها كــتب تــحت ظروف تاريخية مختلفة؛ لإبداء وجهات نظر دينية أو سياسية مختلفة"[(7)].

وتأكيداً لكلام العالِمَيْن السابقين يقول أحد النصارى: "وقد كتبت هذه الأسفار في أزمنة مختلفة وبأكثر من يد واحدة"[(8)].

ويقول سبينوزا[(*)]: "إن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة، بل إن مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن طويل، وأن موسى كتب سفراً مختلفاً"[(10)].

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص70، د.ط، د.ن، بتصرف.

(2) أين التوراة: أين كتاب موسى ﷺ، حسن مصطفى الباش، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع50، ص71، 1426هـ-2005م، الإمارات العربية المتحدة.

(3) اليهود في العالم القديم، مصطفى كمال عبد الحليم، سيد فرج راشد، ص14، ط1، 1416هـ-1995، دار القلم، دمشق.

(4) أين التوراة، حسن الباش، ص71.

(*) **إسرائيل فنكلشتاين**: رئيس قسم علم الآثار في جامعة تل أبيب، وصاحب خبرة تقارب الثلاثين عاماً في الحفريات الأثرية في أرض فلسطين المحتلة. انظر: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل أشر سيلبرمان، ترجمة: سعد رستم، ص38، ط1، 2005م، الأوائل، سورية.

(*) **نيل أشر سيلبرمان**: مؤلف سلسلة الكتب الناجحة والمثيرة عن الأبعاد السياسية والثقافية لعلم الآثار، انظر: المرجع السابق، ص12.

(7) المرجع نفسه، ص38.

(8) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص71.

(*) **باروخ سبينوزا** (1632 – 1677): فيلسوف عقلاني مادي. عاش في هولندا ولكنه من أصل ماراني، أعلن سبينوزا تمرده على العقيدة اليهودية، فهو من أعظم من تصدى لقومه بالنقد، اتهمه الحاخامات بالإلحاد وطرد من حظيرة الدين، ولكنه لم يتبن عقيدة دينية جديدة بديلة، له مؤلفات عديدة منها: "مبادئ الفلسفة الديكارتية" ورسالة في اللاهوت والسياسة، والبحث السياسي . . . وغيرها. انظر: موسوعة اليهود واليــهودية والصهيونية، عــبد الوهاب المسيري، ج3، ص370، والموسوعة النقدية الفلسفية اليهودية، عبد المنعم الحفني، ص122.

(10) رســالة فــي اللاهــوت والســياســة، باروخ ســبينوزا، تــرجمة: حســن حــفني، ص266، الهيئة المصرية العامة، 1971.

ويدلل سبينوزا على ذلك بأدلة منها:

1- نُقش سفر موسى كله بوضوح تام على حافة مذبح واحد[1]، وهو يتكون من اثني عشر حَجَرَات حسب عدد الأحبار، وينتج عن ذلك أن سفر موسى كان حجمه أقل بكثير من الأسفار الخمسة.

2- ومنها أنه ورد في التثنية (31 : 9): **[وَكَتَبَ مُوسَى هذهِ التَّوْرَاةَ]**، ويستحيل أن يكون موسى قد قال ذلك، بل لا بد أن يكون قائلها كاتباً آخر يروي أقوال موسى وأعماله[2].

ويؤكد ابن قيم الجوزية ذلك بقوله: "إن علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران عليه السلام البتة؛ لأن موسى عليه السلام صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم خوفاً من اختلافهم من بعده في تأويل التوراة المؤدي إلى انقسامهم أحزاباً، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي"[3].

فالأئمة من نسل نبي الله هارون هم الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها، فقتلهم نبوخذنصر على دم واحد، وأحرق هيكلهم، يوم استولى على بيت المقدس سنة 587 ق.م. ولم تكن التوراة محفوظة على ألسنتهم، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة، فلما رأى عُزَير أن القوم قد أُحرق معبدهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، جمع محفوظاته من الفصول التي يحفظها الكهنة، ما لفّق منه هذه التوراة التي بأيديهم[4].

وعن سبب خفاء التوراة يقول حسن الباش: "لعل أكثر الاحتمالات لسبب إخفاء التوراة؛ أن بني إسرائيل أنفسهم هم من أخفوها، وقد تنبأ موسى عليه السلام بأن بني إسرائيل سوف يزيغون عن طريقه ويحرفون كلام الله"[5]، فقد جاء على لسان موسى ما نصه: **[هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ. اُدْعُ يَشُوعَ، وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ. فَانْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ...وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ]**"[6].

---

(1) انظر: سفر التثنية، 27: 1-8، سفر يشوع: 8: 32.

(2) رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ص267، بتصرف.

(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد عبد القادر الرفاعي، ص318، ط1، 1421هـ-2001م، دار قتيبة، بيروت.

(4) انظر: المرجع السابق، ص319. وانظر: أثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية، فرحان محمود شهاب التميمي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 35، ص80، السنة 27، 1422هـ-2001، الإمارات.

(5) أين التوراة، حسن مصطفى الباش، ص71.

(6) سفر التثنية: 31: 14-17.

ومما يدلل على التحريف أن ما يُقرأ من أسفار الكتاب المقدس ليس وحياً، بل هو تاريخ دوّنه أتباع الأنبياء السابقين، ولو كان وحياً ما ذكرت فيه قصص الأنبياء فقط؛ لأن الوحي يُعبر عن قيم ومبادئ، ولا يسرد الأشخاص إلا في حدود الموعظة[1].

يقول رحمت الله الهندي: "لابد لكون الكتاب سماوياً واجب التسليم أن يثبت أولاً بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني، ووصل إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، والاستناد إلى شخص ذي إلهام مجرد الوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص"[2].

4. أدلـــة التـــحريف مـــن أســـفار التـــوراة:

ورد على لسان النبي إرميا ما يلي: **[كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ. خَزِيَ الْحُكَمَاءُ. ارْتَاعُوا وَأُخِذُوا. هَا قَدْ رَفَضُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ، فَأَيَّةُ حِكْمَةٍ لَهُمْ...]**[3]، هذا النص يوضح أنهم قاموا بتحريف شريعة الرب، وأن الرب يهزأ من ادعائهم الحكمة ويزجرهم؛ لادعائهم باطلاً أن شريعته معهم وهم قد رفضوها، وهـذا نص آخر فـي كتابـهم يعترف بتحريف كلام الله **[أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ، لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا]**[4]، وجـاء أيـضاً ما قاله داود على لسان الرب: **[مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟ الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ]**[5].

كل ذلك يدلل صراحة إلى تحريفهم لكلام الله والاعتراف سيد الأدلة[6]، ويدلل أيضاً على تـركهم لديـن الله، وتحريفهم لشريعته، وأن الكتبة الموكلون بالكتب المنزلة قد حوّلوها إلى الكذب والزور[7].

ومن تناقضات التوراة، كتابة نصوصها بصيغة الغائب، وهذا ما قاله أحمد ديدات في إحدى مناظراته: "نقرأ في الأسفار الخمسة أكثر من سبعين ألف مرة هذه العبارات: وقال الرب،

---

(1) الميزان في مقارنة الأديان: حقائق ووثائق، محمد عزت الطهطاوي، ص72، ط2، 1423هـ-2002م، دار القلم، دمشق.

(2) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج1، ص109.

(3) سفر إرميا: 8: 8-9.

(4) سفر إرميا: 23: 36.

(5) سفر المزامير 56: 5-6.

(6) اليهود من كتابهم، محمد علي الخولي، ص91، ط1، 1998م، دار الفلاح، الأردن، بتصرف.

(7) دراسات في الأديان والنصرانية، سعود الخلف، ص96.

وقال موسى للرب، وقال الرب لموسى، وقال موسى للرب، فلا الرب قال هذا، ولا موسى كتبه...وإذا كان موسى هو الذي كتبه لقال: لقد قال لي الرب، وقلت أنا للرب، أو لكتب على هذا النحو: يقول الرب: قلت لموسى، وقال موسى لي، هـذا كله مكتوب بصيغة الغائب، ومعناه أن شخصاً آخر هو الذي يكتب عنه هذه الأشياء"[1].

ومنها أيضاً ذكر موت موسى، تقول توراتهم: **[وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ]**[2].

هذه شهادة لم يكن من الممكن أن يدلي بها موسى عليه السلام نفسه، أو شخص آخر أتى بعـده مباشـرة، بـل شـخص عـاش بعده بقـرون عديدة لا سيما أن المؤرخ قد استعمل صيغة الفعل الماضي[3].

أيضـاً السـفر الأخير [أي سفر التثنية] – يصف – بتفصيل دقيق – ظروف موت موسى ووقت وفاته بالضبط[4].

يقول ابن حزم: "هذا شاهد عدل وبرهان تام، ودليل قاطع، وحجة صادقة، في أن توراتهم مبدلة، وأنها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تحرض بجهله، أو تعمد بفكره، وأنها غير منزلة من عند الله تعالى، إذ لا يمكن أن يكون هذا منزلاً على موسى عليه السلام في حياته"[5].

فكيف دون موسى عليه السلام تفاصيل موته في التوراة، وهو في نزعه الأخير ويفارق الحياة، وهذا يؤكد أنها كتبت بعد وفاته على أنها جزء من التوراة التي كتبها موسى عليه السلام.

وتنص توراتهم على ما يلي: **[وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ]**[6]، هذا النص يبين انتهاء كتابة التوراة من موسى، وأنه سلم النص المكتوب إلى الكهنة، والمفروض أن التوراة انتهت كتابتها عندما سلم مـوسى التـوراة إلـى الكـهنة، ولـكن بـعد انـتهاء الكتابة والتسليم، تبدأ الكتابة مرة

(1) المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت، ترجمة: جمال نادر، ص36، ط1، 1995م، دار الإسـراء، عـمان، وانظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج1، ص115.

(2) سفر التثنية: 34: 10.

(3) رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ص269.

(4) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل أشر سيلبرمان، ص36.

(5) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج1، ص186.

(6) سفر التثنية: 31: 9.

أخــرى. وقال الرب لــموسى: **[هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ]**[1]. لقد انتهت كتابة التوراة في [سفر التثنية:31: 9]، ولكنها استمرت ونزل الوحي في [سفر التثنية:31: 14]، يعني ذلك أنها انتهت ولم تنته، معنى هذا أن النصوص الواردة بعد انتهاء كتابة التوراة ليست من كتاب موسى، بل الكاتب هنا مجهول[2].

وهناك تناقضات أخرى في سفر الخروج، ستعرج إليها الباحثة إن شاء الله في ثنايا البحث، يدل على التحريف والتغيير الواضح للتوراة.

(1) سفر التثنية: 31: 14.

(2) اليهود من كتابهم، محمد علي الخولي، ص64.

الفـــصـــل الأول

العقائد والأخلاق في سِــفر الخـــروج ومـــوقف الإســـلام مـــنها

ويشتمل على تمهيد ومـــبحثان:

- التمهيد: تـــعريف العـــقيدة وأهميتها والحاجة إليها.
- المبحث الأول: عقيدة اليهود في الإلـهيات والأخلاق في سفر الخروج.
- المبحث الثاني: عـــقيدة اليهود في النبوات في سفر الخروج.

تــمــهــيــد

تــعــريــف العــقــيــدة وأهــميتها

العقيدة لغةً: عقدت الحبل فهو معقود، ومنه عُقدة النكاح، وعقد البناء بالجص يعقده عقداً وألزمه، وعقدة كل شيء إبرامه[1].

(عَقَدَ) الرب غيره: غَلُظ فهو (عقيد) و(العُقدة) بالضم موضع العقد، وهو ما عقد عليه و(اعتقد) كذا بقلبه، وليس له (معقود) أي عقد رأي[2].

من هنا يُلاحظ أن كلمة (عقد) تدور حول الوثوق والثبات والإحكام، ومنه جاء تعريف العقيدة بأنها: "ما يدين الإنسان به وله عقيدة حسنة سالمة من الشك"[3].

و(العقيدة) الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل، والجمع عقائد[4].

العقيدة اصطلاحاً: عرفها الإيجي بقوله: "ما يقصد بها نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة إلى دين محمدﷺ"[5].

أما الزبيدي فعرّفها: "بأنها ما يدين الإنسان بها ويعتقد"[6].

ورد في كتاب عقيدة المؤمن: بأنها مجموعة من قضايا الحق البدهية المُسلَّمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً[7].

---

(1) انظر لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، حققه: عامر حيدر، مج3، ص364-367، ط1، 2003م، 1424هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص245، ط1، 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة.

(3) المصباح المنير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري الحموي الفيومي، ص25، ط1، 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج2، ص614، ط2، د.ن.

(5) المواقف في علم الكلام، عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، ص7، د.ط، عالم الكتب، بيروت.

(6) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد الزبيدي، ج2، ص25، ط1، 1409هـ-1989م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(7) انظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، ص23، ط4، 1419هـ-1998م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

وعُـرِّفت العـقيدة أيضاً أنها: "التصديق بالشيء أو الجزم دون شك أو ريبة، فهي بمعنى الإيمان"[1].

أهمية العقيدة والحاجة إليها:

الإنسان دائماً في حاجة إلى الإيمان والتدين والعقيدة، فالدين من ضروريات حياته، فلا غنى له عن الإيمان بربه وعن عبادته، ومن هنا لم تخلُ أمة من عقيدة ودين، مصداق قوله تعالى: [**وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ**] {فاطر:24}[2].

فالعقيدة واحدة أنزل الله بها كتبه، وأرسل بها رسله، وجعلها وصيته في الأولين والآخرين، فلا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان ولا بتغير الأفراد والأقوام[3]. قال تعالى: [**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**] {الشُّورى:13}.

إن المعرفة بالله من شأنها أن تفجِّر المشاعر النبيلة، وتوقظ حواس الخير وتربي ملكة المراقبة، وتبعث على طلب معالي الأمور، وأشرافها وتنأى بـالمرء عـن مُـحَقِّرات الأعـمال وسفاسفها[4].

وهي أمثل طريقة لإيجاد عناصر صالحة تستطيع أن تقوم بدورها كاملاً في الحياة، وتسهم بنصيب كبير في تزويدها بما هو أنفع وأرشد، إذ أن هذا اللون من التربية يُضفي على الحياة ثوب الجمال والكمال، ويُظللها بظلال المحبة والسلام[5].

من كل ما سبق يتضح أن الإنسان لابد وأن يستسلم لله ﷻ ويخضع له وهذا مقتضى الإيمان بالله وحده، فيقوم بتنفيذ أوامره على الوجه الأكمل بل ويدافع عنه بكل ما أوتي من قوة، فالعقيدة الإسلامية هي الأساس الذي ينبني عليه كل شيء، وبغيره يكون المجتمع مفككاً، مشتت التفكير، جشعاً، أنانياً، يدخل في متاهات وخرافات وأساطير، كما كان من أمر اليهود حين اعتقدوا العقائد الفاسدة التي أبعدتهم عن الجادة والصواب فوقعوا في ضلالات شتى أثرت على جميع نواحي حياتهم كاملة.

---

(1) العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص8، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت.

(2) عقيدة المؤمن: أبو بكر الجزائري، ص26، بتصرف.

(3) العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص8-9، بتصرف.

(4) انظر: المرجع السابق، ص9.

(5) انظر: المرجع نفسه، ص9.

المــبــحث الأول

عــقــيدة اليــهود في الإلــهيات والأخــلاق في ســفر الخــروج

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الإلـــه كـــما يـــصوره ســـفر الخـــروج.
- المطلب الثاني: أســـماء وصـــفات الإلـــه في ســـفر الخـــروج
- المطلب الثالث: الأخـــلاق اليـــهودية في ســـفر الخـــروج

المـــطـــلـــب الأول

الإلـــه كـــما يصـــوره ســـفر الخـــروج

نادى نبي الله موسى عليه السلام بإفراد الله عز وجل بالعبادة، وعدم عبادة غيره، وهذا ما أشار إليه القرآن، فقد روى لنا قصة الصراع بين موسى عليه السلام نبي الوحدانية، وبين فرعون مدعي الألوهية وكيف أن أول ما تلقاه موسى عليه السلام من وحي السماء ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ۞ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۞ فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**﴾ {طه:14-16}، وحينما ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون وسأله عن حقيقة الإله قال له موســى عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۞ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى**﴾ {طه:50-53}[1].

وقد أمر الرب بني إسرائيل ألاّ يعبدوا غيره، كما جاء في السفر، قال الرب [**أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ**][2]، وقال [**اذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمُ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**][3]، وقال الرب [**لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ**][4].

وقــد حــذرهم الــرب مــن عــبادة آلــهة وأصــنام وثــنية، جــاء في سفر الخروج: [**فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، فَأُبِيدُهُمْ. لاَ تَسْجُدْ لآلِهَتِهِمْ، وَلاَ تَعْبُدْهَا، وَلاَ تَعْمَلْ**

(1) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص304، ط3، 1421هـ - 2001م، مكتبة الصحابة، مصر.

(2) سفر الخروج 3: 6.

(3) سفر الخروج 3: 16.

(4) سفر الخروج 20: 4- 5.

كَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتَكْسِرُ أَنْصَابَهُمْ. وَتَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ، فَيُبَارِكُ خُبْزَكَ وَمَاءَكَ، وَأُزِيلُ الْمَرَضَ مِنْ بَيْنِكُمْ][1].

ففي النص السابق يتضح أن الرب أمرهم بعدم السجود لآلهة الكنعانيين، بل حثهم على كسر أصنامهم، وعبادته وحده، ولكن بني إسرائيل انحرفوا عن العقيدة الصحيحة التي فُطّروا عليها، فاتبعوا أهواءهم وشهواتهم وساروا وراءها فعبدوا الأصنام وآلهة متعددة، وشكّلوا الإله حسب ما تهواه نفوسهم وترضى نزعاتهم.

يذكر محمد علي البار: أن بني إسرائيل موحدون في الأرض، ولكنهم انحرفوا على فترات من الزمن، وأن منهم أقواماً صالحين عبدوا الله فأحسنوا العبادة لله وجاهدوا في الله حق جهاده، وإن تعاليم التوراة ما هي إلا تخرصات أحبار اليهود التي أضافوها إلى التوراة الحقيقية، فطمسوا كثيراً من تعاليم الله، وأبدلوها بتعاليمهم[2].

ومن صور آلهة اليهود المعبودة في سفر الخروج:

1. عــبادة العــجل:

انحرف بنو إسرائيل عن عبادة الله وحده، ففي أثناء غياب موسى عليه السلام لميقات ربه عمد بنو إسرائيل إلى عبادة عجل **[وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ]**[3].

---

(1) سفر الخروج 23: 23-25

(2) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج2، ص14، ط1، 1410هـ-1990م، الدار الشامية، بيروت.

(3) سفر الخروج 32: 1-8.

يتضح من الفقرات السابقة أن بني إسرائيل عبدوا العجل وأضافوا له صفة النفع، وذبحوا له واعتبروه إلهاً لهم بزعم أنه كان سبباً في إخراجهم من مصر، ونجاتهم من ظلم فرعون، حيث قالوا [**هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**][1]. وقد أعطى النص أيضاً شرعية لعبادة العجل، بأن جعل هارون عليه السلام هو الذي أقام ذلك المعبود من ذهب بني إسرائيل، وهذا انحراف واضح عن عقيدة التوحيد السليمة التي نادى بها الأنبياء من قبل ومنهم سيدنا موسى عليه السلام. وهذا واضح أيضاً منذ لحظة خروج موسى عليه السلام من مصر وتجاوزه البحر، حيث مر بنو إسرائيل على قوم يعكفون على أصنام لهم، فمالت نفوسهم إلى الوثنية وطالبوا موسى عليه السلام أن يكون لهم مثل ذلك الصنم، وقد صور القرآن هذه الحادثة قال تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرائيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ {الأعراف:138}. وقد بيّن لهم سيدنا موسى عليه السلام كفر هذا العمل وبطلانه، وأن الله هو الإله الوحيد الذي بيده النفع والضرر فقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ {الأعراف:139-140}

وهذه الروح الوثنية كانت متسلطة على اليهود إذ انحرفوا إلى عبادة الأصنام ومنها عبادة العجل المسبوك الذي يمثل ديانة التوتمية[2] في تقديس الحيوانات[3].

لقد كانت الرغبة متأصلة في قلوبهم لعبادة صنم مرئي، حتى أنه لم تمض ستة أسابيع على غياب تأثير موسى عليه السلام المباشر عنهم، حتى ارتفعت أصواتهم مطالبة بوثن يعبدونه[4].

---

(1) سفر الخروج 32: 4

(2) **التوتمية**: أو الطوطمية وهو رمز تتخذه القبيلة أو العشيرة، وهو إشارة إلى الطيور أو الحيوانات المرتبطة بالعشيرة، ويمكن لأية عشيرة أن تتخذ طيراً أو سمكة أو حيواناً أو نباتاً أو أي شيء من الطبيعة؛ ليكون لها طوطماً. موسوعة العربية العالمية، ج15، ص657، 1419هـ-1999م، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، بتصرف.

(3) الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص24. بتصرف.

(4) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص265.

ويؤكد مدى حبهم لعبادة العجل قول الله تعالى: [**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**] {البقرة:93} يقول ابن كثير في تفسيره: "أُشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم"[1].

فقد اعتاد بنو إسرائيل في مصر على عبادة العجول والحيوانات فما يحركهم أساساً هـو شـهواتهم، فـهذه العبادة كانت تقترن بالزنى والرقصات الخليعة[2]. جاء في السفر [**وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ**][3].

كان بنو إسرائيل يعبدون الإله حسب شهوات بطونهم وأجسادهم، وقد اعتادوا على أن يكون الإله منظوراً أمامهم فقد كان موسى عليه السلام بالنسبة لهم شيئاً مرئياً، فحينما اختفى عن عيونهم طالبوا بأن يكون لهم إله يرونه بالعيان[4].

فـمع أن بـني إسـرائيل قد رأوا الله غير المنظور يعمل، إلا أنهم ما زالوا يريدون الآلهة المألوفة التي يستطيعون أن يروها وأن يشكّلوها على الصورة التي يرغبون فيها، فصوروه لـيلائم أغراضهم وأهواءهم وظروفهم القائمة، لقد اخترعوا صورة ملتوية لله ليبرروا سلوكهم الفاجر[5].

وقد ذكر القرآن الكريم عبادة بني إسرائيل العجل في مواضع كثيرة منها: قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ {البقرة:92}، وقال تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۞ أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً**﴾ {طه:88-89}، وقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾ {الأعراف:148}.

يقول ابن كثير في تفسير الآية السابقة من سورة الأعراف: "إنهم لما صوَّت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به، وقالوا: هذا إلهكم إله موسى فنسي، وينكر تعالى عليهم في ضلالهم

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص122.

(2) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص271، د.ط، كنيسة العذراء، القاهرة.

(3) سفر الخروج 32: 19.

(4) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص271.

(5) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص194، بتصرف.

بالعجل وذهولهم عن خالق السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أن عبدوا معه عجلاً جسداً لـه خـوار، لا يـكلمهم ولا يـرشـدهم إلى خير، ولكن غطى على أعين أبصارهم عمي الجهل والضلال"[1].

فبعد الانتهاء من صناعة العجل قام بنو إسرائيل بالذبح له، يقول السفر: **[فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ]**[2]، مع العلم أن مَنْ يذبح للأوثان فإن عقوبته (القتل) فقد جاء في السفر **[مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ، يُهْلَكُ]**[3].

وفي الإصحاح العشرين من السفر نفسه، ورد النهي عن صناعة التماثيل، وتكرر النهي في ذلك بألفاظ مخصوصة في إصحاحات عدة من سفر الخروج ومنها: **[لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ]**[4]، وجاء أيضاً: **[لاَ تَصْنَعُوا مَعِي آلِهَةَ فِضَّةٍ، وَلاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ آلِهَةَ ذَهَبٍ]**[5].

ومنها: **[فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ]**[6]، وجاء أيضاً: **[لاَ تَصْنَعْ لِنَفْسِكَ آلِهَةً مَسْبُوكَةً]**[7].

وعندما انتهى موسى عليه السلام من كتابة الألواح وملاقاة ربه عاد إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل فقام بحرق العجل وذرِّه في الماء كما صرح بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾ {طه:97}، ثم أكد لهم موسى عليه السلام أن إلههم هو الله وحده لا شريك له فهو المستحق للعبادة لا العجل، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ {طه:98}.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص758.
(2) سفر الخروج 32: 6.
(3) سفر الخروج 22: 20.
(4) سفر الخروج 20: 3-5.
(5) سفر الخروج 20: 23.
(6) سفر الخروج 34: 14.
(7) سفر الخروج 34: 17.

وحَرْق العجل على يد موسى ﷺ أكده سفر الخروج **[ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعُوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا، وَذَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ]**[1].

المراد (بالسقيا) الواردة في الفقرة السابقة هو: ماء اللعنة المر الذي يشربه المخطئون نتيجة خطيئتهم فكل خاطئ يحمل ثمار خطيئته[2].

وهكذا يتضح عبادة بني إسرائيل العجل الذي لا يضر ولا ينفع، بعد أن أكد لهم موسى ﷺ وحدانية الله واستحقاقه للعبادة وحده، ولكنهم كانوا قوماً غارقين في المادية، لا يؤمنون إلا بالمحسوس، وهذا متأصل فيهم، فما إن غاب عنهم سيدنا موسى ﷺ حتى عبدوا العجل رغم رؤيتهم لآيات الله العجيبة، والمعجزات الباهرات، والأحداث الجسام التي مرت بهم، حتى تجرأوا على الله وطلبوا من موسى ﷺ أن يروا الله جهرة وعياناً، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَّ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** {البقرة:55-56}، وقال تعالى: **﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَّ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً﴾** {النساء:153}.

أما مصير عبدة العجل من بني إسرائيل فقد ذكره سفر الخروج حيث جاء فيه: **[وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ]**[3].

فقد أمر موسى بني لاوي أن يقتلوا إخوتهم الذين خارج أبواب خبائهم فقتلوا في اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل[4].

---

(1) سفر الخروج 32: 20.
(2) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص249، وانظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص276.
(3) سفر الخروج 32: 26-28.
(4) www.copticchurch.org، أبريل/2008م.

قال ابن جرير حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال، قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال موسى لقومه: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ {البقرة:54} قال: أمر موسى قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم قال: فاحتبى[1] الذين عكفوا على العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل وأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد أجْلوا (انكشفوا) عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل منهم كانت له توبة، وكل من بقي كانت له توبة[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ {الأعراف:152}.

قال ابن كثير: "أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل فهو أن الله تعالى لـم يـقبل لـهم تـوبة حتى قتل بعضهم بعضاً، وأما الذلة، فأعقبهم ذلك ذلة وصغاراً في الحياة الدنيا"[3].

ويرى بعض المفسرين المسيحيين أن موسى قال: "إن لم تغفر للشعب فامحني معهم من سفر الحياة"، فطلب من الرب أن يهلكه معهم أو ينجيهم معه، ولم يقبل الله طلب موسى ورفض عرضه، ثم غفر الله للشعب بعد أن عاقب الجماعة الباغية[4]، حيث جاء في السفر على لسان موسى – بزعمهم -: [**وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ.فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي**][5].

وكيف يُعقل أن نبي من الأنبياء يطلب من ربه إهلاكه مع الظالمين الكفرة الذين عبدوا العجل، وكيف يتشفع لهم وهم على هذه الصورة من الكفر البواح، وهو القائل: [**يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ**] {البقرة:54}

---

(1) **احتبى**: ضم رجليه إلى بطنه بجمعهما به مع ظهره يشده عليهما، جامع البيان من تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، مج1، ص372، ط1، 1421 هـ - 2001م، دار الفكر، بيروت.

(2) جاء في نسخة ابن كثير، تحقيق: مصطفى السيد محمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل الفحماوي، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، ج1، ص401، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، أن سنده صحيح.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص759.

(4) موعد مع الأبطال، الأخ أندروا، ترجمة منيس عبد النور، ص24، د.ط، دار الطباعة القومية، مصر.

(5) سفر الخروج 32: 2-33.

2- عــبادة (بــعل) إلـــه الكــنعانيين:

ومعنى بعل: رب، إله الطقس، إله الحب والحرب، أما أبوه فكان إيل، رئيس الآلهة[1] وكانت كل أرض مدينة بخصوبتها لبعل، كما نظر إلى دورة النبات لتجسيد ولادة البعل نفسه وحياته وموته وانبعاثه، وفي تذكار موته كان الناس يَنُوحون، وعندما يحتفلون بمولده يقيمون أعياداً يبتهجون خلالها لمجيئه، وقد بَنَت كل بلدة معبداً للبعل الخاص بها، كانوا يقدمون خلالها الهدايا من بواكير ثمار وحيوانات حتى تشدد الروابط بين الإله وخاصته وفيما بين الناس[2].

جاء في سفر الخروج: **[كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ الْحِيرُوثِ[3]بَيْنَ مَجْدَلَ[4] وَالْبَحْرِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ[5] مُقَابِلَهُ تَنْزِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ]**[6].

ومنها: **[فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ.جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحِيرُوثِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ]**[7].

وعندما نزلوا هذه المناطق عبدوا "بعل" ويؤكد ذلك ما ورد في سفر القضاة (13، 11:2)

[وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ. تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ][8].

[وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ[9]، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ. وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ][10].

لقد بقي بنو إسرائيل متعلقين بالبعل، وموسى بين ظهرانيهم، الأمر الذي أغضب الرب على إسرائيل[11].

---

(1) موسوعة الكتاب المقدس، ص265، دار منهل الحياة، بيروت، 1993م.

(2) انظر: الأديان الحية: نشوؤها وتطورها، أديب صعب، ص123، ط2، 1995، دار النهار، بيروت.

(3) **فم الحيروث**: منطقة مستنقعات ملحية، التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص134

(4) **مجدل**: من الأماكن الغامضة التي لا تُعرف، انظر المرجع السابق، ج2، ص134.

(5) **بعل صفون**: هو معبد لإله كنعاني. انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص134.

(6) سفر الخروج 14: 2.

(7) سفر الخروج 14: 9.

(8) **عشتاروت**: آلهة الكنعانيون الأم، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص221.

(9) **شِطِّيمَ**: موضع في سهول موآب، عبر الأردن مقابل أريحا، موسوعة الكتاب المقدس، ص188.

(10) سفر العدد 25: 1-3.

(11) هــل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، يوسف أيوب حداد، ج1، ص83، ط1، 2004م، بيسان للنشر، بيروت.

وقــد حــذرهم الرب بعد دخول كنعان أن يتجنبوا أي احتكاك بالديانة الكنعانية، ولكن بني إســرائيل بــدأوا عبادة بعل إله الكنعانيين[1]. جاء في السفر: **[لاَ تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلاَ مَعَ آلِهَتِهِمْ عَهْدًا.لاَ يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلاَّ يَجْعَلُوكَ تُخْطِئُ إِلَيَّ.إِذَا عَبَدْتَ آلِهَتَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فَخًّا]**[2].

3- عــبادة يـــهوه:

حسب اعتقاد اليهود، فإن يهوه إله للنار، فهم يرون أنه تراءى لموسى في شجيرة مشتعلة **[وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ]**[3].

وكان يهوه أول مرة إلهاً للجبال، ثم أصبح إلهاً قبلياً مقاتلاً؛ لأن رجال القبيلة التي عبدته كانوا مقاتلين، وقد ظل هذا شأنه حتى السبي البابلي ثم شملته حركة الترقيات فأصبح عميداً للآلهة اليهودية في فلسطين[4].

يعتقد اليهود أنه الأزلي، الأبدي، والسرمدي[5]، وحسب قاموس الكتاب المقدس: هو اسم يثبت وجود الله، ولا يعني أنه ساكن أو مستقر في ذاته، بل بمعنى أنه يعمل ويؤثر، فالله موجود ليعمل ويؤثر، ليعلن ذاته، وينفذ إرادته ويرشد شعبه[6].

وكانوا يكتبون اسم "يهوه" بالحروف الأربعة منفصلة لا متصلة (ي هــ.وهــ JH.V.H) دون أن يدعم بحروف العلة، أي دون أن يضبط بعلامات الشكل، لخلو اللغة العبرية منها إذ ذاك، وكان رجال المقارئ يتورعون عن النطق باسم الله إذ كان ذلك محرماً على اليهود لذلك كانوا يستخدمون بدلاً من لفظ الجلالة كلمة "أدوناي" أو "أدونا" أي: رب[7]. وذلك امتثالاً لأمر الرب، جاء في السفر **[لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً]**[8]، لذلــك لا يستطيع التلفظ بهذا الاسم إلا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة وإعطاء البركة في الهيكل[9].

---

(1) انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص265.
(2) سفر الخروج 23: 32-33.
(3) سفر الخروج 3: 2.
(4) انظر: الإســلام والمــعتقدات الديــنية، أحمد إسماعيل يحيى، ص174، ط1، 1423هــ-2002م، الدار العربية، القاهرة.
(5) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص22، ط4، 1999م، المركز المصري، القاهرة.
(6) قاموس الكتاب المقدس، ، نخبة من الأساتذة، ص1096، ط14، 2001م، دار مكتبة العائلة، القاهرة.
(7) الإسلام والمعتقدات الدينية، أحمد إسماعيل يحيى، ص175، بتصرف.
(8) سفر الخروج 20: 7.
(9) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1097.

وقد اعتبر اليهود يهوه إلههم الخاص بهم لوحدهم [**هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ**][1].

مراحل تطور فكرة الإله "يهوه" عند اليهود:

تعرضت فكرة الإله عند اليهود لتطور ملحوظ مرتبط بالظروف والأحوال التي مروا بها في حياتهم إلى أربعة مراحل:

المرحلة الأولى:

تصوروا أنه إله خاص بهم، فأطلقوا عليه اسم إله الحرب، فهو رب الحرب المتكفل بـــنصرتهم، وبالتالي فهو محب لبني إسرائيل وحدهم مبغض لكل من سواهم[2] فقد ورد في سفر الخـــروج: [**الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ**][3]، وجـــاء فـــيه أيـــضاً: [**الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ**][4].

وإله بني إسرائيل قريبٌ من شعبه الخاص، وهذا القرب والعبادة له، ليس بدافع المحبة المتبادلة والإيمان العميق؛ بل بدافع سياسي عنصري، يقودهم للحرب وينتصر على أعدائهم وهـــذه المـــحبة لا يمكن رفعها إلى مستوى محبة الآلهة لسائر البشر؛ لاقتصارها على جماعة من الناس[5].

[**مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ تَمُدُّ يَمِينَكَ فَتَبْتَلِعُهُمُ الأَرْضُ. تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ. تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ قُدْسِكَ. يَسْمَعُ الشُّعُوبُ فَيَرْتَعِدُونَ. تَأْخُذُ الرَّعْدَةُ سُكَّانَ فِلِسْطِين......تَأْخُذُهُمُ الرَّجْفَةُ. يَذُوبُ جَمِيعُ سُكَّانِ كَنْعَانَ. تَقَعُ عَلَيْهِمِ الْهَيْبَةُ وَالرُّعْبُ. بِعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ يَصْمُتُونَ كَالْحَجَرِ حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ**][6].

---

(1) سفر الخروج 3: 15.

(2) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص31.

(3) سفر الخروج 15: 3.

(4) سفر الخروج 14: 14.

(5) انظر: العنصرية اليهودية، جورجي كنعان، ص75، ط1، 1403هـ - 1983م، دار النهار، بيروت.

(6) سفر الخروج 15: 11-16.

فيهوه ليس خالقاً لهم وإنما مخلوقاً لهم، وهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم وكثيراً ما يأتمر بأمرهم، وفي يهوه صفاتهم الحربية إن هم حاربوا، وصفات التدمير لأنهم مدمرون[1].

ويبرز هنا التصاق يهوه ببني إسرائيل أكثر من التصاق يهوه بنبي الله إسرائيل ومَن سبقه من الأنبياء، وترد كلمة **(وقال يهوه، ثم قال يهوه، ثم قال له الرب)** ويبدأ يدخل يهوه في كل شاردة وواردة في إسرائيل[2].

ومما يدل على أن يهوه إلهاً خاصاً بهم:

1- جاء في السفر: [.........**وَتَقُولُونَ لَهُ: الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ الْتَقَانَا**........][3].

2- [**دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ:هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ** ....][4].

3- [**فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ.فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ**][5].

فهذه العبارات تدلل على أن لليهود إله خاص بهم دون الشعوب الأخرى، وهذا لا يتفق مع قدسية الإله، وتنزيهه عن كل النقائص، ولا يتسامى مع فكرة الألوهية والكمال المطلق لله عما سواه.

المرحلة الثانية:

تغيرت فكرة اليهود عن "يهوه"، وذلك حين حاقت بهم الهزائم المتوالية على أيدي الأشوريين البابليين والفلسطينيين، وقد تصور اليهود هزيمتهم بأنها هزيمة لإلههم نفسه، ودليل على قوة آلهة الشعوب الأخرى، فشكوا في قدرة يهوه وتركوه وعبدوا آلهة الأمم المنتصرة[6].

---

(1) مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص19.

(2) الفرق والمذاهب اليهودية من البدايات، عبد المجيد همو، ص85، ط2، 1425هـ - 2004م، الأوائل للنشر، سورية.

(3) سفر الخروج 3: 18.

(4) سفر الخروج 5: 1.

(5) سفر الخروج 19: 5، وورد بنفس السياق، في سفر خروج: 7: 16، 9: 1، 10: 3، 32: 14، 23:34

(6) انظر: العقيدة اليهودية وأثرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص310.

ومما يدلل على عبادتهم لأكثر من آلهة ما ورد في القضاة: **[وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ]**[1].

وورد أيضاً: **[فَالآنَ اخْشَوْا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَال وَأَمَانَةٍ، وَانْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عَبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ، وَاعْبُدُوا الرَّبَّ]**[2].

المرحلة الثالثة:

بعد مرور زمن طويل وبعد السبي البابلي، وظهور قادة بينهم أنبياء أقنعوهم أن المصائب والمصاعب هي أفضل ذريعة لتهذيب الشعب، فترقّى اعتقاد اليهود فرأوا في يهوه الأب المحب العادل بعد أن كان إله الحرب[3] وعادوا إلى سابق عهدهم بالإله الخاص المجسد المقيد بزمان خاص ومكان خاص[4].

إذن بقيت فكرة الإله مضطربة في عــقولهم، ولم تقوَ على فهم ذات الله الفهم الصحيح.

المرحلة الرابعة:

حلت بهم مراحل الأسر، وشردوا في أرجاء الأرض شرقاً وغرباً، وأخذوا يتساءلون عن مكان يهوه هل في الشرق أم في الغرب، وهذا ما دعاهم إلى الاعتقاد بأنه مع كل منهم أنّى كان، فعبدوه بهذه الصورة[5].

لذلك فعُبَّاد (يهوه) يعتقدون أنه الإله الواحد عندهم، ولكنهم لم يكونوا يعتقدون أنه الإله الوحيد في العالم كله، وكانوا يتحدثون عنه بقولهم ربنا أي رب إسرائيل[6].

فالشرك واضح في صياغتهم لإله قبلي خاص بهم، مع العلم أن نفس التوراة تؤكد ألوهية الله ووحدانيته، مثال ذلك: **[وَلاَ تَذْكُرُوا اسْمَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلاَ يُسْمَعْ مِنْ فَمِكَ]**[7].

---

(1) سفر القضاة 2: 12.

(2) سفر يشوع 24: 14.

(3) حقوق الإنسان في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم الموحي، ص48، ط1، 1423هـ- 2002م، دار المناهج، الأردن.

(4) العقيدة اليهودية وأثرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص311.

(5) انظر: المرجع السابق، ص311.

(6) الإسلام والمعتقدات الدينية، أحمد إسماعيل يحيى، ص176.

(7) سفر الخروج 23: 13.

و[**أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ.لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ**][1].

وهذا ما أثبته الأنبياء لأقوامهم، ومنهم موسى عليه السلام الذي دعا للواحدانية وأكد عليها، وما تخلف رسول منهم في ذلك، فالرسالة واحدة وهي دعوة لعبادة الله وحده، ونبذ كل ما عدا ذلك من شرك. قال تعالى: ﴿**فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾ {يونس:32}.

موقف الإسلام من عبادة اليهود:

مال بنو إسرائيل إلى الوثنية، واستبدلوا بجلال الوحدانية وسمو تكريمها لله الواحد الأحد، الخالق، عبادة الحجر الذي لا يسمع ولا يبصر فخرجوا عن التعاليم الإلهية[2].

قال تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ**﴾ {الفرقان:2}، وهو ﴿**اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**﴾ {البقرة:255}، فمن أظلم ممن ترك عبادة الله الواحد الأحد ليعبد عجلاً جسداً لا ينفع ولا يضر ولا يهديهم سبيلاً، قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾ {الأعراف:148}. وقد وردت آيات كثيرة تؤكد وحدانيته، وأنه ليس له شريك في ملكه وهذا من لوازم توحيد الربوبية، فهو الوحيد الذي بيده النفع والضرر والإحياء والإماتة والتدبير والملك، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۝ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ**﴾ {النحل:51-52}، وقال: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ {الأنبياء:22}، وقال: ﴿**وَقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً**﴾ {الإسراء:111}، ولعل إجماع ذلك كله يتجلى في سورة الإخلاص، وهذا ما دعا له كل الأنبياء من خلال رسالاتهم لأقوامهم حيث أنهم جاءوا لتحقيق أهداف ثابتة، ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا**

---

(1) سفر الخروج 20: 2-5.
(2) انظر: الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص23.

الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ {الشُّورى:13}، و﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾{آل عمران:84}، وقد كان يعقوب عليه السلام وبنوه موحدين كما كان آباؤه من قبل، قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ {البقرة:132-133}، والله عز وجل أخذ على بني إسرائيل ألا يعبدوا سواه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ {البقرة:83}.

تغيروا إذاً، بعد أن كانوا يؤمنون بالله الواحد، وبعد أن كانوا يصدقون باليوم الآخر وبعد أن كانوا يحاربون الأصنام، ويخاصمون أهلها، تبخرت هذه الصفات بينهم، فأصبحوا شعباً غليظ الرقبة، قاسي القلب، زاهداً في الآخرة، مقبلاً على الدنيا[1].

وقد حذر القرآن الكريم من الذين يقولون في الله حسب أهوائهم، ويؤلهون غيره دون دليل عندهم على صحة ما يقولون، يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ {المؤمنون:117}، لذا وجب عبادة الله الخالق والمتحكم والمالك لكل شيء رب العالمين، قال تعالى:﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ {الأنعام:102}، وقد وضّحها موسى عليه السلام وبلغها لفرعون، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۞ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ ۞ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ {الشعراء:23-26}، و﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الأعراف:104}.

---

(1) انظر: اليهود المعتدون ودولتهم إسرائيل في مؤلفات الغزالي، جمعها محمد علي دولة، ص87، ط2، 1423هـ - 2002م، الدار الشامية.

المــطلــب الثــاني

أســماء وصــفات الإلـــه في ســفر الخــروج

أولاً: أســماء الإلـــه في سفــر الخـــروج:

أطلق اسم الله على معانٍ عديدة منها:

1- تطلق على القاضي الشرعي الذي ينوب عن الله في حكمه[1]:

جاء في سفر الخروج: **[وَلكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي، لاَ أَخْرُجُ حُرًّا..... يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ ....]**[2].

فقوله: **[يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ]** أي: إلى القاضي كما اتفق عليه مفسرو النصرانية[3].

[وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يُقَدَّمُ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِلَى اللهِ لِيَحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ][4] إلى الله، أي: إلى القاضي نائب لله[5].

ومـــثلهـــا: **[فِي كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ، مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَا، يُقَالُ: إِنَّ هذَا هُوَ، تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَا. فَالَّذِي يَحْكُمُ اللهُ بِذَنْبِهِ، يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ بِاثْنَيْنِ]**[6].

2- يطلق الرب على الملاك[7]:

ورد في سفر الخروج: **[فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ]**[8].

---

(1) النــصرانية فـــي المـــيزان، مـــحمد عزت الطهطاوي، ص72، ط1، 1416هـ-1995م، دار القلم، دمشق، بيروت.

(2) سفر الخروج 21: 5- 6.

(3) النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص72.

(4) سفر الخروج 22: 8.

(5) النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص72.

(6) سفر الخروج 22: 9.

(7) النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص82.

(8) سفر الخروج 12: 22، 23.

وجاء أيضاً: **[وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً]**[1]، وفي السفر نفسه: **[فَانْتَقَلَ مَلاَكُ اللهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ]**[2]، وفي السفر أيضاً: **[فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!»فَقَالَ: «هأَنَذَا»]**[3]، وجاء فيه: **[ثُمَّ قَالَ: أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ. فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ]**[4] فيحمل ذلك على الملاك[5].

3- يطلق الرب على موسى[6]:

جـاء في السفر: **[وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ.وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا]**[7]، وجـاء فـيه: **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ]**[8].

يلاحظ من سياق الألفاظ التي أطلقها اليهود على الله أنهم لا يستقرون على مفهوم واحد لله تعالى، بل يستخدم لفظ الله أو الرب في معانٍ عدة لا علاقة لها باسم الله الواحد الأحد، قال تعالى: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** {الشُّورى:11}. فقد أكثر اليهود من أسماء إلههم، كما جاء في أسفارهم على الرغم من أخذ الله ﷻ عليهم المـيثاق بألا يعـبدوا غـيره، قـال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ﴾** {البقرة:83}، ولكنهم حادوا عن الطريق الصحيح وألحدوا في أسماء الله تعالى وذكروا أسماءً له، ومنها: إيل، أدوناي، إيلوهيم، بـعل، أهـيه، شداي وغيرها، وسوف يُقتصر البحث على أسماء إله اليهود التي وردت في سفر الخروج وهي:

---

(1) سفر الخروج 13: 21.

(2) سفر الخروج 14: 19.

(3) سفر الخروج 3: 4.

(4) سفر الخروج 3: 6.

(5) النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص82.

(6) المرجع السابق، ص160.

(7) سفر الخروج 4: 16.

(8) سفر الخروج 7: 1.

1- يهوه:

يعتقد اليهود أنه الأزلي، الأبدي، والسرمدي[1]، وحسب قاموس الكتاب المقدس: هو اسم يثبت وجود الله، ولا يعني أنه ساكن أو مستقر في ذاته، بل بمعنى أنه يعمل ويؤثر، فالله موجود ليعمل ويؤثر، ليعلن ذاته، وينفذ إرادته ويرشد شعبه[2].

وأصل كلمة يهوه يرجعه بعضهم إلى "هوا" فيشبهون الله بالنسمة والريح، ويرجعها بعضهم الآخر إلى هوى **(سقط، هلك)**[3].

وهو اسم لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء لضمير الغائب؛ لأن بني إسرائيل كانوا يتقون ذكره توقيراً له، ويكتفون بالإشارة إليه[4].

ويرى آخرون أن "يهوا" كلمة عبرانية مرادفة لكلمة السيد أو الإله LORD أو سيدي ثم تحولت كلمة يهوا إلى ياهوفا JAHOVAH ثم تحولت إلى "يهوه" بمعنى السيد أو الإله، ويرى فريق أنه مشتق من إله كنعاني يسمى "ياه" أو "ياهو"[5].

2- أهيه:

[فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»][6].

ويهوه وأهيه بمعنى واحد كما صرح بذلك القس أنطونيوس فكري حيث قال: "إهيه ويهوه اسمان بمعنى واحد في صيغتين مختلفتين، فمعنى **[أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ]** أكون الذي أكون، كما أن يهوه هو صيغة المضارع للغائب يكون، إذاً المعنى أن الله وحده هو الإله الكائن وكل الآلهة غيره آلهة كاذبة، فهو ليس مخلوقاً وهو الأزلي الأبدي"[7].

وقـــد ثار جدال حول تفسير هذه الكلمة، فقيل: معنى أهيه "أنا هو" وهي صيغة المتكلم من الفعل "هايه" ومعناه "أنا الكائن" وهي صيغة الغائب من الفعل عينه ولها المعنى عينه.

---

(1) انـــظر: تـــفسير كـــلمات الكـــتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص22، ط4، 1999م، المركز المصري، القاهرة.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص1096.

(3) WWW.PAULFEGHALI.ORG أبريل /2008م.

(4) المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد، مج9، ص117، ط1، 1978، دار الكتاب اللبناني.

(5) معجم وديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح، ص458، ط4، 1999م، المركز المصري، القاهرة.

(6) سفر الخروج 3: 14.

(7) الخروج، أنطونيوس فكري، ص20.

فـ[أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ] معناها أنه كائن بذاته، الموجود الواجب الوجود، وأنه الحي الحقيقي، ومصدر كل حقيقة، وأن فيه كل الكفاية الذاتية، والسرمدي الذي لا يتغير في مواعيده، وأنه كما هو الإله فهو كذلك إلى الأبد، وأنه يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته[1].

وفي الكتاب المقدس يذكر أن معناها: "أنا هو الذي هو" أنا هو الكائن، فالله هو الكائن الوحيد حقاً، أي أنه سامٍ ويبقى سراً في نظر الإنسان كما أنه يعمل في تاريخ شعبه وفي تاريخ البشرية التي يرشدها نحو غاية معينة[2].

مما تقدم يلاحظ وجود إشكال يصعب إيجاد حلٍ له، كما يصرح بذلك سهيل ديب فيقول: "لو قال موسى عليه السلام للعبرانيين كما طلب منه ربه ذلك "أنا" أرسلني إليكم، يكون قد أعطى تصريحاً متضارباً يخلق إشكالاً على سامعيه، وإذا قال "هو أرسلني إليكم" يكون قد أعطى تصريحاً صادقاً وكاذباً بنفس الوقت، فإن "هو" أي إله موسى (الذي لا يعرف موسى اسمه) يقول عن نفسه أنا فقط قد أرسله، وموسى إذن صادق بتصريحه، لكنه يكون كاذباً في نفس الوقت إذ أن تعليمات ربه كانت صريحة "أنا من أنا"، قل لهم أن "أنا" أرسلني فاسمه أنا وليس هو، وهي حلقة مفرغة ولا سبيل للخلاص منها إلا بذكر الاسم الصحيح"[3].

وفي فقرات التوراة تضارباً وتناقضاً في اسم الإله لا يُفسر، فقد جاء في سفر الخروج **[فَقَالَ مُوسَى لِلهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»]**[4]، وفي السفر نفسه: **[وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ.هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ]**[5]، وجاء أيضاً: **[وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ]**[6]، وفي السفر أن موسى بنى مذبحاً سماه يهوه نسي[7] **[فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ «يَهْوَهْ نِسِّي»]**[8].

---

(1) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 220.
(2) الكتاب المقدس، ص157، ط4، 1997م، دار المشرق، بيروت.
(3) التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، ص19-20، ط1، 1401هـ - 1981م، دار النفائس، بيروت.
(4) سفر الخروج 3: 13-14.
(5) سفر الخروج 3: 15.
(6) سفر الخروج 6: 3.
(7) **يهوه نسيّ**: بمعنى الرب رايتي، وقيل أنه على الأصح اسم الله نفسه الذي كُرِّس له المذبح، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص26، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص155.
(8) سفر الخروج 17: 15.

الواضح من الفقرات السابقة، التذبذب في اسم الإله، فمرة يذكر أن اسمه يهوه إله آباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وأخرى ينفي اسمه الذي أوصى بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وأنهم لا يعرفونه باسمه الحقيقي (يهوه) إذن هناك تناقضٌ بَيّنٌ؛ مما يُوجِد إشكالية في حقيقة اسم الإله عندهم.

3- شداي:

تعني "الله القدير" وقد حل اسم يهوه محل اسم الشداي الذي كان الآباء يستعملونه[1].

وقد ترجمه العبرانيون "الإله الكلي القدرة" ولكن ذلك غير ممكن من ناحية فقه اللغة ويبدو أنه اسم إلهي قديم كان يستعمله سكان بلاد النهرين[2].

واعــتاد العرب على ترجمتها إلى "إله قادر" نقلاً عن الترجمة السبعينية، اعتقاداً منهم أنها مــن مــصدر شــدّ وقــوة وقــدرة، وهـــي إحــدى تــسميات الإلـــه العــبري التي لم يتفق على معناها[3].

وقد جاء ذكر الاسم بمعناه في سفر الخروج **[وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ....]**[4]، فَتَبيَّن تعدد أسماء الإلهة عند اليهود، ولكن ما سبب ذلك التعدد؟ أوضح ذلك سهيل ديب فذكر: أن التفسير الأقرب للمنطق هو تعدد الأسماء حسب الطوائف والقبائل العبرانية وامتداد ذلك الاختلاف مئات السنين؛ مما دفع الزعماء اليهود المعروفين بسيطرتهم التامة على شعوبهم إلـــى مـــنع إعــطاء الجلالة أية تسمية، ريثما يتم الإجماع على واحدة منها، ولم يتم ذلك الإجماع"[5].

مما تقدم عرضه اتضح أن اليهود ذكروا تلك الأسماء التي ليس لها معنى في الأصل، فكل اسم من الأسماء السابقة يُفهم من خلالها أنه مستقل بإله يختلف عن الآخر، وهذا فيه نفي لتوحيد الأسماء والصفات المنزهة عن كل نقص وعيب، الكاملة الذي لا يشبهه فيها أحد، قال تعالى:﴿ **وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ {الأعراف:180}.

---

(1) الكتاب المقدس، ص161.

(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص95.

(3) التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، ص20، بتصرف.

(4) سفر الخروج 6: 3.

(5) التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، ص22.

ثانياً: صفات إله اليهود في ســـفر الخـــروج:

بلغ موسى ﷺ رسالة ربه كاملة، وأعلم بني إسرائيل بما يستحق الله من عبودية وما يليق به من الصفات، وكيفية تنزيهه من كل النقائض والعيوب، والبعد عن التجسيم والتشبيه، التي يوصف بها البشر، ولكن طبيعة اليهود وطبعهم الانحراف، والبعد عن الصواب، صوّروا الله سبحانه بصفات لا تليق به، ورسموه بصور بشرية محال أن يتشبه بها ملك الملوك جميعاً، فنسجوا القصص والأساطير والأكاذيب عن الله تعالى، وألصقوا به صفات عديدة، قبيحة، تأنفها النفس البشرية المؤمنة.

يقول رفقي زاهر عن الطبيعة اليهودية: "هي بشكل عام أقرب إلى المادية منها إلى الروحية، وأَمْيَل إلى التجسيد منها إلى التجريد. وقد انعكس ذلك على فكرتهم عن الله، فلم يستطيعوا أن يتصوروه كائناً سَامِياً منزهاً عن المادة ولوازمها"[(1)].

وقد تناثرت صفات الله تعالى في السفر، ومنها:

1- نزول الرب في السحاب والضباب:

من صور تجسيد الإله نزوله في الضباب كما ورد في سفر الخروج: **[فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ]**[(2)]،

ويذكر سفر الخروج أيضاً أن الرب يتنزل عند اليهود على شكل سحابة، ومما ورد في ذلك: **[فَحَدَثَ إِذْ كَانَ هَارُونُ يُكَلِّمُ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمُ الْتَفَتُوا نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ، وَإِذَا مَجْدُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي السَّحَابِ]**[(3)]، وجاء أيضاً **[فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ]**[(4)]، ومنها أيضاً **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظَلاَمِ السَّحَابِ لِكَيْ يَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَمَا أَتَكَلَّمُ مَعَكَ، فَيُؤْمِنُوا بِكَ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ». وَأَخْبَرَ مُوسَى الرَّبَّ بِكَلاَمِ الشَّعْبِ.]**[(5)]، وفي نفس المعنى **[فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ، وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ السَّحَابِ. وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ**

---

(1) قصة الأديان، رفقي زاهر، ص64.

(2) سفر الخروج 20: 21.

(3) سفر الخروج 16: 10.

(4) سفر الخروج 34: 5.

(5) سفر الخروج 19: 9.

بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسَطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ.....][1]، وجاء أيضاً **[وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً.]**[2]، فإلههم يتحرك في عمود سحاب لينير لهم الطريق، وذاته كانت تقودهم في الطريق، وفي لفظة **[عمود سحاب]** يذكر أحد تفاسيرهم: "أنها تعني شيئاً ثابتاً" ومما يقال في هذا الصدد إن مفهوم "الثبات" هنا إنما يشير إلى الوجود اللاهوتي الدائم للرب، وأحياناً كان يوصف عمود السحاب بأنه ينزل، ويقف عند باب الخيمة عندما يتكلم الرب مع موسى[3].

وهو علامة ظاهرة لحضور الرب، الذي منه أضاء قبس من النور الإلهي[4]. جاء في السفر، جاء في سفر الخروج كذلك **[وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى. فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ عَمُودَ السَّحَابِ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ، وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ]**[5].

وجاء أيضاً: **[ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ. فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، لأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ الرَّبِّ مَلأَ الْمَسْكَنَ. وَعِنْدَ ارْتِفَاعِ السَّحَابَةِ عَنِ الْمَسْكَنِ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَرْتَحِلُونَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ. وَإِنْ لَمْ تَرْتَفِعِ السَّحَابَةُ لاَ يَرْتَحِلُونَ إِلَى يَوْمِ ارْتِفَاعِهَا، لأَنَّ سَحَابَةَ الرَّبِّ كَانَتْ عَلَى الْمَسْكَنِ نَهَارًا. وَكَانَتْ فِيهَا نَارٌ لَيْلاً أَمَامَ عُيُونِ كُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ]**[6].

أشارت النصوص السابقة إلى تجسيد واضح للإله، وهل يعجز الله أن يهديهم بأسلوب آخر كأن يرسل ملكاً يتحمل مسؤولية هدايتهم إلى الطريق، أو يُلهم قائدهم للصواب، ومن ذلك الوحي للنبي الذي معهم، أو أن يقضي ما يشاء بأمره فيدلهم على السبيل؟، ألا يصح مسيرهم إلا إذا كان الرب يسير أمامهم في الليل والنهار؟وقد تحدث القرآن الكريم عن قصة لحاق فرعون بموسى ومن معه من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[7] {الشعراء:61-62}.

---

(1) سفر الخروج 24: 15-18.
(2) سفر الخروج 13: 21.
(3) التفسير الحديث، ج2، ص133، بتصرف.
(4) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص237.
(5) سفر الخروج 33: 9-10.
(6) سفر الخروج 40: 34-38.
(7) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ج2، ص236، ط2، 1422هـ-2002م، دار قتيبة، دمشق.

وفي تفسير قوله تعالى ﴿مَعِيَ رَبِّي﴾ أي معي بالنصر والهداية، وهو سيدلني على طريق النجاة، فبيّن الله سبحانه له طريق الهداية فأمره بضرب البحر وبه نجا بنو إسرائيل وهلك عدوهم[1].

يتبين من ذلك أن الله كان معهم بالعون والنصرة والهداية، وليس كعمود سحاب كما هو وارد عند اليهود .

2. الرب ينزل ليسكن مع شعبه:

أنزل اليهود الرب إلى الأرض، ليسكن مكاناً آخر محبباً إلى نفسه ألا وهو وسط شعبه المختار المفضل على العالمين [**وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمُ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ**][2] **وجاء أيضاً: [فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ]**[3].

وقد اشترط عليهم إلههم أن يكون له مكاناً مقدساً خاصاً يليق به؛ ليسكن وسط شعبه، ووصف لهم وصفاً دقيقاً كيفية بناء ذلك المقدس، فبنوه له، فكان ينزل فيه، وزعموا أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا له قبة ينزلها إذا سافر معهم، واقترح عليهم صفتها، فبنوها كما طلب[4].

فالتوراة تجعل من الله تعالى إلهاً مجسماً، يحل في مكان ويخلو منه مكان، إله يسكن بين بني إسرائيل، وفي مسكن ألوانه لا حد له من الزخارف والديكورات غريبة التصور[5].

3- الرب يتعب ويرتاح:

وصف اليهود الرب بأنه يتعب ويطلب الراحة، حيث إنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع "يوم السبت" [**...فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ**

(1) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج4، ص118، ط1، 1413هـ -1992م، دار الخير، بيروت، بتصرف.

(2) سفر الخروج 29: 45-46.

(3) سفر الخروج 25: 8.

(4) انظر: المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرَّف الإنجيل، أبو الفضل السعودي المالكي، تحقيق: رمضان البدري، ص253، ط1، 1418هـ - 1997م، د، ن.

(5) انظر: انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكي، ص18، ط1، 1995، دار الحداثة.وسيتم وصف مسكن الرب (خيمة الاجتماع) في مبحث مفصل، ص 241.

وَقَدَّسَهُ][1]، وجاء[.......**فِي ستَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ**][2].

وفي ذلك تقليل من شأن الله تعالى، ووصفه بصفات تنطبق على بني البشر من تعب واستراحة وتنفس، وإلحاد في الصفات والأسماء، فلم ينزهوا صفات الله بل شـابهوها بالبشر، وتناسوا أن الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ {يس:82}.

لقد خلق الله السموات والأرض في ستة أيام، و لم يسمه تعب ولا نصب قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ {ق:38}.

ومعنى اللغوب: التعب والإعياء وهي من صفات النقص التي يختص بها البشر، ويتنزه عنها الرب سبحانه وتعالى، وقد نزلت هذه الآية في يهود المدينة الذين زعموا أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فجعلوه راحة، فأكذبهم الله تعالى في ذلك[3].

وقال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمُوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ {الأحقاف:33}، وقال سبحانه: ﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ {ق:15}، وتوراتهم تناقض نفسها حيث جاء في سفر إشعيا قوله: [**أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا**][4] وفـي هـذا رد من توراتهم نفسها على افترائهم بأن استراح من تعبه بعد خلق السموات والأرض.

4- الرب رجل حرب:

وصف اليهود إلههم بأنه لا يملك نفسه عند الغضب، فهو منتقم شديد الانتقام، لا ينسى أن يثأر حين يقدر، وأنه فظ غليظ القلب، تنتابه انفعالات فهو رجل حرب كما وُصف في سفر الخروج: [**الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ**][5].

---

(1) سفر الخروج 20: 11.
(2) سفر الخروج 31: 17.
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مج9، ج17، ص4747، ط1، 1424هـ - 2003م، دار الفكر، بيروت.
(4) سفر إشعياء 40: 28.
(5) سفر الخروج 15: 3.

لذا في حرب غزة الأخيرة 2008/12/27م والتي استمرت حتى 2009/1/18م قام اليهود بشن هجوم على كل من على الأرض شمل البيوت والمساجد والشجر والأطفال والنساء والشيوخ، وكل ذلك بأمر الرب – كما يزعمون- فقد أصدر مفتي الديار اليهودية ويدعى "مردخاي إلياهو" فتوى جاء فيها: اقتلوهم ولا ترحموا صغيرهم قبل كبيرهم..انظروا يا أبناء الله إلى دموع إلهكم وأبيكم التي لا تتوقف من أجلكم..انظروا إلى دموع التكفير عن الذنب والتوبة من الإثم الذي ارتكبه الله في حقكم(1).

5- الرب متعطش للدماء:

إله اليهود متعطش للدماء، حيث إنه أراد قتل ابن موسى حيث جاء في التفسير: "أن الله هدد بقتل ابن موسى لأنه لم يختن ابنه، وبحسب شريعة العهد القديم كان عدم الختان معناه الابتعاد عن بركات الله"(2)، لذلك قامت زوجة موسى "صفورة" بقطع غرلة الصبي بسكين وأخذت الدم ومست رجلي الرب بهذا الدم، وإن كانوا في التفسير يدّعون أنها رجلا موسى، ومع ذلك فالعبرية لا تتضمن الكلمة (موسى) بل تقول ببساطة "قدميه" دون أن تحدد هوية المقصود(3) **[وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي». فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: «عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ»]**(4).

هنا يتضح مدى حب الرب للدماء حتى إنه يحاول قتل طفل ليس له ذنب، ولسبب تافه وهو عدم الختان، وهذا فيه تشويه وطعن في ذات الله العلية، وفيه وصف الله بالحماقة والعياذ بالله، وذلك بقدرة امرأة موسى الاحتيال عليه وخداعه وقطع غرلة ابنها بسكين قبل إقدامه على قتله.

6- الرب ينصر الظالمين:

وهو إله ينصر الظالمين ولا ينتصر للحق **[أُرْسِلُ هَيْبَتِي أَمَامَكَ، وَأُزْعِجُ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَأْتِي عَلَيْهِمْ، وَأُعْطِيكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مُدْبِرِينَ]**(5) **[فَإِنَّهُ بِمَاذَا يُعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَنَا وَشَعْبُكَ؟ أَلَيْسَ بِمَسِيرِكَ مَعَنَا؟ فَنَمْتَازَ أَنَا وَشَعْبُكَ عَنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ]**(6).

(1) Againstide.blogspot.com يوليو /2009م.
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص139، بتصرف.
(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص89.
(4) سفر الخروج 4: 24-26.
(5) سفر الخروج 23: 27.
(6) سفر الخروج 33: 16.

فالنص يبين أن الرب ينتصر لبني إسرائيل حيث إنه معهم في كل أحوالهم، ينصرهم على أعدائهم ويميزهم عن الشعوب .

فيهوه ليس خالقاً لهم وإنما مخلوقاً لهم، وهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم وكثيراً مـــا يأتـــمر بأمـــرهم، وفـــي يهـــوه صـــفاتهم الحربية إن هم حاربوا، وصفات التـــدمير لأنـــهم مدمرون[1].

7- الرب ظالم:

وهو ظالم إذ أنه يأخذ الأبناء بذنب الآباء [**....ولكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ**][2]، وهذا يتناقض مع ما جاء في حزقيال حيث جاء فيه: [**اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ**][3].

وقد وعد بهلاك كل بكر من المصريين والبهائم [**فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ أَنَا الرَّبُّ**][4].

إن الرب عندهم ظالماً؛ لـــقتله كـــل بـــكر في أرض مصر بدلاً من أن يقتل فرعون نفسه المخطئ، والله نزَّه نفسه عن الظلم، قال تعالى [**وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**] {ق:29}.

إن فكرتهم عن الله مختلفة عن اعتقاد المسلمين، فعند اليهود هو اسم لإله خاص بهم، أما فكرة الله عند المسلمين فهي الربوبية العامة الشاملة، فالله هو رب العالمين، لا شريك له في ملكه، ولا مدبر معه، خالق كل شيء، ومتصف بكل صفات الجلال والكمال، ومنزه عن كل صفات النقص[5].

8- الرب ينتعش من رائحة حرق قرابينهم:

إن إلههم ينتعش من رائحة الدخان المنبعث من حرق القرابين المقدمة للرب، وهذا واضحاً في السفر[**ثُمَّ تَأْخُذُهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَتُوقِدُهَا عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْمُحْرَقَةِ رَائِحَةَ سَرُورٍ**

---

(1) انظر: مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص19.

(2) سفر الخروج 34: 7.

(3) سفر حزقيال 18: 20.

(4) سفر الخروج 12: 12.

(5) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص309.

أَمَامَ الرَّبِّ.وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ][1] وجاء أيضاً: **[وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تُقَدِّمُهُ فِي الْعَشِيَّةِ مِثْلَ تَقْدِمَةِ الصَّبَاحِ وَسَكِيبِهِ تَصْنَعُ لَهُ رَائِحَةُ سَرُورٍ، وَقُودٌ لِلرَّبِّ]**[2]، وفي نفس السياق**[وَتُوقِدُ كُلَّ الْكَبْشِ عَلَى الْمَذْبَحِ هُوَ مُحْرَقَةٌ لِلرَّبِّ رَائِحَةُ سَرُورٍ، وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ]**[3]، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً حيث تشبيه الله بالإنسان الذي يستفيد من تلك الروائح وينااله شيئٌ منها. قال تعالى: **﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾** {الحج:37}.

9- الرب يندم:

يحدث الندم للرب، والدلالة على ذلك:التسرع في اتخاذ القرارات، وعدم الروية، والجهل بعواقب الأمور، وأحياناً غياب العقل وضعف التفكير، وهذه هي صفات البشر الذين يخطئون ويندمون، أما أن تكون هذه صفات الله فهذا لا يليق بجلاله، ولكن اليهود أثبتوا له هذه الصفة، حيث جاء في سفر الخروج أنه ندم على غضبه وإرادته فناء شعبه ثم تراجع عن ذلك عند تضرع موسى له **[فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا. فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ ارْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ. فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ]**[4].

قال ابن حزم: "في هذا الفصل عجائب: أحدهما: إخباره بأن الله تعالى لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بهم وكيف يجوز أن يريد الله عز وجل إهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بأمور لم يتمها لهم بعد، وحاشا لله من أن يريد إخلاف وعده فيريد الكذب، وثانيها: نسبتهم البداء إلى الله عز وجل وحاشا لله من ذلك فهي من صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره، وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل ولا يخفى عليه شيء"[5].

---

(1) سفر الخروج 29: 25.
(2) سفر الخروج 29: 41.
(3) سفر الخروج 29: 18.
(4) سفر الخروج 32: 10-14.
(5) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج1، ص163.

وصفة الندم المنسوبة للرب تتناقض مع أسفار أخرى مثل: **[أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ. يَأْتِي فَأَفْعَلُهُ. لاَ أُطْلِقُ وَلاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَنْدَمُ]**[1] ومنها: **[لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ....]**[2].

10- الرب محدود العلم:

يعتقد اليهود أن صفة العلم عند الإله ليست صفة انكشاف عام لكل ما كان وما يكون، وإنما هي صفة محدودة، فالله – في ظنهم – قد يعلم بعض الأشياء على غير وجهها الصحيح، ثم يبدو له خطأه فيُغير من خطته ويعدل عما عزم عليه[3].

ومن ذلك ما زعموه أن الله لا يميز ولا يفرق بين بيوت المصريين وبيوت الإسرائيليين، لذلك طلب من بني إسرائيل أن يضعوا من دماء الكباش علامة يميزون بها بيوتهم، وهذا يدل على جهل الله بذلك، فهل يحتاج الله لمثل تلك العلامة ليستطيع التفرقة بين البيوت؟!

جاء في سفر الخروج: **[وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا]**[4]، وفي السفر أيضاً: **[فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ]**[5].

ومن ذلك القصور، ما ورد في سفر الخروج: **[وَكَانَ الرَّبُّ قَدْ قَالَ لِمُوسَى: «قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. إِنْ صَعِدْتُ لَحْظَةً وَاحِدَةً فِي وَسَطِكُمْ أَفْنَيْتُكُمْ. وَلكِنِ الآنَ اخْلَعْ زِينَتَكَ عَنْكَ فَأَعْلَمَ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَ»]**[6].

يقول رحمت الله الهندي: "فانظر إلى علمه الخارج عن الإدراك أنه لم يعلم ما يفعل بهم ما لم يعزلوا زينتهم"[7].

---

(1) سفر حزقيال 24: 14.

(2) سفر العدد 23: 19.

(3) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص314.

(4) سفر الخروج 12: 7.

(5) سفر الخروج 12: 23.

(6) سفر الخروج 33: 5.

(7) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج3، ص965.

ومن قصور علمه، ما جاء في السفر[**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنَا أُمْطِرُ لَكُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ. فَيَخْرُجُ الشَّعْبُ وَيَلْتَقِطُونَ حَاجَةَ الْيَوْمِ بِيَوْمِهَا. لِكَيْ أَمْتَحِنَهُمْ، أَيَسْلُكُونَ فِي نَامُوسِي أَمْ لاَ**][1] فالرب يحتاج إلى الامتحان ليعلم ما في قلوبهم فامتحنهم بإمطار الخبز[2].

تصور التوراة الإله بأنه مخلوق، علمه محدود، جاهل بأمور عباده، لا علم له بالأشياء الصغيرة فضلاً عن الكبيرة، وفي ذلك تحقير لشأن الله العلي، وإنزاله منزلة البشرية فهل يستحق مَن هذه صفته ومنزلته أن يكون إلهاً يُعبد؟ تعالى الله عما يقولون، ولقد رد الله تعالى زعمهم هذا فقال تعالى: ﴿**أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ {البقرة:77}، وقال: ﴿**وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ**﴾ {البقرة:255}، وقال تعالى: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ {سبأ:3}، وقال: ﴿**قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ {آل عمران:29}.

كل ما سبق يقدح في كمال الله تعالى، وهذه حقيقة الإلحاد، وهو الميل بالإشراك والتعطيل والنكران، فأسماء الرب تعالى كلها أسماء وأوصاف تعرّف بها الله تعالى إلى عباده ودلت على كماله جل وعلا[3].

إن السفر يثبت لله تعالى نسبة الجهل، وأن الأمور المستقبلية لا تدخل تحت علمه وقدرته، وهذا من الكفر المحض، فالله يعلم كل صغيرة وكبيرة وما على الأرض وما تحتها في الظلمات وما في الكون بأكمله، قال تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ {الأنعام:59}. وقد ثبت فيما سبق أن الرب يغير رأيه، ولكن هناك نصوص من أسفار أخرى تثبت نقيض ذلك، وهو أن الله لا يغير رأيه، جاء في التوراة [لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا][4].

---

(1) سفر الخروج 16: 4.

(2) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج3، ص956.

(3) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن حسن آل الشيخ، ص460.

(4) سفر ملاخي 3: 6.

وتغيير الله رأيه وعدوله عن الشيء الذي لم يتضح له سابقاً يسمى بالبداء، وقد اتفق اليهود مع الشيعة في القول بذلك، حيث يجيزون إطلاق لفظ البداء على الله تعالى حتى أصبحت من عقائدهم، جاء في إحدى أمهات كتبهم تحت باب البداء عدة روايات في بيان فضلها، منها:عن زرارة بن أعين عن أحدهما عليهما السلام قال: "ما عُبِد الله بشيء مثل البداء " وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ما عُظِّم الله بمثل البداء "وعن الريان بن الصلت قال: "سمعت الرضا عليه السلام يقول: "ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء"[(1)].

11- الرب يأمر بالتحايل والسرقة:

تطاول اليهود على ذات الله ووصفوه بالنقائص التي يوصف بها المخلوقون، والتي تقدح في ذات الله، مثل الأمر بالسرقة وإباحتها لهم، فقد ورد في سفر الخروج: **[وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ]**[(2)]، وفي موضع آخر من السفر **[تَكَلَّمْ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُل مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ]**[(3)]، وفي نفس السياق: **[وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ]**[(4)].

مع أن ذلك تناقض مع الوصية الثانية من الوصايا العشر حيث قال الرب **[لاَ تَسْرِقْ]**[(5)].

وَرَدَّ حسن الباش على ذلك بعدة وجوه:

أولها: إذا كان الرب قد أمر بني إسرائيل فعلاً سرقة المصريين، فإن ذلك يعني أن الرب نفسه يبيح السرقة، وهذا منافٍ لطبيعة أوامر الله.

ثانيها: ما الغاية من سرقة أواني المصريين؟ وهل ليثبت الإسرائيليون أنهم قادرون على خداع المصريين؟ أم ليدللوا على أنهــم ذوو رغبة جامحة في اقتناء الذهب والفضة؟

---

(1) أصول الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق، محمد جواد مغنيه، ص200، 202، ط1، 1413هـ -1992م، دار الأضواء، بيروت.

(2) سفر الخروج 3: 21-22.

(3) سفر الخروج 11: 2.

(4) سفر الخروج 12: 35-36.

(5) سفر الخروج 20: 15.

ثالثها: إذا كانت الحادثة حدثت فعلاً فإنها تدلل على أن بني إسرائيل وقائدهم موسى ذو ميول عدوانية منذ بدء حياتهم[1].

12- وصف الرب بالنسيان:

النسيان آفة يتعرض لها الإنسان، وينزه عنها الخالق، ولكن التوراة نسبت النسيان لله تعالى، يقول كاتب سفر الخروج: **[فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ]**[2]، ويقول: **[وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي]**[3]، فلم يتذكر إلههم بني إسرائيل إلا عند سماع أنينهم وشكواهم، ويفهم ضمناً أن الله نسي ذلك فتذكر.

إن المتأمل يتعجب من وصف الله ﷻ بالكثير من الصفات التي لا تليق بجلاله وكماله سبحانه، وهل يعقل أن يوحي الله تعالى مثل هذه الصفات لتكون عقيدة عند بني البشر؟ إن مَن ينسب إلى الله تعالى مثل هذه الأوصاف أحد اثنين إما جاهل بالله وصفاته، وإما زنديق يريد الإساءة إلى الدين[4].

والله نفى عن نفسه آفة النسيان، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام﴿ **قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**﴾ {طه:63}

13- الرب يُرَى بالعين:

بسبب التحريف والتأليف الذي دخل على التوراة، والمادية المفرطة التي بُنيت عليها عقائد اليهود، صوَّروا الله بأنه يُرى ويُشاهد بالعين المجردة، ورد ذلك في سفر الخروج: **[وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ]**[5]، فقد زعموا أن الكلام تم بين الله تعالى وموسى عليه السلام، ورؤيته عليه السلام لوجه الله عند حديثه معه، جاء في السفر**[ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو**[6] **وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ**

(1) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص233.
(2) سفر الخروج 2: 24.
(3) سفر الخروج 6: 5.
(4) انظر: دعوة الحجية والإلهام، ناجي سلامة، ص60.
(5) سفر الخروج 33: 11.
(6) **ناداب وأبيهو**: ابنا هارون عليه السلام، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص313.

رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ[1] **الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا]**[2]، وهذا يؤكد رؤية بني إسرائيل لربهم ولرجليه، وهذا يتناقض مع نص آخر في نفس السفر، حيث يؤكد على عـــدم إمكانية رؤيـــة الله مثل: [وَقَالَ:**لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ**][3].

فمرة الرؤية ممكنة، ومرة مستحيلة، ويُنْذَرُ فيها صاحبها بالموت إن رآه، ومرة أخرى لا يسمع إلا صوته **[وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ... فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ]**[4].

ومن قبح ما يصورون به رب العزة، رؤية موسى لظهر الله لا وجهه، يقول كاتبهم: **[ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى]**[5]، وهنا يثبت عدم رؤية الله تعالى كما ثبت في مواضع أخرى رؤيته، وهذا تناقض واضح صريح.

والقرآن الكريم يرد على تلك الأباطيل، ويؤكد نفي رؤية موسى عليه السلام لله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الأعراف:143}، فإذا كان موسى عليه السلام لم يَرَ الله تعالى وهو كليمه وأحد أنبيائه الذين اصطفاهم من البشرية فما بال غيرهم من بني إسرائيل؟! وإذا كان موسى عليه السلام قد صعق من تجلي الله تعالى للجبل فكيف برؤيته؟!، وقد وضَّح القرآن الكريم أنه حينما طلب بنو إسرائيل رؤية الله عاقبهم الله بالصاعقة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَّ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ {البقرة:55-56}، وهي واضحة في نفي رؤية بني إسرائيل لله، وترد على زعم أنهم أكلوا وشربوا معه عند رؤيتهم له، قال تعالى﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ {الأنعام:103}.

---

(1) **العقيق**: اليـــاقوت، وهو نوع من الحجارة الكريمة، انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص27.
(2) سفر الخروج 24: 9-11.
(3) سفر الخروج 33: 20.
(4) سفر الخروج 19: 18-19.
(5) سفر الخروج 33: 23.

فالله ﷻ لم يتجسد ولم يهبط من أعاليه على الجبل كما يقول السفر، فالذي حدث أن موسى عليه السلام طلب رؤية ربه فقال له الله: إن رأيت الجبل مستقراً فإنك ستراني، فنظر موسى عليه السلام ينتظر لكن الله تجلت قدرته على الجبل، فَدُك دكاً ولهول ما رأى موسى عليه السلام خر صعقاً مغشياً عليه، فلما أفاق استغفر ربه لما بدر من التمادي وتجاوز الحد[1].

جاء في سفر الخروج **[ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ]**[2]، لم يستطع موسى رؤية الله فغطى وجهه حيث تمثل له الله من وسط الشجرة المشتعلة، وهذا غير صحيح حيث إن الله تعالى ناداه أي سمع صوته ولم يَرَه، قال تعالى: **﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** {القصص:30}، إذن ناداه ربه فسمع موسى عليه السلام صوته، فكلمه دون رؤيته.

إن الصفات السابقة الواردة في سفر الخروج لا تليق بعزة الله تعالى وجلاله؛ فيجب على المسلم إثبات كل الصفات التي أثبتها القرآن الكريم والسنة، ونفي ما عداها، وتنزيه الله عن كل صفات النقص والشوائب، فليس لله ند ولا نظير ولا كفء قال تعالى: **﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۞ اللهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** {الإخلاص:1-4}.

لذا فعقيدة المسلم أنه لا يُمثِّل ولا يُعطِّل مثل الجهمية، ولا يُشبِّه صفات الله تعالى بالمخلوقين كالمعطلة، ولا يأول أسماء الله وصفاته عن غير مراد الله، مثل الكرامية والأشاعرة ومن وافقهم.

بل يُقر ما عليه أهل السنة والجماعة قاطبة متقدمهم ومتأخرهم، بإثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسول الله على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل[3]، قال تعالى **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** {الشورى:11}

---

(1) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص239.

(2) سفر الخروج 3: 6.

(3) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن حسن آل الشيخ، ص460.

المــطــلب الثــالــث

الأخـــلاق اليـــهودية فـــي ســـفر الخـــروج

أولاً: تعريف الأخلاق:

الأخلاق لغةً: الخُلْقُ: بالضم والضمتين: السجية والطبع والمروءة والدين[1]، والخُلُق السجية؛ لأن صاحبه قد قُدِّر عليه[2].

الأخـــلاق اصطلاحاً: عرَّفه ابن مسكويه[*] بأنه: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية[4].

ويُعرَّفه حجة الإسلام الغزالي بأنه:عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية[5].

والخلق صفة مستقرة في النفس – فطرية أو مكتسبة – ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة[6].

ومن هنا يتضح أن الأخلاق جزء من الفطرة التي فطر الناس جميعاً عليها، فعندما يتنكب الإنسان في طرق الانحراف، ويسعى في طمس معالم الفطرة، تصبح الأخلاق شيئاً نسبياً، بمعنى أن الخلق (محمود أو ذميم) يقاس بنسبة إقرار الجماعة له، فربما اتفقت جماعة على أن الكذب فضيلة أو أن الغطرسة والظلم دليل القوة[7].

---

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص1137، ط1، 1406هـ-1986م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(2) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، مج2، ص214، ط1، 1411هـ-1991م، دار الجيل، بيروت.

(*) **ابن مسكويه**: أبوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب، فيلسوف ومؤرخ، ويظهر أنه انصرف بادئ الأمر إلى الفلسفة والطب والكيمياء، وألف كتاباً في التاريخ عنوانه: "تجارب الأمم" وقد عني بالأخلاق خاصة، مات سنة 421هـ-1030م. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشنتاوي، وإبراهيم خورشيد وآخرون، مج1، ص277، دار المعرفة، بيروت.

(4) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه، ص31، 1378هـ-1959م، مكتبة صبيح، مصر.

(5) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج3، ص70، 1425هـ-2004م، دار الحديث، القاهرة.

(6) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، تحقيق، سيد عمران، ج1، ص10، ط3، 1413هـ-1992م، دار القلم، دمشق.

(7) انظر: الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص131.

ثانياً: الأخلاق اليهودية الواردة في سفر الخروج:

ورد في سفر الخروج بعض الأخلاقيات، متمثلة جُلّها في الوصايا العشر، وبعض الفقرات من إصحاحات أخرى مجتمعة أو متفرقة، ومنها:

1- بر الوالدين:

نص السفر على وجوب بر الوالدين واحترامهما، إذ جاء في الوصايا العشر [**أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.**][1].

والشخص الذي يُكرم والديه، فإن الرب يطيل حياته، ويكون له خير، فليست إطالة العمر فقط هي البركة الوحيدة، لكن إكرام الوالدين هو الخير الوفير[2].

وأغلب الظن أن إطالة العمر لم يكن مقصوداً بها إطالة عمر الفرد، بل إطالة عمر القبيلة كلها في الأرض[3].

وربما فُهم من هذا إكرام الوالدين يملأ العمر بركة، أو ربما فُهم منه ضد البر وهو: العقوق حيث يكون سبباً في قصر العمر[4].

ومن صور عقوق الوالدين كما يوضحها القس فهيم عزيز: أن الله منع من عدم إطاعتهم، وعدم الخضوع لأوامرهم وطلباتهم، ثم منع الأولاد من سبهم وشتمهم، ومنع من ضـــربـــهم، وهذه إهانة باليد، فالإهانة ســـواء أكانت بالفكر أو القول أو العمل قد منعها الله منعاً باتاً قاطعاً[5].

إكرام الوالدين ليس فقط واجب أخلاقي، ولكنه واجب ديني، أي أن الشخص الذي يُكرم والديه ويهابهما هو شخص تقي ومتدين، ومن لا يهابهما فهو بذلك يهين الله ويحتقره[6].

وقد فرضت التوراة عقوبات على من يعق والديه، ومنها القتل، فمن قام بضرب والديه فالعقوبة القتل، جاء في سفر الخروج [**وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً**][7].

---

(1) سفر الخروج 20: 12.

(2) انظر: الوصايا العشر، القس فهيم عزيز، ص97، ط1، 1970م، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.

(3) انظر: الوصايا العشر في العصر الحديث، حبيب سعيد، ص94.

(4) الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسنين، ص132.

(5) الوصايا العشر، القس فهيم عزيز، ص92.

(6) المرجع السابق، ص94.

(7) سفر الخروج 21: 15.

وإذا قام شخص بشتم والديه يقتل أيضاً [**وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً**][(1)].

يتضح أن السفر لم ينص على القيم الأخلاقية كإرشاد وتوجيه للأبناء في إكرام وطاعة والديهم، ولكنها فرضت عقوبات صارمة عند عقوقهما مثل القتل .

ويستهجن كامل سعفان هذه العقوبات فيقول: "إذا كان إكرام الوالدين حقاً وواجباً، فهل التفريط في هذا الواجب يوجب القتل؟ أليس من سبيل إلى الندم والتوبة والمغفرة؟ ألا تضع محكمة العدل السماوية في اعتبارها العوامل النفسية التي تثور بالابن فيخطئ، وتدور بالأب فيعفو؟ هل من العدل السماوي أن تكون الشريعة لصالح فريق دون فريق"[(2)].

أما الإسلام فقد أحاط الوالدين بعناية بالغة، وقد كان ذلك مطلوباً في شريعة الأنبياء حيث أُخذ الميثاق على بني إسرائيل قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾ [البقرة: 83].

وقد حث على برهما والإحسان إليهما قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾ [الإسراء: 23]، ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [لقمان: 14].

وقد قرن الله تعالى وجوب عبادته بطاعة الوالدين واعتبر عقوقهما مقرونة بحرمة الشرك به قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾ [النساء: 36].

وأعّـد عقوقهما من الكبائر فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لا يَسْكُتُ**][(3)].

ومن عظمة الإسلام الدعوة لبرهما وطاعتهما فيما لا يغضب الله ولو كانا كافرين قال تعالى: ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً**﴾ [لقمان: 15].

---

(1) سفر الخروج 21: 17.

(2) اليهود تاريخاً وعقيدة، كامل سعفان، ص248.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين، ص1236، ح5976.

[روى عروة عَنْ أَسْمَاءَ قَالَ قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ ابْنِهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا قَالَ نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ][1].

وقد جاء في السفر سابقاً أن بر الوالدين سبب في طول العمر، وهذا ما أقره الإسلام كما جاء في السنة النبوية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: [مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ][2].

2- النهي عن القتل:

جاء في سفر الخروج ما ينهى عن القتل، ضمن الوصايا العشر [**لاَ تَقْتُلْ**][3].

وفي نص آخر [**وَلاَ تَقْتُلِ الْبَرِيءَ وَالْبَارَّ، لأَنِّي لاَ أُبَرِّرُ الْمُذْنِبَ**][4].

وهذا هو الأساس الذي يضمن قدسية النفس البشرية[5].

ولكن الأمر بعدم القتل كما جاء في السفر [**لاَ تَقْتُلْ**] تفتقر إلى الوضوح والتحديد، فهي مبهمة وغامضة وناقصة لم تبين هل المقصود عدم قتل الإنسان وحده أو الحيوان أيضاً؟ وهل هذا التحريم يشمل القتل دفاعاً عن النفس من شدة إنسان أو ضراوة حيوان؟ وهل يحرم قتل الحيوان للتغذي بلحمه؟ وهل هي تحرم على الجلاد إنفاذ حكم القتل في المقتص منه؟[6].

وهل النهي عن ارتكاب جريمة القتل بحق الناس عامة؟ أم هو خاص باليهود فقط؟ أما أفراد بقية الشعوب فالله يأمرهم بقتلهم وذبحهم واستعباد من تبقوا منهم أحياء إلى نهاية الدهر [7].

جاء في سفر العدد (31: 17-45) أن موسى أمر بالقتل الجماعي لأعدائه دون رحمة وبلا تمييز بين الرجال والنساء والأطفال، فقد حدث أن أرسل جيشه لإبادة شعب مدين، فأعمل الجيش سيوفه في رقاب الرجال ثم أشعل النيران في مساكنهم فذهبت ربوعهم وقراهم طعمة للحريق، وأقفل الجيش راجعاً يدق طبول النصر معتزاً بما جلب من السبايا وما غنم من الماشية وما نهب من المتاع[8].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج، ص1236، ح5979.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بُسط له في الرزق وصلة الرحم، ص1237، ح5985.

(3) سفر الخروج 20: 13.

(4) سفر الخروج 23: 7.

(5) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص245.

(6) الإسلام والمعتقدات الدينية، أحمد يحيى، ص168، وانظر: اليهودية في العقيدة والتاريخ، عصام الدين حفني ناصف، ص63، ط1، 1977م، دار العالم الحديث، القاهرة.

(7) انظر: أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين، جورجي كنعان، ص69، ط1، 1978م، دار الطليعة، بيروت.

(8) انظر: اليهودية في العقيدة والتاريخ، عصام الدين حفني ناصف، ص64.

إنّ النهي عن القتل فقد جاء مبهماً، بمعنى أنه لم يفصِّل فيمن تنهى التوراة عن قتله، حيث وردت لفظة [**لاَ تَقْتُلْ**] هكذا دون توضيح، كما سبق بيانه، وكلمة القتل تشمل الكثير من التشريعات لم توضح في هذه الفقرة، وقد جاء في القرآن تحريم القتل حيث كتبه الله على بني إسرائيل قال تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**﴾ [المائدة: 32].

واليهود يحرمون الشيء ويحلونه حسب ما يصلحهم وما يضرهم، يقول محمد عبد المجيد في كتابه اليهودية: "اعتبر اليهود أن الوصايا تكون في صالحهم وحدهم دون غيرهم، فالوصايا التي تعود بضرر لا تخصهم، بل تخص غير اليهود، بمعنى أن الوصايا تطبق إذا عادت بفائدة على اليهودي ضد غيره، ولكن لا تطبيق إذا كان الضرر يقع على اليهودي"[1].

ولكن أين مفهوم النهي عن القتل من المجازر اليهودية التي ترتكب كل يوم بحق الأسرى والمجاهدين والمدنيين من الفلسطينيين سواء أطفالاً أو نساءً، وأين هذا من شريعة الإسلام العظيم الذي حرم قتل النفس البريئة حتى في أكثر الأماكن سفكاً للدماء وهي الحرب، حيث جاء [**عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلا تَغُلُّوا وَلا تَغْدِرُوا وَلا تَمْثُلُوا وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...**][2].

3- النهي عن الزنى:

جاء في السفر النهي عن الزنى بقوله [**لاَ تَزْنِ**][3].

إنّ الزنى كما هو مصرح به في السفر محرم، إلا أن كل من يتصفح التوراة يجد خلاف ذلك النهي، فالتوراة مليئة بالأوامر الصريحة بالزنى والفساد الخلقي حيث يأمر الله – تعالى الله عما يقولون – بأن يتخذ نبيه هوشع امرأة زانية.

[**أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ. فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا**][4].ثم يأمر الرب نبيه هوشع مرة أخرى أن يتخذ لنفسه زانية وحبيبة لغيره[5].

---

(1) اليهودية، محمد بحر عبد المجيد، ص36، 1422 هـ - 2001م، مركز الدراسات الشرقية.
(2) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير (المغازي) باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ص874، ح4413.
(3) سفر الخروج 20: 14.
(4) سفر هوشع 1: 2-3.
(5) انظر سفر هوشع: الإصحاح الثالث.

وقد كان بنو إسرائيل مولعين بمضاجعة النساء في خيمة الاجتماع – بيت إلههم يهوه - أمام عيني موسى صاحب الشريعة التي حرمت الزنى[1]، ولوط زنى بابنتيه ومات مرضياً عنه[2]، وداود اضطجع مع بتشع امرأة أوريا الحثي الذي كان يحارب دفاعاً عن داود ومملكته[3]، ولم يصدر عن رب إسرائيل أو أنبيائه وكُهانه أي كلمة لوم أو تأنيب بحق داود، ثم إن ابنه أمنون زنى بأخته ثامار، ولم يوجه إليه أبوه داود أي تعنيف أو لوم[4]، ويهوذا بن إسرائيل زنى بكنته وحبلت منه[5]، وحوادث زنى كثيرة حفل بها الكتاب المقدس الذي يجعل من المنكرات فضائل، ويُصيِّر المحرمات حسنات، مما ينهض دليلاً على أن ارتكاب مثل هذه الفواحش كان عندهم من الأشياء المألوفة أو المستحبة[6].

وبعد كل هذه الفواحش والمنكرات هل بقي من نهي عن الزنى بعد أن نسبت توراتهم إلى أغلب أنبيائهم – حسب زعمهم - يمارس هذه الفاحشة، وتفشي الزنى في عامة الشعب.

وقد جاء في الوصايا العشر ما يشبه النهي عن الزنى، وهي الوصية العاشرة [**لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ**][7].

وقد فُسِّرت كلمة (**تَشْتَهِ**) بالرغبة، وهي لا تدل على الشر أما إذا أُسيء استخدامها لتصبح رغبة فيما يخص الآخرين، هنا فقط تصبح الرغبة خطية، وهي الوصية الوحيدة من بين الوصايا العشر التي تحرم الاتجاه الفكري لا العمل الخارجي الظاهري[8].

ويتضح من هذا التفسير تحريم كل ما يختلج في نفس الإنسان من أفكار دون الإقدام على فعله!

إنّ النهي عن الزنى في التوراة مع كثرة ممارستهم لها، مجرد وصية دونت في كتابهم، وهذا ما يوضحه عصام الدين ناصف فيرى، أن هذه الوصية لم تصدر عن إحساس خلقي ولا

---

(1) انظر سفر العدد 25: 1 و25: 6.

(2) انظر سفر التكوين 19: 30-37.

(3) انظر سفر صموئيل الثاني:الإصحاح الحادي عشر

(4) انظر سفر صموئيل الثاني: الإصحاح 13.

(5) انظر سفر التكوين 38: 6-30.

(6) أمجاد إسرائيل، جورجي كنعان، ص80، بتصرف.

(7) سفر الخروج 20: 17.

(8) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص182.

هي تمت إلى القيم الخلقية المعروفة في هذا العصر، فإن قواعد الأخلاق لم تكن قد ارتقت في الزمن الذي كتبت فيه الوصايا العشر إلى مستوى يعد فيه الزنى عملاً ينطوي على سوء الخلق، وإنما كان النهي عن الزنى مجرد وصية، وقد يكفي للدلالة على ذلك أن الكتاب المقدس ردد كلمة [**الزنى**] ومشــتقاتــها ما يربو على خمســمائة مــرة على حين أن كلمة [الخلق] لم يرد لها ذكر فيه البتة[1].

إن التــوراة لــم تــقصد تــحريم زنـــى اليهودي باليهودية، ولا يرمي إلى تحريم الزنى؛ لأن الذين وضعوا هذه الشرائع وُجدوا في كثير من المواقف يحمدون الزنى، أو إنهم يتغاضون عنه[2].

وقــد حــرم الإســلام الزنى في قوله تعالى:﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾ [الإسراء: 32] وقــرن الــزنى بالشــرك والقــتل فــي قــوله تــعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِّ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُّ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً**﴾ [الفرقان: 68] ومن ســمات التشريع الإسلامي أنه إذا حرم شيئاً حرم كل ما يقود إليه [بخلاف التوراة] فأمر الله ﷻ بغض البصر، وستر العورات، وعدم التبرج، وعدم الخلوة والاستئذان عند دخول البيوت على أهلها، وشرع الزواج لتفادي الوقوع في هذه الفاحشة، وأباح التعدد إلى أربع زوجات، وغيرها من التشريعات التي تحصن الفرد حتى لا ينزلق في الهاوية، وشـــرع عــقوبة الــرجم أو الجــلد للــزاني لــكي تكون عبرة ورادعاً لمن تسول له نفسه فعل تلك الجريمة.

يرى جورجي كنعان، بأن المُطَّلع على التوراة يعتقد أنه كان لواضعي هذه الشرائع ازدواج في الموقف فبينما تحرم الشريعة الزنى، وتنكر السلوك الجنسي المبتذل، وأن هذا التحريم والإنكار يخرجان في موقف آخر بقالب من الرضى والاعتذار يقول الكاتب [**لاَ تَزْنِ**][3] ويكرر الوصية ذاتها في سفر التثنية[4] وفي سفر آخر يميل إلى التخصيص بقوله: [**لاَ تُدَنِّسِ**

---

(1) اليهودية في العقيدة والتاريخ، عصام الدين ناصف، ص62، وانظر: الإسلام والمعتقدات الدينية، أحمد يحيى، ص168.

(2) أمجاد إسرائيل، جورجي كنعان، ص75.

(3) سفر الخروج 20: 14.

(4) انظر: سفر التثنية 5: 18.

ابْنَتَكَ بِتَعْرِيضِهَا لِلزِّنَى لِئَلاَّ تَزْنِيَ الأَرْضُ وَتَمْتَلِئَ الأَرْضُ رَذِيلَةً][1] ويكون أكثر وضوحاً وأشد تخصيصاً في أسفار أخرى، فيقول مثلاً **[عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا أُمُّكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَبِيكَ.]**[2] ثم يكرر هذه الشريعة مع الأحكام الواجب تنفيذها بحق من يمارس محرماتها[3] ومرة أخرى يكرر ذلك مع اللعنة[4] تُرى أليس تكرار النهي عن هذه المحرمات دليل على أنها كانت مستشرية في المجتمع اليهودي؟[5].

4- النهي عن السرقة:

صرَّح السفر بالنهي عن السرقة يقول كاتبهم: **[لاَ تَسْرِقْ]**[6].

ويذكر شراح العهد القديم بأن التحريم جاء للمحافظة على الألفة بين أعضاء المجتمع، وربما جاء أساساً ضد الخطف من أجل الرقيق[7].

لعل شريعة السرقة أكثر وضوحاً وأشد وقعاً في سفر الخروج، فقد وردت بصيغة الأمر كشريعة القتل، وصيغة الأمر صيغة تعليمية تصدر عن سيد، وتتوجه إلى مسود، فهي لا تقبل في الأمر رداً ولا اعتراضاً [8].

ولكن الناظر لنصوص التوراة يجد ما يناقض هذا التحريم، بل الحث على السرقة، كما في حادثة خروج بني إسرائيل من مصر، **[وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ]** [9]، ولعل تحريم السرقة خاص باليهودي فقط مع أخيه أما سرقة غيره ونهبه فمباح.

ولكن ليس من الواضح هل السرقة خاصة بسرقة الممتلكات المادية وحدها، أم هي تنطبق على من يستولي على دراجة غيره ليتنزه بها ساعة ثم يعيدها مكانها، وهل هي تنطبق على تزوير الصكوك وتزييف النقود[10]؟!

---

(1) سفر اللاويين 19: 29.
(2) سفر اللاويين 18: 7-8.
(3) سفر اللاويين 20: 10 وسفر التثنية 22: 22.
(4) سفر التثنية 27: 20.
(5) أمجاد إسرائيل، جورجي كنعان، ص75.
(6) سفر الخروج 20: 15.
(7) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص181.
(8) انظر: أمجاد إسرائيل، جورجي كنعان، ص74.
(9) سفر الخروج 3: 21-22، انظر 11: 2-3.
(10) انظر: اليهود في العقيدة والتاريخ، عصام الدين ناصف، ص63.

وهل النبي يبيح سرقة وطن بأكمله كفلسطين، أو جزء من وطن كهضبة الجولان وجنوب لبنان، وتُحَرِّم سرقة دجاجة أو دراجة؟!![1].

النهي عن السرقة خاص بسرقة اليهودي لأخيه اليهودي أما غيره فيجوز سلبه دون أي حساب وعقاب، مثله مثل بقية النواهي كما سبق توضيحه.

يقول إسرائيل شاحاك[*]: "أن السرقة (دون عنف) ممنوعة منعاً باتاً حتى مع غير اليهودي، أما السطو (مع استخدام العنف) فمحظور بشدة إذا كان الضحية يهودياً، ومع ذلك فإن سطو اليهودي على غير اليهودي غير محظور بلا تحفظ، بل تحظر فقط في ظروف معينة مثل عندما لا يكون الأغيار تحت حكمنا، ويسمح به إذا كانوا تحت حكمنا"[3].

إنَّ الكاتب الذي دوَّن شريعة موسى لم يكن يقصد بقوله **[لاَ تَسْرِقْ]** النهي عن ارتكاب هذه الجريرة المستقبحة في حياة الشعوب، وإنما يهدف إلى نهي اليهودي عن سرقة أخيه اليهودي، أما بقية الشعوب فهو يأمره بسرقة أموالها ومواشيها وأراضيها، ويزين له السرقة وكأنها قيمة إنسانية فاضلة، يتباهى بها بين الشعوب[4].

وفي هذه الوصية أو غيرها لم يكن المقصود بها الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة، بل كان للتحذير من بعض أمور يرتكبونها ويعتقدون أنها تولد أخطاراً جسيمة، وتعقب نتائج وخيمة، لا يقتصر أذاها على الظالم، بل تعم الجماعة كلها، لهذا جاءت في صيغة النهي والنفي وليس في صيغة الأمر، فهي لا تقول مثلاً "كن نزيهاً – كن أميناً – كن مسالماً – كن عفيفاً" بل تقول "لا تقتل، لا تزن، لا تسرق" وليس لذلك أية صلة بالأخلاق إذ معلوم أن اليهود قوم لا خلاق لهم كما يؤكد ذلك الدين والتاريخ[5].

والإسلام العظيم حَرَّم السرقة، وأنزل عقوبة رادعة للسارق قال تعالى: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [المائدة: 38]، وهي بلا

---

(1) الإسلام والمعتقدات الدينية، أحمد إسماعيل يحيى، ص169.

(*) **إسرائيل شاحاك**: مفكر وحركي تحرري يهودي، ولد في بولندا، عمل أستاذاً لمادة الكيمياء في الجامعة العبرية، اتخذ مواقف معادية للصهيونية، وأصدر عدة كتب من أشهرها: عنصرية دولة إسرائيل، انظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ج3، ص425، ط1، 1983م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(3) انظر: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، إسرائيل شاحاك، ص162.

(4) أمجاد إسرائيل، جورجي كنعان، ص73.

(5) انظر: الإسلام والمعتقدات الدينية، أحمد يحيى، ص169، واليهودية في العقيدة والتاريخ، عصام الدين حفني ناصف، ص65.

شك تردع من يفكر في فعل هذه الجريمة، مما يحافظ على حياة الناس وأموالهم وأمنهم، وهي محرمة على المسلم في تعامله مع الآخرين سواء أكان مسلماً أم كافراً، بخلاف التوراة المخصصة بالنهي عن سرقة اليهودي فيما بينهم فقط.

5- النهي عن شهادة الزور:

جاء في السفر ما يؤكد النهي عن شهادة الزور [**لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ**][1].

أي عندما يسألك أحد عن قريبك فلا تعط عنه شهادة زور، أي تقول الكذب عنه، هذه الشهادة الزور الباطلة هي كذب، ولا تجوز لأي إنسان دخل في عهد مع الله[2].

ومن الملاحظ تخصيص كلمة [**قَرِيبِكَ**] في النهي، أي أنها خاصة باليهود أنفسهم فيما بينهم، فلا تجوز شهادة الزور من يهودي على يهودي آخر ويجوز ذلك مع الآخرين، ووردت نصوص أخرى تنهى عن شهادة الزور منها [**لاَ تَتْبَعِ الْكَثِيرِينَ إِلَى فَعْلِ الشَّرِّ، وَلاَ تُجِبْ فِي دَعْوَى مَائِلاً وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ لِلتَّحْرِيفِ**][3]، [**لاَ تُحَرِّفْ حَقَّ فَقِيرِكَ فِي دَعْوَاهُ**][4]، [**وَلاَ تُحَابِ مَعَ الْمِسْكِينِ فِي دَعْوَاهُ**][5].

فُسِّرت الفقرة السابقة على أنه أحياناً تأخذ الإنسان النخوة فيحاول أن ينصر المسكين ضد القوي، فمُنعت شهادة الزور حتى وإن كانت في صالح الفقير[6].

وفي نص آخر [**...وَلاَ تَضَعْ يَدَكَ مَعَ الْمُنَافِقِ لِتَكُونَ شَاهِدَ ظُلْمٍ.**][7].

وفي التفسير الحديث، [**شَاهِدَ ظُلْمٍ**] أي: شاهد في تهمة عنف؛ لأن الشهادة في هذه الحالة ستكون برهاناً قوياً ووبالاً على الظالم[8].

وشـــهادة الزور كـــسابقاتها، خصصت بالنهي من قبل اليهودي لأخيه اليهودي، كما سبق بيانه وقد حذر القرآن من شهادة الزور قال تعالى: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**

(1) سفر الخروج 20: 16.

(2) الوصايا العشر، فهيم عزيز، ص131، بتصرف.

(3) سفر الخروج 23: 2.

(4) سفر الخروج 23: 6.

(5) سفر الخروج 23: 3.

(6) الوصايا العشر، فهيم عزيز، ص131، بتصرف.

(7) سفر الخروج 23: 1.

(8) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص200.

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: 30]، وعــن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **[أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لا يَسْكُتُ]**[1]. وهو قتل للحقيقة، وتضييع لحقوق كثير من الناس، وهو فعل شنيع لا يقبل الإنسان فعله مع الآخرين مسلمين أم كافرين - بخلاف تخصيص التوراة - فالإسلام ينظر إليها نظرة عامة، غير مقيدة بشعب أو طائفة معينة

6- عدم اضطهاد الغريب:

جاء في سفر الخروج ما يحث على عدم مضايقة واضطهاد الغريب **[وَلاَ تَضْطَهِدِ الْغَرِيبَ]**[2] وفي نص آخر **[وَلاَ تُضَايِقِ الْغَرِيبَ]**[3].

وقــد حــذر الله بــني إســرائيل من أن يظلموا الغرباء؛ لأنهم كانوا هم أنفسهم غرباء في مصر[4].

وهذا غير صحيح فقد أوصاهم الرب بأن لا يقطعوا عهداً مع سكان الأرض الغرباء، كما جاء في سفر الخروج **[اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ آتٍ إِلَيْهَا لِئَلاَّ يَصِيرُوا فَخًّا فِي وَسَطِكَ]**[5]. ومنها أيضاً **[وَلكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، أُعَادِي أَعْدَاءَكَ، وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ.، فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، فَأُبِيدُهُمْ]**[6]. وجاء أيضاً: **[لاَ تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلاَ مَعَ آلِهَتِهِمْ عَهْدًا]**[7].

إن التوراة تدعو في أكثر مواضع التوراة إلى عدم الالتزام بالمواثيق والنكول بها مع كل من هم من غير اليهود، وممارسات إسرائيل منذ قيامها وحتى اليوم، سجل حافل على هذه العقيدة التي لا مثيل لها، والتي تتنافى مع أعراف ومواثيق كافة الأمم، أين ذلك من شريعة الإسلام العظيم الذي أرسى قواعد الأمم المتحضرة في الحفاظ على العهود والمواثيق حتى مع الأعداء

---

(1) سبق تخريجه، في بر الوالدين، ص58.
(2) سفر الخروج 22: 21.
(3) سفر الخروج 23: 9.
(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص177.
(5) سفر الخروج 34: 12-13.
(6) سفر الخروج 23: 22-23.
(7) سفر الخروج 23: 32.

الذين في حالة حرب معهم، وأمر بإعلامهم قبل شن الحرب عليه[1] قال تعالى:﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: 58] وقال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:76].وأكد القرآن الكريم على نقض اليهود للعهود فقال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:100].

وهذا ما يطبقونه الآن مع الطرف الفلسطيني المفاوض، حيث جاء في فتوى للحاخام ايلي كامير يقول فيها "…. أما الاتفاقيات مع العرب باطلة وتخالف نصوص الدين إذا كانت صادقة ومخلصة، ومن يبرمها هو من الخونة يجب قتله؛ لأن هذه الأرض أعطاها لنا الله، ولا يجوز تسليمها للأمم الأخرى "الجوييم"، أما إذا كانت هذه الاتفاقات على سبيل المراوغة وتمكين إسرائيل وفي صالح الشعب اليهودي فلا ضرر منها"[2]

أين هذه الفضيلة (عدم اضطهاد الغريب) من أمر التوراة بألاّ يأكلوا جثة، ومن ثَم إعطاؤها للغريب ليأكلها **[لاَ تَأْكُلُوا جُثَّةً مَّا. تُعْطِيهَا لِلْغَرِيبِ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ، لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.]**[3].

ألاّ يدل ذلك على اضطهاد ومضايقة الغريب والاستعلاء عليه والترفع عنه، وأن تلك الوصايا ما هي إلا سطور مدونة في التوراة ضمن أحكام مختصة بالعلاقات الخاصة، لا تنفذ على أرض الواقع بسبب عقيدة اليهود بأنهم شعب الله المختار وغيرهم أقل شأناً وقدراً منهم، ونظرة الاستعلاء واضحة في طلب الرب - كما يدَّعون - في عدم عقد معاهدة أو عهد مع سكان الأرض الغرباء ومن ثم قتلهم وهدم مبانيهم[4].

7- عدم الإساءة إلى الأرملة واليتيم:

حث السفر على عدم الإساءة إلى الأرملة واليتيم، فيذكر سفر الخروج **[لاَ تُسِيءْ إِلَى أَرْمَلَةٍ مَا وَلاَ يَتِيمٍ.]**[5].

---

(1) توراتهم: هل قرَأتَ، عبد الوهاب زيتون، ص34، ط1، 1410هـ-1989م، دار المعرفة، دمشق.

(2) Againstide.blogspot.com يوليو /2009م.

(3) سفر التثنية 14: 21.

(4) انظر سفر الخروج 34: 12-13.

(5) سفر الخروج 22: 22.

وهذه فضيلة عظيمة في تكريم الأرامل واليتامى، ولكن من يُتم قراءة ما جاء بعدها من عقوبة لمن يسيء إليهما، ينفي كل ما تحدثوا به من أخلاق وفضائل في هذه الوصية، وما يؤكد ذلك ما جاء في الفقرة التي تليها [**إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ فَإِنِّي إِنْ صَرَخَ إِلَيَّ أَسْمَعُ صُرَاخَهُ، فَيَحْمَى غَضَبِي وَأَقْتُلُكُمْ بِالسَّيْفِ، فَتَصِيرُ نِسَاؤُكُمْ أَرَامِلَ، وَأَوْلاَدُكُمْ يَتَامَى**][1]، إذاً فعقوبة المسيء للأرملة واليتيم القتل بالسيف، ونتيجة العقاب ستكون بالمثل، فتصبح زوجة المسيء أرملة وأولاده يتامى، وتدور الدائرة في الترمل واليُتم، فهل من العدل أن يُقتل إنسان لمجرد إساءته لهما، ألا يقع الإنسان في زلة أو خطأ ما فيُغفر له ذلك، أيستحق مَنْ فعل تلك الإساءة هذا العقاب المؤلم؟ الذي يُحدِث ذلك الغضب من الله فيُشَّرع له القتل حتى إن مفهوم الإساءة لم يحدده النص، هل هو مجرد تلفظ أو فعل؟

وفي الحث على عدم الإساءة للأرملة واليتيم خلق كبير وفضيلة عظيمة يؤكدها ويدعمها ما جاء في سفر التثنية [**إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الْحَقْلِ، فَلاَ تَرْجعْ لِتَأْخُذَهَا، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ تَكُونُ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدَيْكَ.**][2] وقد حض الإسلام على هذه الأخلاق قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾ [الضحى: 9] وقال تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً**﴾ [النساء: 2] وشجع على الإحسان إليهما لنيل الأجر والمثوبة وارتفاع المنزلة في الجنة بصحبة محمد ﷺ، عَنْ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى**][3].

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [**السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ**][4].

وحذر من خطورة الإساءة إليهم قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۞ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾ [الماعون: 1-3] وحرم أكل مال اليتيم بالباطل وبين عقوبتها قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ**

---

(1) سفر الخروج 22: 23-24.

(2) سفر التثنية 24: 19.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، ص1240، ح6005.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، ص1240، ح6006.

نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: 10] وهذا هو العقاب الأخروي يوم القيامة، أما أن يعاقَب المسيئ للأرملة واليتيم بالقتل كما جاء في التوراة، فهذا من الظلم والإجحاف؛ لعدم ارتكابه جرماً كبيراً يستحق عليه العقاب بالقتل!.

8- النهي عن الربا:

جاء في السفر ما ينهى اليهودي التعامل بالربا [**إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلاَ تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ رِبًا**][1] وقد خصصت التوراة في هذا النص اقراض الغير وعدم التعامل بالربا بلفظة [**لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ**] مما يوضح أن الربا محرم على اليهود فيما بينهم، أما غير اليهود فيجوز التعامل معهم بالربا.

ويؤكد ذلك أسعد السحمراني: أنه يُحرم اليهود الربا لكن فيما بينهم، أي أنه ممنوع على اليهودي أن يستوفي ربا من يهودي آخر، لكن ذلك حكماً لا يتم تطبيقه مع غير اليهودي، لأنهم ليسو من شعب الله، ويظهر بوضوح كيف تبيح الشريعة الموسوية لليهود أن يقرضوا من سواهم بربا بشرط ألا يعتمدوه بينهم[2]، جاء في التثنية [**لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا**][3].

والسؤال كيف تحل بركة الرب كما في الفقرة السابقة مع من يتعامل بالربا مع الآخرين، ويستغل حاجة الناس وأوضاعهم، وهل الأخلاق مجزئة في التعامل بالربا مع الآخرين، ومع نفس جنس اليهود؟!

وفي تفسيراتهم ما يثبت التعامل بالربا مع غير اليهودي، جاء في التفسير: إن الربا تعني (الفائدة) فالفقير في هذا المقام يحتاج إلى قرض بدون فائدة، ولذلك فقد كان محرماً تحريماً قاطعاً على اليهودي أن يقرض اليهودي بفائدة، بينما كان أخذ الفائدة من الغريب مباحاً[4].

---

(1) سفر الخروج 22: 25.

(2) انظر: من اليهودية إلى الصهيونية، أسعد السحمراني، ص141، ط2، 1421هـ-2000م، دار النفائس، بيروت.

(3) سفر التثنية 23: 19-20.

(4) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص250.

وهذا يعني ببساطة أن معاييرهم مزدوجة، وهذا يوحي بازدواجية في غير الربا أيضاً تمنع ديانتهم إقراض اليهودي بربا ولكنها تسمح بالربا مع غير اليهود(1).

أصبح التمييز المعادي لغير اليهود بهذا الشأن تمييزاً نظرياً إلى حد كبير، ويبقى الحال إن منح قرض بلا فائدة إلى اليهودي أمر موصى به من أعمال الخير والإحسان، ولكن تقاضى الفائدة من مقترض غير يهودي فإجباري(2).

والأمر بعدم التعامل بالربا كما سبق توضيحه خصص لليهود فيما بينهم، أما غير اليهود فيجوز الاستفادة منه والتعامل معه بالربا، وقد حث القرآن الكريم على عدم التعامل بالربا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 130] وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُّ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُّ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: 276] وحذر القرآن العظيم منها وبيّن عقوبة من يتعامل بالربا قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُّ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهَّ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 275] وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهَّ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 278-279]. ولعن الله تعالى كل من شارك في عملية الربا وليس الرابي فقط، عَنْ جَابِرٍ قَالَ [لَعَنَ رَسُولُ اللَّه ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْه وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ](3). واليهود مشهورون بذلك على مدار التاريخ إلى يومنا هذا بهذه الرذيلة، وقد ذكر القرآن ذلك فقال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ [النساء: 161] وقال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 62].

---

(1) اليهود من كتابهم، محمد الخولي، ص41.

(2) انظر: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، إسرائيل شاحاك، ترجمة حسن خضر، ص159، ط1، 1994م، سينا للنشر.

(3) صحيح مسلم، كتاب المساقاة [البيوع]، باب لعن آكل الربا وموكله، ص783، ح3984.

هذه هي أخلاقهم في التوراة، اليهودي محرم عليه التعامل مع يهودي آخر بالفائدة أو الربا أيّاً كان نوعه، أو أن يسرقه، ولكن غير اليهودي – دمه وماله وعرضه فهو مباح وحلال لأي يهودي على الأرض، هذه الهمجية قلما تجد لها في أي مرجع فكري أو ديني أو فلسفي ما، منذ وجه الخليقة وحتى اليوم[1].

ولقد أقام اليهود المؤسسات الربوية في العالم، وهو من وسائلهم في إذلال الشعوب والأفراد والدول.

9- النهي عن قبول الرشوة:

تحذر التوراة من قبول الرشوة **[وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً، لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي الْمُبْصِرِينَ، وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الأَبْرَارِ]**[2].

وحكم المرتشي اللعن، فقد ذكرت توراتهم **[مَلْعُونٌ مَنْ يَأْخُذُ رَشْوَةً لِكَيْ يَقْتُلَ نَفْسَ دَمٍ بَرِيءٍ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ]**[3].

ولكن ما حكم من رشا غيره، لم توضحه الفقرات السابقة من التوراة، وهل العقاب مخصص فقط لمن يأخذ الرشوة فقط (المُرتَشِي) أم أن هناك عقاب للراشي أيضاً؟!!

والنهي عن قبول الرِّشوة في التوراة فضيلة أخرى تضاف إلى جملة الأخلاق العظمية المدونة في التوراة، فالإسلام حرّم قبول المسلم الرشوة قال تعالى:

﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 188].

10- ضرورة إعادة الرهن للراهن:

ورد في سفر الخروج ما يدلل على مراعاة الفقير، وإعادة المرتهن المرهون الذي عنده للراهن، يقول كاتبهم **[إِنِ ارْتَهَنْتَ ثَوْبَ صَاحِبِكَ فَإِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ تَرُدُّهُ لَهُ، لأَنَّهُ وَحْدَهُ غِطَاؤُهُ، هُوَ ثَوْبُهُ لِجِلْدِهِ، فِي مَاذَا يَنَامُ؟ فَيَكُونُ إِذَا صَرَخَ إِلَيَّ أَنِّي أَسْمَعُ، لأَنِّي رَؤُوفٌ.]**[4].

(1) توراتهم: هل قرَأتْ، عبد الوهاب زيتون، ص29.

(2) سفر الخروج 23: 8.

(3) سفر التثنية 27: 25.

(4) سفر الخروج 22: 26-27.

وفسر معناه: بأنه لم يكن يسمح لليهودي أن يرتهن شيئاً تحتم الضرورة استعماله، فالثوب الثقيل أو المعطف الذي يستعمل كغطاء في الليل يمكن ارتهانه أثناء النهار فقط، ولكن يجب رده في الليل[1].

وقد كان الرداء من أثمن الأشياء عند بني إسرائيل، فكانت صناعة الثياب صعبة وتستغرق وقتاً طويلاً، ولذلك كانت غالية الثمن، ولم يكن لمعظم الناس سوى رداء واحد[2].

وورد تفصيل التعامل بالرهن مع الراهن في سفر التثنية، فقد جاء فيها **[إِذَا أَقْرَضْتَ صَاحِبَكَ قَرْضًا مَّا، فَلاَ تَدْخُلْ بَيْتَهُ لِكَيْ تَرْتَهِنَ رَهْنًا مِنْهُ. فِي الْخَارِجِ تَقِفُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي تُقْرِضُهُ يُخْرِجُ إِلَيْكَ الرَّهْنَ إِلَى الْخَارِجِ. وَإِنْ كَانَ رَجُلاً فَقِيرًا فَلاَ تَنَمْ فِي رَهْنِهِ. رُدَّ إِلَيْهِ الرَّهْنَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، لِكَيْ يَنَامَ فِي ثَوْبِهِ وَيُبَارِكَكَ، فَيَكُونَ لَكَ بِرٌّ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ.]**[3].

ولكن ما فائدة الرهن إن كان الراهن يستفيد منه ويستخدمه ليلاً، وهل بعدها سيلتزم الراهن ويُلزَم برد القرض أو الدين إلى المرتهن، بعد عدم حاجته لهذا الرهن ما دام يستفيد منه ليلاً.

وقد حرصت الشريعة الإسلامية على الحفاظ على حقوق الناس، وتشجيع أصحاب الأموال على تقديم العون للآخرين، وذلك بتشريع (الرهن) قال تعالى: **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾** [البقرة: 283]، وقد حثت التوراة على مد يد العون والمساعدة – كما سبق – ولكنها حددتها بارتهان الثوب، وفصّلت قليلاً في الحكم بأن على المرتهن إرجاع الرهن للراهن في الليل؛ لعدم وجود ثوب غيره له، ويمكن له ارتهان هذا الثوب نهاراً، ولكن أي فائدة مرجوة من هذا الرهن، وما نتيجته إن كان الراهن يستفيد من الرهن، هل يضمن ذلك حق المرتهن وإرجاع حقه له؟!.

11- البعد عن الكذب:

نهت التوراة عن الكذب كما جاء في كتابهم **[اِبْتَعِدْ عَنْ كَلاَمِ الْكَذِبِ]**[4].

ونهت أيضاً عن قبول الأخبار الكاذبة **[لاَ تَقْبَلْ خَبَرًا كَاذِبًا]**[5].

---

(1) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص250.
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص178.
(3) سفر التثنية 24: 10-13.
(4) سفر الخروج 23: 7.
(5) سفر الخروج 23: 1.

فالأخبار الكاذبة والشهادات الزائفة تسئ إلى العائلات، وتجعل العلاقات مع الجيران متوترة، وتحول نظام العدالة إلى فوضى، وما زالت الثرثرة الهدامة تخلق مشاكل حتى ولو لم يُبدأ بإشـــاعـــة الأخـــبـــار الكـــاذبة، أو لم تُختلق كذبة، فالاشتراك في مثل هذه الأمور هو اشتراك في الكـــذب[1].

إن معظم الأخلاق عند اليهود كلها فضائل سامية، ولكن القوم لا يتمسكون ولا يتقيدون بها، بل إنهم يكذبون على أنفسهم، وتوراتهم مليئة بالكذب، ومنها كما ذكر سابقاً بأن موسى برر ليثرون سبب رجوعه إلى مصر عند مكثه في مدين؛ بأنه يريد الرجوع لإخوته ليرى هل هم أحياء أم أموات[2] وها هو يعقوب يخدع ويكذب على والده إسحاق ليستولي على النبوة[3] وإسحاق يتاجر بزوجته ويكذب ويدعي أنها أخته[4].

وهناك أخلاقيات أخرى واردة في السفر، تحمل قيماً إنسانية رفيعة ومنها عدم سب الله، وعدم لعن الرئيس [**لاَ تَسُبَّ اللهَ، وَلاَ تَلْعَنْ رَئِيسًا فِي شَعْبِكَ**][5].

وإعـــادة اليهودي لحيوان عدوه الشارد [**إِذَا صَادَفْتَ ثَوْرَ عَدُوِّكَ أَوْ حِمَارَهُ شَارِدًا، تَرُدُّهُ إِلَيْهِ**][6].

ومساعدة َمن يبغضه الإنسان وحمل الثقل عنه [**إِذَا رَأَيْتَ حِمَارَ مُبْغِضِكَ وَاقِعًا تَحْتَ حِمْلِهِ وَعَدَلْتَ عَنْ حَلِّهِ، فَلاَ بُدَّ أَنْ تَحُلَّ مَعَهُ**][7].أي لابد أن تمد يد المساعدة له[8]

وهذه فضائل عظيمة فضيلة، ولكن أين هذه الأخلاقيات من بني إسرائيل الذين تعودوا على الكذب، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ [البقرة: 14] وقد افتروا على الله ﷻ بادعائهم البنوة له، قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ**

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص178.
(2) انظر: سفر الخروج 4: 18.
(3) انظر: سفر التكوين 27: 1-39.
(4) انظر: سفر التكوين 26: 6-12.
(5) سفر الخروج 22: 28.
(6) سفر الخروج 23: 4.
(7) سفر الخروج 23: 5.
(8) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص26

خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: 18] أقر الإسلام الصدق وحث عليه بجميع أنواعه سواء أكان صدق في النية أو القول أو الفعل الذي يعد دليل على إيمان الفرد، ووصف فاعليها بالأتقياء الأبرار قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عبد اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا][1] وحذر من قبول الأخبار الكاذبة - كما في السفر - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6] وكالمعتاد [لاَ تَكْذِب] لم تفصِّل في السفر فهي كلمة عامة، لم توضح فيها حكم وأنواع الكذب المباح الجائز مثلاً.

يُلاحظ جانب الخير في هذه الوصايا، لكنه ليس الخير المطلق؛ لأن ربط النهي بالقرابة مثل: [لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ][2] يوحي بإباحة المنهي عنه مع غير الأقرباء[3].

ويُستنتج من هذه الأخلاقيات، زعم اليهود بأنهم شعب الله المختار، حيث يسمح لهم بفعل كل شيء؛ لاعتقادهم بأن الله منحهم الصورة البشرية الطاهرة النقية، في حين أن غيرهم خلقوا من حيوانات نجسة لا ترقى لمستوى خَلْقهم، فهم أنقى وأفضل الخلق وغيرهم في درجة الدونية، يباح لهم كل شيء من قتل ونهب وسرقة وربا وكذب، ولكن مع غيره من اليهود، فاليهودي محرم عليه معاملة أخيه بهذه المحظورات، هذه التفرقة والتمييز لم تُشرع إلا في عقلية اليهود فقط، فالله ﷻ يقول في كتابه العزيز: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] {الحجرات:13}.

إن هذه النظرة بأنهم - شعب الله المختار – سيطر على شعورهم وقلوبهم واستقر بها وبالتالي أثر على تعاملهم مع الآخرين فاتصفوا بالأنانية والجشع والكره للآخرين، ولو أنهم فعلاً شعب الله المختار لما قال الله عنهم: [ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ص1286، ح6532.

(2) سفر الخروج 20: 16-17.

(3) اليهودية تاريخاً وعقيدة، كامل سعفان، ص247.

مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ المَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ] {آل عمران:112}.

غنّ أخلاقيات اليهود الواردة في السفر تُظهر في صورتها الخارجية أخلاقيات رفيعة وفضائل عظيمة، ولكنها في مضمونها خلاف ذلك تماماً، فيوجد الكثير من الرذائل والقبائح، وما الأخلاق المدونة في توراتهم إلا شعارات لا تطبق على أرض الواقع، هذه هي شريعتهم لا يحيدون عنها أبداً ما دامت أرواحهم في أجسادهم.

يقول محمد عبد المجيد في كتابه: "وتعتبر التعاليم الخلقية جزءاً لا يتجزأ عن الديانة بهدف حياة أفضل للمجتمع، ولكن المبادئ الخلقية في الوصايا التزام ديني للرب وليس للمجتمع"[1].

(1) اليهودية، محمد عبد المجيد، ص35.

المــبحــث الثــانــي

عــقيدة اليــهود في النــبوات في سفــر الخــروج

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المــطلب الأول: مــفهوم الوحــي وأنواعه في العهد القديم والقرآن الكريم.**
- **المــطلب الثاني: النــبوة فــي ســفر الخــروج.**
- **المــطلب الثالث: مــراحــل حــياة مــوسى في ســفر الخــروج.**

المــطلــب الأول

مــفهوم الوحـــي وأنـــواعه فـــي العـــهد القـــديم والقـــرآن الكـــريم

أولاً: مفهوم الوحي في العهد القديم:

ورد الوحي بعدة معانٍ كما جاء في القواميس والمؤلفات المسيحية منها:

سيطرة الله على كتبة الأسفار المقدسة مما مكنهم من نقل إعلانه عن نفسه وتسجيل كتابه[1] وهو: إبلاغ الحق الإلهي للبشر بواسطة بشر[2].

أما شُرَّاح العهد القديم فيعرفونه: "أنه بمثابة الجواهر والدرر التي أعطاها الله للإنسان"[3].

وعرّفه القس عبد المسيح بأنه: "إعلان الله عن ذاته وإرادته ومشورته الإلهية بواسطة الأنبياء والرسل، أو كلمة الله المقدسة للبشرية من خلال النبي وعلى لسانه بعد أن يتسلمها أولاً من الله في صورة إعلان إلهي"[4]، وكلمة إعلان في العبرية هي جالا galah، وتعني كشف الغطاء أي يعلن، ويظهر، ويستعلن، ومعلن[5].

من خلال التعريفات السابقة يتضح عدم تحديد مفهوم للوحي، ففي تعريفاتهم نقص، فلم تحدد التعريفات الثلاثة الأولى صفة المُوحَى له، بل اكتفى بلفظة "بشر أو إنسان" مجرد عن ذكر نبي أو رسول، مما يوحي جواز نزول الوحي لأي فرد كالكهنة والملوك والقادة وما شابههم، أما تعريف القس عبد المسيح بسيط فيتم التركيز فيه على إعلان الله وظهوره لأنبيائه بذاته وإرادته. وهذا ما يؤكده بنفسه فيذكر أنه: تكلم الله مع الآباء البطاركة من آدم إلى يعقوب ثم موسى النبي وتخاطب معهم "فماً لفم" وسمعوه بآذانهم كما يسمع الإنسان صوت الإنسان أو الطبيعة وكل ما له صوت مسموع وظهر لهم في أشكال مرئية للعين، رأوا فيها شبه الرب...ولكن دون أن يروه بلاهوته في طبيعته التوراتية والروحية، وجوهره الذي لا يرى، ظهر لهم في أشكال مــؤقتة وهيئات جــسمية مثل الرجال، أسماها علماء اللاهوت الثيؤفانيا أو ثيؤفاني، أي ظهور إلهي[6].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص323.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص1020.

(3) الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، ص21، 1958م، مكتبة المشعل الإنجيلية، بيروت.

(4) الكتاب المقدس يتحدى نقاده القائلين بتحريفه، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، ص45، ط1، بيت مدارس الأحد، القاهرة.

(5) المرجع السابق، ص45.

(6) الإعــلان الإلـــهـــي وكيف كلم الله الإنسان، عبد المسيح بسيط أبو الخير، ص15، مطبعة المصريين، القاهرة، 1997م.

يتضح من القول السابق أن الله ﷻ بذاته العلية يقوم بتبليغ الأنبياء على هيئة رجال وأشكال مرئية وهيئات جسمية، ويظهر من كلامه أيضاً تضارب وخلط، حيث صرح بأن الله يظهر لهم في أشكال مرئية للعين يُرى حقيقة، ثم يعود كرة أخرى ويقول: دون أن يروه بلا هويته في طبيعته التوراتية والروحية، وإن صدق كلامهم بأنهم لا يروه بذاته اللاهوتية، فكيف يستقيم ذلك مع ما حدث من صراع الرب مع يعقوب[1] – كما يزعمون - .

ثانياً: طرق الوحي في العهد القديم:

قـبل الحديث عن أنواع الوحي في سفر الخروج، لابد من الحديث عن طرق وأنواع الوحي في العهد القديم بإيجاز:

يذكر سبينوزا طريقتين للوحي فيقول: "عندما نفحص الكتب المقدسة نجد أن الله قد أوحى للأنبياء بالكلام أو بالمظاهر الحسية أو بالطريقتين معاً، وفي بعض الأحيان يكون الكلام والمظهر الحسي حادثاً بالفعل، وأحياناً أخرى يكون مجرد خيالات، بحيث تكون مخيلة النبي مهيئة، حتى وهو في اليقظة على نحو يجعله يتخيل أنه يسمع صوتاً أو يرى شيئاً بوضوح"[2].

لذا قد يأتي الوحي عن طريق الرؤى: وهي التي يعلن الله فيها إرادته لأنبيائه أثناء يقظتهم عن طريق صور حقيقية أو رمزية[3].

وقد حدَّد شراح الكتاب المقدس أنواع من الوحي، منها على سبيل المثال[4]:

1- **الوحي الآلي**: والقائلون به لا يرون الوساطة البشرية شيئاً بل يعتبرون الإنسان آلة صماء في يد الله.

2- **الوحي الحرفي**: والقائلون به يرون أن كتبة الوحي كان يرشدهم الله إلى ما يكتبونه حتى في انتقاء الألفاظ، ونقل الكلام بحرفيته، وهذا ما ذكر في تعريف الوحي سابقاً.

3- **الوحي الجزئي**: في رأي القائلين به، أن بعض أجزاء الكتاب المقدس موحى بها وليس كل الكتاب.

---

(1) انظر: سفر التكوين: 32: 24-30.

(2) رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ص126.

(3) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص79.

(4) انظر: الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، ص18.

ثـــالثاً: أنـــواع الـــوحي في ســـفر الخـــروج:

1- المخاطبة المباشرة:

كلَّم الرب موسى في أسفار متعددة من العهد القديم، ومنها: سفر الخروج، وذلك لكونه "كليم الله"، فقد ظهر له أول مرة بلهيب من نار وسط العليقة[1].

[ظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْـمَــنْـــظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟». فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ....فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ،...فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ][2].

وكلمة ملاك الرب كما جاء في تفسيراتهم تحتمل أن تكون صيغة للتوقير؛ لوجود الرب ذاته[3]، وفي تفسير آخر "لقد رأى موسى الله في عليقة مشتعلة وتكلم معه"[4].

وبذلك يتضح أن المقصود بالملاك هنا ليس المَلَك ولكنه "الله نفسه"، وقد وردت كلمة (قال الرب)، (كلم الرب) في مواضع عديدة من السفر؛ لتدلل على تكليم الرب لموسى مباشرة من أمثلة ذلك:

[وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي مِدْيَانَ: «اذْهَبْ ارْجِعْ إِلَى مِصْرَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ][5].

[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ][6].

---

(1) **عُليقة**: شجرة تأكلها الإبل، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص22.

(2) سفر الخروج 3: 2-10.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص71.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص134.

(5) سفر الخروج 4: 19.

(6) سفر الخروج 6: 1.

[ثُـــمَّ كَـــلَّمَ الرَّبُّ مُـــوسَـــى قَـــائِلاً: «ادْخُلْ قُلْ لِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ».][1].

[وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى. فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ عَمُودَ السَّحَابِ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ، وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ. وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ...][2].

وتارة يكلم الرب موسى وهارون معاً:

[وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً...][3]، **[وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً...]**[4].

وتارة أخرى يكلم الرب موسى؛ ليبلغ هارون بأمر:

[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الأَرْضِ...][5].

[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ....][6].

[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الأَنْهَارِ....][7].

المعروف في تكليم الله لموسى عليه السلام، أن الله تعالى كلمه دون رؤيته بذاته سبحانه، **﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾** {الأنعام:103}، وقد سبق بيان هذه المسألة في مبحث سابق[8].

(1) سفر الخروج 6: 10.
(2) سفر الخروج 33: 9-11.
(3) سفر الخروج 7: 8.
(4) سفر الخروج 12: 1.
(5) سفر الخروج 8: 16.
(6) سفر الخروج 7: 19.
(7) سفر الخروج 8: 5.
(8) انظر تفصيل ذلك، ص53.

2- المخاطبة عن طريق مَلَك:

ورد في سفر الخروج صور لملاكٍ يبعثه الرب إلى موسى؛ ليبلغه بأمر ما، مثلما أمره بالخروج من مصر مع بني إسرائيل للهروب من ظلم فرعون فظهر له الملك ليهديهم إلى الطريق، جاء في السفر: [**هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ. اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، لأَنَّ اسْمِي فِيهِ.**][1].

اختلف المفسرون في ماهية المَلاَك فيما سبق من فقرات فقيل: "على الأرجح أنه الله نفسه، فقد تشير هذه الآية إلى حضور الله في عمود السحاب والنار"[2].

وفسرها آخرون بقولهم: "من الأفضل ترجمتها إلى "رسول"، والنص يحدد طبيعة هذا الرسول[3]، وفي تفسير آخر: "ملاكاً قد تعني (مرسلاً) وقد تعني شخصاً بشرياً مرسلاً من عند الله، مثل موسى أو يشوع أو ملاك يهوه العجيب"[4].

مما سبق يتضح مدى التخبط والاختلاف بين شراح ومفسري الكتاب المقدس لمفهوم كلمة ملاك؛ فمرة تفسر على أنها رسول، وتارة على أنها "الله"، والأدهى من ذلك أن تفسر على أن المقصود بها موسى أو يشوع، فيصبح المعنى "ها أنذا أرسل لك يا موسى ملاكاً (وهو أنت) ليحفظك في الطريق، فهل يستقيم المعنى؟!!

3- سماع كلام الله من وسط النار:

قد ينظر العبد الصالح إلى السماء فيرى ظُلَلاً من النور أو النار، تشد نفسه إليها وتستولي على مشاعره، وعندئذ يسمع وحي الله، وكان ذلك مع أول الوحي إلى موسى[5]، جاء في السفر: [**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟». فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ**

(1) سفر الخروج 23: 20-21.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص179.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص205.

(4) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص252.

(5) الوحي والملائكة، أحمد عبد الوهاب، ص39، ط1، 1399هـ-1979م، مكتبة وهبة، القاهرة.

حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ» ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ.][1].

4- سماع الرب من السحاب:

وقد يسمع وحي الله آتياً من خلال السحاب، وفي ظلال من الغمام، جاء في السفر: **[فَحَدَثَ إِذْ كَانَ هَارُونُ يُكَلِّمُ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمُ الْتَفَتُوا نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ، وَإِذَا مَجْدُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي السَّحَابِ.]**[2].

وجاء فيها: **[وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى.]**[3].

وورد أيضاً: **[فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ.]**[4].

وجاء في السفر: **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظَلاَمِ السَّحَابِ لِكَيْ يَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَمَا أَتَكَلَّمُ مَعَكَ، فَيُؤْمِنُوا بِكَ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ». وَأَخْبَرَ مُوسَى الرَّبَّ بِكَلاَمِ الشَّعْبِ.]**[5].

يسبق سماع الرب صوت الرياح والعواصف الشديدة والرعود القوية، وظهور السحب، وقد تلمع بعد ذلك نار، ثم يسمع صوت الوحي[6].

ومن المشاهد العظمى لذلك الظهور الإلهي، حديث الرب مع موسى في جبل حوريب[7].

جاء في السفر: **[فَانْحَدَرَ مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الشَّعْبِ، وَقَدَّسَ الشَّعْبَ وَغَسَلُوا ثِيَابَهُمْ. وَقَالَ لِلشَّعْبِ: «كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لاَ تَقْرُبُوا امْرَأَةً». وَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْجَبَلِ، وَصَوْتُ بُوق**

(1) سفر الخروج 3: 2-6.

(2) سفر الخروج 16: 10.

(3) سفر الخروج 33: 9.

(4) سفر الخروج 34: 5.

(5) سفر الخروج 19: 9.

(6) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى ربيع، ص51، ط1، 1415هـ-1994م، دار الوفاء، مصر.

(7) **حُوْرِيْبْ**: اسم آخر لجبل سيناء، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص126.

شَدِيدٌ جِدًّا. فَارْتَعَدَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي الْمَحَلَّةِ. وَأَخْرَجَ مُوسَى الشَّعْبَ مِنَ الْمَحَلَّةِ لِمُلاَقَاةِ اللهِ، فَوَقَفُوا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ[1]، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْـجَـبَـلِ جِـدًّا. فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ.][2].

وجاء أيضاً: **[فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ، وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ السَّحَابِ. وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسَطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ....]**[3].

5- حلول روح الرب في الأنبياء:

[فَقَالَ لَهُ مُوسَى: «هَلْ تَغَارُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ».][4].

فالله تعالى يوحي إلى النبي بالرسالة التي يريده أن يبلغها إلى الناس، أو حسب تعبير التوراة يتكلم به أو يجعل كلمته في فمه أو على لسانه[5].

وهذا ما حدث مع موسى حينما عرضت عليه الرسالة فاعتذر للرب عن تحمل هذه الرسالة لثقل لسانه، **[فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».]**[6].

وقد جعل الرب نفسه مع موسى وهارون حيث يضع الكلمات في فمهما ويكون معهما ويعلمهما ماذا يصنعان، جاء في السفر: **[فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا**

---

(1) **الأتون**: تراب الفرن، لونه أسود ناعم يهب في الريح، التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص109.

(2) سفر الخروج 19: 14-19.

(3) سفر الخروج 24: 15-18.

(4) سفر العدد 11: 29.

(5) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص76.

(6) سفر الخروج 4: 10-12.

يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ.][1].

كل هذه الطرق من أنواع الوحي من الخزعبلات التي تطعن في قدسية الوحي والموحى له والمُوحى به؛ مما يؤثر على قداسة الكتاب المنزل من عند الله، وهذا يقود للتطرق إلى الوحي وأنواعه في القرآن الكريم.

رابعاً: معنى الوحي في القرآن الكريم:

مفهوم الوحي في اللغة:

ذكر علماء اللغة عدة معان للوحي منها، الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، والوحي: المكتوب والكتاب أيضاً، قال أبو إسحاق: وأصل الوحي في اللغة كلها: إعلام في خفاء ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً[2] ثم غلب في ما يلقيه الله إلى أنبيائه[3].

مفهوم الوحي في الشرع:

هو أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرّية خفية غير معتادة للبشر[4].

وبمجرد المقابلة بين مفهوم الوحي في القرآن الكريم والعهد القديم يظهر الفرق واضحاً وهو أن الإعلان الذي هو أساس الوحي في العهد القديم يحمل معنى الظهور، وأما الإعلام فهو إخبار ولكنه يحمل الإخفاء، فعلى الأول يستلزم ظهور المُوحِي [الرب] الذي إذا أراد أن يعلن عن ذاته أتى إلى المُوحِي إليهم (الرسل) ليبلغهم ويُريهم ذاته، أما الإعلام فإنه إخبار لا يلزم منه ظهور المخبر وهذا هو الأليق بذات الله سبحانه وتعالى[5].

---

(1) سفر الخروج 4: 14-15.

(2) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، مج15، ص443-444 بتصرف.

(3) المنجد في اللغة، ص892.

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد عيسى المعصراوي، مج1، ص53، ط1، 1424هـ-2003م، دار السلام، القاهرة.

(5) الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص47، ط1، 1425هـ-2004م، دار الكتب العلمية، بيروت.

خـــامساً: أنـــواع الـــوحي فـــي القـــرآن الكـــريم:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ {الشورى:51}، حصرت الآية أساليب الوحي وطرقه، وهذا ليس بالنسبة لمحمد ﷺ وحده، ولكن لكل عبد أوحى إليه من قبل الله فصار نبياً أو رسولاً[1].

النوع الأول: الوْحي تكليماً.

أي يـــكلمه اللـــه تعالى بكلام يسمعه ولا يرى المتكلم سبحانه، بمنزلة ما يُسمع من وراء حجاب[2].

وهـــو ثـــابت للنـــبي مـــوسى عليه السلام عدة مرات قال تعالى: [وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا] {النساء:164}، كما هو ثابت للرسول ﷺ لمرة واحدة وهو في السماء السابعة ليلة الإسراء والمعراج[3] قال تعالى: [[ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى] {النَّجم:8-10}.

النوع الثاني: الوحي إلهاماً.

وهـــو أن يـــعدَّ اللـــه تعالى قلب العبد إعداداً خالصاً، بتصفيته من الكدورات والرعونات النفسية، ثم يلقي إلى صاحبه بكلماته التي أراد أن يوحي بها إليه فيتلقاها ويعيها وعياً كاملاً صحيحاً[4].

ومنه الإلهام في حالة اليقظة، وهو النفث في الرَّوع[5] وهو ما يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه[6].

---

(1) الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى ربيع، ص56.

(2) علوم القرآن، عدنان زرزور، ص57، ط2، 1404هـ-1984م، المكتب الإسلامي.

(3) هـــدى الفـــرقان فـــي عـــلوم القـــرآن، غازي عناية، ج1، ص63، ط1، 1416هـ - 1996م، عالم الكتب، بيروت.

(4) انظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، ص150.

(5) انظر: هـــدى الفـــرقان فـــي عـــلوم القـــرآن، غازي عناية، ج1، ص61.

(6) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، مج2، ج5، ص3170.

ومنها الرؤيا الصادقة في النوم[1]، مثل رؤيا الرسول ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: [**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ**][2].

النوع الثالث: الوحي ملكاً.

وهو الوحي بواسطة جبريل عليه السلام، وهي المتعلقة بنزول القرآن كله، فقد نزل القرآن الكريم كله بهذه الحالة، وهو في حالة اليقظة مصداقاً لقوله تعالى: [**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**] {الشعراء:192-195}.

وقد كان جبريل عليه السلام ينزل على سيدنا محمد ﷺ بعدة صور منها:

1. أن يأتيه في صورة صلصلة الجرس: عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله ﷺ: [**أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ**[3] **عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ**][4].
2. أن يظهر الملك في صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه[5] وفي جزء من الحديث السابق قال رسول الله ﷺ: [**وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ**][6].
3. أن يظهر للرسول ﷺ في صورته الحقيقية الملكية[7].

---

(1) هدى الفرقان في علوم القرآن، غازي عنابة، ج1، ص61.

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله وقول الله جل ذكره إنا أوحينا إليك...، ص9، ح3.

(3) **يفصم**: أي يُقْلِع ويَتَجَلَى ما يغشاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1، ص31، ، 1420هـ-2000م، دار الفكر، بيروت.

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، وقول الله جل ذكره: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)، ص9، ح2.

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مج1، ص53.

(6) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي على رسول الله وقول الله جل ذكره [إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ]، ص9، ح2.

(7) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مج1، ص53.

وحسب ما ورد في التوراة فإن الوحي قد يأتي عن طريق الأحلام الذي يشترك فيه كافة البشر على السواء، أو ينزل عن طريق صور حقيقية أو رمزية، أو على هيئة نورأو ناراً أو سحاب، وكل ذلك لم يذكر في القرآن الكريم، فطرق الوحي واضحة لا لبس، يَعي فيها الأنبياء عليهم السلام كل ما يتنزل من الوحي بصور شديدة، تجعله يستعد استعداداً عالياً لاستقبال كلام رب العالمين، أما في سفر الخروج فالرسالة غامضة محيرة في تفسيرها.

ومـــا أكــثر الوحـــي غــير المفهوم في الكتاب المقدس بأسره - وكأنه طلاسم تحار فــيها العقول، ويئن من حملها الضمير، ولكن القاعدة عند عامتهم: إلغاء العقل عند التعارض مـــع النص[1].

(1) الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص51.

المــطلـــب الثـــانـــي

النـــبوة فـــي ســـفر الخـــروج

أولاً: مــفهوم النــبوة فـــي العـــهد القـــديم:

النبي: هو الشخص الذي يعلن إرادة الله والمستقبل للشعب كما يرشده الوحي الإلهي(1).

وفي التعريف الكتابي: "هو يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره بل هو قوة خارجة عنه"(2).

فرسالة الأنبياء الأساسية هي تبليغ إرادة الله للبشر، وتلقيهم تعاليمه، وتبصيرهم بأوامره وأحكامه ووصاياه، وتحذيرهم من الابتعاد عن الملة، والتمرد عليه أو عبادة الآلهة الوثنية من دونه ناسبين هذا العلم كله لا إلى أنفسهم بل إلى الله(3)، كما جاء في سفر الخروج. **[وَالآنَ اذْهَبِ اهْدِ الشَّعْبَ إِلَى حَيْثُ كَلَّمْتُكَ]**(4)، **[فَدَعَاهُمْ مُوسَى. فَرَجَعَ إِلَيْهِ هَارُونُ وَجَمِيعُ الرُّؤَسَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ، فَكَلَّمَهُمْ مُوسَى. وَبَعْدَ ذلِكَ اقْتَرَبَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَوْصَاهُمْ بِكُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ]**(5).

[وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقُعَ حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى.](6).

ويسمى النبي بالرائي الذي يرى أموراً لا تقع في دائرة البصر الطبيعي، ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها فكلمتا النبي والرائي مترادفتان(7).

---

(1) ثـقتي فـي التـوراة والإنـجيل، جوش مكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور، ص81، د.ط، دار الثقافة، القاهرة.

(2) قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة، ص949.

(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص86.

(4) سفر الخروج 32: 34.

(5) سفر الخروج 34: 31-32.

(6) سفر الخروج 34: 34.

(7) دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص14.

يعني ذلك أن النبي يقوم (بالدور) الذي كان يقوم به الرائي قبل ذلك والمتمثل أساساً في الرؤيا، وهكذا أصبح الأنبياء يتنبأون بالأحداث المستقبلية بعد أن كانوا لا ينطقون إلا بحكم (يهوا) على الأحداث الجارية[1].

كمـــا يشار إلى النبي بتعابير مثل الرقيب، رجل الله، عبد يهوه، رسول يهوه، مفسر، رجل الروح[2].

لذلك لم يفهم اليهود مسألة الأنبياء، بل اعتبروهم كما يعتبرهم معاصروهم من الوثنيين طائفة من المشعوذين الذين يتلقنون علوم التنجيم، والعرافة، وقراءة الغيب، ومعرفة الطالع في مدارس مخصصة لذلك يسمى أساتذتها "آباء أو سادة" ويسمى تلاميذها بني الأنبياء"[3].

ويصفون النبي أنه شخص مستقل برأيه دائماً وليس بالإمكان تقييده بالعرف والعادة أو بالرأي العام، وهو رجل عمل مع شيء من خشونة الجسد والخلق، يسترعي انتباه الجميع؛ ولكونه مندفعاً وحاداً يكون دائماً معرضاً لأن يثير عليه المعاكسة والمقاومة[4].

يعني ذلك أنه لا يكون النبي مميزاً يجذب انتباه الناس إلا إذا تمرد على الأعراف والعادات سواء أكانت حسنة أم سيئة، وكان له رأي مستقل عن الآخرين، ومعاملته وأخلاقه خشنة ينفر منها الناس، مندفعاً لا يعمل حساباً لخطواته، أليس من الأفضل أن لا يكون خلاف ذلك حتى تُقبل عليه الأمة وتستجيب له؟

ومن صفات الأنبياء عند اليهود أنهم شعراء، قال النصراني إبراهيم مطر: "الشعر كلام موزون يسهل حفظه وتداوله؛ ومن أجل ذلك فقد كان من السهل تناقل كلام الأنبياء، ورواية ما تفوهوا به، وكان الشعر يدرس في مدارس الأنبياء ويتناقله الرواة بسهولة"[5].

ويمتاز بنو إسرائيل بكثرة عدد أنبيائهم، فالوحي عندهم ليس مقصوراً على نبي أو رسول بل يتنقل من نبي إلى نبي، فإحدى هبات الله لإسرائيل حسب تصور الحاخامات أنه أرسل وسيرسل لها دائماً عدداً من الأنبياء يُكمِلون الطرق العادية للإرشاد والهداية[6].

---

(1) النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، علي مبروك، ص43، ط1، 1993م، دار التنوير، بيروت.

(2) الأنبياء، دروس في الكتاب المقدس، ص6، د.ط، المنشورات المعمدانية، وانظر: المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج2، ص123.

(3) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص89.

(4) انظر: الأنبياء، دروس في الكتاب المقدس، ص6-7.

(5) الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، ص12.

(6) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ص39، د.ط، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر.

مع إنهم يدّعون أن النبوة بدأت بموسى وانتهت بملاخي، أما من كان قبل موسى أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب يسمونهم الآباء أو البطارقة[1].

وفي الكتاب المقدس نوعان من الأنبياء: أنبياء حقيقيون، وأنبياء كذبة، والأخير كما جاء في كتاباتهم لم يكونوا مندوبين ليتكلموا عن الله وإنما كلامهم صدر عن صوت الناس، وهم أنبياء لبعل وليس لله، ومنهم من قاوم الله بخدمته الأصنام، وقد اعتمدوا على طرق متنوعة وأساليب ملتوية لخداع الناس، وقد نعتوا بأنهم "حالموا أحلام"[2].

ومن الفروقات بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذبة، أن النبي الكاذب مثلاً لا يتنبأ إلا عن الخير؛ لأنه كان يعتقد أن يهوه إله قومي وعليه أن يخَلِّص شعبه، في حين أن النبي الحقيقي يتنبأ أكـثر الأحيان عن النكبات والكوارث لعلمه أن الله يحكم الناس بالعدل، ويأخذ عليهم خطاياهم بدون محاباة[3].

إذاً النبي الحقيقي يجب أن يخبر شعبه بكل سوء وبكل مصيبة وكارثة، وليس عليه أن يتكلم بكل ما هو خير، أو بُشرى تَسرُّ الشعب، وإن فعل ذلك فهو نبي كاذب حيث إنه يخبرهم بالأمور السارة المفرحة، ألا يصح أن يكون النبي خليطاً بين هذا وذاك، أي بشير ونذير في نفس الوقت؟ قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ {النساء:165}.

وليس الأمر على ذلك فحسب، فلم تقتصر النبوة على الرجال، بل ظهرت نبيات إناث في بني إسرائيل، وَرَدَ ذكرهُنَّ في العهد القديم وهن: مريم أخت موسى وهارون[4]، ودبورة[5]، وحنة، وأم صموئيل[6]، وخلدة امرأة شالوم[7]، ولم تذكر التوراة غيرهن[8].

ويعتبر اليهود زوجات الأنبياء نبيات أحياناً، دون أن تكون لهن موهبة نبوية[9] ولم يكن لأولئك النبيات من تأثير كبير على مجرى النبوة في العهد القديم[10].

---

(1) انظر: كل شيء عن اليهود، محمد سعيد مرسي، ص33، ط1، 1423هـ-2003م، القاهرة.
(2) الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، ص13، بتصرف.
(3) انظر: المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج1، ص47.
(4) سفر الخروج 15: 20-21، وسفر العدد الإصحاح: 12، وسفر ميخا 6: 4.
(5) سفر القضاة 4: 4.
(6) سفر صموئيل الأول 2: 1.
(7) سفر الملوك الثاني: 22: 14.
(8) قاموس الكتاب المقدس، ص952.
(9) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص88.
(10) انظر: الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، ص48.

والسؤال، ما هو الهدف من إرسال أولئك النبيات من عند الله تعالى إن لم يكن لهن تأثير أو فائدة تذكر؟! هل لتكثير الأنبياء فحسب، أم هي مراعاة حقوق المرأة في مشاركة الرجال في هذا المجال أيضاً؟!

والنبية الوحيدة التي ورد ذكر نبوتها في سفر الخروج هي: مريم أخت موسى وهارون وذلك عند هروب بني إسرائيل من مصر ونجاتهم من فرعون بعبورهم البحر وارتداده على فرعون وجنده وغرقهم وعندها أخذت مريم تغني على الدُّف.

جاء في السفر **[فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. وَأَجَابَتْهُـمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ».]**[1].

ويصف القس لبيب مشرقي تلك الحادثة فيذكر أن الشعب وقف على الشاطئ الشرقي للبحر ورفعوا أعينهم الشاكرة لله، قامت مريم وقادت النساء في أغنية ظافرة، كانت إذ ذاك في التسعين من عمرها ولكنها ظلت قوية . . . . وسارت مع موسى في مقدمة الشعب[2].

وإنه لغريب ألاّ يذكر لتلك النبية المدعاة عمل إلا الدق على الدف لضبط الإيقاع[3].

جاء في رسالة الرد على النصارى: يصعب علينا تماماً أن نتصور امرأة مرسلة لهداية الناس وقيادتهم، وهي بطبيعتها ضعيفة تتعرض للحيض والحمل والولادة والنفاس، وتخضع لزوجها - وبخاصة في بلاد الشرق - حيث ظهرت أولئك النبيات، وإذا كانت الكهانة في الشريعة اليهودية مقصورة على الذكور فكيف يفتح باب النبوة على مصراعيه للرجال والنساء على السواء رغم أن النبوة أهم وأخطر من الكهانة بمراحل، إن الله لا يمكن أن يكون قد أرسل رسلاً من النساء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ {يوسف:109}، أما إذا كان المقصود مجرد الإلهام والوحي كما هو الحال مع أم موسى وأم عيسى، فذلك شيء آخر لم تنفه الآية بل تحدث القرآن عنه[4].

وقد وصفت التوراة في سفر العدد (12: 1-5) مريم النبية بالحقودة والغيورة والجاهلة، حيث أنها ثارت هي وهارون على أخيها موسى؛ بسبب زواجه من امرأة كوشية، فقد اشتعلت

---

(1) سفر الخروج 15: 20-21.

(2) نساء ورجال، القس لبيب مشرقي، ص63، ط1، 1968م الكنيسة الإنجيلية، مصر.

(3) مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى، إبراهيم عوض، ص17، د.ط، زهراء الشرق، القاهرة.

(4) المرجع السابق، ص109-112، بتصرف.

الغيرة في صدرها وذهبت مريم إلى أخيها هارون تشكو إليه أخاها، وكان هارون شخصية ضعيفة، فأحس في شكوى أخته متنفساً لنفسه وشكا الاثنان من طغيان موسى وتجاهله لها، واتسعت دائرة الشكوى ضد موسى، وكان موسى رجلاً حليماً أكثر من جميع الناس حيث إنه تجاوز عن إساءة مريم، فسامحها ولكن الله لم يسكت عليها، بل أخذ حق موسى فضربها بالبرص لذا قام موسى بالتضرع إلى الله من أجلها؛ ليرحمها[1].

جاء في الإصحاح الثاني من سفر الخروج أن موسى تزوج من ابنة يثرون الميدناني، فكيف تكون الآن حبشية، لذا فأحد القولين يكذب الآخر[2].

من الواضح اضطراب مفهوم النبوة في العهد القديم فلفظ (النبي) اتسع، ليشمل النبي الصادق، والكاذب، والكاهن، والساحر، والمنجم، وعابدي الآلهة الوثنية، أما النبوة عند المسلمين فليس فيها غموض، فالله يبعث رسله إلى الأمم لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ودعوتهم للإيمان بالله وحده، ونبذ كل أنواع الشرك به، لذلك اختار واصطفى من بين خلقه الأنبياء والمرسلين وشرّفهم بالنبوة، وأعطاهم من الصفات ما لم يعطه لأحد من العالمين، ليكونوا وسطاء الله ويبلغوا رسالته على أكمل وجه **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾** {الأنبياء:73}، لذا لا تعطى النبوة لكافر أو أنثى من النساء أبداً، ولا يستأثر النبي بالآراء لوحده، ولا يخالف العادات في مجتمعه فيما يغضب الله، ولا يوصف بالشاعر كما في العهد القديم، وقد تبرأ الرب منهم كما في توراتهم حيث قال إرميا على لسان الرب **[فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ]**[3].

ثانياً: حديث سفر الخروج عن الأنبياء:

اقتصر الحديث في سفر الخروج عن (موسى وهارون) وذلك على النحو التالي:

أولاً: موسى:

من الغريب رغم أنه أعظم أنبيائهم وإليه تنسب (الأسفار الخمسة)، وأنه احتل في التاريخ اليهودي مكانة لا يسمو إليها أحد، ويعد شيخاً للأمة الإسرائيلية وسبباً في وجودهم، لكنه لم ينج من كيدهم وتطاولهم عليه[4].

---

(1) نساء ورجال، القس لبيب مشرقي، ص64، بتصرف.
(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج1، ص183.
(3) سفر إرميا 14: 14.
(4) بنو إسرائيل: الحضارة والتوراة والتلمود، محمد بيومي مهران، ج3، ص66، 1995م، دار المعرفة الجامعية.

فقد نسبوا إليه وألصقوا به تهماً وشنائع كثيرة منها:

1- الكفر:

جاء في سفر الخروج: **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ. أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ، وَهَارُونُ أَخُوكَ يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ لِيُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ]**[1].

فشبهوا موسى بأنه إله لفرعون وهارون نبيه، فكيف يكون موسى إلهاً لفرعون، وهو الذي جاء لدعوة الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد؟! فيكون مثل فرعون مدعي الألوهية؟! ويكون الذي يأمره بهذا الكفر الله ذاته، ثم كيف يكون هارون نبياً لموسى؟ [2].

وفي السياق نفسه، ولكن هذه المرة موسى إله لهارون، وهارون فم لموسى **[وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا]**[3].

يذكر حسن الباش، أنه في الجملة السابقة هناك تصريح لا تأويل له: **[تكون له إلهاً]**، فما المقصود بذلك سوى ما يفهمه أي قارئ لتلك الجملة، وتصريح التوراة بتلك الألفاظ ليس سوى شاهد واضح على الإشراك بالله[4].

وهذا يعني أن اليهود تجاوزوا في رفع موسى إلى منزلة الألوهية، ويفسرها شُرَّاح الكتاب المقدس: "بأن النبي هو شخص يتكلم على لسان شخص آخر، أو نيابة عنه، ولهذا فإن هارون كان يُدعى نبي موسى؛ لأنه هو الذي كان يكلم فرعون نيابة عن أخيه، ونبي الله يعني الشخص الذي يتكلم على لسان الله أو باسمه"[5].

2- موسى يبني مسكناً لله تعالى:

[فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ][6]، **[وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ، وَهَارُونُ وَبَنُوهُ أُقَدِّسُهُمْ لِكَيْ يَكْهَنُوا لِي. وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمُ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ**

---

(1) سفر الخروج 7: 1-2.

(2) أباطيل التوراة، محمد علي البار، ج2، ص23.

(3) سفر الخروج 4: 16.

(4) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص224، بتصرف.

(5) المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج1، ص45.

(6) سفر الخروج 25: 8.

إلـــهُـــهُـــمْ][1]، [وَبَسَطَ الْخَيْمَةَ فَوْقَ الْمَسْكَنِ، وَوَضَعَ غِطَاءَ الْخَيْمَةِ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى][2].

إن آية واحدة من القرآن تدفع كل ما سبق دفعة واحدة، وهي تلخص في صدق وأمانة ما قاله الله تعالى لموسى عليه السلام عقب الميقات الموعود **﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾** {الأعراف:144}، ثم تتلوها آية مفصلة وفيها يقول الحق سبحانه: **﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾** {الأعراف:145}، وبهذا البيان اختفى الباطل بكل صوره، فلا مسكن للرب، ولا خيمة ولا مذبح ولا بخور[3].

فما فائدة هذا المسكن ونزول الله فيه وقد كتب الله تعالى الألواح لنبيه موسى عليه السلام وفيه تفصيل كل شيء وتوضيح لرسالته**!؟**

3- كسر موسى ألواح الشريعة:

عندما أبطأ موسى على بني إسرائيل، وذهب لتلقي الألواح من ربه، قام قومه بعبادة العجـــل بدلاً من الله تعالى، وعندما رجع ورأى ذلك الأمر غضب غضباً شديداً وكسر الألواح، ورد في سفر الخروج: **[وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ]**[4].

وبهذا جعلوا موسى عصبي المزاج إلى درجة أنه كسر الألواح التي أعطاها ربه له وبهذا جعلوه غير عابئ برسالة ربه[5].

وفي تفسير قوله تعالى: **﴿وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ﴾** {الأعراف:150} تأكيد على أن الألواح لم تتحطم ولم يكسرها موسى عليه السلام بيديه، مهما كان حمو غضبه، ولكنه (أخذ الألواح) أي: التقطها لم يمسها سوء ولم تمح منها كلمة مما كتب الله له فيها، إن إلقاء الألواح بمعنى الرمي الذي يؤدي للكسر فيه أمران:

---

(1) سفر الخروج 29: 44-46.

(2) سفر الخروج 40: 19.

(3) انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكي، ص7.

(4) سفر الخروج 32: 19.

(5) اليهود من كتابهم، محمد خولي، ص24.

الأمر الأول: الاستهانة بما عظّم الله، كمن يلقي بالمصحف على الأرض رمياً أو طرحاً؛ لحزن أو غضب انتابه، وإذا كان هذا لا يليق بعامة المؤمنين فكيف يقع هذا من خواصهم؟، أما الأمر الثاني: أن التوراة المتداولة قد انتابها التحريف والتغيير - فلو أن كليم الله موسى عليه السلام ألقى الألواح رمياً فانكسرت لكان هو أول من تسبب في ضياع التوراة، وذلك ما لا يكون، فكلمة (ألقى) بمعنى وضع، كما أن إلقاء الألواح يتنافى مع قوله: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ {الأنعام:154}[1].

4- موسى يقتل عمداً:

يورد سفر الخروج قصة تنازع بين قبطي وإسرائيلي وتَدَخُّلَ موسى في فض النزاع وقتله القبطي تعصباً لبني جنسه **[وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ]**[2].

فتصور التوراة أن موسى لم يتمالك نفسه، بل طرح المصري على الأرض، وقتله ثم دفنه في الرمل[3].

وإن أهل الكتاب عامة يعتقدون أنه يجوز لأنبياء الله ورسله معصية الله في جميع الكبائر والصغائر من الذنوب، عدا الكذب في التبليغ، فهم في نظرهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة[4].

من هذا المنطلق اتُّهم موسى عليه السلام بقتل القبطي عمداً وإصراراً حيث ذكر أنه التفت هنا وهناك، ورأى أنه لا أحد يراه؛ فقتل المصري، ثم طمره في الرمل؛ ليواري القبطي.

وللرد على ذلك الادعاء الكاذب يبين حسن الباش: أن موسى عليه السلام عندما قتل الرجل المصري لم يكن قد تلقى النبوة، فهو حتى لم يبلغ سن الرجولة، فإنَّ قتل موسى عليه السلام للرجل لم يكن قتل نبي مرسل، إنما قتل رجل عادي لرجل عادي، وعندما تلقى الرسالة أصبح مسؤولاً أمام ربه في أي عمل يقوم به، ولهذا لم يكن يقصد قتل ذلك الرجل، ولكنها حكمة إلهية أرادت

---

(1) انظر: غضب موسى الكليم وأثره في ألواح التوراة، عبد الفتاح أبو ستة، مجلة الأزهر، ج1، ص27، 1416هـ - 1995م، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.

(2) سفر الخروج 2: 11-12.

(3) موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ترجمة: القس مرقس داود، ص43، د.ط، مكتبة التربية الكنسيّة، مصر.

(4) انظر: الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص33.

أن يموت الرجل بســـبب وكزه، ليكون ذلك مقدمة لما أراد الله لموسى عليه السلام الهروب إلى مديان، وتلقى الرسالة في سيناء"[1].

والوكز كان بضربة من يد موسى عليه السلام مجموعة الأصابع، أي لم يقصد سيدنا موسى عليه السلام قتله بل نهره وإبعاده، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ {القصص:15}، والوكز في اللغة: هو الضرب بجمع الكف على الذقن[2].

إن القرآن الكريم يقول باللفظ وكزه، والوكز لا يقتل، مهما كان قوياً وهذا أيضاً دليل على أن موسى عليه السلام لم يرد القتل بقدر ما كان يريد الردع؛ لأنه لا يعرف ولا يدرك أن وكزته ستؤدي إلى قتل الرجل[3].

وقد غفر الله له ما فعل، ولو كان عمداً وبقصد ما غفر له ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ {القصص:16}.

ذكر سفر الخروج: **[ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَإِذَا رَجُلاَنِ عِبْرَانِيَّانِ يَتَخَاصَمَانِ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَاذَا تَضْرِبُ صَاحِبَكَ؟»]**[4] هذا دليل على التحريف وفيه إغفال كُتَّاب السفر سبب المشاجرة، وبخاصة عندما تنص على أن المتشاجرين كانا من العبرانيين، أي أنهما ينتميان لجنس واحد ويعيشان ظـــروفاً واحـــدة مـــن القـــهر والاســـتعباد والإذلال الفـــرعوني، فـــما الـــداعي لشجارهما؟![5].

(1) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص254، بتصرف.

(2) تاج العروس من جوهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: الترزي وحجازي، ج15، ص375، 1395هـ-1975م، دار الهداية.

(3) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص222.

(4) سفر الخروج 2: 13.

(5) موسى عليه السلام قبل بعثته، محمد عطا أحمد يوسف، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع57، ص70، 1425هـ-2004م، الكويت.

5- الطعن في نسب موسى:

يقول ابن حزم الأندلسي: "تالله ما رأيت أمة تقر بالنبوة وتنسب إلى الأنبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة، فهم ينسبون إلى عمران بن فهث بن لاوي أنه تزوج عمته أخت والده يوخابذ فولدت هارون وموسى عليهما السلام"[1] فقد ذكر السفر: **[وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً]**[2].

وكان اليهود يعدون مثل ذلك الزواج زنى بين المحارم، وذلك ما سجلته شريعة موسى فيما بعد[3] جاء في السفر **[عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهُ قَدْ عَرَّى قَرِيبَتَهُ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا]**[4].

6- موسى يأمر بني إسرائيل بالسرقة:

أمر موسى رجال ونساء بني إسرائيل ليلة خروجهم من مصر، سرقة حلي ومجوهرات المصريات، وهذا ما جاء به سفر الخروج **[تَكَلَّمْ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُل مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ».]**[5].

فهل يصح أن يكون رجل مثل نبي الله موسى عليه السلام في العفاف والتقى يأمر بتلك الحيل؛ لكي يسرق بنو إسرائيل المصريين، علماً بأن أول ما تدعو إليه كل الشرائع السماوية هو: رد الحق إلى أهله، واتباع الأمانة، والتحلي بالأخلاق الكريمة التي أمر الله بها ونادى بها كل الأنبياء[6]وذلك لقول رسول الله ﷺ: **[إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ]**[7].

من الصعب فهم قبول المصريين إعطاء مجوهراتهم إلى بني إسرائيل، ناهيك عن أن هؤلاء العبيد كانوا السبب وراء الكوارث المدمرة التي عانى منها المصريون، وادعوا أن المصريين استجابوا لطلب بني إسرائيل وأعطوهم المجوهرات وهم على دراية تامة بأنهم لن

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج1، ص147.
(2) سفر الخروج 6: 20.
(3) هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، يوسف حداد، ص60.
(4) سفر اللاويين 20: 19.
(5) سفر الخروج 11: 2.
(6) غدر اليهود ومواقفهم مع الأنبياء عليهم السلام، جهاد محمد حجاج، ص40، د.ط، الدار الذهبية، القاهرة.
(7) الأدب المفرد، البخاري، ص100، ح273، باب حسن الخلق، ط2، 1421هـ-2005م، دار الصديق، السعودية.

يردوها ثانية[1] **[وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ]**[2].

إن القول بارتكاب الأنبياء والمرسلين المعاصي هو قدح في نبوتهم؛ مما يدفع البشر إلى عدم طاعتهم، أو الاقتداء بهم في أفعالهم، واجتراحهم السيئات والمعاصي يناقض ما أثر عنهم من كمال الخلق والهداية، يقول الله سبحانه: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾** [الأنعام: 90] فصح يقيناً أنه لو جاز أن يقع من أحد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ذنب قد حضنا على المعاصي وندبنا إلى الذنوب وهذا محال[3].

وهذا كله لا يطعن في شخص موسى عليه السلام فحسب بل فيمن أرسله، حيث أن موسى عليه السلام مأمور من الله، منفذٌ لأوامره، فيكون الآمر بالسرقة هو رب العزة وليس موسى عليه السلام - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -.

7- رفض موسى تحمل أعباء الرسالة:

اعتاد اليهود الطعن في أنبيائهم، فاتهموا موسى عليه السلام برفضه رسالة ربه حين عرضها عليه في أول الوحي متعللاً بحجة ثقل اللسان وعدم فصاحته، لذلك نال غضب الله عليه **[فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ». فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى...]**[4].

وقد أساء أحد كُتّابهم حين صَوَّر ذلك الحدث بقوله: "لو أن موسى ارتضى أن يثق فيه لكان قد أضاف إلى مواهبه الأخرى البارزة موهبة الكلام البليغ، ولكن موسى لم يصدق فاحتدم عليه الغضب الإلهي، وأنهى الرب الحديث بقوله أنه سيرسل معه هارون؛ لكي يكون له رفيقاً

(1) التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم، تاريخ بني إسرائيل المبكر، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ص154، ط1، 1422هـ-2002م، روائع مجدلاوي، الأردن، بتصرف.

(2) سفر الخروج 12: 35-36.

(3) انظر: الميزان في مقارنة الأديان، محمد الطهطاوي، ص42.

(4) سفر الخروج 4: 10-14.

ويتكلم باسمه، لقد كان خيراً له ألف مرة أن يثق في الله بأن يعطيه موهبة الكلام من أن يخسر مركز الرئاسة"[1].

إن موسى - كما يصوره سفر الخروج - حاول التنصل من الدعوة؛ لأنه كان يخاف أن يواجه الشعب، وكأنه يقول للرب: طالما كنت مصراً على أن ترسلني، وطالما كنت أنا ملزماً أن أقوم بهذه المهمة، فليكن كما تريد، ولكنني كنت أفضل أن ترسل غيري ولذلك فإنني سأذهب لأنني مضطر للذهاب[2].

بمفهوم القرآن موسى عليه السلام لم يستعفِ عن النبوة وتبليغها، وإنما استفسر عن قتله نفساً فخاف من عقابهم له، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ {القصص:33} وأنه ليس بليغاً فيخاف ألا يستطيع إيصال رسالة ربه، قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ {القصص:34}، لم يقل موسى عليه السلام ذلك ليعتذر ولا ليتقاعس ولا لينكص ولكن ليحتاط للدعوة، ويطمئن إلى مُضيها في طريقها لو لقي ما يخاف، وهو الحرص اللائق بموسى عليه السلام، وأن هارون أفصح لساناً فهو أقدر على المنافحة عن الدعوة وهو رداء له معين، يقوي دعواه، ويخلفه إن قتلوه[3]، قال تعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۞ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ {طه:29-35}، وقد أجابه الله على طلبه ولم يعاقبه ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ۞ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ {طه:36-37}.

وقد استنبط علماء المسلمين صفات وشروط وخصائص الأنبياء، لابد أن توجد مجتمعة في النبي، وهي الصدق والأمانة والتبليغ والسلامة من العيوب، والعصمة من الوقوع في الخطأ، ووجوب هذه الصفات للأنبياء أمر يحتمه العقل الصحيح؛ ذلك لا يمكن أن يصدر عن النبي ما يخل بالمروءة مثل الكذب والخيانة والوقوع في الأخطاء؛ لأن هذه الصفات لا تليق برجل عادي فكيف بنبي مقرب أو رسول مُكَّرم[4].

---

(1) موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ص66.

(2) انظر: المرجع السابق، ص65.

(3) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، مج5، ج20، ص2693.

(4) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد صالح، ص320.

8- إساءة موسى الأدب مع الله تعالى:

جاء في سفر الخروج تكرار الإساءة وعدم التأدب في خطاب موسى مع ربه، وبشكل واضح، فعندما أراد الرب تكريم موسى بالرسالة، أعلن اعتذاره عن قبول ذلك التشريف بخطاب فجٍ خالٍ من التأدب مع رب العالمين **[فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ».]**[1] وكأنه يتكلم مع شخص عادي يحاوره ويدعوه بالسيد، وقد كثر التخاطب بهذا اللفظ (يا سيد) في كثير من حوارات موسى مع ربه **[وَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ فَلْيَسِرِ السَّيِّدُ فِي وَسَطِنَا، فَإِنَّهُ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. وَاغْفِرْ إِثْمَنَا وَخَطِيَّتَنَا وَاتَّخِذْنَا مُلْكًا».]**[2] **[فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ».]**[3] **[فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟]**[4].

ومن الأفعال غير المهذبة التي صدرت من موسى – حسب زعمهم – أنه كان يصرخ عند الحديث إلى الرب، **[فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيل يَرْجُمُونَنِي».]**[5] **[فَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ. فَأَرَاهُ الرَّبُّ شَجَرَةً فَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَصَارَ الْمَاءُ عَذْبًا. هُنَاكَ وَضَعَ لَهُ فَرِيضَةً وَحُكْمًا، وَهُنَاكَ امْتَحَنَهُ.]**[6].

أليس هناك فعل أو لفظ غير الصراخ مثل "دعا" "توسل" "ابتهل" أو غير ذلك، مما يدلل على التأدب والخضوع لله، وليس الصراخ الذي فيه نوع من الفظاظة والخشونة في الحديث مع الله، والصراخ لم يقتصر على موسى فحسب، بل الله أيضاً يصرخ **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا]**[7]، ومن إساءة موسى للرب: **[وَقَالَ مُوسَى: «ذلِكَ بِأَنَّ الرَّبَّ يُعْطِيكُمْ فِي الْمَسَاءِ لَحْمًا لِتَأْكُلُوا، وَفِي الصَّبَاحِ خُبْزًا لِتَشْبَعُوا، لاسْتِمَاعِ الرَّبِّ تَذَمُّرَكُمُ الَّذِي تَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَمَاذَا؟ لَيْسَ عَلَيْنَا تَذَمُّرُكُمْ بَلْ عَلَى الرَّبِّ».]**[8].

---

(1) سفر الخروج 4: 10.
(2) سفر الخروج 34: 9.
(3) سفر الخروج 4: 13.
(4) سفر الخروج 5: 22.
(5) سفر الخروج 17: 4.
(6) سفر الخروج 15: 25.
(7) سفر الخروج 14: 15.
(8) سفر الخروج 16: 8.

ويشرح مفسروهم الفقرة، بأنه كان على الشعب أن يُعنفوا لتذمرهم من موسى؛ لأن الذي رد على هذا التذمر هو الله نفسه، ولذلك فإن تذمرهم كان فعلاً ضد الرب نفسه الذي وحده المسؤول عن موقفهم في البرية وقتئذ[1].

وهذا يعني أن موسى وجّه شعبه إلى التذمر من الله، وليس منه، فهو غير مسؤول عن ذلك، بل يظهر موسى بصورة الحليم الذي يقوم بتهدئة الرب الغاضب الثائر بصورة أقرب للتهديد منها للتهدئة فيقول: [**لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ.**][2].

9- محاولة الرب قتل ابن موسى:

يصور سفر الخروج الرب بالمجرم القاتل المنتقم لأسباب واهية، جاء في سفر الخروج [**فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي». فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: «عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ».**][3].

يشير النص على أن الرب غضب على موسى غضباً شديداً؛ لأنه كان جباناً ورفض أمره بالذهاب إلى فرعون خوفاً منه، لذلك بحث الرب عن ابن موسى الصغير البكر ليقتله، فهجم الرب على الطفل ليقتله، ولكن صفورة زوج موسى كانت أسرع منه، وأخذت الولد بسرعة، وبما أنها تعرف مراد الله، فإنها احتالت عليه وقطعت غرلة الصبي بسكين كانت معها، وأخذت الدم ومست رجلي الرب بهذا الدم فانفك الرب عن الصبي[4].

وهناك سبب آخر لمحاولة الرب قتل ابن موسى البكر، يذكره مفسرو العهد القديم "ويبدو أن موسى لسبب ما أهمل فريضة الختان في أحد أبنائه، وربما كان السبب هو أن صفورة لم تشأ فرضخ لها موسى"[5].

---

(1) تفسير الكتاب المقدس، ص237.

(2) سفر الخروج 32: 12.

(3) سفر الخروج 4: 22-26.

(4) أباطيل التوراة، محمد علي البار، ج2، ص36.

(5) موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ص73.

يتضح مدى انجرار موسى وراء زوجه، وطاعته العمياء لها، وتقديم طاعتها على أمـــر اللـــه بـــإهـــمال فريضة الختان، وهذا طعن في رسالة النبي موسى عليه السلام والاستهانة في تنفيذ أوامر الله.

وهذا ما أكدته تفسيراتهم حيث قالوا: "يعتقد كثير من العلماء أن زوج موسى بحسب خلفيتها الدينية كانت تعارض الختان، وقد أقنعت موسى بعدم ختان ابنه"[1].

ومع ذلك فقد اختلف المفسرون فيمن يريد الله قتله، هل هو موسى أم ابنه، فيذكر التفسير الحديث: (وطلب أن يقتله) الضمير (الهاء) هنا غامض فهو قد يشير إلى موسى أو جرشوم (ابنه) ومع ذلك فالاحتمال الطبيعي أنه يشير إلى موسى، ومن ناحية أخرى إذا كان الضمير يشير إلى "جرشوم" فهو يشير بالتالي إلى موضوع (موت البكر) والبعض افترض أن موسى مثل ابنه لم يحمل علامة العهد في جسمه، لكن هذا ليس مؤكداً[2].

وفي الكتاب المقدس ذُكر، "أنها رواية غامضة؛ بسبب اقتضابها وعدم وجود أي سياق في الكلام، فلم يُسمَّ موسى ولا يُعلم إلى من تعود الضمائر، ويُمكن التكهن والقول بأن قُلف موسى يجلب عليه غضب الله[3]، وإن كان النص واضح في أن المراد بالقتل هو ابن موسى فقد جاء صريحاً في السفر [**هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ**].

يستطيع الرب بدلاً من محاولة القتل، أن يقوم بإدلاء النصيحة لموسى على أقل تقدير، أو أن يأمره بتنفيذ أوامره بإرسال وحيه إليه فهو نبيه، وعليه طاعة الله في كل ما يأمره به، وهذه الرواية تطعن في ذات الله عز وجل قبل موسى عليه السلام، فكيف يُتصور أن ينزل الله عز وجل من عليائه ليتنازع مع موسى لسبب بسيط، وهو قتل ابن موسى الذي لا حول له ولا قوة، غير المسؤول عن أفعاله؟ أم أن الله عز وجل يأخذ الطفل بجريرة إهمال أبيه لهذه الفريضة كما يزعمون؟ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ [النجم: 38].

10. القدح في مهمة النبي موسى:

أوضـــح الإصـــحاح الخامس وما بعده من سفر الخروج المهمة التي كُلِّف بها موسى من الرب حيث جاء فيه، [**وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى**

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص139، بتصرف.

(2) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص89.

(3) انظر: الكتاب المقدس، ص159.

أَسْمَعَ لِقَوْلِه فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ». فَقَالاَ: «إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا][1].

إن مهمة موسى محصورة في إخراج بني إسرائيل من مصر؛ بسبب إيذاء فرعون وجنوده لهم **[فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَأَوْصَى مَعَهُمَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.]**[2]، وجاء فيها: **[هذَانِ هُمَا هَارُونُ وَمُوسَى اللَّذَانِ قَالَ الرَّبُّ لَهُمَا: «أَخْرِجَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» بِحَسَبِ أَجْنَادِهِمْ. هُمَا اللَّذَانِ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. هذَانِ هُمَا مُوسَى وَهَارُونُ.]**[3].

وهذا غير صحيح، فإن المهمة التي كُلِّف بها موسى متشعبة، فهي تهدف إلى الدعوة للتوحيد، وهداية القوم المشركين، وعلى رأسهم فرعون، وهذا هو الهدف الأول، ومن ثم رفع الظلم عن بني إسرائيل وإخراجهم من مصر، وهو هدف لاحق، أو أنه يأتي في المقام الثاني من مهمة هذا النبي[4].

وهذا ما يؤكده القرآن الكريم بأن مهمة موسى عليه السلام الأساسية دعوة بني إسرائيل للتوحيد كدعوة بقية الأنبياء، وهذا ما لم تركز عليه التوراة، قال تعالى: **﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾** [الأعراف: 103]

أما المهمة الأخرى وهي إرسال بني إسرائيل فهي لاحقة وقد أكدت عليها التوراة، قال تعالى: **﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** [الشعراء: 16-17]، وقال تعالى: **﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾** [طه: 47].

(1) سفر الخروج 5: 1-3.
(2) سفر الخروج 6: 13.
(3) سفر الخروج 6: 26-27.
(4) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص225، بتصرف.

ثانياً: هارون في سفر الخروج:

1. مولده ونشأته:

عاش هارون في مصر، وهو الأخ الأكبر لموسى، فكان يكبره بثلاث سنوات، وكان هارون من سبط لاوي ورئيساً لعشيرة فهات أكبر عشائر اللاويين. جاء في السفر **[وَكَانَ مُوسَى ابْنَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَهَارُونُ ابْنَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ]**[1].

2. رسالته:

كما سبق فإن هارون بدأ دعوته في الثالثة والثمانين من عمره، وأمره الله أن يذهب لاستقبال أخيه موسى؛ كي يعاونه في مهمته التي كلفه الله بها وذلك بعد أن قال الله لموسى **[«أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ]**[2] وقد اشترك هارون مع موسى منذ ذلك الحين في العمل على إخراج اليهود من مصر، وفي قيادتهم أثناء رحلتهم في صحراء سيناء، كان الله يكلفه مع موسى تبليغ تعاليمه لليهود[3].

3. افتراءات اليهود على هارون:

لم ينج هارون من افتراءات اليهود، مثل أخيه موسى عليه السلام وباقي الأنبياء فقد لفقوا له صنع عجل ذهبي ليعبده بنو إسرائيل، جاء في سفر الخروج: **[وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ]**[4].

---

(1) سفر الخروج 7: 7.
(2) سفر الخروج: 4: 14-15.
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص99.
(4) سفر الخروج 32: 1-6.

فعند سفح جبل سيناء يوم حُرِم الشعب قائدهم موسى، وخشوا أن يكون قد فقد في متاهة الجبال، ألح الشعب على هارون أن يصنع له إلهاً، ولم يسع هارون إلا أن يعتذر فيما بعد لموسى مبرراً فعلته بإلحاح الشعب عليه[1].

وقد خاض مفسرو وكتّاب العهد القديم في تفسير وتعليل تلك الحادثة فقالوا: "لعل هارون كان يقصد أن يَحدّ من حماسة الشعب وتهوره بهذا الطلب متوقعاً أن الشعب سوف يتقاعس عن نزع حليّه"[2].

ومنهم من وصفه بالحمق وتدنيس مكان العبادة فقالوا: "لقد كان هارون هو الذي صنع العجل الذهبي، وتصرف بحماقة في إسرائيل، صار شوكة في جنب هذا القديس العظيم موسى"[3]، وقالوا: "لقد أضاف هارون إلى خطئه خطئاً آخر ببنائه المذبح من تلقاء ذاته، فأحاط ذلك الصــنم الدنس بجو من العبادة والقدسية وفتح الطريق بذلك أمام الشعب ليقدموا الذبائح لعمل أيديهم"[4].

وهذا يعني أنهم اتهموه بالشرك، وبصناعة العجل وحث الناس على عبادته، وماذا بقي له من النبوة بعد الشرك والحث عليه؟![5].

لا يُعقل أن يُنسب الشرك والكفر إلى ولي من أولياء الله فضلاً من أن يكون نبي من أنبيائه، الذين اصطفاهم الله،واختارهم رسلاً،يدعون الناس إلى التوحيد وإخلاص العبودية لله.

إن هارون عليه السلام كما صرح القرآن الكريم نبي مرسل مثل موسى عليه السلام، ولا يمكن أن ينحرف نبي إلى عقيدة التوحيد التي بعثه الله بها إلى عقيدة كفرية مناقضة لها تماماً، ومعلوم أن الله عصم الأنبياء من أن ينحرفوا عن الإيمان بوحدانيته[6].

ويُبين الكاتب محمد الخولي سخافة الافتراء المنسوب إلى نبي الله هارون من خلال دراسته للنص التوراتي الذي أضاف صنع العجل إلى بني إسرائيل ونبي الله هارون فيقول: "من صنع العجل؟ جملة واحدة تعطي جوابين".

يقول كاتبهم: **[فَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعَهُ هَارُونُ]**[7].

---

(1) الوصايا العشر في العصر الحديث، حبيب سعيد، ص34، د.ط، الكنيسة الأسقفية، دار التأليف، مصر.
(2) تفسير الكتاب المقدس، ص265.
(3) موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ص66.
(4) تفسير الكتاب المقدس، ص265.
(5) انظر: اليهود من كتابهم، محمد الخولي، ص22.
(6) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص240.
(7) سفر الخروج: 32: 35.

الجملة تقول هم صنعوا العجل (أي قوم موسى) ثم تقول الجملة ذاتها أن هارون هو الذي صنع العجل، هنا تناقض في جملة واحدة"[1].

لقد تكفل القرآن بإظهار براءة هارون عليه السلام من افتراءات اليهود، وإدانة السامري بصناعة العجل، قال تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۞ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [طه:87-88]، وقد اعترف وأقر نفسه بارتكابها ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: 95-96]، أما هارون عليه السلام كان يحذرهم من ذلك الشرك، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: 90]، وعندما عاتبه موسى عليه السلام علّل ذلك؛ بأنه ذكّرهم فلم يسمعوا لقوله، وهددوه بالقتل إن عارضهم ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۞ أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۞ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: 92-94]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 150].

ومما يبرئ ساحة هارون عليه السلام أيضاً أن نبي الله موسى عليه السلام طلب الغفران والرحمة من الله له ولأخيه ولم يطلبها لقومه؛ لأنهم أشركوا بعبادة العجل، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: 151]، ومن المعلوم أن الله يغفر الذنوب كلها إلا الشرك، وفي هذا دلالة على أن موسى عليه السلام كان مستيقناً من أكاذيب القوم وبراءة أخيه من افتراءاتهم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾ [النساء: 116][2].

(1) اليهود من كتابهم، محمد الخولي، ص100.
(2) التاريخ الحقيقي لليهود، نجيب زبيب، ص54، ط1، 1422هـ-2001م، دار الهدى، بيروت، بتصرف.

ولقد عاقب الله ﷻ بني إسرائيل جراء شركهم دون هارون عليه السلام: **[فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل.]**[1]، **[فَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعَهُ هَارُونُ.]**[2].

ولم يكن هارون عليه السلام من ضمن الثلاثة آلاف رجل، بل إن موسى عليه السلام اكتفى بلومه **[وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟»]**[3]، ولو كان هو الصانع لما اكتفى بلومه، بل لكان عقابه القتل كبقية الرجال، ولو كان هو صانع العجل ولم يعاقب، فهذا يعد ظلماً، والظلم محال على الله ﷻ **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾** [فصلت: 46].

4. معجزة هارون:

ورد في سفر الخروج بعضُ معجزات موسى، وتسمى في التوراة الضربات العشر، ومن ضمنها العصا، التي كانت معه عند جبل حوريب وهو يرعى الغنم، إذ ظهر له ملاك الرب وسأله عن ما في يده فطرحها فأصبحت حية، ثم أمسكها مرة أخرى فرجعت كما كانت[4]، ومع أن العصا معجزة موسى، إلا أنه جاء في سفر الخروج أن العصا كان يستخدمها هارون **[«إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلاً: هَاتِيَا عَجِيبَةً، تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَانًا». فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ هكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ.]**[5]، والمعروف أن العصا التي تــحولت لثعبان أمام فــرعون وجنده، هي عصا موسى قال تعالى: **[وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا**

---

(1) سفر الخروج 32: 27-28.

(2) سفر الخروج 32: 35.

(3) سفر الخروج 32: 21.

(4) انظر: سفر الخروج، الإصحاح الثالث والرابع.

(5) سفر الخروج 7: 9-12.

مُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ۞ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ۞ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى] {طه:17-20}. فدل ذلك أن الملقي هو موسى وليس هارون، وقد تكرر ذلك في باقي السفر **[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ]**[1] وقد خصها بكلمة [**عَصَاكَ**] وليس "العصى" **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الأَنْهَارِ]**[2]، **[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الأَرْضِ ...]**[3]، وتارة أخرى ينسبها إلى موسى ويأمره بفعل المعجزات فيها، جاء في السفر: **[فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ]**[4]، **[فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ]**[5]، **[فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظَلاَمٌ دَامِسٌ]**[6]، **[وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ]**[7]، ومن المعلوم أن العصا معجزة موسى وليس هارون عليهما السلام.

ومعجزة الدم في سفر الخروج كانت على يد هارون حيث حَوّل مياه المصريين إلى دم، جاء في السفر: **[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ...وعلى كل مجتمعات مياههم لِتَصِيرَ دَمًا**][8].

ثالثاً: معجزات موسى بين سفر الخروج والقرآن الكريم:

وهب الله أنبياءه بعض المعجزات؛ لتدلل على صدقهم، فيؤمن بهم المعاندون أو الكفار في زمانه، فالمعجزة يجريها الله على يد نبي من أنبيائه، وموسى عليه السلام من جملة الأنبياء المؤيدين بالمعجزات؛ لكي يجريها أمام فرعون وقومه؛ ليؤمنوا بالله ويطيعونه.

وقبل الخوض في بيان الضربات أو المعجزات التي وجهت لفرعون وقومه، ذُكر في سفر الخروج كيفية ظهور الرب لموسى، وما أمر به من الذهاب لفرعون مصر؛ ليُخرج بني

---

(1) سفر الخروج 7: 19.

(2) سفر الخروج 8: 5.

(3) سفر الخروج 8: 16.

(4) سفر الخروج 9: 23.

(5) سفر الخروج 10: 13.

(6) سفر الخروج 10: 22.

(7) سفر الخروج 14: 16.

(8) سفر الخروج 7: 19.

إسرائيل من الظلم والاستعباد، فقال موسى للرب: "إنهم لن يصدقونني، لذا أعطاه علامتين أو معجزتين تدلان على صدقه (العصا واليد)، **[فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا. ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا». فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، فَصَارَتْ عَصًا فِي يَدِهِ. «لِكَيْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِهِمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضًا: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ». فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا هِيَ قَدْ عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ]**[1].

فــالنصوص تشير إلى أن العصا واليد معجزتا موسى عليه السلام وهذا ما يؤكده القرآن الكــريم، قــال تــعالى: **﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ۝ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾** [القصص: 31-32].

ولكن معجزة اليد في القرآن الكريم مختلفة بعض الشيء، فقد ذكر السفر أن اليد إذا خرجت من عبِّهِ تخرج برصاء مثل الثلج، وهذا ما يكذبه القرآن، فقد قال تعالى: **﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾** [طه: 22].

وفي التفسير **﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾** أي: من غير برص - نوراً ساطعاً[2].

ولم يذكر السفر أن موسى استخدم اليد رغم أن الرب مَنَّ عليه بها وأخبره بأنها ستكون معجزته الثانية، أما العصا كما ذُكر سابقاً تنسب أحياناً إلى هارون، فعندما دخل موسى وهارون إلى فرعون كما أمرهم الله ليرياه هذه العجيبة، قام السحرة بطرح العصي فأصبحت ثعابين وطرح هارون عصاه فابتلعت عصيهم **[«إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلاً: هَاتِيَا عَجِيبَةً، تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَانًا». فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ هكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ**

(1) سفر الخروج 4: 3-7.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج11، ص3260.

ثُعْبَانًا. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ.][(1)].

ولـــم تـــُمـــيـــز التوراة بين فعل موسى – أو هارون - وفعل السحرة، ولم تنسب الفعل الذي حدث إلى معجـــزة إلهـــية، إنما جاء الخبر خالياً من كل بعد إلهي، سوى الأمر الذي ألقاه الرب على موسى وهارون[(2)].

وهذا بخلاف القرآن الذي أوضح أن السحرة أدركوا أن ما هو أمامهم هو معجزة وليس ســحــراً فآمنوا من فورهم، قال تعالى: **﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۞ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۞ قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى ۞ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ۞ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾** [طه: 65-70]، ومن ضمن تلك المعجزات - إضافةً إلى اليد والعصا - تسع معجزات أو ضربات - كما في السفر - أيّد الرب بها نبيه، وهي:

1. **ضربة الدم:**

فسَّر شراح العهد القديم هذه الضربة، بأن هارون ضرب بالعصا مياه المصريين، وفي لحظة تغير منظر الماء وتغيرت طبيعته، وتحول إلى دم، وظلت عملية التحول تستمر ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم حتى كملت سبعة أيام، حتى مات السمك وطاف على وجه النهر، وفسد الهواء بسبب التعفن، فامتدت الضربة حتى شملت كل الأنهار والسواقي، وكل مجتمعات المياه، وفي الأماكن، وفي بيوت الشعب[(3)].

ومعجزة الدم وردت في القرآن الكريم ولكنه أشار إليها ضمن باقي المعجزات، قال تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾** [الأعراف: 133].

(1) سفر الخروج 7: 9-12.

(2) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص230.

(3) انظر: موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ص103.

أمـــا فـــي سفر الخروج فــقــد فُــصِّــلت بقول الكاتب **[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى سَوَاقِيهِمْ، وَعَلَى آجَامِهِمْ**[1]**، وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتِ مِيَاهِهِمْ لِتَصِيرَ دَمًا. فَيَكُونَ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ فِي الأَخْشَابِ وَفِي الأَحْجَارِ». فَفَعَلَ هكَذَا مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عَبِيدِهِ، فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا. وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَنْتَنَ النَّهْرُ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ. وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ وَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ كَذلِكَ بِسِحْرِهِمْ]**[2].

وقد أظهرت هذه النصوص التوراتية تناقضات، حيث إنه في قلب الماء دماً فضيحة أخرى ظاهرة الكذب، فقد أخبر أن كل ماء مصر: أنهارها، وأوديتها، ومروجها، وأواني الخــشب والتــراب، والماء كله في جميع أرض مصر صار دماً، فأي ماء بقي حتى تقلبه السحرة دماً[3]؟!

وقد قام المصريون بحفر آبار على ضفتي النيل؛ ليحصلوا على المياه العذبة، لكن جهودهم فشلت، بيد أن المؤلف المقدس لم يبين كيف حصل اليهود على مياه الشرب[4].

جاء في السفر [**وَحَفَرَ جَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ حَوَالَيِ النَّهْرِ لأَجْلِ مَاءٍ لِيَشْرَبُوا، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ مَاءِ النَّهْرِ**][5].

وفي حفر المصريين آبارٌ مدعاة لعدم تصديق النص التوراتي؛ لأن المدة هنا غير محددة على اعتبار أن القصد من وراء ذلك إظهار المعجزة أو الآية التي تبين قدرة الله الذي لا يريد فرعون أن يؤمن به، فالقرآن الكريم لم يحدد وقتاً، إنما طرح معجزة أو علامة، وقد لا تدوم زمن وقتها كثيراً؛ لأن القصد إقناع فرعون وقومه وليس قتلهم أو إماتتهم عطشاً، وإلا لو كان القصد إماتتهم لأماتهم الله جميعاً، وأنقذ موسى وقومه دون أية عقبات تذكر[6].

---

(1) **الآجام**: البرك (أماكن المياه)، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص23.

(2) سفر الخروج 7: 19-22.

(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج1، ص156.

(4) انظر: التــورات كــتاب مــقدس أم جمع من الأساطير، ليوتاكسل، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق، ص172، ب.ط، ب.ن.

(5) سفر الخروج 7: 24.

(6) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص232.

2. **ضربة الضفادع:**

بعد ضربة الدم، أمر الرب موسى أن يذهب لفرعون كي يطلق شعبه فإن أبى فستكون ضربة أخرى له **[قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُطْلِقَهُمْ فَهَا أَنَا أَضْرِبُ جَمِيعَ تُخُومِكَ[1] بِالضَّفَادِعِ]**[2]، فرفض ذلك فكانت الضربة الثانية لفرعون وقومه **[فَيَفِيضُ النَّهْرُ ضَفَادِعَ. فَتَصْعَدُ وَتَدْخُلُ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى مِخْدَعِ فِرَاشِكَ وَعَلَى سَرِيرِكَ وَإِلَى بُيُوتِ عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَإِلَى تَنَانِيرِكَ[3] وَإِلَى مَعَاجِنِكَ. عَلَيْكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَبِيدِكَ تَصْعَدُ الضَّفَادِعُ». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الأَنْهَارِ وَالسَّوَاقِي وَالآجَامِ، وَأَصْعِدِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ». فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَغَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ. وَفَعَلَ كَذلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ وَأَصْعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ.]**[4].

جاء في تفسير العهد القديم: "وإذا كان تحول الماء إلى دم يرتبط بشكل ما بفيضان النيل تكون الضفادع نتيجة طبيعية جداً، والضفادع الكبيرة تصم الأذن، فصوتها يشبه قطعان الماشية من على بعد[5].

ومما يلفت الانتباه أنه بعد ضربة الدم والضفادع يقوم العرافون بفعل نفس المعجزة التي يقوم بها موسى وهارون **[وَفَعَلَ كَذلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ وَأَصْعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ]**[6]، ولو صح هنا لبطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي، ولقدر السحرة على شيء من جنس ما يأتي به النبي في المعجزات لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحداً، ولو كان كما قال أولئك الكذابون الملعونون لكان فرعون صادقاً عندما قال: ﴿**إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ**﴾ [طه: 71][7].

---

(1) **تخوم**: حدود، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص23.

(2) سفر الخروج: 8: 1-2.

(3) **تنانيرك**: التنور: الفرن، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص23.

(4) سفر الخروج: 8: 3-7.

(5) التفسير الحديث، ج2، ص103.

(6) سفر الخروج: 8: 7.

(7) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج1، ص154، بتصرف.

من الغريب أن يفعل السحرة ذلك، ويقوموا بنفس الفعل الذي قام بها موسى وهارون عليهما السلام فلصالح مَنْ ذلك، وهم من الشعب القبطي، والمضرة واقعة عليهم، ومن الغرابة أيضاً طلب فرعون من موسى أن يزيل الضفادع في اليوم التالي وليس في اليوم نفسه، جاء في السفر **[فَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: «عَيِّنْ لِي مَتَى أُصَلِّي لأَجْلِكَ وَلأَجْلِ عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ لِقَطْعِ الضَّفَادِعِ عَنْكَ وَعَنْ بُيُوتِكَ. وَلكِنَّهَا تَبْقَى فِي النَّهْرِ». فَقَالَ: «غَدًا». فَقَالَ: «كَقَوْلِكَ. لِكَيْ تَعْرِفَ أَنْ لَيْسَ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا]**(1).

3. ضربة البعوض:

[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». فَفَعَلاَ كَذلِكَ. مَدَّ هَارُونُ يَدَهُ بِعَصَاهُ وَضَرَبَ تُرَابَ الأَرْضِ، فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ الأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ.](2) وفي التوراة السامرية: وقال الله لموسى: "قل لهارون ابسط يدك بعصاك واضرب تراب الأرض ليصير قمَّلاً في كل أرض"(3).

وقام السحرة بنفس الفعل ولكنهم لم يستطيعوا، واعترفوا بأنها معجزة **[وَفَعَلَ كَذلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ لِيُخْرِجُوا الْبَعُوضَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا وَكَانَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. 19فَقَالَ الْعَرَّافُونَ لِفِرْعَوْنَ: «هذَا إِصْبَعُ اللهِ»]**(4).

لماذا اعترف السحرة في هذه الضربة بأنها من عند الله، وأنهم لا يستطيعون فعلها، أليست هذه الضربة كسابقاتها، فمن يَملِّك أن يحول المياه إلى دم، ومن يجعل الضفادع تملأ الأرض وتغطيها ألا يستطيع أن يملأ الناس والبهائم بعوضاً؟ أليست هذه كتلك؟! وفي كل الضربات السابقة كان فرعون يغلق قلبه ولم يسمع لهم **[فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ.]**(5)، **[ثُمَّ انْصَرَفَ فِرْعَوْنُ وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَلَمْ يُوَجِّهْ قَلْبَهُ إِلَى هذَا أَيْضًا.]**(6)، **[فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْفَرَجُ أَغْلَظَ قَلْبَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ.]**(7).

---

(1) سفر الخروج: 8: 9-10.
(2) سفر الخروج: 8: 16-17.
(3) من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، أحمد حجازي السقا، ص30، ط1، 1398هـ-1978م، دار الأنصار، القاهرة.
(4) سفر الخروج: 8: 18-19.
(5) سفر الخروج 7: 13.
(6) سفر الخروج 7: 23.
(7) سفر الخروج 8: 15.

جاء فـــي تفسير الكتاب المقدس لعل هذه الضربة لم تُتعِبه شخصياً كسابقاتها[1]. والسؤال هنا ولماذا يُقسِّي الرب قلب فرعون؟ أيستعرض قوته وعجائبه فقط، حاشا لله أن يفعل ذلك إنما يأمر بالخير والبر[2].

4. ضربة الذباب:

وتتوالي الضربات على فرعون وشعبه، وهذه المرة بأسراب الذبان التي تملأ البيوت والأرض، جاء في سفر الخروج **[فَفَعَلَ الرَّبُّ هكَذَا، فَدَخَلَتْ ذُبَّانٌ كَثِيرَةٌ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَبُيُوتِ عَبِيدِهِ. وَفِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ خَرِبَتِ الأَرْضُ مِنَ الذُّبَّانِ.]**[3].

ومیز الله في ذلك اليوم شعبه من هذه الضربات **[وَلكِنْ أُمَيِّزُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ**[4] **حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لاَ يَكُونُ هُنَاكَ ذُبَّانٌ. لِكَيْ تَعْلَمَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فِي الأَرْضِ. وَأَجْعَلُ فَرْقًا بَيْنَ شَعْبِي وَشَعْبِكَ. غَدًا تَكُونُ هذِهِ الآيَةُ».]**[5].

وكالعادة استغاث فرعون بموسى وهارون أن يرفعا البلاء، ويتعهد فرعون بإطلاقهم ثلاثة أيام للذبح في البرية للرب على أن يرفعا الذبان عنه، وعن عبيده وشعبه، فيرتفع الذبان بفضل صلاة موسى، ويخلف فرعون في وعده فلا يطلق سراحهم، كما جاء في السفر **[فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «أَنَا أُطْلِقُكُمْ لِتَذْبَحُوا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلكِنْ لاَ تَذْهَبُوا بَعِيدًا. صَلِّيَا لأَجْلِي». فَقَالَ مُوسَى: «هَا أَنَا أَخْرُجُ مِنْ لَدُنْكَ وَأُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ، فَتَرْتَفِعُ الذُّبَّانُ عَنْ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ وَشَعْبِهِ غَدًا. وَلكِنْ لاَ يَعُدْ فِرْعَوْنُ يُخَاتِلُ**[6] **حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحَ لِلرَّبِّ». فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. فَفَعَلَ الرَّبُّ كَقَوْلِ مُوسَى، فَارْتَفَعَ الذُّبَّانُ عَنْ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ وَشَعْبِهِ. لَمْ تَبْقَ وَاحِدَةٌ. وَلكِنْ أَغْلَظَ فِرْعَوْنُ قَلْبَهُ هذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا فَلَمْ يُطْلِقِ الشَّعْبَ.]**[7].

---

(1) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص226.

(2) أباطيل التوراة، محمد علي البار، ج2، ص24.

(3) سفر الخروج 8: 24.

(4) **جاسان**: منطقة خصبة في دلتا النيل الشرقية بمصر، بعدما ذهب يعقوب وأسرته للالتحاق بيوسف استقروا فيها، وكانت مكاناً مناسباً لمواشيهم وقطعانهم، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص97.

(5) سفر الخروج 8: 22-23.

(6) **يخاتل**: يخادع، أو يراوغ، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص23.

(7) سفر الخروج 8: 28-32.

في الفقرات السابقة أن فرعون قال لموسى وهارون [**«أَنَا أُطْلِقُكُمْ لِتَذْبَحُوا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلكِنْ لاَ تَذْهَبُوا بَعِيدًا، صَلِّيَا لأَجْلِي».**][1]، وبهذا تزعم التوراة أن فرعون كان يريد الخير، ويريد من موسى وهارون أن يَدعُوَا له، وكان حريصاً على الخير، لكن الرب هو الذي قسى قلبه[2].

وقد جاء القرآن الكريم موافقاً لما في التوراة، من طلب فرعون من موسى عليه السلام أن يرفع هذا البلاء، وإخلاف فرعون في وعده بالإيمان بالله، قال تعالى: **[وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ]** {الأعراف:134-135}.

5. هلاك المواشي:

كان هلاك المواشي نوعاً آخر من عقاب الله لفرعون وشعبه باستثناء بني إسرائيل، فقد مَيَّزهم الله عن المصريين، وكانت الضربة "إهلاك المواشي"؛ بسبب أن فرعون لم يطلق شعب الله كأن عقوبة الله لفرعون فقط تتركز على عدم إطلاق شعبه!

[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي.][3]، لذلك أهلك المواشي كلها ولم يبق منها واحدة إلا مواشي بني إسرائيل [**وَيُمَيِّزُ الرَّبُّ بَيْنَ مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. فَلاَ يَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ».**][4]، [**فَفَعَلَ الرَّبُّ هذَا الأَمْرَ فِي الْغَدِ. فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ. وَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَإِذَا مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَلاَ وَاحِدٌ**][5]، وعلى الرغم من هذه المعجزة استمر فرعون مُصرٌّ على غلاظة القلب وعدم إطلاق بني إسرائيل [**وَلكِنْ غَلُظَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقِ الشَّعْبَ.**][6].

---

(1) انظر: سفر الخروج 8: 28، 9: 28.

(2) انظر: أباطيل التوراة، محمد علي البار، ج2، ص24.

(3) سفر الخروج 9: 1.

(4) سفر الخروج 9: 4.

(5) سفر الخروج 9: 6-7.

(6) سفر الخروج 9: 7.

ومما يبين أكاذيب التوراة، الاختلاف والتناقض في تلك المعجزة، يقول رحمت الله الهندي: "ففعل الرب هذا الكلام ولقد ماتت كل بهائم المصريين، ولم يمت من ماشية بني إسرائيل ولا واحدة، فيُعلم أن بهائم المصريين ماتت كلها، ثم في هذا الباب **[فَالَّذِي خَافَ كَلِمَةَ الرَّبِّ مِنْ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ هَرَبَ بِعَبِيدِهِ وَمَوَاشِيهِ إِلَى الْبُيُوتِ]**[1] فبينهما اختلاف"[2].

6. الدمامل:

لقد أمر الله تعالى موسى وهارون بأخذ رماد من أتون منطفئ، وفي إحدى المناسبات العامة يقتربان من فرعون وحاشيته، ويذر موسى الرماد في الهواء نحو السماء، ليصير على الناس والبهائم دمامل طالعة ببثور فكانت النتيجة سريعة جداً[3].

[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «خُذَا مِلْءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الأَتُونِ، وَلْيُذَرِّهِ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، لِيَصِيرَ غُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلَ طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». فَأَخَذَا رَمَادَ الأَتُونِ وَوَقَفَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَذَرَّاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ، فَصَارَ دَمَامِلَ بُثُورٍ طَالِعَةً فِي النَّاسِ وَفِي الْبَهَائِمِ][4]، وتخالفها السامرية: بالقرح[5].

وحسب ما ورد في سفر الخروج لم يستطع السحرة العرّافون فعل شيء، بل إنهم أصيبوا بالدمامل كما أُصيب المصريون **[وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَّافُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي الْعَرَّافِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ.]**[6].

وهذا يدل على أن العرّافين لم يتأثروا من أية ضربة كانت في السابق! ولم يُذكَر مصير فرعون من جراء تلك الضربات إلا في ضربة الذباب.

ويتساءل يوسف حداد عن قيمة وقوع الدمامل على البهائم التي ماتت من قبل، وما ذنب الشعب المصري بمجمله حتى تنزل به تلك الضربات، وليس له يد في اتخاذ القرار بعدم الاستجابة لرغبة بني إسرائيل بالرحيل، ولماذا لا تكون الضربات مقصورة على فرعون وحده؟![7].

---

(1) سفر الخروج 9: 20.
(2) إظهار الحق، "رحمت الله" الهندي، ج1، ص175، وانظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى ربيع، ص232.
(3) موسى عبد الله، م.ب. ماير، ص13، بتصرف.
(4) سفر الخروج 9: 8-10.
(5) من الفرق بين التوراة السامرية والعبرانية، أحمد حجازي السقا، ص71.
(6) سفر الخروج 9: 11.
(7) انظر: هل لليهود حق ديني وتاريخي في فلسطين، يوسف حداد، ص68.

وهذا يعني أن الرب ظالم، وأنه يفعل دون حكمة بل يقصد الانتقام والظلم، وهذا مستحيل في حق الله ﷻ.

7. ضربة البرد:

لم تكن تلك الضربات كافية لثني فرعون عن موقفه فأتبع الله مصر بضربة جديدة[1] **[فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَأَعْطَى الرَّبُّ رُعُودًا وَبَرَدًا، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى الأَرْضِ، وَأَمْطَرَ الرَّبُّ بَرَدًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. فَكَانَ بَرَدٌ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرَدِ. شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً. فَضَرَبَ الْبَرَدُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ جَمِيعَ مَا فِي الْحَقْلِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَضَرَبَ الْبَرَدُ جَمِيعَ عُشْبِ الْحَقْلِ وَكَسَّرَ جَمِيعَ شَجَرِ الْحَقْلِ. إِلاَّ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بَرَدٌ.]**[2]، كانت تلك العواصف المفاجئة أمراً غريباً، ويمكن أن تُحْدِث آثاراً تدميرية وقد كانت رهيبة في قوتها التدميرية، ويبدو أن البرد صاحبته عاصفة رعدية هي صوت الرب[3].

ومن الغريب اجتماع البرد والنار في وقت واحد كما جاء في الإصحاح نفسه **[فَكَانَ بَرَدٌ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرَدِ. شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً.]**[4] وفسره شراح العهد القديم أنه "ربما حدثت هذه النار بسبب عوامل كهربائية"[5].

وبعد هذه الضربة وكالعادة تصلب قلب فرعون ولم يطلق شعب إسرائيل **[وَلكِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّا رَأَى أَنَّ الْمَطَرَ وَالْبَرَدَ وَالرُّعُودَ انْقَطَعَتْ، عَادَ يُخْطِئُ وَأَغْلَظَ قَلْبَهُ هُوَ وَعَبِيدُهُ. فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى.]**[6] وذلك بعد طلب موسى ربه رفع المطر **[فَخَرَجَ مُوسَى مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى الرَّبِّ، فَانْقَطَعَتِ الرُّعُودُ وَالْبَرَدُ وَلَمْ يَنْصَبَّ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ.]**[7].

---

(1) هل لليهود حق ديني وتاريخي في فلسطين، يوسف حداد، ص68.
(2) سفر الخروج 9: 23-26.
(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص110-111 بتصرف.
(4) سفر الخروج 9: 24.
(5) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص228.
(6) سفر الخروج 9: 34-35.
(7) سفر الخروج 9: 33.

وقد ورد تلف المحاصيل من البرد **[فَالْكَتَّانُ وَالشَّعِيرُ ضُرِبَا. لأَنَّ الشَّعِيرَ كَانَ مُسْبِلاً**[1] **وَالْكَتَّانُ مُبْزِرًا**[2]**. وَأَمَّا الْحِنْطَةُ وَالْقَطَانِيُّ**[3] **فَلَمْ تُضْرَبْ لأَنَّهَا كَانَتْ مُتَأَخِّرَةً.]**[4].

ويوضح صاحب التفسير الحديث للكتاب المقدس، لماذا تلف الكتان والشعير دون الحنطة والحبوب بأنواعها بقوله: "إن تاريخ البرد كان في شهر يناير على الأقل، عندما كان الشعير مبللاً، والكتان مبزراً، أما الحنطة فعادة تنضج بعد ذلك بشهرين"[5].

8. ضربة الجراد:

أمر الرب موسى وهارون بالذهاب إلى فرعون؛ ليخضع له ويطلق (شعبه)، وفي كل الضربات السابقة واللاحقة يتضح مدى صبر الرب على فرعون مع أنه يكرر في كل مرة أنه أغلظ قلبه **[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنِّي أَغْلَظْتُ قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عَبِيدِهِ لِكَيْ أَصْنَعَ آيَاتِي هذِهِ بَيْنَهُمْ]**[6]، يلاحظ أن الله يفعل كل هذه الضربات تفاخراً كالقائد الهمام المنتصر القائم بالأعاجيب، وسفر الخروج يسجل ذلك بوضوح وعلى لسان الرب: **[وَلِكَيْ تُخْبِرَ فِي مَسَامِعِ ابْنِكَ وَابْنِ ابْنِكَ بِمَا فَعَلْتُهُ فِي مِصْرَ، وَبِآيَاتِي الَّتِي صَنَعْتُهَا بَيْنَهُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ».]**[7].

تأتي ضربة الجراد ضمن ضربات الرب على فرعون وشعبه، فقد هدد فرعون بغزو الجراد الذي يأكل كل شيء، جاء في سفر الخروج **[فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُطْلِقَ شَعْبِي هَا أَنَا أَجِيءُ غَدًا بِجَرَادٍ عَلَى تُخُومِكَ، فَيُغَطِّي وَجْهَ الأَرْضِ حَتَّى لاَ يُسْتَطَاعَ نَظَرُ الأَرْضِ. وَيَأْكُلُ الْفَضْلَةَ السَّالِمَةَ الْبَاقِيَةَ لَكُمْ مِنَ الْبَرَدِ. وَيَأْكُلُ جَمِيعَ الشَّجَرِ النَّابِتِ لَكُمْ مِنَ الْحَقْلِ. وَيَمْلأُ بُيُوتَكَ وَبُيُوتَ جَمِيعِ عَبِيدِكَ وَبُيُوتَ جَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ، الأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَرَهُ آبَاؤُكَ وَلاَ آبَاءُ آبَائِكَ مُنْذُ يَوْمَ وُجِدُوا عَلَى الأَرْضِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ». ثُمَّ تَحَوَّلَ وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ.]**[8]، ولأول مرة يتدخل عــبــيــد فرعون بطلبهم من فرعون إخلاء سبيل بني إسرائيل، فأجابهم لهذا

---

(1) **مسبلاً**: حامل سنابل، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص23.

(2) **مُبْزِراً**: حاملاً بزار، المرجع السابق، ص23.

(3) **القطاني**: الحبوب على أنواعها كالفول والعدس، المرجع نفسه، ص23.

(4) سفر الخروج 9: 31-32.

(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص112.

(6) سفر الخروج 10: 1.

(7) سفر الخروج 10: 2.

(8) سفر الخروج 10: 4-6.

الطلب **[فَقَالَ عَبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ: «إِلَى مَتَى يَكُونُ هذَا لَنَا فَخًّا؟ أَطْلِقِ الرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ بَعْدُ أَنَّ مِصْرَ قَدْ خَرِبَتْ؟». فَرُدَّ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ.]**[1].

ولكن هذا الطلب مشروط بذهاب الرجال فقط، ولقد رفض موسى هذا، وطلب الحرية لبني إسرائيل وخروج الغنم والبقر أيضاً، فقام فرعون بطرد موسى وهارون وهو في ثورة من الغضب[2].

[فَرُدَّ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ. وَلكِنْ مَنْ وَمَنْ هُمُ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ؟» فَقَالَ مُوسَى: «نَذْهَبُ بِفِتْيَانِنَا وَشُيُوخِنَا. نَذْهَبُ بِبَنِينَا وَبَنَاتِنَا، بِغَنَمِنَا وَبَقَرِنَا، لأَنَّ لَنَا عِيدًا لِلرَّبِّ». فَقَالَ لَهُمَا: «يَكُونُ الرَّبُّ مَعَكُمْ هكَذَا كَمَا أُطْلِقُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ. انْظُرُوا، إِنَّ قُدَّامَ وُجُوهِكُمْ شَرًّا. لَيْسَ هكَذَا. اذْهَبُوا أَنْتُمُ الرِّجَالَ وَاعْبُدُوا الرَّبَّ. لأَنَّكُمْ لِهذَا طَالِبُونَ». فَطُرِدَا مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ.][3]، لذلك أهلكهم بالجراد **[فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَى الأَرْضِ رِيحًا شَرْقِيَّةً كُلَّ ذلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الْجَرَادَ، فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وَحَلَّ فِي جَمِيعِ تُخُومِ مِصْرَ. شَيْءٌ ثَقِيلٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ هكَذَا مِثْلَهُ، وَلاَ يَكُونُ بَعْدَهُ كَذلِكَ، وَغَطَّى وَجْهَ كُلِّ الأَرْضِ حَتَّى أَظْلَمَتِ الأَرْضُ. وَأَكَلَ جَمِيعَ عُشْبِ الأَرْضِ وَجَمِيعَ ثَمَرِ الشَّجَرِ الَّذِي تَرَكَهُ الْبَرَدُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَخْضَرُ فِي الشَّجَرِ وَلاَ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»]**[4].

ويذكر التفسير الحديث أنه وللمرة الثانية يأتي الاعتراف الواضح بالخطية، لكن التوبة لم تكن صادقة، لأنها بُنيت من رغبة في تفادي النتائج الوخيمة[5].

جاء في السفر **[فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ مُسْرِعًا وَقَالَ: «أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمَا وَإِلَيْكُمَا. وَالآنَ اصْفَحَا عَنْ خَطِيَّتِي هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ، وَصَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمَا لِيَرْفَعَ**

---

(1) سفر الخروج 10: 7-8.

(2) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص113.

(3) سفر الخروج 10: 8-11.

(4) سفر الخروج 10: 13-15.

(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص112-113 بتصرف.

عَنِّي هذَا الْمَوْتَ فَقَطْ».][1] واستجاب الرب لهما **[فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدًّا، فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْــهُ...لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تُخُومِ مِصْرَ.]**[2].

9. الظلام الكثيف:

وبسبب تعنت فرعون ورفضه إطلاق بني إسرائيل كانت ضربة الظلام الكثيف **[وَلكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.]**[3]، فكانت الضربة التاسعة **[ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظَلاَمٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى يُلْمَسُ الظَّلاَمُ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظَلاَمٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ، وَلاَ قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. وَلكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ.]**[4].

وكالعادة فإن الضربة فقط موجهة للمصريين، حيث كانوا في ظلال دامس، بقوا لا يبصرون ثلاثة أيام، أما بنو إسرائيل فالنور كان يملأ مساكنهم.

ويشكك في تلك الحادثة حسن الباش بقوله: "لو كان الأمر حدث فعلاً لجرى للمخلوقات بما فيها البشر - وضمن هؤلاء موسى وهارون - ما لا يساعدهم على البقاء؛ لأن الإنسان أو أي مخلوق حي يحتاج لأشعة الشمس وحرارتها حتى يتابع حياته، ولو افترضنا أن ذلك حدث فعلاً فإن أي عاقل يسأل كم من الممكن أن تصبح درجة الحرارة إذا استمرت ظلمة ما بشكل متواصل مدة ثلاثة أيام؟ وهل يحتمل المخلوقات بما فيها البشر درجة حرارة منخفضة جداً ولا يتعرض لأمراض فتاكة أو موت مؤكد؟ كل الأسئلة جائزة إلا إذا كان في الأمر معجزة"[5].

وعندما حلت هذه الكارثة بمصر، دعا فرعون موسى، ووافق على خروجهم ولكن بشرط بقاء الغنم والبقر، فرفض موسى ذلك **[فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقَالَ: «اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ. غَيْرَ أَنَّ غَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ تَبْقَى. أَوْلاَدُكُمْ أَيْضًا تَذْهَبُ مَعَكُمْ». فَقَالَ مُوسَى: «أَنْتَ تُعْطِي أَيْضًا فِي أَيْدِينَا ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ لِنَصْنَعَهَا لِلرَّبِّ إِلهِنَا]**[6].

---

(1) سفر الخروج 10: 16-17.

(2) سفر الخروج 10: 19.

(3) سفر الخروج 10: 20.

(4) سفر الخروج 10: 21-23.

(5) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص232.

(6) سفر الخروج 10: 24-25.

ويعلل شراح العهد القديم ذلك بقولهم: "ربما كان فرعون يريد أن يحتفظ بالغنم والبقر رهينة؛ لضمان عودة بني إسرائيل، أو كان يريد أن يعوض مواشيه التي نفقت بأعداد كبيرة بأخذ مـــواشي بـــني إســـرائيل"[1].

10. هلاك الأبكار:

ثم هدد الرب بضربة أخيرة على مصر، وهو هلاك كل بكر في مصر فقال: [**فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى، وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ. وَيَكُونُ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَلاَ يَكُونُ مِثْلُهُ أَيْضًا.**][2]، وجاء في السفر أيضاً [**فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ**][3] وورد في السفر كذلك [**فَحَدَثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ، وَكُلَّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ. فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلاً هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيْتٌ.**][4]، وبعدها أطلق فرعون بني إسرائيل وبإلحاح المصريين؛ لخوفهم من الموت [**فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلاً وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضًا». وَأَلَحَّ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْلِقُوهُمْ عَاجِلاً مِنَ الأَرْضِ، لأَنَّهُمْ قَالُوا: «جَمِيعُنَا أَمْوَاتٌ».**][5].

يلاحظ في الضربات الأخيرة اختفاء هارون بالتدريج عن الأنظار، ففي الضربات الثلاث الأولى قال الرب صراحة لموسى: "قل لهارون، وفي الرابعة والخامسة كانت كلمة الرب إلى موسى وحده، وفي السادسة صدر الأمر لكليهما معاً، أم الضربة السابعة فقد صدر الأمر إلى موسى وحده ثم قال الرب لموسى، وهكذا في أمر ضربة الجراد والظلام[6] ولم يذكر السفر تفسيراً أو سبباً لذلك الاختفاء.

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص114.
(2) سفر الخروج 11: 5-6.
(3) سفر الخروج 12: 12.
(4) سفر الخروج 12: 29-30.
(5) سفر الخروج 12: 31-33.
(6) موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ص114.

11. معجزة انفلاق البحر:

أما عن انشطار البحر فلا تُعد من الضربات المهلكة التي أُهلكت بها مصر، ولكنها من المعجزات التي تحسب لموسى، فعند خروج بني إسرائيل بعدما سمح لهم فرعون بالخروج من مصر تغير قلب فرعون فقرر مطاردتهم **[فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟» فَشَدَّ مَرْكَبَتَهُ وَأَخَذَ قَوْمَهُ مَعَهُ. وَأَخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مُنْتَخَبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَى جَمِيعِهَا.]**(1)، وعندما وصل فرعون إليهم تذمر الشعب ولام موسى على فعله **[فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحِيرُوثِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَفَزِعُوا جِدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ]**(2)، وكان الرب يسير أمامهم؛ لهدايتهم الطريق، فانتقل ووقف وراءهم؛ لحمايتهم من فرعون وجنده **[فَانْتَقَلَ مَلاَكُ اللهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ، وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلاَمُ وَأَضَاءَ اللَّيْلَ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هذَا إِلَى ذَاكَ كُلَّ اللَّيْلِ.]**(3)، ثم قام موسى بشق البحر فدخله وقومه فأصبح يابسة ثم اتبعه فرعون مع المصريين **[وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسَطِ الْبَحْرِ. وَكَانَ فِي هَزِيعِ الصُّبْحِ أَنَّ الرَّبَّ أَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ، وَأَزْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ، وَخَلَعَ بَكَرَ مَرْكَبَاتِهِمْ حَتَّى سَاقُوهَا بِثَقْلَةٍ. فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «نَهْرُبُ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْهُمْ]**(4) ثم أمر الرب موسى بأن يمد يده ليعود البحر كما كان، ليغرق الجميع، ويسير بنو إسرائيل على اليابسة وينجون جميعاً من لحاق فرعون

(1) سفر الخروج 14: 5-7.

(2) سفر الخروج 14: 9-11.

(3) سفر الخروج 14: 19-20.

(4) سفر الخروج 14: 21-25.

وجنده، جاء في السفر **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ إِلَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. فَخَلَّصَ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ. وَنَظَرَ إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ أَمْوَاتًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.]**[1].

وهناك روايتان لانشقاق مياه البحر كما جاءت في السفر **[وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ....فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ.]**[2]، وفي الرواية الثانية أن انشقاق الماء كان لهبوب الريح **[وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ.]**[3].

وقد جاءت قصة انفلاق البحر في القرآن الكريم على نحو قريب من التوراة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى ۞ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: 77-78]، ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 61-63].

وهي تبين أن الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، فضربه، وصار الماء كالجبال العالية، عن يمين الطرق ويسارها وأَيْبَس الله سبحانه طرقهم، فسلكوها[4].

---

(1) سفر الخروج 14: 26-30.

(2) سفر الخروج 14: 16، 22.

(3) سفر الخروج 14: 21.

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص487، ط1، 1425هـ-2004م، مكتبة الصفا، مصر.

لا شك أن فرعون قد مات في البحر، ولا تقول التوراة كلمة عن مصير جثة هذا الفرعون[1]، جاء في سفر الخروج **[فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ.]** [2].

لكن القرآن وضح مصير فرعون وبشكل واضح لا لبس فيه، قال تعالى: **﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آَمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آَمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ آَلْآَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آَيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آَيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾** [يونس: 90-92].

12. ضرب الحجر لخروج الماء:

ومن معجزات موسى عليه السلام عند خروجه مع بني إسرائيل من مصر، أن تذمر الشعب لعدم وجود الماء، فطلب موسى من ربه السقيا لقومه، فاستجاب له، وأمره أن يضرب حجراً معيناً بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد أسباط بني إسرائيل[3] يقول الله تعالى: **[وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا]** {البقرة:60}

وهذا موافق لما جاء في سفر الخروج حيث يقول على لسان الرب: **[هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ]**[4].

اختلف هذا العرض التوراتي عن القرآن الكريم، فقد ورد ذكر هذه المعجزات مجمعة في قوله تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آَيَاتٍ مُفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾** [الأعراف: 133]، فيتبين من الآية أن المعجزات هي: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، أما العصا واليد فذكرت في آيــات أخــرى منها: **﴿فَأَلْقَى**

---

(1) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، ترجمة حسن خالد، ص251، ط3، 1411هـ-1990م، المكتبة الإسلامي، بيروت،.

(2) سفر الخروج 14: 28.

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج1، ج1، ص74.

(4) سفر الخروج 17: 6.

عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأعراف: 107-108]، وجاء ذكر عدد معجزات موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 101]، وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [النمل: 12].

إذاً معجزات موسى عليه السلام تسع كما في الآية السابقة، وهي: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، وانفلاق الحجر، وانفلاق البحر، لذا تتفق التوراة مع القرآن الكريم في بعض هذه المعجزات مثل: اليد، والعصا، والجراد، والضفادع، وانفلاق الحجر، وانفلاق البحر، وتختلف في الأخرى مثل الظلام الكثيف، وإسقاط البرد، والدمامل والذباب، والقمل، والبعوض، وموت المواشي.

المطلب الثالث

مراحل حياة موسى في سفر الخروج

1- موسى في مرحلة الطفولة:

قبل ولادة موسى، جاء يعقوب وأبناؤه إلى مصر سبعين نفساً – كما يدعون -[(1)]، **[وَكَانَتْ جَمِيعُ نُفُوسِ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَعْقُوبَ سَبْعِينَ نَفْسًا. وَلكِنْ يُوسُفُ كَانَ فِي مِصْرَ.]**[(2)]، وبعد موت يوسف تكاثروا، وتولى ملك جديد على مصر، يستعبدهم ويسخرهم لخدمته؛ وذلك بسبب خوفه من ذلك العدد، ويبالغ كاتب سفر الخروج في ذلك الأمر فيذكر **[ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ**[(3)]**. وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشَوْا**[(4)] **مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.]**[(5)].

عاش بنو إسرائيل حياة الذل والاستعباد من فرعون مصر، فأذلهم في أعمال العبودية، وتسلط عليهم بالإضافة إلى استحياء النساء وذبح الأطفال، وقد وصف ذلك القرآن الكريم: **﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾** [البقرة: 49]، وقوله تعالى: **﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾** [القصص: 4]، لذلك طلب من قابلتين عبرانيتين أن تقتلا كل طفل ذكر، وتستبقي الإناث **[وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتَيِ الْعِبْرَانِيَّاتِ اللَّتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا شِفْرَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فُوعَةُ،**

---

(1) وورد (خمسة وسبعون شخصاً)، في سفر أعمال الرسل 7: 14.

(2) سفر الخروج 1: 5.

(3) **فيثوم ورعمسيس**: مدن تقع شرقيّ دلتا النيل في مصر، انظر موسوعة الكتاب المقدس، ص158، 235.

(4) **فاختشوا**: فارتعبوا، ففزعوا، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص22.

(5) سفر الخروج 1: 8-12.

وَقَالَ: «حِينَمَا تُوَلِّدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ[1]**، إِنْ كَانَ ابْنًا فَاقْتُلاَهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَا]**[2].

ويستغرب الكاتب محمد عطا يوسف ذلك الطلب من فرعون للقابلتين بقوله: "لا يعقل أن يكلف فرعون وهو في حالة ذعره وخوفه على ملكه قابلتين من أعدائه لتقوما بهذه المهمة!! ولو قالت الرواية: أن القابلتين كانتا مصريتين من القبط لكان ذلك أقرب إلى العقل والمنطق، فقابلات القبط سيكنَّ طائعات لفرعون بعد أن دان له شعب مصر رجالاً ونساءً بالعبودية من دون الله"[3].

ويذكر السفر أن القابلتين خافتا الله ولم تنفذا الأمر **[وَلكِنَّ الْقَابِلَتَيْنِ خَافَتَا اللهَ وَلَمْ تَفْعَلاَ كَمَا كَلَّمَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ، بَلِ اسْتَحْيَتَا الأَوْلاَدَ.]**[4] وعلّن ذلك بقوة نساء بني إسرائيل **[فَقَالَتِ الْقَابِلَتَانِ لِفِرْعَوْنَ: «إِنَّ النِّسَاءَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لَسْنَ كَالْمِصْرِيَّاتِ، فَإِنَّهُنَّ قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ الْقَابِلَةُ». فَأَحْسَنَ اللهُ إِلَى الْقَابِلَتَيْنِ، وَنَمَا الشَّعْبُ وَكَثُرَ جِدًّا. وَكَانَ إِذْ خَافَتِ الْقَابِلَتَانِ اللهَ أَنَّهُ صَنَعَ لَهُمَا بُيُوتًا.]**[5].

وفي استجواب فرعون للقابلتين عن سبب عدم قتلهما للذكور من مواليد بني إسرائيل الجدد، يتبين بوضوح أنه لم يكن هناك جنود مصريون يصاحبون القابلتين، ليقوموا بمهمة القتل، وتبين فرعون ساذجاً حيث يصدق تبرير القابلتين لفشلهما في قتل البنين، ومن الصعب أن يفكر المرء بعذر أوضح سخفاً من هذا، وهو عذر يمكن الاعتراض عليه من عدة أوجه، إلا أن رواية العهد القديم تشير ضمناً إلى قبول فرعون بهذا العذر، وعدم تفكيره حتى في طرح السؤال البديهي عن ضرورة وجود القابلات أصلاً[6].

ويشرح مفسرو العهد القديم نتيجة ذلك الفعل من القابلتين بقولهم: "إن الله أعطى أُسراً ونسلاً لهاتين اللتين استحيتا أُسر شعبه"[7].

حينها أمر فرعون بطرح كل مولود ذكر في النهر، وإبقاء البنات **[ثُمَّ أَمَرَ فِرْعَوْنُ جَمِيعَ شَعْبِهِ قَائِلاً: «كُلُّ ابْنٍ يُولَدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ، لكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا».]**[8] وفي

---

(1) **الكراسي**: كرسي الولادة، وهو مقعد خاص لهذا الغرض، التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص62.
(2) سفر الخروج 1: 15-16.
(3) موسى ﷺ قبل بعثته، محمد عطا يوسف، ص39.
(4) سفر الخروج 1: 17.
(5) سفر الخروج 1: 19-21.
(6) التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ص46.
(7) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص217.
(8) سفر الخروج 1: 22.

هذه الظروف ولد موسى **[وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاَوِي، فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا]**[1].

يظهر من الفقرة السابقة أن موسى كان الطفل البكر لوالديه، إلا أنه لاحقاً توجد أخت أكبر سناً تظهر في الصورة، كمَا يدّعي سفر الخروج بأن هارون أكبر من موسى بثلاث سنين[2]، جاء في السفر **[وَكَانَ مُوسَى ابْنَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَهَارُونُ ابْنَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ]**[3] ويُلاحظ أيضاً في الفقرة، مدى الاستخفاف بوالديّ موسى وهارون عليهما السلام، وذلك بعدم ذكر اسمهما، حيث اكتفى فقط بذكر "رجل وبنت" دون التعريف بهما.

وبعد قرار فرعون بقتل الأطفال الذكور خافت أم موسى على ابنها فقامت بتخبئته ثلاثة أشهر **[وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، خَبَّأَتْهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ.]**[4].

وعندما لم تتمكن من الإبقاء عليه عندها وضعته في سلة عند حافة النهر **[وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ، أَخَذَتْ لَهُ سَفَطًا[5] مِنَ الْبَرْدِيِّ[6] وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ[7] وَالزِّفْتِ، وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ، وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ[8] عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ.]**[9].

من الملاحظ أن رواية سفر الخروج تخلو تماماً من الحديث عن الوحي الإلهي، أو إلهام رباني إلى أم موسى، وتصورها معتمدة على تفكيرها البشري الذاتي، وهذا ما لا يتفق مع طبيعة قصة موسى عليه السلام وفحواها[10].

والقرآن الكريم وضح العلاقة بين الله عز وجل وأم موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: 7].

---

(1) سفر الخروج 2: 1-2.
(2) انظر: التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ص46.
(3) سفر الخروج 7: 7.
(4) سفر الخروج 2: 2.
(5) **سفطاً**: وعاء كالقفة أو السلة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص22.
(6) **البردي**: نبات ينمو على ضفاف النيل، المرجع السابق، ص22.
(7) **الحُمَر**: القار / الزفت، المرجع نفسه، ص22.
(8) **الحلفاء**: نبات ينمو على أطراف المياه، المرجع نفسه، ص22.
(9) سفر الخروج 2: 3.
(10) موسى عليه السلام قبل بعثته، محمد عطا يوسف، ص42.

وفي فعل أم موسى في رواية سفر الخروج تضادٌ واضحٌ وتناقضٌ عجيبٌ: إذ لا شك أن أم موسى قد علمت أمر فرعون لشعبه بإلقاء مواليد بني إسرائيل الذكور في النهر، فكيف يُقبل عقلاً أن تذهب هذه الأم بولدها لتضعه على حافة النهر؟! إنها لو فعلت ذلك فكأنها تسهل مهمة القبط وأنصار فرعون في العثور على ابنها وإلقائه في النهر، وكأن لسان حالها يقول لهم: ها هو ابني خذوه، وفي اليم ألقوه؟[1].

ويأتي دور أخت موسى وهي تَرْقُبه من بعيد، إلى أن أخذته ابنة فرعون وعلمت أنه من أولاد العبرانيين **[وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. فَنَزَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ، وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتِ السَّفَطَ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ، فَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا وَأَخَذَتْهُ. وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتِ الْوَلَدَ، وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هذَا مِنْ أَوْلاَدِ الْعِبْرَانِيِّينَ».]**[2]، ثم عرضت أخت موسى على ابنة فرعون أن تأتي لها بمرضعة للطفل، فوافقت مقابل أجرة على ذلك، **[فَقَالَتْ أُخْتُهُ لابْنَةِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الْوَلَدَ؟» فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ]**[3].

وكيف عرفت ابنة فرعون أن الرضيع من أبناء العبرانيين، فما الذي دلها على ذلك، وهل كان في ذلك الرضيع ما يميزه عن أبناء المصريين القبط مثلاً[4].

وهذا الحدث مختلف في القرآن الكريم عن رواية سفر الخروج فالذي انتشل موسى عليه السلام من الماء هي امرأة فرعون ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: 9].

والواضح أن امرأة فرعون فرحت بالطفل فرحاً شديداً فاعتبرته قرة عين لها؛ لأنها كانت عاقراً، ولو كان لديها أولاد ما قالت: "قرة عين لي"، ورواية القرآن الكريم تتفق مع المنطق؛ لأن المرأة المتزوجة العاقر تجد في هذا الطفل مُنى لقلبها، وليست للبنت مصلحة في الطفل، لأنها لا تدري معنى الأمومة وهي ما زالت بنتاً[5].

---

(1) موسى عليه السلام قبل بعثته، محمد عطا يوسف ، ص40.
(2) سفر الخروج 2: 4-6.
(3) سفر الخروج 2: 7-9.
(4) موسى عليه السلام قبل بعثته، محمد عطا يوسف، ص48.
(5) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص220.

ومن ناحية ثانية فإن تأثير الزوجة على زوجها أكثر بكثير من تأثير البنت على أبيها، وبخاصة في الأمور العائلية، ومن الناحية العقلية فإن رواية سفر الخروج تجعل المرء يتساءل عن امرأة فرعون أين هي؟ وما موقفها مما فعلته ابنتها؟ وكيف تترك ابنتها لتقوم باستئجار مرضعة لطفل من أبناء العبرانيين وتنسبه إليها؟ وامرأة فرعون – حسب العهد القديم – لم تكن عقيماً – وإلا فكيف تكون لها ابنة، ولم تنبئ روايات العهد القديم أن لفرعون أكثر من زوجة؟[1].

أما عرض أخت موسى بإيجاد مرضعة له ليس له تبرير في ذلك الكتاب[2]، حيث إنها عرضت على ابنة فرعون مباشرة باستطاعتها إحضار مرضعة للطفل، وهذا مما يدخل الشك في قلب ابنة فرعون في عرض كهذا دون مقدمات، ولكن القرآن الكريم عرض هذه الواقعة بأدلة عقلية منطقية، حيث حرَّم الله تعالى عليه كل المراضع، فكان البحث ضرورياً عن مرضعة وبذلك كان باستطاعة أخت موسى أن تدلهم على أمها لترضع موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: 12].

وعاش موسى في قصر فرعون، ولا تذكر التوراة ولا القرآن الكريم حياة موسى في قصر فرعون، ولكن توضح قصة قتل موسى لقبطي عندما كبر حيث إنه رأى رجلاً قبطياً يتشاجر مع رجل آخر من بني جنسه، فقام موسى بقتل عدوه من القبط **[وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.]**[3]، وفي اليوم الثاني حدث نفس الشجار **[ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَإِذَا رَجُلاَنِ عِبْرَانِيَّانِ يَتَخَاصَمَانِ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَاذَا تَضْرِبُ صَاحِبَكَ؟»]**[4]، ولكن باختلاف مع القرآن الكريم ففي اليوم الثاني في الرواية التوراتية كان رجلان عبرانيان يتخاصمان، وفي القرآن الكريم، هما رجلان أحدهما قبطي، والآخر إسرائيلي، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ۞ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ

---

(1) انظر: موسى عليه السلام قبل بعثته، محمد عطا يوسف، ص52.

(2) التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ص140.

(3) سفر خروج 2: 11-12.

(4) سفر خروج 2: 13.

تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: 18-19]، حيث قال: ﴿أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ وما أعداؤه إلاّ المصريين، وقد ورد سابقاً الرد على اتهام موسى عليه السلام بقتل قبطي عمداً[1] ولذلك انكشف أمره، فقرر الهروب من مصر خوفاً من فرعون **[فَسَمِعَ فِرْعَوْنُ هذَا الأَمْرَ، فَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَ مُوسَى. فَهَرَبَ مُوسَى مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ مِدْيَانَ]**[2]، ولم يرد في سفر الخروج قصة الرجل المؤمن الذي نصح موسى عليه السلام بالهروب خوفاً من قتل فرعون له، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: 20].

10- موسى في مدين:

عند وصول موسى إلى مدين رأى سبع بنات يُردن السقاء لأغنامهن، ولم يستطعن بسبب طرد الرعاة لهن، فقام موسى وسقى لهن **[وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ، فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلأْنَ الأَجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ. فَأَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنَهَضَ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ.]**[3].

وفي القرآن الكريم لم يرد مَن هو والد البنتان، وفي التفسير أنه ليس بشعيب النبي المعروف، كما اشتهر عن كثير من الناس، وهذا قول لم يدل عليه دليل[4] وفي التوراة ورد لفظ كاهن، وأيضاً عدد البنات اثنتان وليس سبع، ولم يطردهن الرعاة، بل كنَّ يمنعن أغنامهن من الماء حتى ينصرف الرعاء، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: 23-24].

وفي تفسير الآية، لما وصل موسى إلى مدين وورد ماءها وجد جماعة يسقون، ووجد امرأتين تكفكفان غنمهما أن ترد مع غنم أولئك الرعاء؛ لئلا يؤذيا، فلما رآهما موسى عليه السلام رقَّ

(1) انظر: تفصيل ذلك، ص95.

(2) سفر خروج 2: 15.

(3) سفر الخروج 2: 16-17.

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص590.

لهما ورحمهما، وقال: ما خبركما لا تردان مع هؤلاء؟ قالتا: لا يحصل لنا سقي إلا بعد فراغ هؤلاء فسقى لهما موسى[1].

إذاً النص يوحي بالتناقض، فكيف يمكن أن يستقيم الأسلوب اللغوي بين قول كاتب السفر **[فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلأْنَ الأَجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ]** وبين قوله **[فَأَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ]** فالعبارة الأولى تبين أن بنات هذا الرجل أتين واستقين وملأن الأجران كلها – وكلها أفعال ماضية تدل على انتهاء الحدث – وفعلن ذلك ليسقين الغنم، وبهذا المعنى يكنّ قد سقين الغنم، وإذا كان ذلك كذلك فلا معنى لطرد الرعاة لهن، وقد انتهين من السقيا! وإذا كان الأمر كذلك فما ضـرورة تـدخل مـوسى – إذن – حـتى يقول كاتب الرواية **[فَنَهَضَ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ]**[2].

ثم أخبرن والدهن بما فعله موسى وسقايته لغنمهن، فطلب منهن أن يحضرنه لدعوته إلى الطعام ثم ارتضائه السكن معه وتزويجه من ابنته صفورة **[فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رَعُوئِيلَ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟» فَقُلْنَ: «رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَذَنَا مِنْ أَيْدِي الرُّعَاةِ، وَإِنَّهُ اسْتَقَى لَنَا أَيْضًا وَسَقَى الْغَنَمَ». فَقَالَ لِبَنَاتِهِ: «وَأَيْنَ هُوَ؟ لِمَاذَا تَرَكْتُنَّ الرَّجُلَ؟ ادْعُونَهُ لِيَأْكُلَ طَعَامًا». فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ، فَأَعْطَى مُوسَى صَفُّورَةَ ابْنَتَهُ.]**[3].

لا تذكر التوراة، أحداث وتفاصيل ذكرها القرآن الكريم ومنها: حوار الفتاة مع موسى بناءً على طلب والدها لإحضاره، قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 25] ثم حوار موسى مع صاحب مدين وإخباره بقصته وطمأنته، والاتفاق المبرم بينهما في الإجارة لمدة (ثماني سنين أو عشرة)، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: 27-28].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص1393.

(2) موسى عليه السلام قبل بعثته، محمد عطا يوسف، ص87.

(3) سفر الخروج 2: 18-21.

وفي مجمل تلك الأحداث في مدين توجد تناقضات في رواية سفر الخروج حيث ذُكر اسم حمى موسى في إصحاحات كثيرة بأسماء مختلفة منها **[فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رَعُوئِيلَ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟]**[1] وفي موضع آخر من السفر ذاته ورد: **[وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ.]**[2] **[فَمَضَى مُوسَى وَرَجَعَ إِلَى يَثْرُونَ حَمِيهِ]**[3]، فيصرح الإصحاحان الأخيران بأن حما موسى "يثرون"، ولم يتطرق مطلقاً لاسم رعوئيل، والغريب أن النصين في سفر واحد وفي إصحاحين متتاليين، فمن يا ترى أب زوج موسى، ثم إن حما موسى له اسمٌ ثالثٌ في سفر العدد[4] وهو حوباب بن رعوئيل وفي سفر القضاة[5] أبوحوباب القيني[6] ولم يرد ذكر اسم والد البنتين في القرآن الكريم، بل جاء وصفه بشيخ كبير، قال تعالى: [وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ] {القصص:23}؟!

وفي مدة مكثه في مدين مات ملك مصر **[وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا، فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ.]**[7] **[وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي مِدْيَانَ: «اذْهَبْ ارْجِعْ إِلَى مِصْرَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ الْقَوْمِ]**[8].

ويظهر من الفقرة السابقة أن فرعون مات وتولى ملك جديد حكم مصر وهذا غير صحيح، فقد ذكر القرآن الكريم حوار فرعون مع موسى عليه السلام ويُذكِّره فيها بتربيته له صغيراً وبقتله القبطي، قال تعالى: [قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ ۝ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ۝ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ] {الشعراء:18-22}.

---

(1) سفر الخروج 2: 18.
(2) سفر الخروج 3: 1.
(3) سفر الخروج 4: 18.
(4) سفر العدد 10: 29.
(5) سفر القضاة 4: 11.
(6) الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى ربيع، ص237، بتصرف.
(7) سفر الخروج 2: 23.
(8) سفر الخروج 4: 19.

ويستمر سفر الخروج في سرد قصة موسى ففي أثناء رعيه للغنم، ظهر له ملاك الرب ووهبه النبوة، وأمره بالخروج إلى مصر؛ لإنقاذ بني إسرائيل من العبودية، وأظهر له معجزات لتصديقه (العصا واليد)، إلا أن موسى اعتذر لثقل لسانه فآزره الله تعالى بأخيه هارون[1].

وأخبر حماه بخروجه إلى مصر وبرر ذلك بقوله **[«أَنَا أَذْهَبُ وَأَرْجعُ إِلَى إِخْوَتِي الَّذِينَ فِي مِصْرَ لأَرَى هَلْ هُمْ بَعْدُ أَحْيَاءٌ». فَقَالَ يَثْرُونُ لِمُوسَى: «اذْهَبْ بِسَلاَمٍ».]**[2].

من الصعب فهم إحجام موسى عن كشف الهدف الحقيقي لرحلته إلى مصر لوالد زوجه خصوصاً وإن مهمته ما كانت على الإطلاق سرية[3]، وفي قوله ذاك اتهام له بالكذب.

وتنفيذاً لأمر الله، أخذ موسى امرأته وبنيه إلى مصر **[فَأَخَذَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحَمِيرِ وَرَجَعَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مُوسَى عَصَا اللهِ فِي يَدِهِ.]**[4].

ورد في الفقرة السابقة **[بَنِيْه]** وهو لم يرزق إلا بجرشوم وفي فقرة أخرى **[فَوَلَدَت ابْنًا فَدَعَا اسْمَهُ جَرْشُومَ]**[5] وهذا إشكال في التراجم، ففي الأصل العبري **[وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحِمَارِ]** وهذ يناسب الولد وأمه وفي ترجمة "لكن غيره ولد له حديثاً" وهي عبارة ليست موجودة في التوراة العبرانية ويناسبها **[وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحَمِيرِ]** وفي السامرية **[وَابْنَيْهِ]** وفي اليونانية **[إنه أنجب ولداً ثانياً اسمه العازر]**[6].

ومن ناحية أخرى حينما أخذ موسى امرأته وبنيه إلى مصر، يأتي في إصحاحات أخرى أن حمَا موسى خرج مع زوج موسى بعد خروجه من مصر **[فَسَمِعَ يَثْرُونُ كَاهِنُ مِدْيَانَ، حَمُو مُوسَى، كُلَّ مَا صَنَعَ اللهُ إِلَى مُوسَى وَإِلَى إِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ: أَنَّ الرَّبَّ أَخْرَجَ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ.]**[7] **[وَأَتَى يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى وَابْنَاهُ وَامْرَأَتُهُ إِلَى مُوسَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ كَانَ نَازِلاً عِنْدَ جَبَلِ اللهِ. فَقَالَ لِمُوسَى: «أَنَا حَمُوكَ يَثْرُونُ، آتٍ إِلَيْكَ وَامْرَأَتُكَ وَابْنَاهَا مَعَهَا».]**[8]، فالتناقض واضح، خرجت صفورة زوج موسى معه إلى مصر، فكيف تخرج مع أبيها لاستقبال زوجها الخارج من مصر؟!

---

(1) سفر الخروج، الإصحاح الثالث والرابع.
(2) سفر الخروج 4: 18.
(3) التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ص49.
(4) سفر الخروج 4: 20.
(5) سفر الخروج 2: 22.
(6) نقد التوراة، أحمد حجازي السقا، ص141، ط1، 2005م، مكتبة النافذة.
(7) سفر الخروج 18: 1.
(8) سفر الخروج 18: 5-6.

ويذكر السفر عُمر موسى حين تلقيه وحي ربه وتكليمه إياه **[وَكَانَ مُوسَى ابْنَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَهَارُونُ ابْنَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ.]**[1].

وَيُرَد عليه بأن موسى عليه السلام قتل قبطياً وهو في مصر وبعدها مباشرة هرب من فرعون وبعدها تزوج بعد مدة قصيرة من وصوله إلى مدين، ثم هناك مقطعان يوحيان بأن أبناء موسى كانوا صغاراً عندما غادروا مدين مع أبويهم متوجهين إلى مصر **[فَأَخَذَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحَمِيرِ وَرَجَعَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مُوسَى عَصَا اللهِ فِي يَدِهِ.]**[2] **[وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي».]**[3]، فالعبارة الأولى تعني ضمناً أن ابنيّ موسى كانا صغيرين، ولذلك أركبهم مع أمهما على الحمار، وكذلك تعني العبارة الثانية أن ابـــن موسى كان لا يزال طفلاً صغيراً، إذن لابد أن موسى كان شاباً في مقتبل العمر عـــندما وصـــل إلى مـــدين حـــيث بـــقي لـــبضع سنين قبل أن يغادرها متوجهاً إلى مصر ليقابل فرعون[4].

وما ورد في القرآن الكريم يدل على أن موسى عليه السلام كان شاباً، فعندما خرج من مصر وسقى للفتاتين كان شاباً، حيث إن الكلمة التي قيلت في حق موسى عليه السلام من ابنة صاحب مدين **[يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ]** {القصص:26} توحي بالشباب فالقوة تـــكمن فـــي الشباب، وليس في رجل عمره ثمانين سنة، ثم عاش في مدين عشر سنين حسب الاتفاق مع والد زوجته (8-10) قال تعالى: **[عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ]** {القصص:27} وهذا يعني أنه كان لا يزال في سن الشباب.

3- عودة موسى من مدين إلى مصر:

بعد تلقي موسى وحيه من ربه، أمره بالذهاب إلى مصر؛ لإخراج بني إسرائيل، وأمر نبيه هارون بالخروج لاستقبال أخيه موسى ليمضيا إلى فرعون ويصنعا المعجزات **[وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «اذْهَبْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لاسْتِقْبَالِ مُوسَى». فَذَهَبَ وَالْتَقَاهُ فِي جَبَلِ اللهِ وَقَبَّلَهُ. فَأَخْبَرَ مُوسَى هَارُونَ بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي أَرْسَلَهُ، وَبِكُلِّ الآيَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا. ثُمَّ مَضَى**

---

(1) سفر الخروج 7: 7.

(2) سفر الخروج 4: 20.

(3) سفر الخروج 4: 24-25.

(4) التاريخ يشهد بعصمة القرآن، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ص50، بتصرف.

مُوسَى وَهَارُونُ وَجَمَعَا جَمِيعَ شُيُوخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَتَكَلَّمَ هَارُونُ بِجَمِيعِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى بِهِ، وَصَنَعَ الآيَاتِ أَمَامَ عُيُونِ الشَّعْبِ. فَآمَنَ الشَّعْبُ. وَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّ الرَّبَّ افْتَقَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ نَظَرَ مَذَلَّتَهُمْ، خَرُّوا وَسَجَدُوا.][1]، ولكن فرعون رفض إطلاق بني إسرائيل، بل زاد من أعبائهم **[فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مُسَخِّرِي الشَّعْبِ وَمُدَبِّرِيهِ قَائِلاً: «لاَ تَعُودُوا تُعْطُونَ الشَّعْبَ تِبْنًا لِصُنْعِ اللِّبْنِ كَأَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ. لِيَذْهَبُوا هُمْ وَيَجْمَعُوا تِبْنًا لأَنْفُسِهِمْ. وَمِقْدَارَ اللِّبْنِ الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَهُ أَمْسِ، وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ تَجْعَلُونَ عَلَيْهِمْ. لاَ تَنْقُصُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ مُتَكَاسِلُونَ، لِذلِكَ يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لإِلهِنَا. لِيُثَقَّلِ الْعَمَلُ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى يَشْتَغِلُوا بِهِ وَلاَ يَلْتَفِتُوا إِلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ».]**[2] ومنع عنهم التبن لصناعة اللبن مع إلزامهم بصناعة الطوب والمحافظة على مستوى الإنتاج، فقام بنو إسرائيل بجمع القش عوضاً عن التبن **[فَخَرَجَ مُسَخِّرُو الشَّعْبِ وَمُدَبِّرُوهُ وَكَلَّمُوا الشَّعْبَ، قَائِلِينَ لِلشَّعْبِ: «هكَذَا يَقُولُ فِرْعَوْنُ: لَسْتُ أُعْطِيكُمْ تِبْنًا. اذْهَبُوا أَنْتُمْ وَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ تِبْنًا مِنْ حَيْثُ تَجِدُونَ. إِنَّهُ لاَ يُنْقَصُ مِنْ عَمَلِكُمْ شَيْءٌ». فَتَفَرَّقَ الشَّعْبُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لِيَجْمَعُوا قَشًّا عِوَضًا عَنِ التِّبْنِ. وَكَانَ الْمُسَخِّرُونَ يُعَجِّلُونَهُمْ قَائِلِينَ: «كَمِّلُوا أَعْمَالَكُمْ، أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ، كَمَا كَانَ حِينَمَا كَانَ التِّبْنُ». فَضُرِبَ مُدَبِّرُو بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَقَامَهُمْ عَلَيْهِمْ مُسَخِّرُو فِرْعَوْنَ، وَقِيلَ لَهُمْ: «لِمَاذَا لَمْ تُكَمِّلُوا فَرِيضَتَكُمْ مِنْ صُنْعِ اللِّبْنِ أَمْسِ وَالْيَوْمَ كَالأَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ؟».]**[3] وشكا بنو إسرائيل من ذلك الظلم، ولكن فرعون بقي على عناده وأمرهم بالعمل **[فَأَتَى مُدَبِّرُو بَنِي إِسْرَائِيلَ وَصَرَخُوا إِلَى فِرْعَوْنَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا بِعَبِيدِكَ؟ اَلتِّبْنُ لَيْسَ يُعْطَى لِعَبِيدِكَ، وَاللِّبْنُ يَقُولُونَ لَنَا: اصْنَعُوهُ! وَهُوَذَا عَبِيدُكَ مَضْرُوبُونَ، وَقَدْ أَخْطَأَ شَعْبُكَ». فَقَالَ: «مُتَكَاسِلُونَ أَنْتُمْ، مُتَكَاسِلُونَ! لِذلِكَ تَقُولُونَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ. فَالآنَ اذْهَبُوا اعْمَلُوا. وَتِبْنٌ لاَ يُعْطَى لَكُمْ وَمِقْدَارَ اللِّبْنِ تُقَدِّمُونَهُ».]**[4].

فانتقل غضب بني إسرائيل على موسى وهارون وأساءوا الأدب مع أنبيائهم كعادتهم دائماً **[فَقَالُوا لَهُمَا: «يَنْظُرُ الرَّبُّ إِلَيْكُمَا وَيَقْضِي، لأَنَّكُمَا أَنْتَنْتُمَا رَائِحَتَنَا فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَفِي عُيُونِ عَبِيدِهِ حَتَّى تُعْطِيَا سَيْفًا فِي أَيْدِيهِمْ لِيَقْتُلُونَا».]**[5] ولم يصبروا على هذا البلاء

(1) سفر الخروج 4: 27-31.

(2) سفر الخروج 5: 6-9.

(3) سفر الخروج 5: 10-14.

(4) سفر الخروج 5: 15-18.

(5) سفر الخروج 5: 21.

والإيذاء الشديد من فرعون، كصبر المؤمنين الآملين بالفرج، ونيل الأجر من الله تعالى، وقد اتفق القرآن الكريم مع التوراة في تأكيد اضطهاد فرعون لبني إسرائيل، إلا إنه لم يذكر تفاصيل الاضطهاد التي أوردها سفر الخروج.

ويصور سفر الخروج مدى إساءة موسى في تحاوره مع ربه، وهو ما قام به بنو إسرائيل سابقاً **[فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ».]**[1].

ويتعهد الرب لموسى أنه سيأخذ على أيديهم ويخرجهم من أرض مصر لأرض كنعان[2] وتنزل عدة ضربات تلو الأخرى على فرعون وشعبه، وفي كل ضربة يطالب موسى وهارون رفع البلاء عنه مقابل إطلاق بني إسرائيل، ولكنه في كل مرة ينكث عهده فلا يسمح لهم فرعون بالخروج[3] وقد فُصلت تلك الأحداث سابقاً عند الحديث عن الضربات أو معجزات موسى عليه السلام[4].

4- خروج موسى ببني إسرائيل من مصر:

ومع تشديد الضربات – التي ورد ذكرها في سفر الخروج - على فرعون والمصريين، أطلق فرعون سراح بني إسرائيل خاصة عند موت كل بكر من إنسان وبهيمة في أرض مصر[5]، جاء في سفر الخروج **[نَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا كَمَا يَقُولُ لَنَا». فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «أَنَا أُطْلِقُكُمْ لِتَذْبَحُوا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ]**[6]، **[فَقَالاَ: «إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا، فَنَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا، لِئَلاَّ يُصِيبَنَا بِالْوَبَإِ أَوْ بِالسَّيْفِ».]**[7].

تدلل الفقرات السابقة أن موسى كان يرغب في اصطحاب بني إسرائيل في رحلة، وهذا بخلاف القرآن الكريم، فقد كان موسى صريحاً طيلة حواره مع فرعون في أنه كان يريد إخراج

---

(1) سفر الخروج 5: 22-23.

(2) سفر الخروج 6: 1-11.

(3) سفر الخروج الإصحاح السادس إلى الحادي عشر.

(4) انظر: تفصيل ذلك، ص110.

(5) سفر الخروج 12: 29-31.

(6) سفر الخروج 8: 27-28.

(7) سفر الخروج 5: 3.

بني إسرائيل من مصر إلى الأبد، وبخلاف القرآن الكريم فإن سفر الخروج يؤكد أن فرعون وافق على مغادرة بني إسرائيل من مصر، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الأعراف: 134-135]، ولكن الحقيقة القرآنية تبين أن مغادرة بني إسرائيل مصر من غير موافقة فرعون تفسر أمر الله لموسى عليه السلام بالهرب وقومه متخفين تحت جنح الظلام قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ۞ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ [الدخان: 23-24][1].

وجاء في سفر الخروج أنه قبل خروج موسى مع شعبه من مصر أخذ موسى عظام يوسف معه **[وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: «إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ».]**[2]، وكانت التوراة قد ذكرت في آخر جملة من سفر التكوين **[ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ.]**[3] فمعلوم أن المكتشفات العلمية المتخصصة بالفراعنة وبالتحنيط بالذات، أقرت بأن التحنيط يبقى على الجثة البشرية مدة طويلة من الزمن قد تصل ألفي عام أو أكثر، فإذا كان يوسف قد حُنط فعلاً فالمفترض أن تبقى جثته سليمة إلى حد كبير لأنه لا يفصل بين قدومه وخروج بني إسرائيل أكثر من مائتي سنة على أكثر التقدير[4].

ورد في السفر أنه عند خروج بني إسرائيل من مصر، أخذوا معهم غنمهم وحملوا عجينهم قبل أن يختمر، وأخذوا أمتعة المصريين من ذهب وفضة، وارتحلوا من رعمسيس إلى سكوت[5]، وفي السامرية **[رَمْسِيْس]**[6] **[فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلاَدِ. وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِدًّا.]**[7].

---

(1) التاريخ يشهد بعصمة القرآن، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ص211-213 بتصرف.

(2) سفر الخروج 13: 19.

(3) سفر التكوين 50: 26.

(4) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص235.

(5) **سكوت**: مدينة مصرية، حط فيها بنو إسرائيل رحالهم أول مرة بُعيد خروجهم من مصر، موسوعة الكتاب المقدس، ص179.

(6) من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، أحمد حجازي السقا، ص32.

(7) سفر الخروج 12: 37-38.

وهذا العدد (ستمائة ألف ماش) من الرجال عدا الأولاد يشكك فيه الكاتب حسن الباش فيذكر: إن التوراة نصت سابقاً أن الذين دخلوا مصر من أبناء يعقوب وأحفادهم بلغوا سبعين فرداً، وإذا افترض أنهم فعلاً مكثوا أربعمائة سنة في مصر (وهذا أيضاً رقم مرفوض) فإنهم لم يبلغوا هذا العدد الخيالي، وليُفترض أن من بين كل ستة أشخاص شخصاً يحمل ولداً يجره، فإن عدد الأولاد سيبلغ مائة ألف، وهذا يعني أن المجموع بلغ سبعمائة ألف إنسان، ثم ألا يمكن لتلك الأعداد الهائلة أن تقف في وجه فرعون وتقوم بثورة إذا ما ظُلمت[1].

ولا يمكن عقلاً أن يكون العدد صحيحاً، حيث إنه كان في مصر قابلتان فقط لبني إسرائيل (شفرة وفوعة)، جاء في السفر **[وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتَيِ الْعِبْرَانِيَّاتِ اللَّتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا شِفْرَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فُوعَةُ]**[2] فهل كان بإمكان الاثنتين توليد نساء بني إسرائيل كبير العدد الوارد سابقاً كما يدَّعون.

ويؤكد القرآن الكريم أن عدد بني إسرائيل كان قليلاً وذلك في قوله تعالى: **﴿إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾** [الشعراء: 54] وهي تحمل معنى أن فرعون قال لقومه أن عدد بني إسرائيل قليل، وليس لهم حلفاء يعتمدون عليهم، ويجب أن يدمروا هؤلاء الشرذمة القليلة قبل أن يتحدوا مع غيرهم[3].

إن سفر الخروج نفسه ذكر عدد بني إسرائيل كما سبق (ستمائة ألف) ولكن يعود سفر العدد مرة أخرى ليذكر أن الإحصاء بلغ (ستة مئة ألف وألف وسبع مئة وثلاثون[4] وهذه زيادة كبرى[5].

وفي إقامة بني إسرائيل في مصر الأربعمائة وثلاثين سنة أيضاً خلل وتضارب وعدد غير دقيق، فقد ورد في سفر الخروج **[وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً.]**[6]، وهو في الحقيقة 215 سنة، وقد اعترف مفسرو العهد القديم بوقوع الخطأ في هذا الرقم[7].

---

(1) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ج1، ص234.
(2) سفر الخروج 1: 15.
(3) التاريخ يشهد بعصمة القرآن، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ص210-221 بتصرف، وانظر: الإسلام والديانة المصرية القديمة، محمد أبو رحمة، ص185، ط1، 2005م، مكتبة مدبولي، القاهرة.
(4) سفر العدد 26: 51.
(5) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى ربيع، ص240.
(6) سفر الخروج 12: 40.
(7) انظر: مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص266.

وفي إطار الأرقام والأعداد، ورد في سفر الخروج **[لِلرَّأْسِ نِصْفٌ، نِصْفُ الشَّاقِلِ بِشَاقِلِ الْمَقْدِسِ. لِكُلِّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، لِسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ وَثَلاَثَةِ آلاَفٍ وَخَمْسِ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ.]**[1]، وكان ذلك العدد في الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من مصر، جاء في السفر: **[فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ]**[2]. يعني ذلك أن عدد الخارجين من بني إسرائيل ستمائة ألف ماش من الرجال كما سبق وذُكر، وفي الشهر الثالث من خروجهم أصبح العدد، ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين، أي إنه في خلال تلك الشهور، زاد عدد رجالهم بنسبة ثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين رجلاً، فكيف يصدق ذلك؟

ومفسرو العهد القديم أنفسهم ينكرون هذا الرقم فيقولون: "يبدو أن الرقم مرتفع جداً؛ لأنه قد يشير إلى مجموع كلي يصل على الأقل إلى مليونين أو ثلاثة ملايين إذا ما حسبنا الأطفال والنساء، ليس لدينا أية فكرة عن صحة الرقم المذكور لقد كان كبيراً بما فيه الكفاية"[3].

5- خط مسير بني إسرائيل الفارين من مصر:

ذكر سفر الخروج أن بني إسرائيل خرجوا متجهين إلى أرض فلسطين، ولكن الله لم يهدهم إليها، حتى لا يندموا ويعودوا إلى مصر إذا أرادوا حرباً فيها **[وَكَانَ لَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَهْدِهِمْ فِي طَرِيقِ أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ مَعَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ، لأَنَّ اللهَ قَالَ: «لِئَلاَّ يَنْدَمَ الشَّعْبُ إِذَا رَأَوْا حَرْبًا وَيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ».]**[4]، **[يَسْمَعُ الشُّعُوبُ فَيَرْتَعِدُونَ. تَأْخُذُ الرَّعْدَةُ سُكَّانَ فِلِسْطِينَ]**[5].

وهذا يؤكد وباعتراف السفر ذاته أن الأرض للفلسطينيين، وليست ملكاً لبني إسرائيل، لقول السفر: **[أَرْضُ الْفِلِسْطِيْنِيِّين] [سُكَّانُ فِلِسْطِيْن]** ومما يدلل على أن ملكية الأرض للفلسطينيين وأنهم سكانها الأصليين، اعتراف التوراة ذاتها بأنها أرض غربة بالنسبة إلى آل إبراهيم وآل إسحاق وآل يعقوب، وفيه: **[وَجَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ وَجَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى مَمْرَا، قَرْيَةِ أَرْبَعَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ**[6]**، حَيْثُ تَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ]**[7]، ومنها أيضاً: **[وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ]**[8].

---

(1) سفر الخروج 38: 26.
(2) سفر الخروج 19: 1.
(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص127.
(4) سفر الخروج 13: 17.
(5) سفر الخروج 15: 14.
(6) **حبرون**: مدينة في أعالي جبال اليهودية، كان اسمها القديم قرية أربع، تُعرف اليوم بالخليل، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص113.
(7) سفر التكوين 35: 27.
(8) سفر التكوين 37: 1.

يقول أحمد سوسة: "مما وُضح من الاكتشافات الآثارية، ثبوت كون اليهود غرباء دخلاء على فلسطين، وأن كل ما يملكون من المقومات الثقافية، ومن ضمنها اللغة وكتابهم المقدس مقتبس من الحضارة الكنعانية والآرامية وهي من أصل عربي، وأن الأسماء التاريخية الواردة في التوراة سواء أكانت أسماء شخصيات وأسماء أماكن هي من أصل كنعاني عربي ترجع إلى ما قبل ظهور اللغة العبرية بأكثر من ألفي سنة[1].

ويذكر السفر أن الله سيّرهم إلى برية بحر سوف[2] وأنه كان يسير أمامهم ليلاً ونهاراً في عمود سحاب ونار **[وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً. لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ.]**[3].

ثم ارتحلوا من سكوت ونزلوا في أيثام في طرف البرية، ويبين مفسروهم موقع ذلك المكانين بقولهم: "ولا يعرف الموقع الحقيقي لهما، ولكن يستطيع أن نخمن موقع سكوت، وعادة نجدهما في الخرائط الكتابية، ولكن في أماكن مختلفة تماماً"[4].

ثم تجمعوا مقابل فم الحيروث، وهذه أماكن لم تكن معروفة[5] وأمام بعل صفون **[«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ الْحِيرُوثِ بَيْنَ مَجْدَلَ وَالْبَحْرِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ. مُقَابِلَهُ تَنْزِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ.]**[6]، وقد علم فرعون أن بني إسرائيل تائهون فسعى وراءهم وأخذ يطاردهم **[فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟» فَشَدَّ مَرْكَبَتَهُ وَأَخَذَ قَوْمَهُ مَعَهُ.]**[7] وأخذ مركباته وخيوله وفرسانه ولحق بهم **[وَأَخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مُنْتَخَبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَى جَمِيعِهَا.]**[8].

---

(1) العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، ص185، د.ط، 1972م-1392هـ، دار الحرية.

(2) **بحر سوف أو البحر الأحمر**، وهو يشير إلى منطقة البحيرات والمستنقعات بين رأس خليج السويس والبحر المتوسط (منطقة قناة السويس)، موسوعة الكتاب المقدس، ص61.

(3) سفر الخروج 13: 21-22.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص133.

(5) المرجع السابق، ج2، ص134.

(6) سفر الخروج 14: 2.

(7) سفر الخروج 14: 5-6.

(8) سفر الخروج 14: 7.

فمن أين أتت هذه الستمائة مركبة من خيل وفرسان، وقد ذُكر سابقاً أن ضربة المواشي التي أهلكت بها مصر قضت على كل بهيمة[1] وهنا يظهر تناقض في الروايتين.

وأكد على المبالغة في عدد مركبات فرعون شراح العهد القديم بقولهم: "إن هذا الرقم (الستمائة) لا شك أنه يفوق إمكانات مصر، ولكن إذا ما اعتبر هذا الرقم كبيراً جداً بالنسبة لمطاردة هؤلاء العبيد، فلنأخذه إذاً بمعنى رمزي مثل عدد بني إسرائيل "ستة مئة ألف"[2].

وكانت نتيجة هذه المطاردة أن ضرب موسى البحر بالعصا، فانشق نصفين فعبر بنو إسـرائيل البحر وأُغلق على فرعون وجيشه الذين ساروا عبر البحر ليدركوا بني إسرائيل فأهلكوا جميعاً[3].

أما مصير فرعون بعد غرقه فقد وضحه القرآن الكريم، حيث تكفل الله تعالى بحفظ جثته؛ لتكون عبرة وعظة لمن سيأتي بعده، قال تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾ [يونس: 92]، ووقفة قصيرة مع بني إسرائيل عند نجاتهم من فرعون وجيشه، حيث جاء في السفر [**وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْفِعْلَ الْعَظِيمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ بِالْمِصْرِيِّينَ، فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَآمَنُوا بِالرَّبِّ وَبِعَبْدِهِ مُوسَى.**][4] فيه دليل على أن من خرج مع موسى لم يكن من المؤمنين، وأنهم آمنوا فقط، في هذه اللحظة فقط، وتستمر مسيرة بني إسرائيل، حيث ارتحلوا من البحر الأحمر وخرجوا إلى برية شور[5] وساروا فيها ثلاثة أيام في البرية، ولم يجدوا فيها ماءً، ثم ساروا إلى مارة، والمياه فيها مرة، فاشتكوا إلى موسى كالعادة دائماً [**ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ. فَسَارُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً. فَجَاءُوا إِلَى مَارَّةَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَّةَ لأَنَّهُ مُرٌّ. لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «مَارَّةَ». فَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «مَاذَا نَشْرَبُ؟» فَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ. فَأَرَاهُ الرَّبُّ شَجَرَةً فَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَصَارَ الْمَاءُ عَذْبًا.**][6]، وبعدها جاءوا إلى إيليم[7] وكان فيها عيون الماء والنخل [**ثُمَّ جَاءُوا إِلَى إِيلِيمَ وَهُنَاكَ**

---

(1) انظر: سفر الخروج 9: 6.
(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص135.
(3) انظر: سفر الخروج 14: 10-31.
(4) سفر الخروج 14: 31.
(5) **برية شور**: منطقة صحراوية في الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة سيناء، موسوعة الكتاب المقدس، ص191.
(6) سفر الخروج 15: 22-25.
(7) **إيليم**: وادي الخصيب بآباره وأشجار العناب الشهيرة، انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص147.

اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ وَسَبْعُونَ نَخْلَةً. فَنَزَلُوا هُنَاكَ عِنْدَ الْمَاءِ.][1]، إنّ في ذكر وجود الاثني عشرة عيناً في إيليم، نزعٌ لمعجزة موسى ﷺ حيث يذكر القرآن الكريم بأن موسى ﷺ ضرب الحجر بأمر من الله فانفجرت تلك العيون، ولم تكن موجودة حينئذ قال تعالى: ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ [البقرة: 60] ولكن من غير ذكر للسبعين نخلة، وبعد إيليم توجهوا إلى برية سين **[ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ إِيلِيمَ. وَأَتَى كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَرِّيَّةِ سِينٍ، الَّتِي بَيْنَ إِيلِيمَ وَسِينَاءَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.]**[2].

فتذمر بنو إسرائيل على موسى وهارون، واشتكوا الجوع، وأظهروا ندمهم على الخروج من مصر حيث قدور اللحم، جاء في السفر: **[فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ. وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ]**[3] ولم يتركهم الله في هذه الضائقة، فأنزل عليهم المن والسلوى جاء في ذكر المن: **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا أُمْطِرُ لَكُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ...]**[4] **[وَدَعَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ اسْمَهُ «مَنًّا...]**[5] أما السلوى فجاء في ذكره: **[فَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّ السَّلْوَى صَعِدَتْ وَغَطَّتِ الْمَحَلَّةَ**[6]. **وَفِي الصَّبَاحِ كَانَ سَقِيطُ النَّدَى]**[7] ولم يذكرالسلوى وهو طائر السمان[8]، إلا في الفقرة السابقة دون أية تفاصيل، حيث كل التركيز على المن، وهو الخبز[9].

---

(1) سفر الخروج 15: 27.

(2) سفر الخروج 16: 1.

(3) سفر الخروج 16: 2-3.

(4) سفر الخروج 16: 4.

(5) سفر الخروج 16: 31.

(6) **المحلة**: المعسكر، مكان السكن، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص20.

(7) سفر الخروج 16: 13.

(8) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص25.

(9) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص148.

وفي تفسير القرآن الكريم، فالمن كما يقول ابن كثير: "كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد"[1]. واشترط عليهم الرب عند نزول المن والسلوى، الالتقاط منه كل واحد حسب أكله، جاء في السفر: **[هذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. الْتَقِطُوا مِنْهُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ. عُمِرًا[2] لِلرَّأْسِ عَلَى عَدَدِ نُفُوسِكُمْ تَأْخُذُونَ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلَّذِينَ فِي خَيْمَتِهِ». فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هكَذَا، وَالْتَقَطُوا بَيْنَ مُكَثِّرٍ وَمُقَلِّل. وَلَمَّا كَالُوا بِالْعُمِرِ، لَمْ يُفْضِلِ الْمُكَثِّرُ وَالْمُقَلِّلُ لَمْ يُنْقِصْ. كَانُوا قَدِ الْتَقَطُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ.]**[3]، وكعادتهم دائماً حاولوا جعل كمية يومهم تكفي لليوم التالي أيضاً رغم تحذير موسى لهم بعدم إبقائه للصباح **[وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لاَ يُبْقِ أَحَدٌ مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ». لكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى، بَلْ أَبْقَى مِنْهُ أُنَاسٌ إِلَى الصَّبَاحِ، فَتَوَلَّدَ فِيهِ دُودٌ وَأَنْتَنَ. فَسَخَطَ عَلَيْهِمْ مُوسَى. وَكَانُوا يَلْتَقِطُونَهُ صَبَاحًا فَصَبَاحًا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ. وَإِذَا حَمِيَتِ الشَّمْسُ كَانَ يَذُوبُ.]**[4]، وقد جاء ذكر المن والسلوى في القرآن الكريم قال تعالى: **[وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ]** {الأعراف:160}.

وفي وصف المن النازل على بني إسرائيل من السماء تناقض بيّن، ففي سفر الخروج يقول الكاتب **[وَدَعَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ اسْمَهُ «مَنًّا». وَهُوَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، أَبْيَضُ، وَطَعْمُهُ كَرِقَاقٍ بِعَسَل.]**[5]، وفي سفر العدد يصف المن بأنه **[وَأَمَّا الْمَنُّ فَكَانَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ الْمُقْلِ[6]. كَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَلْتَقِطُوهُ، ثُمَّ يَطْحَنُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدُقُّونَهُ فِي الْهَاوَنِ وَيَطْبُخُونَهُ فِي الْقُدُورِ وَيَعْمَلُونَهُ مَلاَّتٍ...[7]. وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفَ بِزَيْتٍ. وَمَتَى نَزَلَ النَّدَى عَلَى الْمَحَلَّةِ لَيْلاً كَانَ يَنْزِلُ الْمَنُّ مَعَهُ.]**[8].

---

(1) تفسير القرآن الكريم العظيم، ابن كثير، ج1، ص95.

(2) **عُمراً**: مقياس مصطلح عليه ويساوي تقريباً 4 ليترات، الكتاب المقدس، ص180، وورد في تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، 2.3 لتر، ص25، ويلاحظ هنا التناقض في المكيال.

(3) سفر الخروج 16: 16-18.

(4) سفر الخروج 16: 19-21.

(5) سفر الخروج 16: 31.

(6) **المُقل**: صمغ عطري، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص50.

(7) **مَلاَّت**: كعك، المرجع السابق، ص50.

(8) سفر العدد 11: 7-9.

وهذا تناقض في سفرين مختلفين، ولكن هناك تناقض في نفس السفر واضحٌ وبَيِّن في وصف المن جاء في سفر الخروج **[وَلَمَّا ارْتَفَعَ سَقِيطُ النَّدَى إِذَا عَلَى وَجْهِ الْبَرِّيَّةِ شَيْءٌ دَقِيقٌ مِثْلُ قُشُورٍ. دَقِيقٌ كَالْجَلِيدِ عَلَى الأَرْضِ.]**[1] ووصفه في موضع آخر بقوله **[وَدَعَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ اسْمَهُ «مَنًّا». وَهُوَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، أَبْيَضُ، وَطَعْمُهُ كَرِقَاقٍ بِعَسَل]**[2].

فمرة يصف المن بأنه أبيض شبيه بزريعة الكزبر ومذاقه كالعسل، وفي موضع آخر بأن المن شبيه بزريعة الكزبر وطعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت وهذا تناقض في الصفة واللون والطعم وإحدى الصفتين تكذب الأخرى بلا شك[3].

ويستمر ارتحال بني إسرائيل من برية سين إلى أن نزلوا في رفيديم[4]، ولم يكن فيها ماء للشرب **[ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ.]**[5]، وتذمر الشعب مرة أخرى، وما ذلك إلا دليل على عدم إيمانهم، وعدم صبرهم على الأذى وتحمل المشاق للوصول إلى غايتهم المنشودة، ولكن حب المادة واتباع الشهوات كان هو الاهتمام الأكبر والمسيطر عليهم **[فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟»]**[6]، لذلك قام موسى بضرب الصخرة فخرج منها الماء **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ.]**[7] وإن كانت هذه تتفق مع معجزة موسى عليه السلام في ضرب الحجر وخروج الماء، وفي تلك المنطقة حارب موسى العماليق[8] **[وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ.]**[9].

---

(1) سفر الخروج 16: 14.
(2) سفر الخروج 16: 31.
(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج1، ص160.
(4) **رفيديم**: ليس من السهل الجزم بموقع رفيديم، وإن كان الأرجح في جبل موسى في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء بين خليجي السويس والعقبة، انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص123.
(5) سفر الخروج 17: 1.
(6) سفر الخروج 17: 2-3.
(7) سفر الخروج 17: 5-6.
(8) **العماليق**: قوم رُحّل كانوا يقطنون الجزء الجنوبي الغربي من فلسطين، وكانوا شديدي العداوة لإسرائيل، تفسير الكتاب المقدس، ص239.
(9) سفر الخروج 17: 8.

وفي قصة انتصار موسى على الأعداء (العماليق) حكاية غريبة بأن موسى وحور[*] وهارون صعدوا التلة، وكانت يد موسى هي الفيصل في المعركة، إذا رفعها انتصروا على الأعداء، وإذا خفضها انهزموا، حتى ثقلت يد موسى فقام هارون وحور بتثبيتها ليتم النصر **[وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ. فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: «انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ. وَغَدًا أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَعَصَا اللهِ فِي يَدِي». فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ. وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ وَحُورُ فَصَعِدُوا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ. وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ، وَإِذَا خَفَضَ يَدَهُ أَنَّ عَمَالِيقَ يَغْلِبُ. فَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى ثَقِيلَتَيْنِ، أَخَذَا حَجَرًا وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَدَعَمَ هَارُونُ وَحُورُ يَدَيْهِ، الْوَاحِدُ مِنْ هُنَا وَالآخَرُ مِنْ هُنَاكَ. فَكَانَتْ يَدَاهُ ثَابِتَتَيْنِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ.]**[2].

يتضح من سفر الخروج أن النصر على الأعداء لا يكون بالالتجاء والتضرع والدعاء إلى الله خاصة من نبي الله المستجابة دعوته، أو بقوة الجيش، أو الإيمان بالله، أو بتثبيت الملائكة، أو أسباب أخرى، ولكنه يأتي بتثبيت يد موسى في المعركة وهو سبب النصر على الأعداء، وأما الحرب بين موسى والعماليق لم تقم وهي غير حقيقية، فقد رفضوا الوصول إلى أرض كنعان خوفاً من الجبارين، فكيف كانت بينهم حرب؟! وإذا انتصروا عليهم لماذا جبنوا عن الدخول إلى أرض كنعان بعد ذلك؟

وعندما علم يثرون (حما موسى) بتلك الانتصارات، خرج إلى موسى وأسدى النصح له وهو اختيار قضاة من بني إسرائيل للفصل في القضايا بدلاً عنه[3].

وعلق مفسرو العهد القديم على فعل يثرون بقولهم: "في بعض الأحيان يخطئ خدام الله إذ يحملون أنفسهم أعمالاً يستطيع أن يقوم بها غيرهم وربما أفضل، كانت هذه الحال مع موسى فيبدو أنه ظن هو وحده الذي يستطيع أن يقضي ويدبر ويرتب شئون إسرائيل، ولقد كان لهذا الاحتكار للإدارة نتيجة عكسية، فلقد كان منهكاً لقواه، مملاً للشعب الانتفاع بها، لذلك كانت نصيحة يثرون في وقتها وهي أن يختار من الشعب أشخاصاً ذوي قدرة[4].

(*) **حور**: لم يُذكر إلا مرة واحدة في مكان آخر في (خروج 24: 14)، وهو شخص آخر غير جد بصلئيل، وليس من المحتمل أن يكون اسمه الحوري، التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص154، من الملاحظ عدم تحديد شخصيته.

(2) سفر الخروج 17: 8-13.

(3) انظر: سفر الخروج: الإصحاح 18.

(4) موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ص210.

ويتضح من هذا القول القدح في شخص موسى عليه السلام ونبوته، ووصفه باحتكار القضاء، والفصل بين الناس، مع أنها متطلبات الرسالة كنبي مرسل من رب العالمين، والقول بوجود أناس يقومون بهذا العمل أفضل من موسى، تحقيرٌ لموسى ولرسالته، ومَنْ أفضل من رسول مبعوث من عند العزيز الحكيم ليقضي بين الناس بما يوحى إليه؟!

وينزل بنو إسرائيل في برية سيناء ويأخذ موسى الوصايا العشر عند جبل سيناء ويُعطى الشرائع ويكلّف ببناء مسكن لله، ويبين له الرب مواصفات هذا المسكن وكيفية بنائه ووصف لأدق التفاصيل فيها من سقف المسكن، وجدرانه، وأردية الكهنة، وصدرة القضاء، والقرابين، وحوض الاغتسال، وتعيين صناع المقدس، وتابوت العهد، ووصف للمنارة، ومائدة الخبز المقدس، إلى آخر تفاصيل هذا المسكن الذي سينزل فيه الرب ويسكن بين شعبه[1] – تعالى الله عما يقولون -.

من خلال ما تقدم من سيرة موسى في سفر الخروج يتضح أن رواية القرآن الكريم تختلف عن رواية السفر وتتفق أحياناً أخرى.

فمن الاختلافات الواضحة بين القرآن الكريم وسفر الخروج:

1. القرآن الكريم يؤكد أن أم موسى عليه السلام طرحت ولدها في اليم، أما سفر الخروج فقد بيَّن أنه وضع على حافة النهر بين نباتات الحلفا.
2. ذُكِرت تفاصيل دقيقة للمجتمع الإسرائيلي قبل ولادة موسى مع ذكر القابلتين ولم ترد تلك التفاصيل - سوى الاضطهاد إجمالاً - في القرآن الكريم.
3. أبان القرآن الكريم كيفية الإيحاء لأم موسى عليه السلام بإلقائه في البحر، أما سفر الخروج فالفعل كان فردياً بشرياً من أم موسى.
4. أوضح القرآن الكريم أن التي أخذت موسى عليه السلام وانتشلته من النهر هي زوج فرعون، وفي سفر الخروج كانت ابنة فرعون.

(1) انظر تفصيل ذلك، ص242 وما يليها.

5. ذكر القرآن الكريم قصة الرجل المؤمن الذي نصح موسى عليه السلام بالهرب من مصر عند قتله القبطي ولا ذكر لذلك في السفر.

6. لم يذكر القرآن الكريم اسم صاحب مدين، ووصفه بأنه شيخ كبير، وفي سفر الخروج اختلفت الأسماء فيه فمرة يدعى رعوئيل، وأخرى يثرون، وأخرى أبو حوباب.

7. لم يــذكر السفر حوار موسى عليه السلام مع بنات صاحب مدين عن سقي الغنم لهن، ولم يذكر أيــضاً حوار صاحب مدين معه وإخباره بقصة خروجه من مصر، وذلك بخلاف القرآن الكريم.

8. لم يذكر القرآن الكريم عمر موسى عليه السلام عند تلقيه الوحي، وإن كان الواضح أنه شابٌ، أما في سفر الخروج فورد عمره ثمانين سنة.

9. أورد العهد القديم تفاصيل للضربات التي نزلت على فرعون وشعبه، وذكرت في القرآن الكريم ذكراً دون تفاصيل مع اختلاف في بعض الضربات مثل الظلام الكثيف، وإسقاط البرد والدمامل، والذباب وموت المواشي والقمل.

10. لم يذكر القرآن عدد بني إسرائيل الخارجين من مصر، بخلاف سفر الخروج حيث بلغ العدد ستة مائة ألف وثلاثة ألاف وخمس مئة وخمسين.

11. لا تذكر التوراة أية تفاصيل عن العثور على جثة فرعون بعد موته، بخلاف القرآن الكريم حيث صرح بذلك.

12. لم تذكر أسماء أماكن ومدن في القرآن الكريم خلال خط سير موسى عليه السلام أو في زمن العبودية، بل استفاض بها سفر الخروج.

13. ولم تذكر أسماء أشخاص وعشائر كثيرة امتلأت بها التوراة، فالمقصود القرآني دائماً من عرض الأحداث أخذ العبرة والعظة منها.

أما التشابه بين القرآن الكريم والسفر بصورة عامة في سرد الأحداث فقد اتفقت على ما يلي مع ورود بعض الاختلافات في التفاصيل:

1. استعباد فرعون لبني إسرائيل.

2. قتل الأولاد الذكور العبرانيين.

3. تتبع مريم أخت موسى عليه السلام لأثره حين سيره في النهر.

4. إرجاع موسى عليه السلام لأمه.

5. لم يورد القرآن الكريم ولا السفر شيئاً عن حياة موسى عليه السلام في قصر فرعون.

6. قتل موسى عليه السلام للقبطي وهروبه من مصر.

7. ورود موسى عليه السلام ماء مدين وزواجه من ابنة صاحب مدين.

8. لم يُذكر اسم فرعون سواء في القرآن الكريم أو في سفر الخروج.

9. أورد سفر الخروج تفاصيل رحلة خروج بني إسرائيل من مصر وقصة ترحالهم في الصحراء وكذلك قصّ القرآن الكريم تلك الرحلة ولكن بشكل مبسط بخلاف السفر.

10. هلاك فرعون وجيشه في اليم.

الفصل الثاني

العبادات في سِفر الخروج وموقف الإسلام منها

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

- التمهيد: معنى العبادة.
- المبحث الأول: العبادات البدنية والمالية في سفر الخروج.
- المبحث الثاني: القرابين والأعياد في سفر الخروج.
- المبحث الثالث: الكهانة في سفر الخروج.

التـــمـــهـــيـــد

مـــعـــنـــى الـــعـــبـــادة

العبادة لغةً: الطاعة مع الخضوع، وقوله تعالى: [**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**] {الفاتحة:5}، أي نطيع الطاعة التي يُخْضَعُ معها[1].

العبادة اصطلاحاً: عَرَّفَ شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[2].

فالعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل ولا يصلح ذلك إلا لله ﷻ وحده[3]، والعبادة هي التي خَلَق الله لها الخَلْق، وأخذ عليهم الميثاق، وأرسل بها رسله، وأنزل كتبه، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار[4].

ومبنى العبودية على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع، ولهذا لم يحك الله سبحانه عن أُمَّة نبيّ صدقت بنبيها وآمنت بما جاء به، أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به ونهانا عنه، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها، بل انقادت وسلمت وأذعنت[5].

لذلك فإن الله وحده هو المستحق للعبادة، ويجب التسليم والخضوع له وحده، ولهذا أرسل الله سبحانه رسله لتبليغ الناس، ما شُرِّع إليهم من العبادات على نحو يرضيه عنهم، ولكن البشر كفروا بهذه الدعوات، أو عبدوا الله على غير ما يرتضيه سبحانه.

يقول ابن قيم الجوزية: "إن أصل العبادة وتمامها وكمالها هي المحبة وإفراد الرب سبحانه بها فلا يشرك العبد فيها غيره"[6].

ومن هؤلاء الذين حادوا عن الجادة اليهود، فقد سلكوا في العبادات مسلكاً بعيداً عما شـــرّعه الله وأنـــزله على نبيه، من صلاة وزكاة وصوم وحج وسيتم ملاحظة ذلك في الصفحات التالية:

---

(1) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، مج3، ص335.
(2) العبودية، ابن تيمية، ص4، 1417هـ-1997م، دار الكتب العلمية، بيروت.
(3) إغـــاثة اللهـــفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق، محمد سيد كيلاني، ج2، ص128، د.ط، دار التراث، القاهرة.
(4) معارج القبول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق، سيد عمران، علي محمد علي، ج1، ص343، 1420هـ-1999م، دار الحديث، القاهرة.
(5) شـــرح العـــقيدة الطـــحاوية، ابـــن أبي العز الحنفي، ص261، ط2، 1404هـ-1984م، المكتب الإسلامي، بيروت.
(6) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ج2، ص129.

المـــبحـــث الأول

العـــبادات البـــدنية والمـــالية في ســـفر الخـــروج

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الصلاة في سفر الخروج.
- المطلب الثاني: الزكاة في سفر الخروج.
- المطلب الثالث: الصوم في سفر الخروج.
- المطلب الرابع: الحج في سفر الخروج.

المطلب الأول

الصلاة في سفر الخروج

قبل الخوض في عرض صلاة اليهود كما جاء في السفر، لابد من الإشارة لمفهوم الطهارة في شريعتهم.

كان لموضوع الطهارة والنجاسة شأناً كبيراً في الشريعة اليهودية على أساس أن طبيعة القداسة التي يتصف بها الله ترفض ما هو غير قدوس، أي غير طاهر أي نجس[1]، ومن ثم قال الرب [**إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ. وَلاَ تُنَجِّسُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَبِيبٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ**][2].

وهناك نصوص تأمر بالطهارة صراحة من خلال غسل بعض الأعضاء قبل مباشرة الأعمال التعبدية[3] ومنها كما جاء في السفر [**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلاغْتِسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً. فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ».**][4].

جاء في التفسير، أنه لابد أن الكهنة كانوا في حاجة إلى الغسل بعد تقديم الذبائح وشعائر الدم[5].

لذا أمرهم الرب بصنع مرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح للاغتسال [**وَوَضَعَ الْمِرْحَضَةَ بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ وَجَعَلَ فِيهَا مَاءً لِلاغْتِسَالِ، لِيَغْسِلَ مِنْهَا مُوسَى وَهَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ**][6]، [**وَتَجْعَلُ الْمِرْحَضَةَ بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً**][7].

---

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص201.
(2) سفر اللاويين 11: 44.
(3) من اليهودية إلى النصرانية، أسعد السحمراني، ص132.
(4) سفر الخروج 30: 17-21.
(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص236.
(6) سفر الخروج 40: 30-31.
(7) سفر الخروج 40: 7.

وعند الشروع في صلاتهم كانوا يخلعون أحذيتهم [1] كما فعل موسى في الأرض المقدسة عندما تجلى الرب له **[فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ».]**[2].

أولاً: مــفــهــوم الــصـــلاة عــنـــد الـــيـــهـــود:

ورد في دائرة المعارف الكتابية أن الصلاة هي: الاتصال بالله في نعمته الغنية، وبالروح والحق يكون السجود والاقتراب إلى الله، والصلاة تتضمن الشكر والحمد والابتهال والتضرع والتوسل والطلب[3].

والصلاة تعني بالعبرية "تفيلاه"، وكانت تعني في أصلها "الإرهاق" أو تعذيب الذات وإظهار الخضوع[4].

وفي قاموس الكتاب المقدس: الصلاة شركة مع الله، وهي تفترض أن الله يريد أن يستمع للناس، وأنه خلق العالم ويحفظه ويرعى خلائقه كلها[5].

ثانياً: الــمــراحــل الــتـــي مــرت بـــهـــا صـــلاة الـــيـــهـــود:

مرت صلاة اليهود بعدة مراحل، وهي باختصار على النحو التالي:

1- عــصــر الآبـــاء:

تشير كلمة "الآباء" إلى آباء اليهود وهم، إبراهيم وإسحاق ويعقوب، كما تشمل الكلمة أحياناً موسى وهارون، بل آدم ونوحاً، وهي تعني: أنهم كانوا بمنزلة رؤساء وشيوخ لقبائلهم وعشائرهم يرتبطون برباط الدم والنسب والعرق[6].

كانت الصلاة هي الدعاء باسم الرب[7]، جاء في سفر التكوين عن أبرام **[فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ]**[8] وكانت تتميز بالتوجه المباشر للرب، كما كانت ترتبط بتقديم

---

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص211.

(2) سفر الخروج 3: 5.

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص37.

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص226.

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص547.

(6) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص130.

(7) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص37.

(8) سفر التكوين 12: 8.

ذبيحة[1]. جاء عن إسحاق في سفر التكوين **[فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ....]**[2] وكانت هذه الخيمة تقام على مرتفعات للاقتراب إلى الله[3].

2- قــبــل الســبــي:

كانت الصلاة توسل إلى الله وابتهال لأجل الآخرين، فكثيراً ما صلى موسى متوسلاً من أجل الشعب[4]، فأكثر في توسله إلى حد قوله: **[وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ]**[5].

3- فــي فــتــرة الســبــي (586-539) ق.م. :

وفيها أهم حدث، وهو ظهور دور "المَجْمَع" بعد السبي البابلي، حيث لم يعد بالإمكان تقديم ذبائح في أرض بابل، وأصبح المجمع هو مركز المجتمع اليهودي، ومن بين الالتزامات الدينية من ختان وصوم وحفظ السبت، وكانت للصلاة أهميتها إذ كان لكل مجتمع صــغير في السبي مجمع يؤمه الشعب حيث تتم قراءة الكتاب المقدس، وتفسير الجزء المقروء ثم الصلاة[6].

4- بــعــد الــســبــي:

ظلت العبادة بعد السبي في نفس الإطار، ولكن مع مزيد من الحرية الفردية، وظهور الجانب الروحي في العبادة[7] ولم يكن ثمة وضع معين يجب اتخاذه في أثناء الصلاة، كما لم تكن هناك ساعات معينة للصلاة، حيث ترفع في أي وقت[8] لذا ظهر المزج بين ترتيبات الطقوس وبساطة العبادة في المجمع وتلقائية العبادة الشخصية[9].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص37.

(2) سفر التكوين 26: 25.

(3) الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، هدى درويش، ط1، 1427هـ-2006م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، مصر، ص89.

(4) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص37.

(5) سفر الخروج 32: 32.

(6) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص38.

(7) انظر: سفر دانيال 9: 1-19، وسفر عزرا 7: 27، 8: 22-23.

(8) انظر: سفر المزامير 55: 17، وسفر دانيال 6: 10.

(9) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص38.

ثالثاً: أنــواع الــصــلــوات عــنــد الــيــهــود:

الصلاة أنواع: فردية أي: شخصية، ومشتركة: أي عمومية (جماعية).

1- الــصــلاة الــفــرديــة:

هي صلوات ارتجالية من أفراد، تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم، ومن نماذج تلك الصلوات، صلاة موسى لأجل بني إسرائيل أدَّاها بعد التيه والخروج من مصر[1] والصلاة هنا بمعنى الدعاء، حيث ليس لها هيئة أو طقوس معينة، جاء في سفر الخروج [**فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟**][2] وفي الضربات التي توالت على مصر، حيث إن فرعون كان يطلب من موسى أن يصلي له لرفع ذلك البلاء الواقع عليه [**فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: «صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ». فَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: «عَيِّنْ لِي مَتَى أُصَلِّي لأَجْلِكَ وَلأَجْلِ عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ لِقَطْعِ الضَّفَادِعِ عَنْكَ وَعَنْ بُيُوتِكَ. وَلكِنَّهَا تَبْقَى فِي النَّهْرِ».**][3]. وأيضاً [**فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «أَنَا أُطْلِقُكُمْ لِتَذْبَحُوا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلكِنْ لاَ تَذْهَبُوا بَعِيدًا. صَلِّيَا لأَجْلِي». فَقَالَ مُوسَى: «هَا أَنَا أَخْرُجُ مِنْ لَدُنْكَ وَأُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ...، فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ.**][4] [**فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ لَهُمَا: «أَخْطَأْتُ هذِهِ الْمَرَّةَ. الرَّبُّ هُوَ الْبَارُّ وَأَنَا وَشَعْبِي الأَشْرَارُ. صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ، ...». فَقَالَ لَهُ مُوسَى: «عِنْدَ خُرُوجِي مِنَ الْمَدِينَةِ أَبْسُطُ يَدَيَّ إِلَى الرَّبِّ،...**][5] [**فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ مُسْرِعًا وَقَالَ: «أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمَا وَإِلَيْكُمَا. وَالآنَ اصْفَحَا عَنْ خَطِيَّتِي هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ، وَصَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمَا لِيَرْفَعَ عَنِّي هذَا الْمَوْتَ فَقَطْ». فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ**][6].

---

(1) انظر: البيان في مقارنة الأديان، أسعد السحمراني، ص37.

(2) سفر الخروج 32: 11.

(3) سفر الخروج 8: 8-9.

(4) سفر الخروج 8: 28-30.

(5) سفر الخروج 9: 27-29.

(6) سفر الخروج 10: 16-18.

ومن هذه الصلوات أيضاً، صلاة موسى وتضرعه للرب؛ للتكفير عن خطيئة بني إسرائيل عند عبادتهم للعجل، **[فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟]**[1].

2- الــصــلاة الــمــشــتركــة (الجــمــاعــية):

هي صلوات تؤدى باشتراك جملة أشخاص علناً، وفي أمكنة مخصوصة ومواعيد معلومة حسب طقوس وقوانين من رؤساء الدين والكهنة، ولم توضع الصلوات الطقوسية عند الإسرائيليين إلا بعد تأسيس أمكنة العبادة كخيمة الاجتماع[2].

وهذا ما طلبه الرب – حسب زعمهم – من موسى بأن يجمع من الشعب تقدمات لصنع خيمة ليسكن في وسطهم، جاء في السفر **[فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ.]**[3] **[وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ، وَهَارُونُ وَبَنُوهُ أُقَدِّسُهُمْ لِكَيْ يَكْهَنُوا لِي. وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا]**[4].

وبــذلك بدأت في الخيمة، العبادة الجماعية المشتركة من قِبل الشعب، حيث سجدوا لله تــعالى عــند رؤيــتهم لــه عــلى هــيئة عمود سحاب، جاء في توراتهم **[فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ عَمُودَ السَّحَابِ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ، وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ]**[5].

رابعاً: قِــبْــلــة الــيــهــود فــي الــصــلاة:

لم يحدد سفر الخروج القبلة كما حدد الإسلام الكعبة للمسلمين، ففي التوراة يقول الرب **[مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلاَمَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ.]**[6].

---

(1) سفر الخروج 32: 11.

(2) انــظــر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص143، ط4، 1420هــ-1999م، الدار الشامية، بيروت، وانظر: البيان في مقارنة الأديان، أسعد السحمراني، ص37.

(3) سفر الخروج 25: 8.

(4) سفر الخروج 29: 44-45.

(5) سفر الخروج 33: 10.

(6) سفر الخروج 20: 24.

يحدد النص: إن لله المشرق والمغرب وأينما يولوا وجوههم فثم وجه الله، ومات موسى ولم يبين مكاناً ولا جهة[1]، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، قال تعالى: [**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**] {البقرة:115}.

وضّح النص السابق أن قبلة الصلاة في كل الأماكن، ولكن هناك ما يعارض ذلك من نفس السفر حيث الإشارة إلى أن اتجاه القبلة كان نحو التيمن[2]،ورد في سفر الخروج [**وَتَصْنَعُ دار المسكن إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ نَحْوَ التَّيْمَنِ**][3] [**وَتَصْنَعُ الأَلْوَاحَ لِلْمَسْكَنِ عِشْرِينَ لَوْحًا إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ نَحْوَ التَّيْمَنِ.**][4]

ودار المسكن هو: جزء من أثاث خيمة الاجتماع[5] ومنها أيضاً [**وَصَنَعَ الدَّارَ: إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ نَحْوَ التَّيْمَنِ**][6].

ويتجه اليهود الآن في صلواتهم إلى جهة القدس، (بيت الرب) الذين أطلقوا عليه فيما بعد الهيكل[7].

خامساً: هـيـئـة الـصـلاة عند اليهود:

كان اليهود يُطأطئون رؤسهم، ويحنون أجسادهم، ويسجدون حتى تمس رؤوسهم الأرض، وقد طلب الرب السجود له[8]، إذ قال الرب لموسى [«**اصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ أَنْتَ وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو، وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَاسْجُدُوا مِنْ بَعِيدٍ**][9] وقال أيضاً [**وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ.**][10].

ولكن هذه الحركات التي تحدث أثناء الصلاة تغيرت بفعل التدخلات البشرية من قبل الكهنة والأحبار، حيث قاموا بتبديل وتغيير أوضاع الصلاة، فهناك من سنَّ أداءها وقوفاً، وهناك من أجازها جلوساً، وهناك من أقرّ الاستغناء عن السجود[11].

---

(1) انظر: نقد التوراة، أحمد السقا، ص200.
(2) **التيمن**: جهة اليمن – بلاد اليمن تقريباً، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص، ص29.
(3) سفر الخروج 27: 9.
(4) سفر الخروج 26: 18، 36: 23.
(5) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص232.
(6) سفر الخروج 38: 9.
(7) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ج2، ص344.
(8) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص211.
(9) سفر الخروج 24: 1.
(10) سفر الخروج 33: 10.
(11) انظر: الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، هدى درويش، ص102.

مما سبق يتضح عدم الاتفاق على هيئة واحدة للصلاة، وهذا ما تؤكده دائرة المعارف الكتابية حيث جاء فيها، أن الصلاة الكبرى في المجمع اليهودي تسمى صلاة الوقوف[1] كما صلى البعض وهم راكعون[2] وصلى النَّبي دانيال وهو جاث على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم[3]، لذا لم يكن هناك وضع معين للمثول أمام الله [4].

وفي سفر الخروج صلى موسى وهو باسط يديه عند محاربته العماليق، جاء في السفر [**فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ. وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ وَحُورُ فَصَعِدُوا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ. وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ، وَإِذَا خَفَضَ يَدَهُ أَنَّ عَمَالِيقَ يَغْلِبُ.**][5].

فقد صعد موسى على رأس التلة، وإذا تطلَّع إلى ساحة الحرب بسط يديه للصلاة، وانتصر على عدوه بالصلاة التي كانت ترمز إليها اليدان المبسوطتان[6]، وفي تفسيراتهم: أنّ رَفْع موسى يده في الحرب وهو على التلة يشير إلى صلاة شفاعية، وخفضها معناه التوقف عن الصلاة[7].

والصلاة ببسط الأيدي، كانت من موسى في أحداث الضربات التسع التي نزلت بفرعون وقومه، حيث طلب فرعون من موسى الصلاة لرفع البلاء عنه فصلى موسى وهو باسط يده إلى الرب [**فَقَالَ لَهُ مُوسَى: «عِنْدَ خُرُوجِي مِنَ الْمَدِينَةِ أَبْسُطُ يَدَيَّ إِلَى الرَّبِّ، فَتَنْقَطِعُ الرُّعُودُ وَلاَ يَكُونُ الْبَرَدُ أَيْضًا...**][8]، [**فَخَرَجَ مُوسَى مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى الرَّبِّ، فَانْقَطَعَتِ الرُّعُودُ وَالْبَرَدُ وَلَمْ يَنْصَبَّ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ.**][9]، وإن كان فعل موسى عليه السلام دعاء وليس صلاة، وقد كان الأنبياء يدعون بهذه الهيئة، أي برفع أيديهم إلى السماء لاستجابة الدعاء مثل فعل سيدنا محمد ﷺ في غزوة بدر طلباً للنصر، إلا أن سفر الخروج أعدَّ هذا الدعاء صلاة.

---

(1) انظر: سفر صموئيل الأول 1: 26، والملوك الأول 8: 22.

(2) انظر: سفر الملوك الأول 8: 54، وأخبار الأيام الثاني 6: 13.

(3) انظر: سفر دانيال 6: 10.

(4) دائرة المعارف الكتابية، ص37 بتصرف.

(5) سفر الخروج 17: 10-11.

(6) انظر: موسى عبد الله، ف. ب. ماير، ص197.

(7) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص105، وانظر: تفسير الكتاب المقدس، ص239.

(8) سفر الخروج 9: 29.

(9) سفر الخروج 9: 33.

واليهود الذكور عند صلاتهم يضعون علامة (التيفيلين): أي العصائب، وهي تحتوي على قطعة من الرق تحمل ثلاث فقرات من الناموس أو الشريعة[1]، وتميمة الصلاة (تفيلين) عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد، ويثبتها اليهودي البالغ بأن يضع الصندوق الأول على ذراعه اليسرى، ويثبته بسير من الجلد يُلف على الذراع ثم على الساعد سبع لفات ثم على اليد، ويثبت الصندوق الثاني بين العينين على الجبهة بسير أيضاً كعصابة حول الرأس، ثم يعود ويتم لف السير الأول ثلاث لفات على أصبع اليد اليسرى[2].

وذلك لاعتقاد اليهود أن الرب أمرهم بهذا حسب تفسيرهم الحرفي لما ورد في سفر الخـــروج[3] **[وَيَكُونُ لَكَ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَتَذْكَارًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ، لِكَيْ تَكُونَ شَرِيعَةُ الرَّبِّ فِي فَمِكَ. لأَنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَكَ الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ. فَتَحْفَظُ هذِهِ الْفَرِيضَةَ فِي وَقْتِهَا مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ]**[4] **[فَيَكُونُ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَعِصَابَةً بَيْنَ عَيْنَيْكَ. لأَنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ]**[5].

يلاحظ من خلال ما تقدم، عدم تحديد دقيق لمفهوم الصلاة، فهي تدور حول تعذيب وإرهاق الذات، أو صلاة روحية متمثلة في الابتهالات، ويتضح ذلك من المراحل التي مرت بها الصلاة عندهم، ومن دعاء للرب مباشرة مع تقديم ذبيحة أو ابتهال لأجل الآخرين والتوسل إليهم، كما لا يوجد وضع معين للصلاة، من ركوع وسجود، حتى أوقات الصلاة غير محددة، وغير ملزمة للجميع.

جاء في دائرة المعارف الكتابية: حتى في العهد القديم لا توجد تعليمات ملزمة تحكم محتوياتها أو كيفية أدائها ولكنها فقط نماذج للصلاة[6].

ســـادساً: مـــوقف الإســـلام مـــن صـــلاة اليـــهود:

جاءت الصلاة في المرتبة الثانية من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وقد أمر الله أنبياءه تبليغ هذه العبادة بتوضيحها إلى أقوامهم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا

---

(1) والآيات هي: سفر الخروج 13: 1-10، وسفر التثنية 6: 4-9، و11: 13-21. انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص234.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص238.

(3) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص211.

(4) سفر الخروج 13: 9-10.

(5) سفر الخروج 13: 16.

(6) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص38.

﴿إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73]، وهي أصل من أصول التشريع في الرسالات السابقة، فنبي الله إبراهيم عليه السلام أدى هذه الفريضة قال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: 40]، وصلى شعيب عليه السلام ولكن قومه سخروا منه فقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: 87] وإسماعيل عليه السلام كان يقيمها ويأمر أهله بها قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾ [مريم: 54-55] وأمر سبحانه عبده موسى عليه السلام بإقامتها، قال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14] وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 87].

وأمرهم الله في كتاب التوراة والإنجيل بإقامتها قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5] أي أُمروا في سائر الشرائع[1]، وجاء خاتم النبيين بأمر من الله وأكد على هذه الفريضة، وبَلَّغ الناس وحذرهم من إضاعتها كالأمم السابقة قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ [مريم: 59]، في كل ما سبق تأكيد على أن الصلاة شريعة كل نبي، مع اختلاف هيئتها من شريعة إلى شريعة، وهذا التأكيد ليس في القرآن فحسب؛ بل جاءت نصوص توراتية تدلل على فعل الأنبياء وإقامتهم لهذه الفريضة ومنها على سبيل المثال لا الحصر **[فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللهِ]**[2] **[وَصَلَّى إِسْحَاقُ]**[3] **[فَصَلَّى مُوسَى]**[4] **[وَصَلَّى مُوسَى]**[5] **[وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ]**[6].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص883.

(2) سفر التكوين 20: 17.

(3) سفر التكوين 25: 21.

(4) سفر العدد 21: 7.

(5) سفر الخروج 8: 30.

(6) سفر أيوب 42: 8.

ولكن السفر لم ينص على عدد الصلوات، ولا على هيئة وقبلة معينة، ولم ينص أيضاً على مواقيت محددة، زيادة على ذلك أن الصلاة كان يرافقها الغناء والموسيقى القانونية التي أخرجتها عن أهدافها وهي الخشوع، ومما يدلل على ذلك ما ورد في مزامير داود سليمان[1] إن صلاة اليهود ليست الصلاة المنزلة على موسى ﵇، حيث التغيير والتبديل الذي طرأ عليها بفعل الأحبار والكهنة، حتى أنهم أقروا الاستغناء عن السجود، وهي تصلى اليوم فقط وقوفاً يَهُز اليهودي رأسه إلى الأمام ممسكاً بكتاب التوراة واضعاً علامة التيفيلين على جبهته وعلى ذراعه الأيسر.

لذلك وبالجملة فكل عاقل يقطع ببراءة التوراة التي أنزلها الله على كليمه موسى ﵇ من هذه الأكاذيب والمستحيلات، كما يقطع ببراءة صلاة موسى وبني إسرائيل معه من هذا الذي يفترونه عليه في صلاتهم اليوم[2].

---

(1) سفر المزامير 4-72.

(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، ص320.

المطلب الثاني

الزكاة في سفر الخروج

أولاً: تعريف الزكاة عند اليهود:

هي صفوة الشيء وما يخرجه الشخص من ماله؛ لتزكيه وتطهره[1].

ثانياً: الزكاة في سفر الخروج:

خلا العهد القديم – ومنه سفر الخروج - من إيراد ذكر كلمة الزكاة إلا في سفر العدد[2] **[وَارْفَعْ زَكَاةً لِلرَّبِّ]**[3].

غير أنه يفهم من بعض نصوص السفر الأمر بإخراج باكورة مزروعاتهم، ومما يدل على ذلك النصوص التالية: **[لاَ تُؤَخِّرْ مِلْءَ بَيْدَرِكَ، وَقَطْرَ مِعْصَرَتِكَ، وَأَبْكَارَ بَنِيكَ تُعْطِينِي. كَذلِكَ تَفْعَلُ بِبَقَرِكَ وَغَنَمِكَ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ مَعَ أُمِّهِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تُعْطِينِي إِيَّاهُ.]**[4] **[وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ.]**[5] **[أَوَّلَ أَبْكَارِ أَرْضِكَ تُحْضِرُهُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ.]**[6].

ومما أمر به السفر أيضاً إخراج كل بكر من الغنم والبقر، جاء في السفر **[كَذلِكَ تَفْعَلُ بِبَقَرِكَ وَغَنَمِكَ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ مَعَ أُمِّهِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تُعْطِينِي إِيَّاهُ.]**[7].

وقد حدد السفر سن من يجب عليه إخراج ما أُمر به، وهو بلوغ العشرين عاماً وما فوق، يقول السفر **[كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا يُعْطِي تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ.]**[8] وهذه الفدية تُعلَّل بعدم إصابة الشخص بالوباء وهذا ما صرح به سفر الخروج فيقول: **[«إِذَا أَخَذْتَ كَمِّيَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ الْمَعْدُودِينَ مِنْهُمْ، يُعْطُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِدْيَةَ نَفْسِهِ**

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص231.

(2) انظر: المرجع السابق، ج4، ص231.

(3) العدد 31: 28.

(4) سفر الخروج 22: 29-30.

(5) سفر الخروج 23: 16.

(6) سفر الخروج 23: 19.

(7) سفر الخروج 22: 30.

(8) سفر الخروج 30: 14.

لِلرَّبِّ عِنْدَمَا تَعُدُّهُمْ، لِئَلاَّ يَصِيرَ فِيهِمْ وَبَأٌ عِنْدَمَا تَعُدُّهُمْ.][1]. أما مقدار الفدية فهي نصف الشاقل [**هذَا مَا يُعْطِيهِ كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ: نِصْفُ الشَّاقِلِ**[2] **بِشَاقِلِ الْقُدْسِ. الشَّاقِلُ هُوَ عِشْرُونَ جِيرَةً**[3]**. نِصْفُ الشَّاقِلِ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ.**][4]. وتجب الفدية على كل شخص، غنياً كان أو فقيراً [**اَلْغَنِيُّ لاَ يُكَثِّرُ وَالْفَقِيرُ لاَ يُقَلِّلُ عَنْ نِصْفِ الشَّاقِلِ حِينَ تُعْطُونَ تَقْدِمَةَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ.**][5].

يلاحظ مما سبق إخراج الفدية من الفقير كالغني تماماً على السواء لا فرق بينهما، ويعلل ذلك مفسروهم حيث يرون: بأن الله لا يفرق بين الناس على أساس العرق أو الجنس أو الثروة، ولا على ما قاموا به من قبل، فالجميع في حاجة إلى رحمة وغفران، فلا مجال لعدم الدفع بالنسبة للفقير، فالله يطلب أن يأتي الجميع أمامه ليغفر لهم[6].

والسؤال أين تذهب هذه الأموال، ولمن تعطى؟!، يجيب على ذلك عبد الرزاق الموحي فيذكر، أنها تدفع إلى خيمة الاجتماع في القدس، إذ كانوا ينفقونها في شراء أواني المذبح[7].

يوجد في السفر إشارات توجب الإحسان إلى الفقير، وذلك بإخراج ما فَضُل من مزروعات جاء في سفر الخروج [«**وَسِتَّ سِنِينَ تَزْرَعُ أَرْضَكَ وَتَجْمَعُ غَلَّتَهَا، وَأَمَّا فِي السَّابِعَةِ فَتُرِيحُهَا وَتَتْرُكُهَا لِيَأْكُلَ فُقَرَاءُ شَعْبِكَ. وَفَضْلَتُهُمْ تَأْكُلُهَا وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. كَذلِكَ تَفْعَلُ بِكَرْمِكَ وَزَيْتُونِكَ.**][8].

وسبب ترك الزراعة في السنة السابعة؛ حتى يأخذ الفقير لنفسه ما قد يكون قد نما من تلقاء ذاته[9].

---

(1) سفر الخروج 30: 12.

(2) الشاقل: وحدة موازين = 11.5 جم تقريباً، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص32.

(3) الجيرة: وحدة وزن بابلي = 0.6 من الجرام تقريباً، والشاقل هو عشرون جيرة، انظر: المرجع السابق، ص32، وانظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص235.

(4) سفر الخروج 30: 13.

(5) سفر الخروج 30: 15.

(6) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص191.

(7) انظر: العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحي، ص70، ط1، 1425هـ-2004م، الأوائل، سورية.

(8) سفر الخروج 23: 10-11.

(9) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص251، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص201.

يلاحظ أن الشيء المُستخرج للفقير تكون من فضول الزرع، وما ينمو من تلقاء نفسه وليس من الزرع نفسه عند حصاده وهذا فيه تحقير وتقليل من شأن الفقير حيث إنه يأخذ ما تبقى من الزرع، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ] {البقرة:267}.

أما وقت إخراج الزكاة، فهو وقت الحصاد، كما جاء في السفر **[تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ]**[1].

ثـــالـــثاً: مـــوقف الإســـلام مـــن زكـــاة اليـــهود:

كما إن الصلاة شريعة الأنبياء كما سبق، وكذلك الزكاة أيضاً، وقد قرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية، وأكد عليها الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين قال تعالى على لسان إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾ [مريم: 55] وأوصى بذلك عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾ [مريم: 31] وقد أمروا في سائر الشرائع بهذه الفضيلة قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5] وأكد الله عز وجل فرضيتها على بني إسرائيل قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُّ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللهُّ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَّ قَرْضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 12] وقـــال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [البقرة: 83].

---

(1) سفر الخروج 23: 15-16.

إن سفر الخروج لم ترد فيه شعيرة الزكاة، وقد فرضها الله على بني إسرائيل، وبلغها الأنبياء جميعهم عليهم السلام لقومهم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73].

يقول الألوسي في شرح قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43] "وكانت زكاة أموالهم كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قرباناً تهبط إليها نار فتحملها وكان ذلك علامة القبول وما لا تفعل النار به كذلك كان غير مُتقبل، والقول بأن المراد بهما هذه الصلاة وهذه الزكاة المفروضتان علينا، والخطاب لمن بحضرة النبي ﷺ من أبناء اليهود لا غير"(1).

إن الزكاة المفروضة في الإسلام من رب العالمين أراد من خلالها حِكماً جليلة تعود بالنفع والخير على البشر أجمع، (فقيرها وغنيها)، فهي طعمة للفقير، ومساعدة له في قضاء حوائجه وإحداث التكافل بين أفراد المجتمع، وهناك مصارف أخرى للزكاة غير الفقير، وقد حددها القرآن الكريم بثمانية أصناف تُصرَف لهم الزكاة بيَّنَتها الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60]، أيضاً حدد السفر نوع أو نوعين مما يخرجه الشخص، وهما الزروع والحيوانات، وباختصار شديد وبلا تفاصيل، وهذا بخلاف شريعة الإسلام فقد أوجبت الزكاة في خمسة أنواع وهي الذهب والفضة، والزروع والثمار، وعروض التجارة، والحيوانات والمعدن والركاز(2)، فالذهب والفضة زكاتهما ربع العشر، أما الزروع والثمار ففيما سقت بالنضح نصف العشر، وفيما سقت السماء العشر، أما عروض التجارة فزكاته ربع عشر قيمته، وزكاة الحيوانات في الإبل الخُمس وزكاتها شاة واحدة، وهكذا تتدرج الزكاة بمعنى إذا كانت عشراً ففيها شاتان، أما البقر ثلاثين ففيها تبيع أو تبيعة (وهو ما له سنة) أما في الغنم أربعين وزكاتها شاة واحدة، وفي زكاة الركاز والمعدن ففيه الخمس(3).

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي، ج1، ص309، دار التراث، القاهرة.

(2) الركاز: ما دفن من كنوز الجاهلية، ويعرف ذلك بكتابة أسمائهم ونقش صورهم، فقه السنة، السيد سابق، مج1، ص371، 1407هـ-1987م، دار الفكر، بيروت.

(3) المرجع السابق، مج1، ص337-376، بتصرف.

المطلب الثالث

الصوم في سفر الخروج

أولاً: مفهوم الصيام في اليهودية:

الصوم: هو الإمساك عن الطعام أو مدته[1].

وفي دائرة المعارف الكتابية: هو الإمساك عن الطعام والشراب لفترة من الزمن أو هو مدته[2].

والصوم في موسوعة الكتاب المقدس: الامتناع كلياً عن الطعام والشراب يوماً واحداً[3] وكلمة "صوم" العربية تقابلها في العبرية كلمة "تسوم" وتستخدم "تَعنيت" مرادفاً لها في اللغة العبرية[4].

ولم تذكر كلمة الصوم ومشتقاتها مطلقاً في أسفار موسى الخمسة[5] ووردت بدلاً منها مصطلح "ذلة النفس" كما جاء في سفر اللاويين: [«**وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً، أَنَّكُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ،**][6] وفي سفر العدد [**وَفِي عَاشِرِ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَتُذَلِّلُونَ أَنْفُسَكُمْ.**][7].

يقول زكي شنودة: "لم يرد لفظ الصوم كفريضة في الشريعة اليهودية، وإن كان مذكوراً ضمن ما ينبغي على اليهود من الفروض في يوم الكفارة مشاراً إليه بعبارة "تذليل النفس" على اعتبار أن المقصود بذلك هو الصوم"[8].

إذاً مفهوم الصوم عند اليهود الامتناع عن الطعام والشراب لتذليل النفس فترة من الزمن.

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص562.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص67.

(3) موسوعة الكتاب المقدس، ص202.

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص67، قاموس الكتاب المقدس، ص563.

(6) سفر اللاويين 16: 29.

(7) سفر العدد 29: 7.

(8) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص212.

وقد ورد في التوراة صيام بعض الأنبياء، ومنهم داود حيث جاء **[وَصَامَ دَاوُدُ صَوْمًا، وَدَخَلَ وَبَاتَ مُضْطَجِعًا عَلَى الأَرْضِ.]**[1] **[أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي]**[2] وجاء على لسان زكريا **[«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ صَوْمَ الشَّهْرِ الرَّابعِ وَصَوْمَ الْخَامِسِ وَصَوْمَ السَّابعِ وَصَوْمَ الْعَاشِرِ يَكُونُ لِبَيْتِ يَهُوذَا ابْتِهَاجًا وَفَرَحًا وَأَعْيَادًا طَيِّبَةً. فَأَحِبُّوا الْحَقَّ وَالسَّلاَمَ]**[3] وجاء في السفر صوم موسى عندما ذهب لملاقاة ربه **[وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً.]**[4].

وهذا يدلل على أن هذه الشعيرة التزم بها الأنبياء وقاموا بتبليغها إلى أقوامهم.

ثانياً: أنـــواع الـــصـــيـــام عند الـــيـــهـــود:

وهي ثلاثة أنواع: صيام طوعي، صيام الوجوب، صيام الحاخامات.

وهناك خمس وعشرون ذكرى مقدسة حزينة يستحب الصيام فيها[5].

1. صيام الوجوب:

أ- صيام الغفران: وهو الأكثر شيوعاً، وهو اليوم الذي يمكن فيه الصيام يوم السبت، ويبدأ من الغروب حتى الغروب[6]، ويكون في الشهر السابع في عاشر الشهر (نهاية أيلول/سبتمبر وبداية تشرين الأول/أكتوبر)[7]، وهو يوم للتكفير عن الخطايا فينبغي فيه الامتناع عن العمل وتذليل النفس بالصوم والاعتراف بالخطايا في احتفال مقدس[8].

ب- ومن هذه الأيام العلنية صيام السابع عشر من تموز، الذي يصوم فيه اليهود بسبب مجموعة من الكوارث القومية، وهو اليوم الذي حطم فيه موسى لوحي الشريعة[9].

---

(1) سفر صموئيل الثاني 12: 16.

(2) سفر المزامير 35: 13.

(3) سفر زكريا 8: 19.

(4) سفر الخروج 34: 28.

(5) انظر: العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحي، ص81.

(6) انظر: عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ص84.

(7) موسوعة الكتاب المقدس، ص202.

(8) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص265.

(9) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.

ت- الـــعـــاشـــر من طيبت[1]: وهو اليوم الذي حاصر فيها نبوختنصر القدس، وهدم المعبد عام 587ق.م.[2].

ث- صيام اليوم السابق على عيد البيوريم[3] وصيام المولود البكر عشية عيد الفصح[4].

ج- التاسع من آب يوم هدم الهيكل الأول والثاني[5] – كما يزعمون -.

ح- الثالث من تشري، وهو ما يُعرف "تسوم جداليا" لإحياء ذكرى حاكم فلسطين الذي ذبح بعد هدم هيكلهم المزعوم[6].

2. صيام طوعي (اختياري):

ومنها صيام العريس والعروس في يوم الزفاف وأعياد الزواج[7].

وكان اليهودي يصوم بعد رؤيته كابوساً في نومه، وإذا سقطت إحدى لفائف التوراة كان يصوم الحاضرون[8].

3. صيام الحاخامات:

هي الأيام التي أمر الحاخامات بصيامها، فقد قرروا أياماً أخرى إضافية من بينها:

صيام أسابيع الحداد الثلاثة بين السابع عشر من تموز والتاسع من آب، باعتبارها الفترة التي نهب الجنود الرومان أثناءها الهيكل – كما يزعمون والقدس، وأيام التكفير العشرة (بين عيد رأس السنة ويوم الغفران)، وأكبر عدد ممكن من الأيام في أيلول، وأول يومي اثنين وخميس من كل شهر، وثاني يوم اثنين بعد عيد الفصح وعيد المظال، وقد فُسِّر هذا الصوم بأنه تكفير عما كان قد ارتكبه المرء من إفراط أثناء العيدين السابقين، ويصومون السابع من آذار باعتباره تاريخ موت موسى، ويوم الغفران (يوم كيبور) وهو آخر يوم من كل شهر، وصـــوم أيـــام الإثنيـــن والخـــميس من كل أسبوع، الأيام التي تقرأ فيها التوراة في المعبد[9].

(1) **طيبيت**: وهو آخر شهر ديسمبر/يناير، انظر: جدول ترتيب شهور السنة العبرية، ص202.
(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.
(3) **البيوريم أو الفوريم**: احتفال مثير وصاخب، يرجع إلى الزمن الذي فيه نجا اليهود على يد إستير وابن عمها مردخاي من مذبحة دبرت ضدهم، موسوعة الكتاب المقدس، ص34.
(4) عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ص84.
(5) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.
(6) المرجع السابق، ج5، ص214.
(7) عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ترجمة: مصطفى الزر، ص84، ط1، 1416هـ-1991م، دار سلمى، القاهرة.
(8) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.
(9) المرجع السابق، ج5، ص214.

ثالثاً: مـــدة الصـــوم:

كان الصوم عادة لمدة يوم واحد من شروق الشمس إلى مغربها[1] وربما كان لليلة واحدة[2] واستمر صوم استير ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً، وصام أهل يابيش جلعاد[3] سبعة أيام لموت ملكهم شاول[4] وصام داود سبعة أيام عند مرض ابنه[5] وصام موسى أربعين يوماً[6]، وكذلك صام نبيهم إيليا[7].

رابعاً: كـــيـــفـــيـــة الصـــوم:

في صوم يوم الغفران والتاسع من آب يمتنع اليهود عن ارتداء الأحذية الجلدية لمدة خمس وعشرون ساعة من غروب الشمس في اليوم السابق حتى غروب الشمس في يوم الصيام، أما أيام الصوم الأخرى فهي تمتد من شروق الشمس حتى غروبها ولا تتضمن سوى الامتناع عن الطعام والشراب[8].

وكانوا يلبسون الخيش على أجسادهم، وينثرون الرماد على رؤوسهم تعبيراً عن الحـــزن[9] ويـــتركون أيديهم غير مغسولة ورؤوسهم غير مدهونة، وكانوا يصرخون ويتضرعون ويبكون[10].

ومن العوائد الأخرى شق الثياب، وعدم تمشيط الشعر وغسل الجسم[11] وإذا وقع يوم الصيام في يوم سبت، فإنه يؤجل إلى اليوم التالي ما عدا صيام عيد يوم الغفران[12].

---

(1) انظر: سفر القضاة 20: 26، سفر صموئيل الأول 14: 24.

(2) انظر: سفر إستير 4: 16.

(3) **يابيش جلعاد**: مدينة في شرق الأردن، موسوعة الكتاب المقدس، ص336.

(4) انظر: سفر صموئيل الأول 31: 13، وانظر: سفر أخبار الأيام الأول 10: 12.

(5) انظر: سفر صموئيل الثاني 12: 15-18.

(6) سفر الخروج 34: 28، وسفر التثنية 9: 9.

(7) انظر: سفر الملوك الأول 19: 8، دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص68.

(8) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.

(9) قـــامـــوس الكـــتاب المـــقدس، ص563، ومـــوســـوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.

(10) قاموس الكتاب المقدس، ص563.

(11) موسوعة الكتاب المقدس، ص202.

(12) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.

خامساً: أيـــام الصـــوم الـــواردة فـــي ســـفـــر الـــخـــروج:

1- صيام موسى:

صام موسى أربعين نهاراً وأربعين ليلة على جبل سيناء، كان خلالها يستعد لاستقبال الكلمات العشر[1] وهذه الأيام صامها موسى عندما تلقى الألواح، جاء في السفر **[وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً. فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ.]**[2] وجاء أيضاً **[وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسَطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ. وَكَانَ مُوسَى فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً.]**[3].

وهـــذا الصـــوم لا يـــصـــومـــه اليهود؛ لاســتحــالته عــليهم؛ لأن مـــوســـى لم يفطر خلالها[4].

2- صوم السابع عشر من تموز:

وهو اليوم الذي حطم فيه موسى لوحي الشريعة[5].

جـــاء في السفر **[فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ.]**[6].

سادساً: موقف الإسلام من صوم اليهود:

الصـــوم مـــن العـــبادات الروحـــية البـــدنـــية وركـــن من أركـــان الإسلام الخمسة التي فرضها الله ﷻ على عبيده لحكمٍ وأغراض جليلة منها، تقوى الله وتزكية النفس وتحريرها من الشهوات، وتَحمُّل المشاق والتعب في سبيل طاعة الله تعالى، والصوم ليس من العبادات الخاصة بأمة محمد ﷺ، بل كانت مفروضة على الأمم السابقة أيضاً، وهي عبادة بلَّغها جميع الأنبياء لأقوامهم، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 183].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص562.

(2) سفر الخروج 34: 28.

(3) سفر الخروج 24: 18.

(4) العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحي، ص80.

(5) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص214.

(6) سفر الخروج 32: 19.

وقد روي أن الصيام كان مفروضاً على أمة محمد ﷺ كما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام، ولم يزل هذا مشروعاً من زمان نوح إلى أن نَسَخ الله ذلك بصيام شهر رمضان[1].

يقول شهاب الدين الألوسي في تفسيره: "إن أهل الكتاب فُرِض عليهم صوم رمضان، فتركه اليهود إلى صوم يوم في السنة زعموا أنه اليوم الذي أغرق فيه فرعون، وزاد فيه النصارى يوماً قبل ويوماً بعد احتياطاً حتى بلغوا فيه خمسين يوماً فصعب عليهم في الحر"[2].

جاء الأنبياء بشريعة واحدة، وإن اختلفت بعض الشيء، إلا أنه كان مفروضاً عليهم، ولكن اليهود تجاوزا الحدود وربطوا الصوم بمختلف أحوالهم السياسية أو الاجتماعية أو النفسية، فهو على حسب المواقف التي تَلُم بهم، ليس من منطلق إيماني مُشرّع، وهذا يدلل على تحريف التوراة واختراع أنواع من الصيام لم تُشرَّع من عند الله رب العالمين ولم يأت بها نبي من ذي قبل.

ومما يلاحظ على صوم اليهود، أنها من الكثرة بحيث لو صامها اليهود لصاموا أكثر العام، وبالطبع هذا لا يكون من مشرع حكيم، بل هو من غلوهم وتشددهم في مجال العبادة، وإنها أصوام ترتبط غالباً بأحزان إسرائيل، وكثرة أصوام اليهود ليس إلا مناسبات قومية، ومعلوم أنه لا دخل للقوميات في مجال العبادة، وإنها عبادة خرقاء ليس لها ثمرة إذ أنه على كثرة هذه الأصوام لو تمسك بها اليهود لصاروا أنقى الناس وأَرَقَّهم أفئدة، وهذا خلاف ما يُرى من سيطرة الروح العدوانية على اليهود[3].

يتضح مما سبق مخالفة اليهود للصوم الذي صامه موسى عليه السلام، وبلَّغه الله إياه، حيث تروي التوراة أن الصوم عبارة عن إذلال النفس وقهرها، والامتناع عن الأكل والشرب فقط في بعض أيام الصوم وإباحة غيرها من الشهوات، مما ينفي ذلك الحكمة من مشروعية الصوم، وفي خلال صومهم إحداث أفعال غريبة مثل، ارتداء الخيش، والامتناع عن ارتداء الأحذية الجلدية لمدة خمس وعشرون ساعة، ووضع الرماد على الرؤوس، وترك النظافة من غسل الجسم والشعر، مما يدلل على مخالفتهم للصوم المشروع، وأن هذا ليس بتشريع من رب العالمين، بل هو من قبيل الخزعبلات إضافة إلى ذلك أن بعض الصيام أمر بها الحاخامات وأضافوها إلى أيام الصيام عندهم، مما يؤكد تدخل الأحبار والحاخامات في وضع الشريعة اليهودية.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص199.
(2) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، الألوسي، ج2، ص56.
(3) انظر: الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص307.

وهذا ما جعل نبيهم أشعياء يهاجمهم جرّاء صومهم هذا، حين بدأت الناس تتباهى بصومها[1] عندما قالوا **[لِمَاذَا صُمْنَا وَلَمْ تَنْظُرْ، ذَلَّلْنَا أَنْفُسَنَا وَلَمْ تُلاَحِظْ؟ هَا إِنَّكُمْ فِي يَوْمِ صَوْمِكُمْ تُوجِدُونَ مَسَرَّةً، وَبِكُلِّ أَشْغَالِكُمْ تُسَخِّرُونَ. هَا إِنَّكُمْ لِلْخُصُومَةِ وَالنِّزَاعِ تَصُومُونَ، وَلِتَضْرِبُوا بِلَكْمَةِ الشَّرِّ. لَسْتُمْ تَصُومُونَ كَمَا الْيَوْمَ لِتَسْمِيعِ صَوْتِكُمْ فِي الْعَلاَءِ. أَمِثْلُ هذَا يَكُونُ صَوْمٌ أَخْتَارُهُ؟ يَوْمًا يُذَلِّلُ الإِنْسَانُ فِيهِ نَفْسَهُ، يُحْنِي كَالأَسَلَةِ رَأْسَهُ، وَيْفْرُشُ تَحْتَهُ مِسْحًا وَرَمَادًا. هَلْ تُسَمِّي هذَا صَوْمًا وَيَوْمًا مَقْبُولاً لِلرَّبِّ؟]**[2].

والصوم عند اليهود مرتبط بأسباب ودوافع، سواء أكان سياسياً، مثل الصوم عند الإصابة بنكبة أو خسارة عسكرية[3]، أو طلب للشفاء كما فعل داود[4] أو تعبيراً عن الحزن متلازماً معه[5] وقد يستخدم الصوم تكفيراً من الصائم عن خطأ، أو إثم وقع فيه مثل صوم ملكهم آخاب[6].

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص68.

(2) سفر إشعياء 58: 3-5.

(3) انظر: سفر صموئيل الأول 7: 6.

(4) انظر: سفر صموئيل الثاني 12: 16، 21، 22.

(5) انظر: سفر صموئيل الأول 31: 13.

(6) انظر: سفر الملوك الأول 21: 27، من اليهودية إلى النصرانية، أسعد السحمراني، ص128-129، بتصرف.

المطلب الرابع

الحج في سفر الخروج

عَرِفَ البشر الحج بمفهومه العام منذ القدم، إذ لم توجد أمة من الأمم إلا وعندها أماكن مقدسة تشد إليها الرحال، ويسعى الجميع إليها تبعاً لطرق وآداب معينة، والإنسان غالباً ما يوجه أشواقه إلى ما يعتقد فيه القدسية، ووجوب الاحترام ليشبع به رغبته في التعظيم لتلك الأماكن مُنمِّياً حسه الديني[1].

أولاً: عدد مرات الحج عند اليهود:

يتعين على كل يهودي ذكر أن يحج ثلاث مرات في العام إلى القدس[2] وتسمى "أعياد الحج" جاء ذكرها في سفر الخروج [**ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ.**][3]. هذه الأعياد الثلاثة ذكرت بلفظها في السفر بقول كاتبهم [«**ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تُعَيِّدُ لِي فِي السَّنَةِ. تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ. وَعِيدَ الْحَصَادِ**[4] **أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ**[5] **فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ.**][6].

وفي التفسير، أن هذه الأعياد الثلاثة السنوية في إسرائيل كانت تتطلب الذهاب في رحلة إلى مكان الرب المقدس، وكان على كل البالغين من الذكور أن يذهبوا؛ لأن مثل هذه المناسبات قد تكون تجمعاً لجنود الرب[7].

مما يعني أن الحج يقتصر على البالغين من الذكور فقط دون الإناث، أي تشرع العبادات لجنس دون آخر.

---

(1) العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحي، ص90، ص111، بتصرف.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص166.

(3) سفر الخروج 34: 23.

(4) **عيد الحصاد**: يسمى عيد الأسابيع، انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص204.

(5) **س**: يسمى عيد المظال أو الخيام، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص33.

(6) سفر الخروج 23: 14-17.

(7) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص206.

ثانياً: مــكـــان الـــحـــج:

كان اليهود في بادئ الأمر يحجون إلى مكان غير القدس يسمى "شيلوه"[1] وحينما دخل داود إلى القدس أصبحت القدس المكان الذي يحج إليه أعضاء جماعة يسرائيل، وقد توقف الحج تماماً بعد هدم الهيكل، ومع هذا استمر بعض اليهود في الحج في الأيام المذكورة وخصوصاً في عيد المظال[2].

وهناك أماكن غير شيلوه والقدس، أعطوها قدسية واحتراماً باعتبارها أماكن للعبادة، ظهرت فيها تجليات إلهية، وخاصة جبال مهبط الوحي مثل (جبل حوريب) في طور سيناء، إذ نادى الله كليمه موسى وأعطاه الشريعة[3] **[فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ».]**[4].

وأخيراً انتهى بهم المطاف في الوقت الحاضر في التوجه إلى حائط المبكى (حائط البراق)، إذ يقفون أمامه في صف طويل، واضعين أكفهم على الحائط يتباكون مجدهم الزائل، وتراثهم المتمثل بهيكل سليمان الذي يزعمون أنه مدفون تحت المسجد الأقصى[5].

ثالثاً: طـــقـــوس الـــحـــج:

كـــان الـــيـــهـــود يُقَدِّمون في حجهم قرباناً مشوياً لهيكلهم المزعوم (الشواء) يقابلها في العبرية كلمة "شواه"[6].

وعند وصولهم إلى مشارف مدينتهم المقدسة "أورشليم" يوجهون لها سلاماً تحية لها، حيث ينشدون بعض الأناشيد الدينية كمظهر من مظاهر الحج والزيارة مثل (نشيد صهيون) الذي يُشيد بضيف الهيكل الإلهي الذي يعتبرونه ينبوع السعادة والعظمة للحجاج[7].

---

(1) **شيلوه**: الموضع الذي أقيمت فيه خيمة الاجتماع، مركز العبادة في إسرائيل ثم أُبدل بالخيمة بناء أَثْبت، وكل سنة كان يقام عندها عيد خاص ثم هدم هذا البناء، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص193.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص166.

(3) العبادات في الديانة اليهودية، عبدالرزاق الموحي، ص100.

(4) سفر الخروج 3: 5.

(5) انظر: العبادات في الديانة اليهودية، عبدالرزاق الموحي، ص100.

(6) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص166.

(7) انظر: العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحي، ص102.

رابعاً: موقف الإسلام من حج اليهود:

فُرِض الحج على المسلمين وهو ركن خامس من أركان الإسلام وهو لا يتكرر بإجماع العلماء، فإنه لا يجب في العمر إلا مرة واحدة، وما زاد فهو تطوُّع كما اتفق الفقهاء على إنه يشترط لوجوب الحج، الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة فإن لم تتحقق فيه هذه الشروط فلا يجب عليه الحج(1).

وهو بهذه الشروط يجب على الرجل والمرأة سواء، ولا تقتصر على الذكور كما في اليهودية، قال تعالى: [**وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ**] {آل عمران:97} فكلمة الناس تشمل الرجل والمرأة، حيث يتوجه المسلمون فيها إلى مكان واحد لا يتغير، بتغير الأحوال والظروف والزمن، فالوجهة الكعبة في مكة المكرمة، وفيها تقام الشـــعائر الديـــنية قال تعالى: [**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**] {آل عمران:96} وهذا بخلاف اليهود الذي تغيرت وجهتهم للحج حسب تطور مراحل حياتهم، فمرة تكون في شيلوه، ومرة نحو الجبال، وأخرى نحو بيت المقدس، عند حائط البراق المسمى عندهم (حائط المبكى)، حيث يقفون عنده واضعين أكفهم عليه يهزون برؤوسهم وهم يقرؤون التوراة وينشدون بعض الأناشيد الدينية مثل نشيد صهيون الذي يدلل على عدم مجيئهم للحج إلا لنزعة سياسية قومية، لا شعوراً منهم بالالتجاء إلى الله سبحانه، وطلب المغفرة منه، كما في الإسلام حيث إن للحج حكماً كثيرة منها، تهذيب النفوس وتربيتها على الالتزام بشرع الله، والتربية على البذل والتضحية وعلى الصبر وتحمل المشاق، وغيرها كثير، وهذا بخلاف الحج عند اليهود حيث تنتفي الحكمة من وراء فرضية الحج، مما يدلل على انحراف اليهود وتخبطهم في ديانتهم وعبادتهم، حتى إن اليهود لا يُلبُّون هذه الشعيرة، يقول عبد الوهاب المسيري في موسوعته: "أما الآن فلا يؤدي فريضة الحج سوى المغالين في التقوى والورع"(2).

---

(1) فقه السنة، السيد سابق، مج1، ص624-625، بتصرف.

(2) موسوعة اليهودية واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص166.

المــبــحــث الثـــانـــي

القـــرابين والأعــياد فـــي ســـفر الخـــروج

وفيه مطلبان:

- المــطلب الأول: القـــرابين في ســـفر الخـــروج.
- المــطلب الثـــاني: الأعــياد فـــي ســـفر الخـــروج.

المطلب الأول

القــرابــين في ســفر الخــروج

أولاً: تــعــريــف القــربــان:

كل ما يتقرب به الإنسان إلى الله من ذبائح وتقدمات مادية أو عينية أو خدمية[1].

وهي كلمة سامية يقال لها أيضاً "منحة"[2].

ثانياً: دوافــع تــقــديــم القــربــان:

كانت القرابين تقدم أحياناً لاسترضاء الإله، أو للتكفير عن خطأ، أو تقديم طعام أو رشوة للإله، أو تعبيراً عن الاتكال عليه، أو الالتزام نحوه، أو تقديم الشكر له، أو للتعبير عن التوبة، أو الإيمان، أو عنها كلها مجتمعة[3].

ويعبّرون بالقرابين عن التوبة، والاعتراف، والكفارة، والتكريس، والشكر على السلامة، أو النجاح، أو غير ذلك[4].

ثالثاً: تــطــور معــنى القــرابــين:

إن القربان جزءٌ هامٌ من عبادة العبرانيين، بل وافق عبادتهم منذ أول نشأتها، وأول هذه القرابين كان قربان قابيل وهابيل[5] **[وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا]**[6] ثم قربان نوح **[وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ]**[7] وغيرهم[8].

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص200.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص150.

(3) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص478.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص721.

(5) هذا ما ذكره القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27].

(6) سفر التكوين 4: 3-4.

(7) سفر التكوين 8: 20.

(8) قاموس الكتاب المقدس، ص721، وانظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص242.

ذكرت دائرة المعارف، بأن أصل نشأة تقديم الذبائح أمر يلفه الغموض؛ لأنه يرجع إلى عصـــور مـــا قـــبل التاريـــخ، ويســـجل سفر التكوين حقيقة تقديم الذبائح ولكنه لا يذكر شيئاً عن كيف بدأت[1].

وبـــأمر من الرب أقام موسى خيمة الاجتماع في البرية؛ ليكون مركز العبادة لكل الشعب، وقد أقيمت الخيمة بعد خروج بني إسرائيل من مصر، وعند باب خيمة الاجتماع صنع موسى بأوامر من الرب مذبح المحرقة[2]، وأصعد المحرقة والتقدمة[3]، جاء في سفر الخروج: **[وَوَضَعَ مَذْبَحَ الْمُحْرَقَةِ عِنْدَ بَابِ مَسْكَنِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَأَصْعَدَ عَلَيْهِ الْمُحْرَقَةَ وَالتَّقْدِمَةَ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى]**[4] ثم أعطاه التعليمات بخصوص الذبائح المختلفـــة التي يجب تقديمها للرب في الخيمة، وكانت جميعها للتكفير عن نفوسهم[5].

فوضع مـــوســـى نظاماً دقيقاً ومفصلاً للقرابين، وحصر تقديم الذبائح في الكهنة يعاونهم اللاويون في بعض الأمور[6].

وفي عهد موسى قام يثرون – كاهن مديان "حمو موسى" - بتقديم محرقة وذبائح لله عندما قابل موسى وسمع عن كل ما عمله الله مع شعبه[7].

وهذا طبقاً لما ورد في السفر **[فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى مُحْرَقَةً وَذَبَائِحَ للهِ. وَجَاءَ هَارُونُ وَجَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ لِيَأْكُلُوا طَعَامًا مَعَ حَمِي مُوسَى أَمَامَ اللهِ]**[8].

ذكرت دائرة المعارف، بأنه لا شك في أن بني إسرائيل شاهدوا المصريين يقدمون الذبائح لآلهتهم، فعندما طلب موسى من فرعون أن يطلق الشعب؛ ليعيدوا في البرية لم يندهش فرعون بل أراد الإبقاء على الغنم والبقر، ولكن موسى رفض ذلك وقال لا يبقى ظلف، لأننا منها نأخذ لعبادة الرب إلهنا[9]، يقول سفر الخروج: **[فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقَالَ: «اذْهَبُوا اعْبُدُوا**

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص478.
(2) سيتم الحديث عن مذبح المحرقات، ص185.
(3) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص481.
(4) سفر الخروج 40: 29.
(5) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص481.
(6) قاموس الكتاب المقدس، ص721.
(7) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص480.
(8) سفر الخروج 18: 12.
(9) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص480.

الرَّبَّ. غَيْرَ أَنَّ غَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ تَبْقَى. أَوْلاَدُكُمْ أَيْضًا تَذْهَبُ مَعَكُمْ». فَقَالَ مُوسَى: «أَنْتَ تُعْطِي أَيْضًا فِي أَيْدِينَا ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ لِنَصْنَعَهَا لِلرَّبِّ إِلهِنَا، فَتَذْهَبُ مَوَاشِينَا أَيْضًا مَعَنَا. لاَ يَبْقَى ظِلْفٌ. لأَنَّنَا مِنْهَا نَأْخُذُ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ إِلهِنَا. وَنَحْنُ لاَ نَعْرِفُ بِمَاذَا نَعْبُدُ الرَّبَّ حَتَّى نَأْتِيَ إِلَى هُنَاكَ][1]، وكانت القرابين تشمل الضحايا البشرية، فكان الإنسان يقدمها مع الحيوان والثمار واستمر الأخذ بهذه العادة مدة طويلة إلى عهد الانقسام[2].

وفي التفسير الحديث عادة تقديم البكر من الأولاد لمحرقة الرب توقفت بعد إبراهيم، وبعد ذلك إذا ما حدث تقديم طفل كذبيحة في إسرائيل كما حدث بالفعل، فذلك كان يرجع إلى الجهل أو الارتداد عن الدين[3].

جـــاء في سفر الخروج ما يؤكد تقديم تلك القرابين البشرية فيقول كاتبهم: **[لِي كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلُّ مَا يُولَدُ ذَكَرًا مِنْ مَوَاشِيكَ بِكْرًا مِنْ ثَوْرٍ وَشَاةٍ]**[4] وجاء أيضاً: **[وَكَانَ لَمَّا تَقَسَّى فِرْعَوْنُ عَنْ إِطْلاَقِنَا أَنَّ الرَّبَّ قَتَلَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ النَّاسِ إِلَى بِكْرِ الْبَهَائِمِ. لِذلِكَ أَنَا أَذْبَحُ لِلرَّبِّ الذُّكُورَ مِنْ كُلِّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَأَفْدِي كُلَّ بِكْرٍ مِنْ أَوْلاَدِي]**[5].

بعد الاستمرار في تقديم هذه الذبائح البشرية قرّر الكهنة أن الآلهة أصبحت تكتفي بـــجـــزء مـــن الإنســـان، بدلاً من أن يضحي بالإنسان كله، وهذا الجزء هو ما يقتطع في عملية الختان[6].

وهذا ما حدث مع موسى عندما أراد الله قتله أو قتل ابنه – باختلاف التفاسير -[7] قامت زوجه صفورة ولإطفاء غضب الرب بقطع غرلة ابنها ثم مسحت به رجليّ موسى **[وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي». فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ]**[8].

---

(1) سفر الخروج 10: 24-26.

(2) انظر: مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص216.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص131.

(4) سفر الخروج 34: 19.

(5) سفر الخروج 13: 15.

(6) انظر: مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص216.

(7) انظر: تفصيل ذلك، ص101.

(8) سفر الخروج 4: 24-26.

قبل الخوض في الحديث عن القرابين، لا بُدَّ من ذكر ووصف لشكل ومكان المذبح التي تقام بها القرابين، كما جاءت في السفر.

رابعاً: تعريف المذبح:

المذبح في العبرية "مذبح" بنفس اللفظة العربية[1].

ويكون في مكان مرتفع تقدم عليه الذبيحة أو التقدمة أو البخور أثناء العبادة، ولعل السر في تفضيل المكان المرتفع راجع إلى فكرة الاقتراب من الله[2].

وأول مذبح أقامه موسى هو الذي بناه بعد الانتصار على العماليق في رفيديم، ودعا اسمه "يهوه"[3] جاء في السفر: **[فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ «يَهْوَهْ نِسِّي]**[4].

وبعد أن أعلن له الرب الوصايا والأحكام على جبل سيناء، بنى عند نزوله مذبحاً في أسفل الجبل وأقام اثني عشر عموداً لأسباط إسرائيل الإثني عشر، وأصعد على المذبح محرقات[5] **[فَكَتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ. وَبَكَّرَ فِي الصَّبَاحِ وَبَنَى مَذْبَحًا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَاثْنَيْ عَشَرَ عَمُودًا لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ]**[6].

خامساً: مــواصفــات مذبــح المحــرقات (أو المذبــح النحاســي)[*]:

في بداية الأمر طلب الرب بناء مذبح من حجر، أو من حجارة غير منحوتة صحيحة بدون حفر أو نقش؛ لئلا يعتبر بمنزلة الصور أو التماثيل الوثنية، ولم يسمح لهم باستعمال الحديد في بنائه؛ لئلا يتدنس، كما طلب أن يكون دون درج لنفس السبب[8] جاء في السفر: **[وَإِنْ صَنَعْتَ لِي مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ فَلاَ تَبْنِهِ مِنْهَا مَنْحُوتَةً. إِذَا رَفَعْتَ عَلَيْهَا إِزْمِيلَكَ تُدَنِّسُهَا. وَلاَ تَصْعَدْ بِدَرَجٍ إِلَى مَذْبَحِي كَيْلاَ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُكَ عَلَيْهِ]**[9].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص488.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص385، بتصرف.

(3) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص488.

(4) سفر الخروج 17: 15.

(5) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص488.

(6) سفر الخروج 24: 4.

(*) انظر: المحلق رقم (1/أ).

(8) قاموس الكتاب المقدس، ص385.

(9) سفر الخروج 20: 25-26.

ثم أعطى الرب موسى أوامر مفصلة غير الأولى لبناء مذبح النحاس، وقد دعا الرب "بصلئيل" من سبط يهوذا؛ ليكون كبيراً للعمل ومشرفاً عاماً على عملية الإنشاء، وعين معه أهولياب من سبط دان وكانا مملوئين من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة في شئون بناء مكان للعبادة[1] [**اُنْظُرْ قَدْ دَعَوْتُ بَصَلْئِيلَ بْنَ أُورِي بْنَ حُورَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا بِاسْمِهِ، وَمَلأْتُهُ مِنْ رُوحِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ صَنْعَةٍ، لاخْتِرَاعِ مُخْتَرَعَاتٍ لِيَعْمَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ، وَنَقْشِ حِجَارَةٍ لِلتَّرْصِيعِ، وَنِجَارَةِ الْخَشَبِ، لِيَعْمَلَ فِي كُلِّ صَنْعَةٍ. وَهَا أَنَا قَدْ جَعَلْتُ مَعَهُ أُهُولِيآبَ بْنَ أَخِيسَامَاكَ مِنْ سِبْطِ دَانَ. وَفِي قَلْبِ كُلِّ حَكِيمِ الْقَلْبِ جَعَلْتُ حِكْمَةً، لِيَصْنَعُوا كُلَّ مَا أَمَرْتُكَ:**][2].

وهذا المذبح بالمواصفات التالية حسب ما جاء في السفر:

1- يصنع من خشب السنط[3]، طول ضلعه خمس أذرع، نحو مترين ونصف المتر، وارتفاعه ثلاث أذرع[4] [**وَتَصْنَعُ الْمَذْبَحَ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، طُولُهُ خَمْسُ أَذْرُعٍ، وَعَرْضُهُ خَمْسُ أَذْرُعٍ. مُرَبَّعًا يَكُونُ الْمَذْبَحُ. وَارْتِفَاعُهُ ثَلاَثُ أَذْرُعٍ**][5].

2- مجوف ومغشى بصفائح من نحاس، وله قرون على زواياه الأربع، مصنوع من الخشب ومغشاه بالنحاس[6] أيضاً طبقاً لما جاء في السفر [**مُجَوَّفًا تَصْنَعُهُ مِنْ أَلْوَاحٍ، كَمَا أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ هكَذَا يَصْنَعُونَهُ**][7] [**وَتَصْنَعُ قُرُونَهُ عَلَى زَوَايَاهُ الأَرْبَعِ. مِنْهُ تَكُونُ قُرُونُهُ، وَتُغَشِّيهِ بِنُحَاسٍ**][8].

3- معلقة به شبكة من النحاس لوضع النار عليها، أو لوضع موقدة من التراب[9]، جاء في السفر [**وَتَصْنَعُ لَهُ شُبَّاكَةً صَنْعَةَ الشَّبَكَةِ مِنْ نُحَاسٍ، وَتَصْنَعُ عَلَى الشَّبَكَةِ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ نُحَاسٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَطْرَافِهِ. وَتَجْعَلُهَا تَحْتَ حَاجِبِ الْمَذْبَحِ مِنْ أَسْفَلُ، وَتَكُونُ الشَّبَكَةُ إِلَى نِصْفِ الْمَذْبَحِ**][10].

---

(1) العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز، ترجمة أديبة شكري يعقوب، ص77، ب.ط، مطبعة السلام، مصر.
(2) سفر الخروج 31: 2-6.
(3) **خشب السنط:** نوع من الشجر يتميز خشبه بأنه ثقيل جداً وصلب وأغصانه ذات أشواك، تفسير الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص27.
(4) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص488.
(5) سفر الخروج 27: 1، 38: 1.
(6) قاموس الكتاب المقدس، ص386.
(7) سفر الخروج 27: 8.
(8) سفر الخروج 27: 2، 38: 2.
(9) قاموس الكتاب المقدس، ص386.
(10) سفر الخروج 27: 4-5، 38: 4-5.

4- يصنع العصوين من خشب السنط مغشاة بنحاس يدخل في كل اثنين منها عصا تسهيلاً لحمله، على جانب المذبح حيثما يحمل[1] **[وَتَصْنَعُ عَصَوَيْنِ لِلْمَذْبَحِ، عَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَتُغَشِّيهِمَا بِنُحَاسٍ. وَتُدْخَلُ عَصَوَاهُ فِي الْحَلَقَاتِ، فَتَكُونُ الْعَصَوَانِ عَلَى جَانِبَيِ الْمَذْبَحِ حِينَمَا يُحْمَلُ]**[2].

أمّا أدوات المذبح، فقد جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ قُدُورَهُ لِرَفْعِ رَمَادِهِ، وَرُفُوشَهُ وَمَرَاكِنَهُ وَمَنَاشِلَهُ وَمَجَامِرَهُ. جَمِيعَ آنِيَتِهِ تَصْنَعُهَا مِنْ نُحَاسٍ]**[3] وهي كالتالي[4]:

أ- **قــدور**: لرفع الرماد وفضلات الذبيحة.

ب- **رفــوش**: أدوات يرفع بها الرماد إلى القدور.

ت- **مراكن**: الطشوت وهي الآنية التي يؤخذ فيها دماء الذبائح.

ث- **المناشل**: أداة من حديد طرفها معقوف؛ لالتقاط اللحم من القدور.

ج- **المجامر**: وعاء يوضع فيه جمر من النار، ثم يوضع عليه البخور العطر.

وتقدم كل الذبائح والتقدمات[*] على المذبح النحاسي الذي وضع في الفناء داخل باب الخيمة[6] **[وَتَجْعَلُ مَذْبَحَ الْمُحْرَقَةِ قُدَّامَ بَابِ مَسْكَنِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ]**[7] **[وَوَضَعَ مَذْبَحَ الْمُحْرَقَةِ عِنْدَ بَابِ مَسْكَنِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَأَصْعَدَ عَلَيْهِ الْمُحْرَقَةَ وَالتَّقْدِمَةَ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى]**[8].

من الملاحظ وجود تناقص في بناء المذبح حيث اشترط الرب عليهم بناء مذبح من تراب أو حجارة غير منحوتة، ولا يستخدم الإزميل فيها لئلا يتدنس، وهذا لا يتناسب مع بناء المذبح المصنوع من الخشب والنحاس الذي لا بد فيه من استخدام الإزميل، كما أن المذبح المصنوع

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص386.

(2) سفر الخروج 27: 6-7، 38: 6-7.

(3) سفر الخروج 27: 3، 38: 3.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص386، وتفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص29، ونقد التوراة، أحمد السقا، ص54.

(*) انظر: الملحق رقم (1/ب).

(6) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص488.

(7) سفر الخروج 40: 6.

(8) سفر الخروج: 40: 29.

من الخشب والنحاس لا يمكنه مقاومة النيران التي توقد عليه في المحرقات، وخاصة التي تكون بصفة يومية واستمرت لفترة زمنية طويلة **[مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ]**(1).

لم تستخدم المذابح على الدوام في عبادة الله الحقيقية بل كثيراً ما نَجَّسُوها بعبادات وثنية حتى أصبحت عبادتهم مكروهة أمام الرب(2) جاء في سفر إشعياء **[لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُولٍ وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ. لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي]**(3).

سادساً: شروط عامة في القرابين:

1- أن يكون من البقر "الثيران الفتية والكبيرة"، ومن الغنم أي: من الضأن والماعز(4) [....**خُذْ ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ صَحِيحَيْنِ]**(5) **[خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضًا]**(6).

2- أن يكون عمر الحيوان حولياً أي ابن سنة، وكما ورد في التفسير أي: ليس أكبر من سنة وهو سن البراءة(7) **[تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ]**(8) **[وَهذَا مَا تُقَدِّمُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ: خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ كُلَّ يَوْمٍ دَائِمًا]**(9).

3- الطهارة عند الاقتراب من المذبح، جاء في السفر **[عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ]**(10).

---

(1) سفر الخروج 29: 42.
(2) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص491.
(3) سفر إشعياء 1: 11، 13.
(4) قاموس الكتاب المقدس، ص721.
(5) سفر الخروج 29: 1.
(6) سفر الخروج 12: 32.
(7) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص230.
(8) سفر الخروج 12: 5.
(9) سفر الخروج 29: 38.
(10) سفر الخروج 30: 20-21.

4- أن يكون الحيوان ذكراً [**أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ**][1]. وجاء في السفر أيضاً: [**تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ**][2] وعادة الذكور فقط هي التي تقدم كذبائح[3].

5- أن يكون القربان صحيحاً خالياً من العيوب، جاء في السفر [...**خُذْ ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ صَحِيحَيْنِ**][4] [**تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ**][5] إذاً من الواجب أن يؤتى بحيوان كامل لا عيب فيه، إذ لا يليق بالله إلا الأفضل[6].

6- لا بد من الإتيان به إلى باب خيمة الاجتماع. جاء في السفر [**فَتَذْبَحُ الثَّوْرَ أَمَامَ الرَّبِّ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ**][7].

7- لا بد من إشراف الكاهن وقيامه بتقديم القربان عن صاحبه [**وَيَذْبَحُ الْعِجْلَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيُقَرِّبُ بَنُو هَارُونَ الْكَهَنَةُ الدَّمَ**][8].

8- ألاّ يضع خميراً إذا كان القربان نباتياً، [**لاَ تَذْبَحْ عَلَى خَمِيرٍ دَمَ ذَبِيحَتِي، وَلاَ يَبِتْ شَحْمُ عِيدِي إِلَى الْغَدِ**][9].

سابعاً: أقسام القرابين في سفر الخروج:

تنقسم القرابين إلى قسمين:

1- قربان حيواني، ويشتمل على كل أنواع الذبائح.

2- قربان نباتي، ويشتمل على التقدمات وباكورات الحصاد.

---

(1) سفر الخروج 13: 12.

(2) سفر الخروج 12: 5.

(3) تفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص130.

(4) سفر الخروج 29: 1.

(5) سفر الخروج 12: 5.

(6) موسوعة الكتاب المقدس، ص243.

(7) سفر الخروج 29: 11.

(8) سفر اللاويين 1: 5.

(9) سفر الخروج 23: 18.

القسم الأول: القربان الحيواني، ويشتمل على ثلاثة أنواع من الذبائح.

النـــوع الأول: ذبيحـــة المحـــرقـــة:

وهي أساس كل الذبائح، حتى ليسمى المذبح النحاس "مذبح المحرقة"[1]. جاء في السفر **[وَتَجْعَلُ مَذْبَحَ الْمُحْرَقَةِ قُدَّامَ بَابِ مَسْكَنِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ]**[2]. وعادة ما تعبر عن الشكر واستيفاء نذر[3].

1. أنـــواع المحـــرقـــات:

أ- المحـــرقـــات اليـــومـــية:

وتقدم كل يوم وهي المحرقة الدائمة، ويزاد عليها محرقة يوم السبت، ويوم التكفير، والأعياد الثلاثة الكبرى[4] وتعتبر هذه الذبيحة اليومية بعد ذلك أساس الشريعة[5] وكل صباح ومساء تكون المحرقة على الموقدة فوق المذبح، كل الليل حتى الصباح[6] **[وهذا ما تقدمه على المذبح خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ كُلَّ يَوْمٍ دَائِمًا مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ، حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكُمْ لأُكَلِّمَكَ هُنَاكَ.]**[7].

ب- مـــحـــرقـــات الأعـــياد والمـــواســـم:

يقدم اليهود قرابين إضافية خاصة، واحتفالات دينية أوفى وأشمل، فكان تقديم القرابين دليلاً على الارتباط بين الشعب والإله، وذلك في أيام السبت والأعياد[8] ومن هذه الأعياد، عيد الفصـــح، وعـــيد الفطير، ويوم السبت، وسيتم الحديث عن هذه الأعياد والطقوس الخاصة بها في مبحث لاحق[9].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص481.

(2) سفر الخروج 40: 6.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص158.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص722.

(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص232.

(6) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص481.

(7) سفر الخروج 29: 38، 42.

(8) انظر: مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص216.

(9) انظر: تفصيل ذلك، ص202.

2. طــقــوس المــحــرقــة:

يصحب هذه المحرقات طقوس وشعائر حيث يأتي العابد إلى باب خيمة الاجتماع، ويضع يده فوق رأس المحرقة، أي أنه يتحد بنفسه بالذبيحة لتكون عوضاً عنه، ثم يذبحها على جانب المــذبــح ثــم يــرش الكــهنة الدم مستديراً على مذبح المحرقة (أي المذبح النحاسي) الذي أمام باب الخيمة[1].

جــاء فــي الســفــر [**وَتَأْخُذُ الْكَبْشَ الْوَاحِدَ، فَيَضَعُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِ الْكَبْشِ. فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وَتَأْخُذُ دَمَهُ وَتَرُشُّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ**][2] وجــاء أيضــاً فــي الســفر [**فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوس**[3] **وَنِصْفَ الدَّمِ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ**][4].

ثــم يــسلخ الكبش ويقطعها إلى قطعها (أي عند مفاصلها) ويغسل الأحشاء وساق الحيوان بــمــاء، ويــوقد الكــاهن الجميع على المذبح محرقة وقود سرور للرب[5] وهذا طبقاً لما جاء فــي الســفر [**وَتَقْطَعُ الْكَبْشَ إِلَى قِطَعِهِ، وَتَغْسِلُ جَوْفَهُ وَأَكَارِعَهُ**[6] **وَتَجْعَلُهَا عَلَى قِطَعِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ، وَتُوقِدُ كُلَّ الْكَبْشِ عَلَى الْمَذْبَحِ. هُوَ مُحْرَقَةٌ لِلرَّبِّ. رَائِحَةُ سَرُورٍ، وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ**][7].

وكانت تصاحب الذبائح الحيوانية تقدمات الحبوب وسكب الخمر بوصفها أشياء إضافية، فالمحرقات للرب يجب أن تشمل كل عنصر من الوجبة العادية (لحم وخبز وخمر)[8]، وكلها تقدم للرب ولا يؤكل منها شيء[9].

وهذا دلالة على أن القرابين تُحرَق، والذبائح لا يستفاد منها، سواء في إطعام فقير أو محتاج، أو للشخص نفسه أو لأهله، إنما المستفيد الوحيد هو الله الذي يُسرّ بهذه الرائحة، لذا

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص481.

(2) سفر الخروج 29: 15-16.

(3) **الطسوس**: جمع طست، أو طشت، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص27.

(4) سفر الخروج 24: 6.

(5) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص481.

(6) **أكارعه**: الكراع: ساق الحيوان تحت الركبة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص24.

(7) سفر الخروج 29: 17-18.

(8) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص232.

(9) المرجع السابق، ج2، ص158.

تكرر في السفر عبارة **[رَائِحَةُ سَرُورٍ وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ]**[1] وهذا يدل على مدى تشويه اليهود لصـــورة إلهـــهم، وأنه يداخله السرور من حرق الذبائح، وانتعاشه من رائحة الدخان المنبعث من الذبيحة.

النـــوع الثانـــي: ذبيحـــة الســـلامة:

تقدم ذبيحة السلامة؛ شكراً لله واعترافاً بفضله[2]. وكان تقديم تلك الذبائح في أكثر من مكان، وهذا في العصور المبــكرة، حتـــى وإن كانت هناك أماكن عدة فلم يكن اختيارها عشوائياً، بل كانت كلها أماكن إعلان الله.[3] جاء في السفر **[مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلاَمَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ]**[4].

وقد قام يثرون (حمو موسى) بصنع ذبائح للرب وذلك؛ بسبب نجاة بني إسرائيل وخـــروجهم مـــن مـــصر **[وَقَالَ يَثْرُونُ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي أَنْقَذَكُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ. الَّذِي أَنْقَذَ الشَّعْبَ مِنْ تَحْتِ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ....فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى مُحْرَقَةً وَذَبَائِحَ للهِ. وَجَاءَ هَارُونُ وَجَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ لِيَأْكُلُوا طَعَامًا مَعَ حَمِي مُوسَى أَمَامَ اللهِ]**[5].

وفســـرت هـــذه المحـــرقات بأنـــها تعـــبير عن الشكر، أو استيفاء نذر، وأي من الأمرين فهو محتمل[6].

وعندما قرأ موسى العهد على بني إسرائيل بنى المذبح وأصعد محرقات من الثيران، جاء في السفر **[فَكَتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ. وَبَكَّرَ فِي الصَّبَاحِ وَبَنَى مَذْبَحًا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَاثْنَيْ عَشَرَ عَمُودًا لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَأَرْسَلَ فِتْيَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ مِنَ الثِّيرَانِ]**[7] وقـــد فعل هارون ذلك أيضـــاً - على حد زعمهم - للعجل، جاء في السفر **[فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ،**

---

(1) سفر الخروج 29: 18، 25، 41.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص482.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص158 بتصرف.

(4) سفر الخروج 20: 24.

(5) سفر الخروج 18: 10، 12.

(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص158.

(7) سفر الخروج 24: 4-5.

وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ][1].

ويجوز في ذبيحة الســـلامة أن يكون الحيوان من بقر أو غنم ذكراً أو أنثى[2] باختلاف الذبائح الأخرى الذي يشترط فيه الذكورة، وفي ذلك يقول سفر اللاويين **[وَإِنْ كَانَ قُرْبَانُهُ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ، فَإِنْ قَرَّبَ مِنَ الْبَقَرِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، فَصَحِيحًا يُقَرِّبُهُ]**[3].

بعد ذبح الحيوان يؤخذ نصف الدم ويرش على المذبح، والآخر على الشعب، وهذا طبقاً لما ورد في السفر **[فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ. وَنِصْفَ الدَّمِ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ». وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ]**[4].

أمّا ما يفعل بأجزاء الذبيحة فهي كذبيحة المحرقة غير أنه يوقد على المذبح الشحم والدهن فقط، وهو أفضل نصيب من الذبيحة في نظر العبرانيين[5].

فالشحم كله في الكبد والكليتان والإلية فيوقدها الكاهن على المذبح [طَعَامُ وَقُودٌ لِلرَّبِّ][6] جاء في السفر **[ثُمَّ تَأْخُذُ مِنَ الْكَبْشِ: الشَّحْمَ وَالإِلْيَةَ وَالشَّحْمَ الَّذِي يُغَشِّي الْجَوْفَ، وَزِيَادَةَ الْكَبِدِ وَالْكُلْيَتَيْنِ، وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا، وَالسَّاقَ الْيُمْنَى]**[7] وتفصايل هذه الذبيحة وردت في سفر اللاويين[8].

النـــوع الثـــالث: ذبيحـــة الخـــطيئة (الكـــفارة):

وتقدم للتكفير عن الخطايا[9]، وكانت بعض الذبائح تُقدّم بعد أن يُخطئ الإنسان إلى الله أو إلى إنسان آخر[10].

---

(1) سفر الخروج 32: 5-6.
(2) قاموس الكتاب المقدس، ص721.
(3) سفر اللاويين 3: 1.
(4) سفر الخروج 24: 6-8.
(5) انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص244.
(6) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص482.
(7) سفر الخروج 29: 22.
(8) انظر: سفر اللاويين، الإصحاح الثالث والسابع.
(9) قاموس الكتاب المقدس، ص722.
(10) موسوعة الكتاب المقدس، ص244.

وسبب تقديم هذه الذبيحة؛ أنها خطيئة تلوث خيمة الاجتماع، ولذا ينبغي تطهيره[1].

وتتميز هذه الذبيحة من الجهة الطقوسية عن غيرها برش الدم على قوائم البيت، وعلى زوايا المذبح الأربع، وعلى قوائم باب الدار الداخلية، وعلى قرون المذبح الأربعة[2]. جاء في السفر [**وَتَأْخُذُ مِنْ دَمِ الثَّوْرِ وَتَجْعَلُهُ عَلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ بِإِصْبِعِكَ، وَسَائِرَ الدَّمِ تَصُبُّهُ إِلَى أَسْفَلِ الْمَذْبَحِ**][3] ورش دم الذبيحة علامة على أن النجاسة قد رفعت بموت الضحية[4].

ومن الطقوس، ذبح الثور أمام خيمة الاجتماع، لذا فالذبح يجب أن يكون في المكان الذي تذبح فيه المحرقة أمام الرب[5]. جاء في السفر [**فَتَذْبَحُ الثَّوْرَ أَمَامَ الرَّبِّ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ**][6] [**مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ، حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكُمْ لأُكَلِّمَكَ هُنَاكَ.**][7].

ومن الطقوس أيضاً، وضع الأيد على رأس الذبيحة، جاء في السفر [**وَتُقَدِّمُ الثَّوْرَ إِلَى قُدَّامِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيَضَعُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِ الثَّوْرِ. فَتَذْبَحُ الثَّوْرَ أَمَامَ الرَّبِّ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ**][8].

ووضع الأيدي كان يعني المماثلة، وأن موت الحيوان قد قُبِل على أنه مساوٍ لموت الفرد[9].

كما يجب أن يؤكل في مكان مقدس في دار خيمة الاجتماع[10] [...**فَتَأْخُذُهُ وَتَطْبُخُ لَحْمَهُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ**][11].

(1) موسوعة الكتاب المقدس، ص244.
(2) قاموس الكتاب المقدس، ص722.
(3) سفر الخروج 29: 12.
(4) موسوعة الكتاب المقدس، ص244.
(5) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص483.
(6) سفر الخروج 29: 11.
(7) سفر الخروج 29: 42.
(8) سفر الخروج 29: 10-11.
(9) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص231.
(10) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص483.
(11) سفر الخروج 29: 31.

وعند خطيئة فرد من عامة الشعب لا يُسمح لهم أن يأكلوا أي جزءٍ من الذبائح، لأن مُقَدِّم هذه الذبائح كان يتقدم إلى الله في عدم استحقاقه للشركة معه[1] فلا يأكل منها الغريب، وإنما للكاهن تُقدَّم وهذا ما جاء في سفر الخروج **[يَأْكُلُهَا الَّذِينَ كُفِّرَ بِهَا عَنْهُمْ لِمِلْءِ أَيْدِيهِمْ لِتَقْدِيسِهِمْ. وَأَمَّا الأَجْنَبِيُّ فَلاَ يَأْكُلُ لأَنَّهَا مُقَدَّسَةٌ]**[2]، لذا يؤخذ جزء محدد من الذبيحة طعاماً للكهنة، وحين يرى العابد الكاهن يأكل اللحم دون أن يصيبه أذى يتأكدون أن الله قَبِل توبته[3].

ويعتقدون أن كل من مس لحم الذبيحة يتقدس[4] **[كُلُّ مَا مَسَّ الْمَذْبَحَ يَكُونُ مُقَدَّسًا]**[5].

وعندما يُخطئ رئيس الكهنة، يُقدم ثور، ومن ثم يُحرق لحمه وجلده وبقايا الطعام في أمعائه خارج المحلة، وهذا ما جاء طبقاً للسفر **[وَأَمَّا لَحْمُ الثَّوْرِ وَجِلْدُهُ وَفَرْثُهُ**[6] **فَتَحْرِقُهَا بِنَارٍ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. هُوَ ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ]**[7] ومما يوقد على المذبح فقط الشحم، **[وَتَأْخُذُ كُلَّ الشَّحْمِ الَّذِي يُغَشِّي الْجَوْفَ، وَزِيَادَةَ الْكَبِدِ وَالْكُلْيَتَيْنِ وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا، وَتُوقِدُهَا عَلَى الْمَذْبَحِ]**[8].

وتقدم ذبيحة الخطيئة في مناسبات أخرى مثل تكريس أو تقديس هارون وأولاده، حيث يؤخذ الدم ويوضع على شحمة أذن هارون وبنيه **[فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وَتَأْخُذُ مِنْ دَمِهِ وَتَجْعَلُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ هَارُونَ، وَعَلَى شَحْمِ آذَانِ بَنِيهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمِ أَيْدِيهِمِ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمِ أَرْجُلِهِمِ الْيُمْنَى. وَتَرُشُّ الدَّمَ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ]**[9].

يلاحظ مما سبق أنه من السهل جداً فعل الخطايا ثم التكفير عنها بالقرابين وبالتالي غفران الرب لها بذلك القربان، يقول محمد الخطيب: "ولمَّا كانت الخطيئة كامنة مع كل شهوة

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص722.

(2) سفر الخروج 29: 33.

(3) موسوعة الكتاب المقدس، ص244.

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص483.

(5) سفر الخروج 29: 37.

(6) **الفرث**: فضلات الطعام في معدة الحيوان أو الطير، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص31.

(7) سفر الخروج 29: 14.

(8) سفر الخروج 29: 13.

(9) سفر الخروج 29: 20.

من الشهوات في الدين اليهودي أصبحت الهبات والقرابين هي الوسيلة للتكفير عن الخطايا، وقلَّما كانت هناك خطيئة لا يمكن التكفير عنها بهذه الوسيلة"[1]. ويؤكد ذلك أيضاً زكي شنودة، بأن القرابين اتخذها اليهود مبرراً لارتكاب الخطايا ما داموا يستطيعون بالقرابين التكفير عنها، واجتناب القصاص الذي تستوجبه[2].

القســم الثانــي: القــربان النباتــي:

جــاء في سفر الخروج ذكر (التقدمات)، وهو قربان تَقْدُمه من الدقيق أو الخبز المصنوع أقراصاً أو الطاجن (دقيق مطبوخ بالزيت)، وهذا قربان من الرغبة الصادقة في الاقتراب إلى الله[3]. **[وَخُبْزَ فَطِيرٍ، وَأَقْرَاصَ فَطِيرٍ مَلْتُوتَةً**[4] **بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ. مِنْ دَقِيقِ حِنْطَةٍ تَصْنَعُهَا]**[5] **[وَرَغِيفًا وَاحِدًا مِنَ الْخُبْزِ، وَقُرْصًا وَاحِدًا مِنَ الْخُبْزِ بِزَيْتٍ، وَرُقَاقَةً وَاحِدَةً مِنْ سَلَّةِ الْفَطِيرِ الَّتِي أَمَامَ الرَّبِّ]**[6] ويقدمون مع التقدمات خمر يُسكب على الذبائح، وهذا طبقاً لما جاء في السفر **[وَعُشْرٌ**[7] **مِنْ دَقِيق مَــلْتُوت بِــرُبْعِ الْهِــين**[8] **مِــنْ زَيْتِ الرَّضِّ**[9]**، وَسَــكِيبٌ رُبْــعُ الْهِينِ مِــنَ الْخَمْــرِ لِلْخَرُوفِ الْوَاحِدِ]**[10].

وهــذه التــقدمــات تقدم كل يوم مع المحرقة[11] جــاء فــي الســفر **[وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تُقَدِّمُهُ فِي الْعَشِيَّةِ. مِثْلَ تَقْدِمَةِ الصَّبَاحِ وَسَكِيبِهِ تَصْنَعُ لَهُ. رَائِحَةُ سَرُورٍ، وَقُودٌ لِلرَّبِّ. مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ، حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكُمْ لأُكَلِّمَكَ هُنَاكَ.]**[12].

---

(1) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص205، ط1، 1428هـ-2008م، دار المسيرة، عمان.

(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص99.

(3) انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص243.

(4) **ملتوتة**: ممزوجة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص31.

(5) سفر الخروج 29: 2.

(6) سفر الخروج 29: 23.

(7) **عشر**: عشر الإيفة = 2.3 من اللتر، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص32.

(8) **الهين**: مكيال للسوائل = 4 لترات تقريباً، المرجع السابق، ص32.

(9) **زيت الرَّضِّ**: زيت معصور جيداً، المرجع نفسه، ص32.

(10) سفر الخروج 29: 40.

(11) قاموس الكتاب المقدس، ص722.

(12) سفر الخروج 29: 41-42.

وكـــان على اليـــهود أن يقدموا للرب باكورة حصادهم وكرمهم وأول مخبوز من غلاتهم الجديدة[1] **[لاَ تُؤَخِّرْ مِلْءَ بَيْدَرِكَ[2]، وَقَطْرَ[3] مِعْصَرَتِكَ، وَأَبْكَارَ بَنِيكَ تُعْطِينِي]**[4] **[أَوَّلَ أَبْكَارِ أَرْضِكَ تُحْضِرُهُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ....]**[5] وتقدم باكورة غلاتهم أيضاً في الأعياد، ومنها عيد الحصاد والجمع **[وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ]**[6] يأخـــذ الكـــهنة هـــذه التقدمـــات عـــطايا لأنفسهم، للمساهمة في إعالتهم، ويوقد جـــزء مـــن هذه التقدمة على المذبح؛ التماساً من الله أن يذكر العابد بالخير[7] جاء في السفر **[وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا حَلَفَ لَكَ وَلآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ إِيَّاهَا]**[8].

ثامناً: مـــوقف الإســـلام مـــن القـــرابين في ســـفر الخـــروج:

شـــرع اللـــه ﷻ القـــرابين أو الأضـــاحي لحـــكم عديدة منها، إطعام الفقير لقوله تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ [الحج: 28] وقال تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**﴾ [الحج: 36].

ومن هذه الأحكام أيضاً، إحياءً لذكرى إبراهيم عليه السلام، وتوسعةً على الناس يوم العيد[9].

ومنها التقرب إلى الله تعالى وإنفاذ أمره، وشكر الله تعالى على ما سخر للمسلمين من بهيمة الأنعام، وغيرها من الحكم، ولذا فهذه المقاصد والغايات تختلف كل الاختلاف عن أهداف اليهود من تلك القرابين، فلم تلاحظ تلك الحكم السامية في تقديم قربانهم، فلا تحدث مغفرة إلا بسفك الدماء، وأن الله الخالق الأعظم يتلذذ لذلك وينتشي ويُسرّ من رائحة شواء اللحم ويعتبرها رائحة سرور، في حين أن الإسلام اعتبرها ابتغاء محبة الله والتقرب منه ورجاء ثوابه، فهو

---

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص197.

(2) **بيدرك**: **البيدر**: مـــكان درس الحبوب بواسطة النورج (الجرن)، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص26.

(3) **قَطرْ**: عصير، المرجع السابق، ص26.

(4) سفر الخروج 22: 29.

(5) سفر الخروج 23: 19، 34: 26.

(6) سفر الخروج 23: 16.

(7) موسوعة الكتاب المقدس، ص244، بتصرف.

(8) سفر الخروج 13: 11.

(9) فقه السنة، السيد سابق، مج3، ص370.

غني عن لحومها ودمائها، قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: 37]، كما أن هذا قدحٌ في الله تعالى ووصفه بالنقص والعيب حيث استفادته من المحرقات، مما يؤكد على نفسية اليهود المتمردة والمريضة في وصف الخالق بكل ما لا يليق به، قال تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {الشُّورى:11}.

وقد قام أنبياؤهم عاموس وإرميا بمهاجمة العبادة القربانية، وذكّروا اليهود بأن أسلافهم لم يُقدّموا قرابين في الصحراء، وطالبوهم بأن يعبدوا الإله بقلوبهم وبالصلاة إليه[1] حتى إن الكهنة وعامة الناس ظنوا أن الدين مجرد طقوس، فأهملوا الواجبات الدينية، لذا قام الأنبياء ينددون بهذا النقص، فأكد صموئيل لشاول أن الطاعة أفضل من الذبيحة [صموئيل الأول 15: 22] وهوشع بيّن أن الله يريد رحمة لا ذبيحة [هوشع: 6: 6][2].

إن القرابين والهبات لم تعد تغني شيئاً من كثرة الذنوب والخطايا، لهذا فقد أُقفل باب التوبة أمام اليهود، وواجه اليهود مجموعة تحذيرات إلهية وجهها الأنبياء، لذا فالرب لم يعد يقبل توبتهم عن طريق تقديم القرابين والهبات على يد الكهنة، إنما جعل تخليصهم من آثاهم بالعذاب والتشريد على يد أمم أخرى[3].

ومن الغريب ذكره بأن كل من يمس القرابين أو يأكل منها من الغرباء فإنه ينجس أقداس الرب، وهذا بخلاف الإسلام الذي أباح الأكل من ذبائح أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ [المائدة: 5].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص150.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص723.

(3) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص208.

المــطــلب الثــانـــي

الأعــياد في ســفر الخـــروج

أولاً: تــعــريــف الأعــياد فـــي اليهــوديـــة:

كلمة أعياد تقابلها في العبرية كلمة "حَجِّيم" مفرده "حَج" وتستخدم للإشارة إلى أعياد الحج الثلاثة (عيد الفصح وعيد الأسابيع وعيد المظال)[1].

والعيد احتفالات الفرح الخاصة بذكرى مناسبة من المناسبات[2] سواء أكانت ذكرى عزيزة، أو دينية، أو قومية[3].

ثـــانـــياً: أهــمية الأعــياد في الحــياة اليهــودية:

الأعياد ذات أهمية في الديانة اليهودية، فقد أوجبها الله كمنحة منه لشعبه؛ إذ قصد الله بها أن تكون لتذكيرهم على الدوام بأحداث مقدسة أجراها الله معهم[4].

وهذه الأعياد متصلة بعقائد اليهود أوثق الاتصال، يسترجعون فيها تلك العقائد والذكريات فيبتهجون ويبتسمون ويتقربون إلى الله بالصلوات والأدعية، ويقدمون الأضاحي والقرابين، ويطهون بعض الأطعمة الخاصة[5].

وتقوم الأعياد في الحياة اليهودية بدور كبير في دعم الفكرة العنصرية "الشعب المختار"، فالأعياد تذكرهم بالخروج من مصر، وكيف عاش آباؤهم في مظالم، لذا لابد من الانتقام لا من فرعون وحده الذي أخرج أجدادهم من مصر، ولكن من العالم كله[6].

لذا كانت تنطوي التهنئة قديماً على معنى استعماري عنصري ديني بحت، حيث يقول اليهود لبعضهم "السنة القادمة في أورشليم"، ولكن الصهيونية الحديثة استغلت ذلك لتركيز أطماعها في القدس الشريف فتحول الهدف إلى سياسي عسكري[7].

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج2، ص260.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص647.

(3) دائرة المعارف الكتابية، ج5 ص366.

(4) المرجع السابق، ج5، ص366.

(5) انظر: قصة الأديان، رفقي زاهر، ص90.

(6) انظر: الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص306.

(7) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص184، بتصرف.

ثـــالثـــاً: التـــقويم اليهـــودي:

لكل عيد تقويم معين ومحدد للاحتفال به، لذا لابد من معرفة التقويم وحسابات الشهور التي اتبعها اليهود للاحتفال بأعيادهم.

اتبع اليهود تقويماً معقداً، ولهذا التعقيد سببان:

أولهما: إن حساب الشهور يتبع دورة القمر، بينما حساب السنين يتبع دورة الشمس، فكان لابد من تطابق الحسابين [القمري للشهور والشمسي للسنين]، وأن يكون هناك إضافة شهر كل ثلاث سـنين، بحـيث تـكون سـنتهم الكبيسة التي تأتي مرة كل ثلاثة أعوام مؤلفة من ثلاثة عشر شهراً[1].

ثانيهما: سبب شعائري بحت، فمثلاً لا ينبغي أن يقع عيد يوم الغفران أو عيد رأس السنة قبل أو بعد يوم السبت، ولذلك فقد تؤجل بداية السنة عندهم يوماً أو يومين حسب الأحوال، فتصبح السنة اليهودية العادية 353 أو 354 أو 355 يوماً، أما السنة الكبيسة فيزاد عليها شهر كامل فتصبح 383 أو 384 أو 385 يوماً[2].

ولم يكن التقويم اليهودي يُحدِّد في بداية الأمر تاريخ السنة بشكل مستقر أو متعارف عليه، فكان حساب السنوات يتم بالرجوع إلى أحداث مهمة مثل الخروج من مصر، أو حادث يسهل تذكره مثل زلزال وما شابه، وفي نحو القرن الثالث الميلادي بدأ وضع حساب التقويم اليهودي بالعودة إلى تاريخ الخلق الذي يختلف علماء التلمود في تحديده، فيجعله بعضهم في نيسان في حين يذهب بعضهم إلى أنه بدأ في تشرين (آخر سبتمبر – أكتوبر)[3].

---

(1) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص163.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص256.

(3) انظر: المرجع السابق، ج5، ص257.

وترتيب شهور السنة العبرية كما يلي[1]:

الرقم	اسم الشهر	عدد أيامه	ما يقاربه في التقويم الميلادي
1.	نيسان (أبيب)	30 يوماً	آخر مارس – إبريل
2.	أيار (زيو)	29 يوماً	آخر إبريل – مايو
3.	سيوان (سيفان)	30 يوماً	آخر مايو – يونيو
4.	تموز	29 يوماً	آخر يونيو – يوليو
5.	آب (أف)	30 يوماً	آخر يوليو – أغسطس
6.	أيلول	29 يوماً	آخر أغسطس – سبتمبر
7.	تشرين (تشري)	29 يوماً	آخر سبتمبر – أكتوبر
8.	مرشيزوان (حشوان)	29 يوماً أو 30 يوماً	آخر أكتوبر – نوفمبر
9.	كسلو (كسليف)	29 يوماً أو 30 يوماً	آخر نوفمبر – ديسمبر
10.	طيبيت (تيفت)	29 يوماً	آخر ديسمبر – يناير
11.	شباط (شفاط)	30 يوماً	آخر يناير – فبراير
12.	آذار	29 يوماً	آخر فبراير - مارس

يتضح من السابق كيف بدّل اليهود الأيام التي جُعلت لهم أعياداً بغيرها من حيث يعرفون أو لا يعرفون، فإضافة شهر تعني إزاحة حقيقية للأيام التي اختارها الله ﷻ عن مواعيدها، خاصة أن ما صنعوه من تعديل لم يستند إلى وحي أو شريعة، وهذا يؤدي إلى اختلاف الأمة حول أعيادها ومواسم عبادتها[2].

أما مدة الزيادة بين الحسابات الشمسية والقمرية، فتسمى النسيئ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 37] والمقصود بالذين كفروا في الآية هم اليهود[3].

---

(1) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص153، وانظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص256.

(2) تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، نصر الله عبد الرحمن أبو طالب، ص423، ط1، 1423هـ، 2002م، دار الوفاء، مصر.

(3) انظر: شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج درويش العطار، ص80، ط1، 2004م، مركز ابن العطار للتراث، مصر.

رابعــاً: أعــياد اليــهود فـــي ســفر الخــروج:

اهتمت التوراة بذكر أعياد اليهود، وذلك بصورة مبالغ فيها، فمنها ما هو ديني أو قومي أو تاريخي أو متصل بمواسم زراعية، ومن هذه الأعياد (السبت من كل أسبوع، سنة اليوبيل، عيد الفصح، عيد الأسابيع، عيد المظال، عيد الأبواق، يوم الغفران (كيبور)، عيد الأنوار (حانوكاه)، عيد الهلال، رأس السنة العبرية، عيد صوم تموز).

وقد تحدث سفر الخروج عن بعضها، ومنها الأعياد الثلاثة الكبرى عند اليهود [عيد الفصح، عيد الأسابيع، وعيد المظال] بالإضافة إلى يوم السبت والسنة السابعة السبتية.

1- يــوم الســبت:

الأصل العبري "شبت" مأخوذ من الفعل "شَبَتَ": ومعناه يتوقف أو يستريح[1]، وهو اليوم الذي يترك فيه الإنسان أشغاله المادية؛ حتى يستريح وذلك تذكاراً لليوم السابع من الخليقة[2].

أ- ســبب تقــديس يــوم الســبت:

يوم السبت هو تذكار لليوم السابع من الخليقة، حيث يعتبر اليهود أنه اليــوم الذي اســتراح فــيه الرب من خلق السموات والأرض في الأيام الستة [تعالى الله عما يقولون].

ويعلل السفر ذلك فيقول: [**لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ**][3] وذُكِّر ذلك بشيء من التفصيل في مبحث سابق[4].

جــاء في الســفر: [**سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ عَمَلَكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ تَسْتَرِيحُ، لِكَيْ يَسْتَرِيحَ ثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ، وَيَتَنَفَّسَ ابْنُ أَمَتِكَ وَالْغَرِيبُ**][5] وفيه أيضاً: [**سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَتَسْتَرِيحُ فِيهِ. فِي الْفَلاَحَةِ وَفِي الْحَصَادِ تَسْتَرِيحُ**][6].

ويُذكر أن يوم السبت علامة بين الله وبني إسرائيل ليميزهم عن سائر الشعوب[7] جاء في السفر [**وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا، لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي**

(1) تفسير الكتاب المقدس، ص244.
(2) قاموس الكتاب المقدس، ص453.
(3) سفر الخروج 20: 11، 31: 17.
(4) انظر: تفصيل ذلك، ص45.
(5) سفر الخروج 23: 12.
(6) سفر الخروج 34: 21.
(7) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص367.

أَجْـيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ][1] وجـاء أيضـاً [**فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّـبْتَ لِـيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ....**][2].

وأول مرة يذكر فيها يوم السبت صراحة كانت بمناسبة إعطاء المن[3] حيث إنه أثناء رحلة خروج موسى من مصر طلب بنو إسرائيل الطعام فَمنَّ الله عليهم بالمن[4]، وأوصاهم بالتقاطه ستة أيام فقط، والسبت راحة لهم، جاء في السفر [**سِتَّةَ أَيَّامٍ تَلْتَقِطُونَهُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ، لاَ يُوجَدُ فِيهِ.**][5].

وقد بدأ اليهود يراعون وصية تقديس السبت، فقد كانوا يجمعون في اليوم السابق على السبت المن اللازم لذلك اليوم وليوم السبت أيضاً، لعدم جواز جمعه يوم السبت[6].

ب- طقـوس يـوم السـبت:

يجب حفظ اليوم السابع من كل أسبوع على الجميع، العبيد، الإماء، والبهائم، وجميع أفراد البيت، والنزلاء الذين داخل أبواب البيت اليهودي، فكان يجب على الجميع الكف عن العمل في ذلك اليوم[7]. جاء في السفر [**اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيه سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أبوابِكَ**][8].

ومدته: من غروب شمس يوم الجمعة إلى غـروب شمس يوم السبت[9] وعلى اليهودي ألاّ يخرج من مكانه في يوم السبت[10] جـاء فـي السـفر [...**اجْلِسُوا كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَكَانِهِ. لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ**][11].

---

(1) سفر الخروج 31: 13.
(2) سفر الخروج 31: 16-17.
(3) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص367.
(4) انظر: تفصيل ذلك، ص143.
(5) سفر الخروج 16: 26.
(6) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص260.
(7) دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص332.
(8) سفر الخروج 20: 8-10.
(9) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص166.
(10) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص368.
(11) سفر الخروج 16: 29.

يخصص هذا اليوم لعبادة الله وتقديم الذبائح والقرابين إليه، لأنه مـظهر من مـظاهر الشـكر والولاء لله الخـالق، كـما أنه تذكار لعتق اليهود من عبودية المصريين[1].

من عادة اليهود وضع رغيفين من الخبز على طاولة السبت، وتلاوة دعاء "منح البركة"، وهذه العادة مستمدة مباشرة من التوراة، فعندما دعا موسى بني إسرائيل إلى جمع "المن" أمـرهم بجمع "نصيبين" في اليوم السابق على السبت[2] جاء في السفر **[سِتَّةَ أَيَّامٍ تَلْتَقِطُونَهُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ، لاَ يُوجَدُ فِيهِ]**[3] وتخـليداً لذكـرى "النصيبين" يحرص اليهود عـلى جعل طاولة السبت متميزة بهذا التخصيص الرمزي المزدوج للمن[4].

ت- أحـكام ومحـظورات يـوم السـبت:

يجب حفظ السبت بالامتناع عن كل مجهود جسماني، سواء من الإنسان أو من الحيوان، وكذلك الامتناع عن إشعال النار[5] جاء في السفر **[لاَ تُشْعِلُوا نَارًا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ]**[6] فيما عدا تجهيز الطعام الضروري[7] جاء في السفر **[لاَ يُعْمَلُ فِيهِمَا عَمَلٌ مَا إِلاَّ مَا تَأْكُلُهُ كُلُّ نَفْسٍ، فَذلِكَ وَحْدَهُ يُعْمَلُ مِنْكُمْ]**[8].

وجاء أيضاً **[فَقَالَ لَهُمْ: «هذَا مَا قَالَ الرَّبُّ: غَدًا عُطْلَةٌ، سَبْتٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. اخْبِزُوا مَا تَخْبِزُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضِلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيُحْفَظَ إِلَى الْغَدِ]**[9] وهذا يدلل على التناقض الواضح في إعداد الطعام وفي منعه أيضاً.

تـفنن فـقهاء اليهود في تفسير الكف عن العمل يوم السبت، فحرَّموا فيه كل ما من شأنه أن يُشعر بالسعي في الرزق، أو الانشغال بحرفة، أو صناعة، أو إنتاج أو بذل جهد في تحقيق هدف معين[10].

---

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص258.

(2) عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ص56.

(3) سفر الخروج 16: 26.

(4) عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ص56.

(5) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص368.

(6) سفر الخروج 35: 3.

(7) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص369.

(8) سفر الخروج 12: 16.

(9) سفر الخروج 16: 23.

(10) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص167.

لذا فاليهودي لا يقود سيارة، ولا يحمل نقوداً، ولا يستخدم تليفوناً، ولا يستهلك كهرباء[1] ولو اشتد المرض بأحدهم لا يستدعي الطبيب يوم السبت[2].

ث- عـقوبة مـخالفة تقديـس يـوم السـبت:

من خالف حرمة يوم السبت ودَنَّسه بالاشتغال فيه يكون قد ارتكب جُرماً عظيماً[3] وعقوبته هي الموت لمن عمل أي عمل فيه[4].

وقد أكد السفر على تلك العقوبة بفقرات عدة، جاء في السفر [**فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ. مَنْ دَنَّسَهُ يُقْتَلُ قَتْلاً. إِنَّ كُلَّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ عَمَلاً تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا. سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلاً**][5] وجاء أيضاً [**سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ يَكُونُ لَكُمْ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلاً يُقْتَلُ**][6].

يقول رحمت الله الهندي، في معرض رده على تلك العقوبة: "يَلزم أن يكون جميع القسيسين واجبي القتل؛ لأنهم لا يعظمون السبت، وناقِض تعظيمه على حكم التوراة واجبي القتل"[7].

وقد بقي اليهود يحفظون يوم السبت بمواظبة، حتى تطرَّفوا في ذلك فحفظوه حفظاً حرفياً أحياناً وخلطوه بعبادات الأوثان أحياناً أخرى فأرسل لهم الله الأنبياء؛ ليرشدوهم إلى حفظ السبت حفظاً روحياً حسب رغبة الله[8].

2- السنة السبتية (السابعة):

السنة السبتية بالعبرية "شنة شميطاه" وكلمة "شميطاه" معناها: تبوير الأرض لإراحتها[9].

(1) عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ص58.
(2) كل شيء عن اليهود، محمد سعيد مرسي، ص42.
(3) مقارنة الأديان، أحمد الخطيب، ص212.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص332.
(5) سفر الخروج 31: 14-15.
(6) سفر الخروج 35: 2.
(7) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج1، ص30.
(8) قاموس الكتاب المقدس، ص454.
(9) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص275.

وتسمى سنة السبت: أي سنة الراحة أو سنة العطلة؛ لأن الشريعة تقضي بعدم الزرع فيها، وتسمى سنة الإبراء؛ لأن الشريعة تقضي فيها بإبراء المدنيين من اليهود الفقراء من ديونهم، وتسمى سنة العتق؛ لأن الشريعة تقضي فيها بعتق العبيد اليهود[1] جاء في السفر **[إِذَا اشْتَرَيْتَ عبد ا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا]**[2].

والهدف من ذلك إراحة الأرض بعد زراعتها وحصادها طوال ست سنوات متتالية لذا يجب أن تستريح، أي أن تبقى بلا زرع أو حصاد في السنة السابعة[3].

هــدف آخــر غير إراحة الأرض وهو إطعام الفقير، فأي شيء ينمو في هذه السنة يمكن أن يجنيه الفقراء مجاناً، وهذا مُذكِّر للشعب القديم بأن الأرض لم تكن لهم، فهي مقدسة (أي ملكاً لله)[4].

ولا شك أن الدافع وراء هذا الاحتفال، ديني قومي: أي أنه تعبير عن النزعة الحلولية داخل اليهودية، فهذا من ناحية تنفيذ لكلمة الإله، وأن الأرض ملك له وحده، ومن ناحية أخرى تأكيد للرابطة العضوية (الحلولية) التي تربط اليهودي بالأرض المقدسة، وإسقاط حق أي إنسان في امتلاك هذه الأرض[5].

وهذه الأوامر الصادرة من الرب، لم يروا أنهم فعلوها أبداً؛ لأنهم عُبَّاد المادة، فعدم الزراعة سنة كل سبع سنوات سيسبب لهم خسارة مادية[6].

ثم إن تحديد يوم السبت كراحة، لا يمكن أن يرجع إلى عصر موسى عليه السلام فوجود يوم للراحة في الحياة البدوية ليس له أي معنى، وإنما تحديد يوم للراحة يكون ضرورياً في مجتمعات مدنية، فاليهود في صحراء سيناء لم يعرفوا يوماً معيناً يستريح فيه الفرد.[7].

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص262.
(2) سفر الخروج 21: 2.
(3) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص369.
(4) انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص35.
(5) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ص275، بتصرف.
(6) غرائب وعجائب اليهود، محمد عبد الفتاح، ص69، ط1، 2007م، مركز الراية، القاهرة.
(7) اليهودية، محمد بحر عبد المجيد، ص35.

3- عــيد الفصــح [عــيد الفــطير]:

أ- التعــريف بعــيد الفــصح:

الفصح لفظ عبري معناه "عبور"(1) وسمي بهذا الاسم؛ لأنه تقرر تذكاراً لعبور اليهود البحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر(2).

جــاء في ســفر الخروج **[وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ]**(3) وجاء أيضاً **[فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ]**(4) وأيضاً **[أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: هِيَ ذَبِيحَةُ فِصْحٍ لِلرَّبِّ الَّذِي عَبَرَ عَنْ بُيُوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ لَمَّا ضَرَبَ الْمِصْرِيِّينَ وَخَلَّصَ بُيُوتَنَا». فَخَرَّ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا]**(5).

وعيد الفصح يُذكِّر اليهود بأكثر من أمر، وهو مرور ملك العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود، ومرور الشتاء ليفسح المجال للربيع، وأيضاً عبور اليهود من العبودية للمصريين إلى الحرية، ويذكِّرهم كذلك بعبور البحر مع موسى(6).

ويسمى عيد الأغنام تذكاراً برعاة اليهود القدامى(7) ويُعرف أيضاً بعيد الفطير(8)؛ لأنهم أكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل أن يختمر، أي أكلوه فطيراً(9).

جاء في السفر **[تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ....]**(10).

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص678، انظر: موسوعة الكتاب المقدس ص32.

(2) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص268.

(3) سفر الخروج 12: 13.

(4) سفر الخروج 12: 23.

(5) سفر الخروج 12: 27.

(6) مقارنة الأديان، أحمد الخطيب، ص217.

(7) اليهود كهف الخفايا والأسرار، أحمد عبد الله اليظي، ص59.

(8) قاموس الكتاب المقدس، ص168.

(9) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص268.

(10) سفر الخروج 23: 15.

ويطلق عليه عيد الربيع، وبالعبرية "حج هاآبيب"، وأبيب ليس هو الشهر المعروف في التقويم المصري القديم، ولكنها كلمة عبرية معناها الربيع، لذلك وقع هذا العيد عندهم في شهر نيسان (مارس)[1].

يقول كامل سعفان: "إن هذا العيد عُرِف قبل أن يعرف الإسرائيليون (يهوه) في عهد كانوا يقدسون فيه الأرواح الشريرة، إذ تذبح الأضاحي ويؤتى بدمها فيُرش في أماكن مختلفة تهدئة لغضب هذه الأرواح، فلما كانت عبادة (يهوه) احتفظوا باحتفالاتهم بهذا العيد، وأخذ الاحتفال به يتطور مع تطور العقيدة والحياة"[2].

ب- علة الاحتفال بعيد الفصح:

جاء في القاموس سبب الاحتفال بعيد الفصح، وهو إحياء لذكرى نجاة بني إسرائيل من بيت العبودية في مصر، حين ضرب الرب ليلاً كل بكر في مصر[3] وقد صرح الرب حينئذ لشعب إسرائيل بالرحيل[4].

لذا يقول علماء اليهود: "بأن هذه الذكرى لا يمكن أن تنسى، فقد جاء الرب بنفسه دون أن يكتفي بملائكته – وقاد شعبه – وأخرجهم من إطار العبودية، وكان خروجهم سريعاً فلم يعدّوا خبزهم كالعادة، وإنما أعدّوه فطيراً دون أن يختمر[5].

لذا يعتبر هذا العيد عند اليهود فريضة أبدية وسنوية، تذكر الشعب بأن الله قد حررهم من العبودية [6] جاء في السفر **[وَيَكُونُ لَكُمْ هذَا الْيَوْمُ تَذْكَارًا فَتُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تُعَيِّدُونَهُ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً]**[7] وجاء أيضاً **[وَتَحْفَظُونَ الْفَطِيرَ لأَنِّي فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أَخْرَجْتُ أَجْنَادَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فَتَحْفَظُونَ هذَا الْيَوْمَ فِي أَجْيَالِكُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً]**[8] وجاء **[فَتَحْفَظُونَ هذَا الأَمْرَ فَرِيضَةً لَكَ وَلأَوْلاَدِكَ إِلَى الأَبَدِ]**[9].

(1) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص182.
(2) اليهود تاريخاً وعقيدةً، كامل سعفان، ص288.
(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص168، وانظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص370.
(4) العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز، ص66.
(5) مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص303.
(6) العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز، ص66.
(7) سفر الخروج 12: 14.
(8) سفر الخروج 12: 17.
(9) سفر الخروج 12: 24.

ويشكك المسيري في سبب الاحتفال بعيد الفصح. وأنه ما جاء لإحياء ذكرى نجاتهم من فرعون، فيذكر أنه توجد إشارة في سفر الخروج تقول **[تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ....]**[1] فهي تذكر أن خروج جماعة يسرائيل من مصر قد تزامن مع هذا العيد، أي أن الخروج كان بالصدفة أثناءه[2].

ت- وقت عيد الفصح ومدته:

وقته: يحتفل العبرانيون بالفصح عشية الرابع عشر من شهر نيسان[3] وقد حدد السفر وقت عيد الفصح وذلك على لسان الرب – كما يدَّعون – فيقول **[وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ]**[4] ووقته ما بين غروب الشمس ونهاية الشفق[5].

مدته: حدد السفر مدة عيد الفصح، فهو يقع ما بين يومي الرابع عشر والحادي والعشرين من شهر نيسان، وذلك طبقاً لما جاء في السفر **[فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ، فِي الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، مَسَاءً تَأْكُلُونَ فَطِيرًا إِلَى الْيَوْمِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ مَسَاءً]**[6].

ث- شروط ذبيحة الفصح:

- شاة ذكر ابن سنة:

وهذا يعني في أول سنة، أي وُلد خلال السنة[7] جاء في السفر **[تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ]**[8] وجاء أيضاً **[فَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمُ: «اسْحَبُوا وَخُذُوا لَكُمْ غَنَمًا بِحَسَبِ عَشَائِرِكُمْ وَاذْبَحُوا الْفِصْحَ]**[9].

---

(1) سفر الخروج 23: 15.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص268.

(3) موسوعة الكتاب المقدس، ص32.

(4) سفر الخروج 12: 6.

(5) تفسير الكتاب المقدس، ص231.

(6) سفر الخروج 12: 18.

(7) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص119.

(8) سفر الخروج 12: 5.

(9) سفر الخروج 12: 21.

ولابـــد أن يكون صحيحاً بلا عيب ولا دنس جاء في السفر **[تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً]**[1]، فيوضع تحت الحفظ بغرض الفحص بأنه بلا عيب[2]، جاء في السفر **[وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ]**[3].

لذا يُشترى في اليوم العاشر من الشهر الرابع من شهر أبيب، ويحفظ في البيت إلى يوم ذبحه في اليوم الرابع عشر للتأكد من سلامته[4].

- عدم أكـــل ابن الغـــريب من الفصـــح:

لا يستطيع ابن الغريب أن يأكل من الفصح، وكذلك العبد الأجير[5] جاء في السفر **[وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «هذِهِ فَرِيضَةُ الْفِصْحِ: كُلُّ ابْنِ غَرِيبٍ لاَ يَأْكُلُ مِنْهُ]**[6] وجاء أيضاً **[النَّزِيلُ وَالأَجِيرُ لاَ يَأْكُلاَنِ مِنْهُ]**[7].

ويستطيع الغريب والعبد المولود في البيت أن يأكلا الفصح، حتى العبد المبيع فهما جزءاً من العائلة؛ ولكن ذلك مشروط بالاختتان[8].

جاء في السفر **[وَلكِنْ كُلُّ عَبْدِ رَجُلٍ مُبْتَاعٍ بِفِضَّةٍ تَخْتِنُهُ ثُمَّ يَأْكُلُ مِنْهُ]**[9] وجاء أيضاً **[وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ نَزِيلٌ وَصَنَعَ فِصْحًا لِلرَّبِّ، فَلْيُخْتَنْ مِنْهُ كُلُّ ذَكَرٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ لِيَصْنَعَهُ، فَيَكُونُ كَمَوْلُودِ الأَرْضِ. وَأَمَّا كُلُّ أَغْلَفَ فَلاَ يَأْكُلُ مِنْهُ. تَكُونُ شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ لِمَوْلُودِ الأَرْضِ وَلِلنَّزِيلِ النَّازِلِ بَيْنَكُمْ]**[10].

---

(1) سفر الخروج 12: 5.

(2) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص230.

(3) سفر الخروج 12: 6.

(4) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي العطار، ص83.

(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص129.

(6) سفر الخروج 12: 43.

(7) سفر الخروج 12: 45.

(8) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص129.

(9) سفر الخروج 12: 44.

(10) سفر الخروج 12: 48-49.

وفي قولهم **[تَكُونُ شَرِيْعَةً لِلْمَوْلُودِ وَالنَّزِيلِ]**، معناه: أن المكلف بالفصح هو اليهودي مولود الأرض، والغريب الساكن في الأرض مع اليهودي، وهذا يدل على أن أحكام التوراة ليست خاصة ببني إسرائيل[1].

ويفند نادي العطار قولهم "مولود الأرض"، بأنه دلالة على تحريف التوراة، فالأمر به كان من قبل دخول اليهود أرض كنعان وقبل خروجهم من مصر في حياة موسى، فكيف يقول "مولود الأرض" وهم لم يدخلوها في ذاك الزمان؟! وافترض أن يهودياً يعيش في اليمن، وقد وُلِد له بنين وبنات في اليمن، فهل يعمل الفصح أم لا؟! فهو غير مكلف بالفصح حسب قوله "مولود الأرض" ولو أنه قال: اليهودي الصريح النسب والغريب، لَسلِّم من هذا الاعتراض، ولا يقدر أن يقول هكذا؛ لأن الأنساب قد ضاعت من اليهود باختلاطـــهم بالأمـــم والتزوج بنسائهم[2].

- **الاشتراك في الذبيحة:**

على كل بيت أخذ شاة، كما جاء في السفر **[كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: فِي الْعَاشِرِ مِنْ هذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ]**[3] وأقل عدد مخصص لأكل حمل واحد هو عشرة رجال عدا النساء والأطفال[4] وفي تفسيراتهم أن هذا الرقم عشرة كان يقوم على أساس تفسيرات زائفة، فيؤخذ في الحسبان شهية الأفراد أو حجم الخروف أكثر مما تؤخذ أية اعتبارات دينية[5] وإذا كان أهل البيت أقل من أن يأكلوا حملاً يمكنه أن يـــشترك مع جاره[6] جاء في السفر **[وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ صَغِيرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ كُفْوًا لِشَاةٍ، يَأْخُذُ هُوَ وَجَارُهُ الْقَرِيبُ مِنْ بَيْتِهِ بِحَسَبِ عَدَدِ النُّفُوسِ. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ تَحْسِبُونَ لِلشَّاةِ]**[7].

---

(1) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي العطار، ص86.
(2) المرجع السابق، ص86.
(3) سفر الخروج 12: 3.
(4) تفسير الكتاب المقدس، ص230.
(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص120.
(6) انظر: موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ص127.
(7) سفر الخروج 12: 4.

- **ظـــهور الذكـــور أمـــام الـــرب:**

كان مفروضاً على جميع الرجال الظهور أمام الرب في بيت العبادة [1] ويؤكد السفر ذلك بقوله [**ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ**][2] وجاء أيضاً [**ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ**][3]

ج- طــقوس عــيد الفصـــح:

اهتمت الشريعة اليهودية اهتماماً كبيراً بعيد الفصح، فوضحت طقوسه وكيفية الاحتفال به، وشرحته شرحاً مفصلاً لتُلْزِم اليهود القيام بها، وهي كالتالي:

- **الاســتعداد قــبل العــيد [التجــهيز للفصـــح]:**

يذكـــر السفر أن الرب كلم موسى وهارون، وأمرهما أن يأمرا بني إسرائيل بالاستعداد لعيد الفصــح، ابتداءً من اليوم العاشــر من شـــهر نيســان فَيَعــدُّوا ذبائحـــهم وقرابينهـــم[4] جــاء في الســفر [**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً: «هذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ. كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: فِي الْعَاشِــرِ مِــنْ هــذَا الشَّهْرِ يَأْخُــذُونَ لَهُــمْ كُــلُّ وَاحِدٍ شَــاةً بِــحَسَبِ بُــيُوتِ الآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ**][5].

والمقصود بالعاشر من هذا الشهر؛ أن اليهود يقسمون الشهر ثلاثة أقسام، كل منها عشرة أيام[6]، لذا فهم يمارسون الطقوس المقررة لذلك العيد ابتداءً من عشية اليوم السابق عليه، وكانوا يسمونه يوم الاستعداد[7].

- **الامـــتناع عـــن العـــمل:**

كان اليهود يقيمون في أول أيام هذا العيد محفلاً مقدساً يمتنعون فيه عن العمل، وفي آخر أيامه محفلاً مقدساً، يمتنعون فيه عن العمل كذلك[8].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص678.
(2) سفر الخروج 34: 23.
(3) سفر الخروج 23: 17.
(4) الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص312.
(5) سفر الخروج 12: 1-3.
(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص119.
(7) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص268.
(8) المرجع السابق، ص268.

فاليومان الأول والسابع من أيام العيد مقدسان كالسبت[1] لا يعملون فيها عملاً إلا الإعداد الضـــروري للطـــعام[2]، جاء في السفر **[وَيَكُونُ لَكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. لاَ يُعْمَلُ فِيهِمَا عَمَلٌ مَا إِلاَّ مَا تَأْكُلُهُ كُلُّ نَفْسٍ، فَذلِكَ وَحْدَهُ يُعْمَلُ مِنْكُمْ]**[3].

يذكر حسن ظاظا في كتابه: أن أهم أيام العيد أول يومين وآخر يومين، بينما الأيام الأربعة الوسطى المسماة "حول هموعد" ومعناها - تحليل العيد أو فك الإحرام – من الجائز فيها قطع العطلة عند الضرورة[4].

- البـــحث والتفـــتيش عن الخـــمير:

يجب على اليهودي أن يتأكد من أن أية خميرة تصلح للخبز قد أبعدت من البيت تماماً[5].

وسر امتناعهم عن أكل الخمير في هذا العيد؛ أن العبرانيين تسرعوا في الخروج من مصر، ولم يتوافر لديهم الوقت الكافي للتفكير في الخبز، فأكلوا الخبز الفطير[6].

جاء في السفر **[فَحَمَلَ الشَّعْبُ عَجِينَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ، وَمَعَاجِنُهُمْ مَصْرُورَةٌ فِي ثِيَابِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ....، وَخَبَزُوا الْعَجِينَ.....فَطِيرًا، إِذْ كَانَ لَمْ يَخْتَمِرْ. لأَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنْ مِصْرَ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَأَخَّرُوا، فَلَمْ يَصْنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ زَادًا]**[7]، لذا أصبح البحث عن الخمير في كل أرجاء البيت في الحياة اليهودية بعد ذلك طقساً رمزياً[8].

- تعـــليمات الذبـــح والأكـــل [وجـــبة الفصـــح]:

تذبح الشاة في العشية كما سبق، ويؤخذ الدم من المذبوح، ويرش على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلون فيها؛ وذلك لحمايتهم من ضربة هلاك الأبكار[9] جاء في السفر **[وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ**

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص679.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص371.

(3) سفر الخروج 12: 16.

(4) انظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص182.

(5) المرجع السابق، ص182.

(6) عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ص63.

(7) سفر الخروج 12: 34، 39.

(8) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص124.

(9) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص371، انظر تفصيل ذلك، ص105.

فيهَا][1] وجاء أيضاً **[فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ]**[2].

وإذا تدفق الدم حاراً من الجرح كان يجمع بحرص في وعاء، ثم يرش على قائمتي الباب على العتبة العليا حيث يسكن الإسرائيليون[3].

وتؤخذ أخذ حزمة من عشبة أو نبات وتغمس بالدم وتمس بالعتبة العليا والقائمتين، جاء في السفر **[وَخُذُوا بَاقَةَ**[4] **زُوفَا**[5] **وَاغْمِسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ. وَأَنْتُمْ لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ]**[6].

ورش الدم على عتبة الباب عند اليهود عادة يمارسها بعض المسلمين، حيث يقومون بنفس الفعل، وذلك بالذبح على عتبة البيوت وفي هذا تشبيه باليهود في عبادتهم، لذا وجب البعد والإقلاع عن هذه العادة والتحذير من فعلها.

أما اللحم فيشوى مع أكارعه وجوفه، ويؤكل مع فطير وأعشاب مرة[7] وفي قاموس الكتاب المقدس. أن الأعشاب المرة ترمز إلى مرارة العبودية في مصر، والفطير إلى الطهارة[8].

إذاً ذبيحة الفصح لا تؤكل نيئاً أو مطبوخاً بالماء، بل لابد من الشواء كاملاً بكل ما يحتويه من الداخل، جاء في السفر **[وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ. لاَ تَأْكُلُوا مِنْهُ نِيئًا أَوْ طَبِيخًا مَطْبُوخًا بِالْمَاءِ، بَلْ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ. رَأْسَهُ مَعَ أَكَارِعِهِ وَجَوْفِهِ]**[9].

---

(1) سفر الخروج 12: 7.

(2) سفر الخروج 12: 23.

(3) موسى عبد الله، ف.ب. ماير، ص126.

(4) **باقة**: حزمة. تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص24.

(5) **زوفاً**: اسم نبات، والرأي التقليدي بين اليهود أنه الزعتر، انظر: المرجع السابق، ص24، وقيل بأنها عشب يسمى العترة أو المردقوش. انظر: المرجع السابق، ص24، وانظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص124.

(6) سفر الخروج 12: 22.

(7) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص371.

(8) قاموس الكتاب المقدس، ص679.

(9) سفر الخروج 12: 8-9.

يجب على من يأكل من اللحم، ألاّ يُبقي أو يُلقي منه شيئاً وهذا مرده لعدم تدنيسه، أو لعــدم اســتخدامه فـــي أي أعمال سحرية[1] والباقي منه يجب أن يحرق [2] جاء في السفر **[وَلاَ تُبْقُوا مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ. وَالْبَاقِي مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ، تُحْرِقُونَهُ بِالنَّارِ]**[3] وجاء أيضاً **[فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ يُؤْكَلُ. لاَ تُخْرِجْ مِنَ اللَّحْمِ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى خَارِجٍ، وَعَظْمًا لاَ تَكْسِرُوا مِنْهُ]**[4] وجاء أيضاً [....**وَلاَ تَبِتْ إِلَى الْغَدِ ذَبِيحَةُ عِيدِ الْفِصْحِ**][5].

أما طريقة أكل الفصح، أن الأسرة كلها تجتمع حول المائدة من الشيخ حتى الطفل الرضيع، ثيابهم مشدودة، وعصيهم في أيديهم، والنسوة يضعن عجينهن ومعاجنهن في جرة صغيرة مع ملابسهن؛ لسهولة حملها على أكتافهن، والجميع أحذيتهم في أرجلهم ثم يأكلون بعجلة[6] جاء في السفر **[وَهكَذَا تَأْكُلُونَهُ: أَحْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ**[7]**، وَأَحْذِيَتُكُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ، وَعِصِيُّكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ. هُوَ فِصْحٌ لِلرَّبِّ]**[8] وبحسب زعمهم أن الرب أمرهم بأكل الفطير مع خروف الفصح[9] جاء في السفر **[لاَ تَذْبَحْ عَلَى خَمِيرٍ دَمَ ذَبِيحَتِي]**[10].

والفطير: هو المخبوز من عجين لم يخالطه خمير، وهذا مُذكِّر بالاستعدادات العاجلة التي قام بها العبرانيون لمّا سمح لهم فرعون آخر الأمر بمغادرة مصر[11].

أما مائدة الفصح فتوضع عليها ثلاثة أرغفة من خبز الفطير على طبق وبجانبها قطعة من العظم الذي يحيط به بعض اللحم مأخوذ من الغنم ومشوية، وحزمة من بعض النباتات المرة كالخس أو الكرفس[12]. جاء في السفر **[وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ]**[13] وفي التفسير الحديث ذُكِر أن النباتات المرة لم تحدد نوعيتها، وقد يقصد بها الخس البري أو قد تكون توابل شعبية[14].

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص121.
(2) تفسير الكتاب المقدس، ص230.
(3) سفر الخروج 12: 10.
(4) سفر الخروج 12: 46.
(5) سفر الخروج 34: 25.
(6) انظر: موسى عبد الله، ف.ب.ماير، ص127.
(7) **أحقاؤكم مشدودة**: أي تلُمّون أطراف ثيابكم الفضفاضة. تفسير الكتاب المقدس، ص231.
(8) سفر الخروج 12: 11.
(9) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص57.
(10) سفر الخروج 23: 18.
(11) موسوعة الكتاب المقدس، ص32.
(12) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص183.
(13) سفر الخروج 12: 8.
(14) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص121.

وبجانب النباتات المرة يوضع شيء من الفاكهة المهروسة أو المدقوقة في الهاون والمنقوعة في النبيذ، وتوضع في نفس الطبق بيضة، وشيء من الخضر كالفجل أو الجزر وكأس من الماء المالح أو المخلوط بالخل، ويفسر علماؤهم كل هذا بأنه من أنواع المأكولات الكريهة على النفس التي كان أسلافهم يأكلونها أثناء فرارهم من الصحراء[1].

بعد مباركة الوليمة، يُشرب أول كأس من الخمر ويعقب ذلك أكل شيء من الأعشاب المرة، وقبل أكل خروف الفصح والفطير، يشربون كأساً ثانية، يتبعها سؤال تقليدي[2] حيث يسأل الابن والده عن هذا الفصح **[مَا هذِهِ الْخِدْمَةُ لَكُمْ]**[3] فيجيب الأب **[هِيَ ذَبِيحَةُ فِصْحٍ لِلرَّبِّ الَّذِي عَبَرَ عَنْ بُيُوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ لَمَّا ضَرَبَ الْمِصْرِيِّينَ وَخَلَّصَ بُيُوتَنَا]**[4] لذا على الأب إخبار ابنه عن هذا اليوم كما جاء في السفر **[وَتُخْبِرُ ابْنَكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ إِلَيَّ الرَّبُّ حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْ مِصْرَ]**[5] ثم يرنمون الجزء الأول من ترانيم العيد (مزمور 113، 114) ثم يأكلون خروف الفصح، ويتناولون الكأسين الثالثة والرابعة من الخمر، ثم يرنمون الجزء الثاني من ترانيم العيد (115-118)[6].

وهذه الكؤوس الأربع رمزاً للكلمات الأربع المذكورة في سفر الخروج [أخرجكم – أنقذكم – أخلصكم – أتخذكم][7] حيث جاء في السفر **[لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا....]**[8].

ح- عقــوبة تــارك عــيد الفصــح:

أكل الفطير إجبارياً بالأمر الصريح، فلا يجوز أكل الخمير، بل الأكل فقط فطيراً طوال أيام الفصح[9].

---

(1) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص183.
(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص371.
(3) سفر الخروج 12: 26.
(4) سفر الخروج 12: 27.
(5) سفر الخروج 13: 8.
(6) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص371.
(7) المرجع السابق، ج6، ص58.
(8) سفر الخروج 6: 6-7.
(9) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص57.

وذلك طبقاً ما ورد في السفر في أكثر من فقرة مثل، [**تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ**][1] وجاء أيضاً [«**سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا. الْيَوْمَ الأَوَّلَ تَعْزِلُونَ الْخَمِيرَ مِنْ بُيُوتِكُمْ....**][2] وفيها أيضاً [**فَطِيرٌ يُؤْكَلُ السَّبْعَةَ الأَيَّامِ، وَلاَ يُرَى عِنْدَكَ مُخْتَمِرٌ، وَلاَ يُرَى عِنْدَكَ خَمِيرٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ**][3] ومما يؤكد أيضاً أكل الفطير فقط [**لاَ تَأْكُلُوا شَيْئًا مُخْتَمِرًا. فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا**][4].

لذا فعقوبة ترك أكل الخمير في عيد الفصح، هو القتل وهذا ما صرح به سفر الخروج في فقرات منها [....**فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ خَمِيرًا مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ السَّابعِ تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ**][5] ومنها أيضاً [....**فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ مُخْتَمِرًا تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، الْغَرِيبُ مَعَ مَوْلُودِ الأَرْضِ**][6].

رغم ذكر تفاصيل عيد الفصح، والأوامر الصريحة بحفظه، إلا إنه اختلفت عقائدهم فيما بعد، فطرأت عليه بعض التعديلات والإيضاحات.

تقول دائرة المعارف الكتابية: "ويبدو أنه حدث بعض التغيير في إجراء الفريضة كما أمر الرب لأول مرة في مصر، فيبدو أنه كان من الممكن بعد دخولهم أرض كنعان أن تؤخذ الذبيحة من الغنم أو البقر، كما اختفى رش الدم والأكل بعجلة، كما يبدو أنه أصبح مسموحاً بطبخه[7].

ومن الاختلافات والتعديلات في احتفالات الفصح عن الفصح الأول، أنه كان يجب ذبح خروف الفصح في المكان الذي يختاره الرب؛ ليحل اسمه فيه وليس في البيت، وكان الدم يرش على المذبح بدلاً من القائمتين والعتبة العليا، والذي لا يستطيع عمل الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول؛ بسبب نجاسة طقسية؛ أو بسبب السفر في ذلك الموعد، أن يصنعوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر التالي[8].

---

(1) سفر الخروج 23: 15، 34: 18.
(2) سفر الخروج 12: 15.
(3) سفر الخروج 13: 7.
(4) سفر الخروج 12: 20.
(5) سفر الخروج 12: 15.
(6) سفر الخروج 12: 19.
(7) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص56.
(8) المرجع السابق، ج5، ص371.

كما أن الكؤوس الأربع من الخمر وترنيم المزامير، وتقديم الأثمار الممزوجة بالخل، كلها زيادات أضيفت إلى فريضة الفصح، كما أن المشتركين في أكل الفصح كانوا في أول عهده يقفون ثم صاروا يتكئون[1].

يتضح من السابق أن اليهود قد بدّلوا وغيّروا في دينهم، ولم تبق النصوص التوراتية المنصوص عليها تُتَرجم على أرض الواقع وتطبق من قِبل اليهود، بل أضافوا عليها أموراً كثيرة لم ترد نصوص تؤكد عليها، ولم تأت شريعة جديدة تنسخ حكماً سابقاً كي تُغير الحكم الحالي، وهذا هو ديدن اليهود في كل زمان ومكان، ومن التفريط والمغالاة ما كان يحدث من قتل أبرياء لكي ينفذوا شعائر وطقوس عيد الفصح.

يذكر عرفة عبده أنه كان لا يتم لهم عيد الفصح؛ إلا إذا حصلوا على دم بشري وخلطوه بالفطائر، ويُمنح ذلك للأتقياء من اليهود، وهم يعتقدون أن هذا الدم البشري هو شعيرة هامة لإتمام طقوسهم الدينية، لذا فاليهودي الذي لا يأكل أو يشرب من دماء الضحية يعد خاطئاً[2].

4- عـــيد الأســـابيع:

يشار إلى عيد الأسابيع بالعبرية "شبوعوت"، ومفهوم ذلك عندهم أسبوع الأسابيع، أو الأسبوع الفضيل الممتاز على كل أسابيع السنة[3].

وهو أحد الأعياد اليهودية المهمة، فهو من أعياد الحج الثلاثة مع عيد الفصح وعيد المظال جنباً إلى جنب[4].

ويطلق عليه عدة تسميات منها:

أ- **عيد الحصاد**: ويأتي بعد عيد الفطر بسبعة أسابيع، أي عند حصاد القمح مباشرة[5].

ب- **حج هبكوريم**: أي عيد البواكير أو أوائل الثمار[6].

ت- **يوم الخمسين**: ويحتفل به بعد مرور سبعة أسابيع أو خمسين يوماً على الفصح[7].

---

(1) غرائب وعجائب اليهود، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص71.

(2) ملف اليهود في مصر الحديثة، عرفة عبده، ص49.

(3) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص189.

(4) موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص273.

(5) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص204.

(6) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص189.

(7) الكتاب المقدس، ص192.

ث- **عيد التوراة:** ويسميه بعضهم "زمن متن توراتينو" أي زمن منح شريعتنا[1].

ج- **عصيرت:** ومعناها الإغلاق؛ لأنه العيد الذي يغلق الفترة المسماة بالعومر – الموافق السادس من شهر مايو – أول يونية – والواقعة بعد الفصح، ويزعم بعضهم أن الإغلاق هنا مقصود به إقفال المخازن على محصول القمح أو الشعير[2].

أ- مـــدة عـــيد الأســـابيع:

يقع هذا العيد في يومين، هما السادس والسابع من شهر سيوان (9-10) يونية[3].

ب- مناســـبة عـــيد الأســـابيع:

مناسبة حصاد القمح، فهو مهرجان لحصاد الخريف حيث تجمع الكروم والزيتون[4] وهو يوم فرح عظيم وشكر لله على عطاياه في الحصاد[5]، جاء في السفر **[وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ....]**[6].

يعتبر عيد الأسابيع عند اليهود تذكاراً؛ لإعطاء الناموس حيث أعطى في اليوم الخمسين بعد خروجهم من مصر[7].

لكن التوراة لم تذكر أن الله تعالى أنزل الوصايا العشر في عيد الأسابيع[8]، ولكن التقليد اليهودي يذكر أن إعطاء الشريعة على جبل سيناء بعد الخروج من مصر أي: بعد الفصح بخمسين يوماً[9] بناءً على ما جاء في سفر الخروج **[فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ]**[10].

المفترض أن الاحتفال بالشريعة ونزولها كان يُذَكِّر اليهود كل عام بدقائق الشريعة، ويحثهم على التمسك بها، ولكن الأمر عكس ذلك تماماً – حيث ضيّع اليهود الشريعة الموسوية،

---

(1) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص189.

(2) المرجع السابق، ص189.

(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص273.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص204.

(5) موسوعة الكتاب المقدس، ص33.

(6) سفر الخروج 23: 16.

(7) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص349.

(8) عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ص64.

(9) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص371.

(10) سفر الخروج 19: 1.

وتمسكوا بعقائد وشرائع خرافية وضعها لهم القادة الدينيون على فترات مختلفة من الزمن؛ فالاحتفال بالشريعة إن ذكرهم بشيء، فهو تذكيرهم بكرههم للعالم وحقدهم على كل بني البشر، وهذه ليست بشريعة موسى عليه السلام ولا غيره من أنبياء بني إسرائيل[1].

من شروط عيد الأسابيع حضور الذكور من الشعب ليمثُلوا أمام الرب[2] جاء في السفر **[ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ]**[3] وجاء في التفسير ما يعارض ذلك، حيث يُفسرون بأن المقصود بجميع الذكور: أي البالغين الأصحاء، فكثيراً ما جاءت النساء أيضاً ليظهرن أمام الرب[4] وهذا مخالف لمعنى الذكور كما في النص التوراتي السابق، ولكنه التبديل والتغيير حسب الأهواء، وعدم الالتزام بنصوص التوراة بحرفيتها، بل لَيِّهَا وتحريفها كما يحلو لهم.

ويتحتم على اليهود في هذا العيد الامتناع عن العمل، والاجتماع في بيت الرب؛ لتقديم بواكير حصادهم مع ذبائحهم[5].

وبدلاً من تقديم البواكير إلى الرب، أصبح تقدم أولى الثمار إلى الصندوق القومي[6] اليهودي (بدلاً من الهيكل والإله)[7].

وهذا يؤكد مدى تغيير معنى العيد، من ديني إلى سياسي، مع أنه لابد أن يكون المستفيد من هذه التقدمات الفقير، كما جاء في سفر الخروج [....**وَتَتْرُكُهَا لِيَأْكُلَ فُقَرَاءُ شَعْبِكَ. وَفَضْلَتُهُمْ تَأْكُلُهَا وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. كَذلِكَ تَفْعَلُ بِكَرْمِكَ وَزَيْتُونِكَ.**][8].

---

(1) الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص324.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص349.

(3) سفر الخروج 23: 17، 34: 23.

(4) تفسير الكتاب المقدس، ص251.

(5) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص274.

(6) **الصندوق القومي (كيرين كايميت)**: يعد أقدم مؤسسات المنظمة الصهيونية وذراعها المالي لشراء الأراضي في فلسطين، تم إنشاؤه عام 1901م، بناء على اقتراح عالم الرياضيات اليهودي الحاخام هيرمان شابيرا، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج6، ص379.

(7) المرجع السابق، ج5، ص262.

(8) سفر الخروج 23: 11.

ت- طقــوس عــيد الأســابيع:

لم يرد في السفر طقوس لعيد الأسابيع، إلا تقديم باكورة الثمار، حيث جاء في السفر **[وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ....]**[1] وجاء أيضاً **[أَوَّلَ أَبْكَارِ أَرْضِكَ تُحْضِرُهُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ....]**[2] وأمر الرب بعدم المثول إليه بيد فارغتين، جاء في السفر **[....وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ]**[3] والسؤال ماذا يستفيد الرب من هذه التقدمات؟!

يقوم اليهود بجمع كميات من الفواكه والخضار والثمار في ساحة القرية؛ أو المدينة رمز لبواكير الأرض عند اقتراب موسم الحصاد[4].

من الغريب أن اليهود يعتبرون هذا العيد، عيد زواج الإله بالشعب، ولذا فهم يُزَيِّنُون المعابد بالزهور والنباتات، ويقيمون زفاف للتوراة كأنها عروس، وقد تطورت طريقة الاحتفال حتى أنه في اليوم التالي كان أحد اليهود يرفع التوراة قبل قراءة الوصايا العشر، ثم يقرأ عقد زواج بين العريس (الرب) والعذراء (جماعة يسرائيل)[5] – تعالى الله عما يقولون-.

هل يعد هذا ديناً شرّعه الله من فوق سبع سموات وأنزل على موسى عليه السلام، إن كثرة القرابين المفروضة في هذا العيد تشير إشارة واضحة أنه ليس بتشريع العزيز الحكيم، بل تحريف يستفيد منه بعض المتنفعين من رجال الدين - كما يَدّعون - ومن هذا التحريف التجرؤ على الله عز وجل بعقد زواجه مع ما يسمونها العذراء جماعة يسرائيل.

5- عــيد الجــمع (المــظال):

المــظال، ترجمة لكلمة "سوكوت" العبرية، وكلمة المظال العربية هي صيغة الجمع لكملة "مظلة"، وقد سُــمي هــذا العــيد على مــدى التاريخ بعدة أسماء من بينها عيد السلام وعيد البهجة[6].

---

(1) سفر الخروج 23: 16.

(2) سفر الخروج 23: 19.

(3) سفر الخروج 23: 15.

(4) الأعياد اليهودية من حرفية الكتاب إلى تسييسها، جوني منصور، مجلة قضايا إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ع25، ص41، 2007م، رام الله، فلسطين.

(5) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص73.

(6) المرجع السابق، ج1، ص264.

وهو عيد قطف الثمار في الخريف في خيام موسم الثمار، وكان يُسمى عيد الأكواخ؛ لأن النـــاس كـــانوا يستعملون فيها أكواخ من ورق الشجر التي كانوا ينصبونها في بساتين الفواكه أيام الحصاد[1].

ويُعد عيد زراعي يُحتفل فيه بمناسبة تخزين المحاصيل الزراعية[2]، فكانوا يكدسون مؤونتهم من التمر والتين الجاف والزيتون والزبيب والنبيذ؛ ولذلك يسمونه أيضاً بالعبرية "حج ها أسيف" أي عيد التخزين[3].

ويعــتبر عــيد شــكر وذلك فــي نــهاية الســنة الزراعية بعد أن تُجمع كل الحاصلات الزراعية[4].

أ- **وقــته:** يقع في آخر الحصاد 15-22 من تشري، أي في أواخر أيلول وأول تشرين الأول – أكتوبر – ويستمر ثمانية أيام[5]. يبدأ الاحتفال به منذ غروب شمس اليوم الرابع عشر بحيث تكون ليلة العيد[6].

ب- ســبب الاحــتفال بعــيد الجــمع:

المناسبة التاريخية لهذا العيد؛ إحياء ذكرى خيمة السعف التي أوت العبرانيين في العراء أثناء الخروج من مصر[7].

وهو رمز للتاريخ الطويل الذي مر بهم وهم ضياع، ليس لهم بيوت ثابتة حتى كانت مساكنهم من الأغصان وسعف النخيل[8].

ت- طقــوس الاحــتفال بعــيد الجــمع:

لم يتحدث السفر عن طقوس الاحتفال، ولكنه أشار إليه فقط، فجاء في السفر **[وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ]**[9]، وجاء أيضاً **[وَتَصْنَعُ لِنَفْسِكَ عِيدَ الأَسَابِيعِ أَبْكَارِ حِصَادِ الْحِنْطَةِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي آخِرِ السَّنَةِ]**[10].

---

(1) الكتاب المقدس، ص192.
(2) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج2، ص356.
(3) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص169.
(4) تفسير الكتاب المقدس، ص251.
(5) قاموس الكتاب المقدس، ص269، 587 بتصرف.
(6) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص170.
(7) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص264.
(8) مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص305.
(9) سفر الخروج 23: 16.
(10) سفر الخروج 34: 22.

في عيد الجمع أو المظال يجب أن يظهر جميع الذكور أمام الرب في المكان الذي يختاره[1] جاء في السفر **[ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ]**[2].

كما أن الشريعة تقضي بتحريم القيام بأي عمل في اليوم الأول والأخير من هذا العيد[3].

إن هذا العيد أكثر الأعياد شعبية وبهجة، ويحتفل به في الخريف بعد جني جميع الغلال وجمعها، ويتضمن الاحتفال به التخييم في البساتين والحقول وعلى السطوح في خيام أو مظال من أغصان الشجر[4].

يذهب اليهودي في عيد الجمع إلى المعبد؛ لشكر الله على أنه أنهى عنهم حياة المكابدة والتطواف ومنحهم الاستقرار، ويمثل اليومان الأخيران يومان من البهجة والرقص والشراب والبخور[5] لذا فاليهود يتركون بيوتهم بدون حراسة، ويذهبون بأولادهم ونسائهم إلى الأعياد لا يخافون على ما في بيوتهم من الأمتعة؛ لأن الله قد تكفل لهم بحراستها[6] جاء في السفر **[فَإِنِّي أَطْرُدُ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِكَ وَأُوَسِّعُ تُخُومَكَ، وَلاَ يَشْتَهِي أَحَدٌ أَرْضَكَ حِينَ تَصْعَدُ لِتَظْهَرَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ]**[7].

وينتظر اليهود بواكير المطر بعد موسم طويل من الجفاف في شهور الصيف، حيث يحتفلون بها احتفالاً خاصاً، ولذلك فإن اليوم السابع والأخير من عيد الظلل يسمى عند اليهود "اليوم الكبير لطلب النجدة" وبالعبرية "هُوَشُعْنارَبّا"[8]، وفيه يحتفل بسكب الماء وترفع الصلوات طلباً للمطر؛ لأجل الموسم المقبل[9]، ويبدو أنها في الأصل كانت صلاة استسقاء عندما يتأخر المطر[10].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص371.
(2) سفر الخروج 23: 7، 34: 23.
(3) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص276.
(4) موسوعة الكتاب المقدس، ص34.
(5) مقارنة الأديان، أحمد شلبي، ج1، ص305.
(6) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي العطار، ص92.
(7) سفر الخروج 34: 24.
(8) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص170.
(9) موسوعة الكتاب المقدس، ص34.
(10) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص170.

أما عن كيفية هذه الصلاة فقد جرى عرف اليهود الآن على أنهم في هذا اليوم يدخلون المعبد، وفي يد كل واحد منهم غصن من الأغصان التي تستعمل في تهيئة هذه الظلل، فيضربون على الكراسي بهذه الأغصان حتى تتساقط أوراقها كلها، ويعتقدون أنه مع سقوط الأوراق عنهم تسقط ذنوبهم التي ارتكبوها في السنة[1].

خامساً: مــوقف الإســلام مــن الأعــياد اليهــودية:

كثرت أعياد اليهود بلا أي داع، وصُبغت بطابع الكآبة والحزن، فأغلب الأعياد السابقة وإن كان في ظاهرها أعياد زراعية إلا إن جانب خروج بني إسرائيل من مصر ورحلة العذاب في الصحراء كامنة في كل عيد تُذَكِّر اليهود بهذه الحادثة ليزدادوا حقداً على كافة الشعوب، وأنهم شــعب مــضطهد من الجميع، وكانت القرابين والبواكير تقدم للكاهن بدلاً من الرب فصورة العيد ومفهومه ليس لها معنى، بخلاف الإسلام حيث أقرت الشريعة الإسلامية عيدان، هما: الفطر والأضحى، ولكن للأسف ابتدع المسلمون أعياداً ليس لها صلة بالإسلام كعيد الأم، وعيد الحب، وعيد الطفل، وعيد العمال، وعيد المرأة وغيرها الكثير، وقلدوا بذلك الكفار في أعيادهم ومناسباتهم واتبعوهم بأعياد مصطنعة وقد حذر رسول الله ﷺ من إحداث أمر في الدين ليس فيه، قال ﷺ: **[مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ]**[2].

يذكر ابن تيمية: أن البدع المحدثة لا ريب في أنها تدل على كراهة التشبه بهم في ذلك، فإن أقل أحوال التشبه بهم: أن يكون مكروهاً وكذلك أقل أحوال البدع: أن تكون مكروهة، ومما يدلل على تحريم التشبه بالكفار في العيد، عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ: **[خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ]**[3] فإن موجب هذا: تحريم التشبه بهم مطلقاً[4].

إن الحكمة من العيد هو التقاء الناس وتفقد أحوالهم وتهنئتهم والتسليم على بعضهم البعض، ففي ذلك إشاعة للتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، ونشر المحبة والألفة بينهم، وكسر الفجوة بين الفقير والغني بإخراج صدقة تطهره وتزكيه فيها، فالعيد عبادة وقربة لله تعالى، وهذا غير ملموس عند اليهود في أعيادهم، حيث شرب الخمر والتعقيدات والكآبة والحزن لذكرى الخروج، وهذا مخالف للإسلام حيث إن العيد فيه لعب ولهو مباح شرعاً، عن عائشة

---

(1) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص170.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ص561، ح2697.

(3) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ص146، ح490.

(4) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ص180، ط1، 1407هـ-1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.

رضي الله عنها **[أن أبا بكر دخل عــليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان ورسول الله مُسجى بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف رسول الله عنه وقال: دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ]**[1].

ومَنْ يلاحظ أعيادهم الزراعية التي يحتفل بها اليهود، يُصدر حكماً على أن المجتمع اليهودي كان مجتمعاً زراعياً مستقراً، وهذا الحكم باطل؛ فاليهود بعد خروجهم من مصر عاشوا في صحراء سيناء وتاهوا فيها، فكيف لهم الاستقرار والزراعة والفلاحة في الأرض؟!

ولا يقتصر العيد في الإسلام على الرجال فقط كما عند اليهود، بل تشترك النساء والصبيان ليعم الفرح الجمــيع ولكــن خــروجهن مــقيد بضــوابط الشــريعة الإسلامية بعيداً عن التبرج والاختلاط بين الجنسين.

أمــا يــوم الســبت الذي يــعتبرونه عيداً لهم فاليهود هم اليهود، كثيرو الاحتيال على شريعة الله ﷻ، حيث يقص القرآن الكريم حكاية بني إسرائيل التي كانت حاضرة البحر واحتالوا على السبت، حيث حرم الله عليهم الصيد فيه، حيث روي أنهم يقيمون الحواجز على السمك ويحوّطون عليه في يوم السبت، حتى إذا جاء الأحد سارعوا إليه فجمعوه، وقالوا إنهم لم يصطادوه في السبت، فقد كان في الماء – وراء الحواجيز – غير مصيد[2] يقول رب العزة: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 163] وكان عاقبة هؤلاء اليهود، أن مسخهم اللــه تــعالى قــردة يــقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: 166].

أما طلب السقيا ونزول المطر، فقد جاء به القرآن الكريم على لسان كثير من أنبيائه عليهم السلام أمثال نوح عليه السلام ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: 10-11] وهود عليه السلام ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

(1) صــحيح مســلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، ص403، ح1947.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج3، ج9، ص1385.

عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [هود: 52] ومـوسى عليه السلام وهو فـي صـحراء سيناء عند خروجه من مصر ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 60].

أما عن القرابين فتُقدَّر في هذا العيد[1] بـ (71 ثور، 15 كبشاً، 105 خروفاً، 8 معزاً، هذا عدا نحو من زنة طن (1000) كيلو من الدقيق الملتوت بالزيت في صورة تقدمة في مدة ثمانية أيام عيد المظال[2].

يا لضخامة هذه القرابين، ولكن أين تذهب هذه القرابين، هل هي للرب؟ وإن كانت للرب فماذا يستفيد منها؟، يقول الله عز وجل ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا﴾ [الحج: 37] أم إنها للفقراء والمحتاجين لنشر المحبة والألفة والتسامح بين الناس؟؟.

يجيب على ذلك التساؤل عماد عبد السميع في كتابه بقوله: "ولكنه يُحْرق كما يزعمون إرضاءً للرب المتعطش للدماء "يهوه" رب إسرائيل"[3].

ولم يبق اليهود على إقامة شعائر هذا العيد على مدى الأزمان، فقد أهملوا الاحتفال بهذا العيد أزماناً طويلة خلال تاريخهم منذ استيلائهم على أرض فلسطين بقيادة يشوع بن نون، وخلال عهدة القضاء والملوك، أي نحو ألف سنة، ولم يقيموه إلا بعد العودة من السبي البابلي[4].

---

(1) انظر: سفر العدد 29: 12-38.

(2) الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص342.

(3) المرجع السابق، ص342.

(4) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص278-279، بتصرف.

المـــبحـــث الثـــالـــث

الكهـــانـــة فـــي ســـفر الخروج

- المـــطلب الأول: الكـــاهن ومـــراسم تـــنصيبه في سفر الخروج.
- المـــطلب الثاني: خـــيمة الاجـــتماع.

المــطلب الأول

الكـــاهــن ومـــراسم تـــنصيبه فـــي ســـفر الخـــروج

أولاً: تـــعـــريـــف الكـــاهـــن:

الشخص المُعيّن للقيام بالخدمات الدينية وبخاصة تقديم الذبائح على المذبح، والعمل وسيطاً بين الناس والله(1)، وهو الأداة المقدسة المختارة للوساطة بين الإنسان وخالقه(2).

ويـــطلق عـــليه خـــادم ديـــن، وفي اصطلاح الكتاب المقدس: الشخص المخصص لتقديم الذبائح(3).

وكلمة كاهن مشتقة من كلمة "كُن" بمعنى "يقف" في إشارة إلى وقوف الكاهن أمام الله خادماً له أو ممثلاً للشعب أمام الله أو ممثلاً لله أمام الشعب(4).

يتضح مما سبق، أن الكاهن هو: الموكل والمُعَيَّن الوحيد المخصص لتقديم الذبائح وإقامة طقوسها، وليس لغيره الحق في تقديمها، وهو الوسيط بين الله تعالى والناس.

ثانـــياً: الكـــهانـــة قديـــماً:

كـــان كـــل إنســـان يقـــدم الذبائح لله بنفسه، ثم أصبح رؤساء العشائر يقدمون الذبائح عن عشائرهم(5).

وعـــندما أمـــر مـــوسى كـــل رئـــيس عائلة أن يذبح خروف الفصح كان النظام (كهنوتي عائلي) أي أن الكاهن كان رئيس العائلة، ولمّا سُنَّ النظام الجديد تعينت رتبة الكهنوت في بني هارون(6).

ويزعم اليهود أن الرب أصدر أمره إلى موسى بأن يمسح أخاه هارون رئيس الكهنة، وأن ينحصر الكهنوت في ذريته دون سواهم(7).

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص402.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص151.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص791.

(4) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص403.

(5) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص127.

(6) قاموس الكتاب المقدس، ص791.

(7) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص127.

لذا أول رئيس للكهنة وأول من تقلد هذه الوظيفة هارون وتحكي التوراة على لسان الرب قوله **[وَقَرِّبْ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكْهَنَ لِي. هَارُونَ نَادَابَ وَأَبِيهُوَ أَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ بَنِي هَارُونَ]**[1] وأيضاً **[وَتُلْبِسُ هَارُونَ أَخَاكَ إِيَّاهَا وَبَنِيهِ مَعَهُ، وَتَمْسَحُهُمْ، وَتَمْلأُ أَيَادِيهِمْ، وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي]**[2].

ثالـــثاً: طــقوس تــعيين الكاهــن فـــي ســـفر الخـــروج:

يورد السفر مجموعة من الطقوس عند مسح الكاهن، أو تعيينه وهي كالتالي:

1- جـــمع الشـــعب إلى بـــاب خـــيمة الاجـــتماع:

جاء في السفر **[وَتُقَدِّمُ هَارُونَ وَبَنِيهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ]**[3] وجاء أيضاً **[وَأَجْتَمِعُ هُنَاكَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُقَدَّسُ بِمَجْدِي. وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ، وَهَارُونُ وَبَنُوهُ أُقَدِّسُهُمْ لِكَيْ يَكْهَنُوا لِي]**[4].

إن باب خـــيمة الاجـــتماع هـــو المكان المناسب؛ لتقديس الوسيط بين الله وشعبه أي رئيس الكهنة[5].

2- تغســـيل الكاهـــن بالمـــاء للتطهـــير:

كان الكهنة يغسلون كل الجسد من رأسهم لأرجلهم[6]. ورد في السفر **[وَتُقَدِّمُ هَارُونَ وَبَنِيهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَتَغْسِلُهُمْ بِمَاءٍ]**[7].

أما بعد ذلك فطول فترة خدمتهم يغسلون أيديهم وأرجلهم فقط، وغسل الكهنة ضروري؛ ليعرفوا أن من يحمل أواني الله يجب أن يكون طاهراً[8].

جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلاغْتِسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً. فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ**

---

(1) سفر الخروج 28: 1.

(2) سفر الخروج 28: 41.

(3) سفر الخروج 29: 4.

(4) سفر الخروج 29: 43-44.

(5) الخروج، أنطونيوس فكري، ص250.

(6) المرجع السابق، ص250.

(7) سفر الخروج 29: 4.

(8) الخروج، أنطونيوس فكري، ص250.

وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا][1] **[يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ]**[2].

3- لبـــس الثـــياب الكـــهنوتـــية:

يحـــدد الســـفر لبـــاس الكـــهنة الخـــاص الذي طلب الرب صنعها كما يَدَّعون بـــقوله: **[وَقَرِّبْ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكْهَنَ لِي. هَارُونَ نَادَابَ وَأَبِيهُوَ أَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ بَنِي هَارُونَ. وَاصْنَعْ ثِيَابًا مُقَدَّسَةً لِهَارُونَ أَخِيكَ لِلْمَجْدِ وَالْبَهَاءِ. وَتُكَلِّمُ جَمِيعَ حُكَمَاءِ الْقُلُوبِ الَّذِينَ مَلأْتُهُمْ رُوحَ حِكْمَةٍ، أَنْ يَصْنَعُوا ثِيَابَ هَارُونَ لِتَقْدِيسِهِ لِيَكْهَنَ لِي. وَهذِهِ هِيَ الثِّيَابُ الَّتِي يَصْنَعُونَهَا: صُدْرَةٌ وَرِدَاءٌ وَجُبَّةٌ وَقَمِيصٌ مُخَرَّمٌ وَعِمَامَةٌ وَمِنْطَقَةٌ. فَيَصْنَعُونَ ثِيَابًا مُقَدَّسَةً لِهَارُونَ أَخِيكَ وَلِبَنِيهِ لِيَكْهَنَ لِي]**[3].

وقد وُصِّفت ثياب الكهنة في السفر وصفاً دقيقاً، وهي على النحو التالي[*]:

أ- القمـــصان والســـراويل:

أول شـــيء يـــرتديه رئيـــس الكهنة، هو القميص المخرم أي المنسوج، ويلبس فوق جسده مباشرة[5] وهو مصنوع من كتان أبيض، طويل حتى القدمين وله أكمام وبها خيوط ملونة غير منسوجة[6].

وتصنع مع الأقمصة، السراويل وهي من الملابس الداخلية المصنوعة من الكتان[7] ويلبس العمامة، وهي خاصة برئيس الكهنة وحده دون سواه[8] ويلبس منطقة وهو حزام عريض يشد به الوسط، وقلانس: وهو برنس يلبس في الرأس[9].

جاء في السفر **[وَتُخَرِّمُ الْقَمِيصَ مِنْ بُوصٍ، وَتَصْنَعُ الْعِمَامَةَ مِنْ بُوصٍ، وَالْمِنْطَقَةُ تَصْنَعُهَا صَنْعَةَ الطَّرَّازِ وَلِبَنِي هَارُونَ تَصْنَعُ أَقْمِصَةً، وَتَصْنَعُ لَهُمْ مَنَاطِقَ، وَتَصْنَعُ لَهُمْ**

---

(1) سفر الخروج 30: 18-19.

(2) سفر الخروج 30: 21.

(3) سفر الخروج 28: 1-4.

(*) انظر: الملحق رقم (2).

(5) الخروج، أنطونيوس فكري، ص243.

(6) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص261.

(7) المرجع السابق، ج2، ص229.

(8) تفسير الكتاب المقدس، ص261.

(9) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص30، 31.

قَلاَنِسَ لِلْمَجْدِ وَالْبَهَاءِ. وَتُلْبِسُ هَارُونَ أَخَاكَ إِيَّاهَا وَبَنِيهِ مَعَهُ، وَتَمْسَحُهُمْ، وَتَمْلأُ أَيَادِيهِمْ، وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي. وَتَصْنَعُ لَهُمْ سَرَاوِيلَ مِنْ كَتَّانٍ لِسَتْرِ الْعَوْرَةِ. مِنَ الْحَقَوَيْنِ[1] **إِلَى الْفَخْذَيْنِ تَكُونُ]**[2] وفي الإصحاح (39: 27-29) وردت نفس المواصفات للأقمصة والسراويل السابقة.

ب- الجُـبّـَة:

وتلبس تحت الرداء مباشرة، وكانت متينة وبصفة خاصة عند الرقبة[3] تصل إلى ما تحت الركبتين بقليل، وهي بدون أكمام ومفتوحة فقط من أعلى، وهي منسوجة بدون خياطة، زرقاء اللون، بهدب الرداء رمانات من نسيج ذات ألوان تتخللها أجراس ذهبية[4].

جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ جُبَّةَ الرِّدَاءِ كُلَّهَا مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ**[5]**، وَتَكُونُ فَتْحَةُ رَأْسِهَا فِي وَسَطِهَا، وَيَكُونُ لِفَتْحَتِهَا حَاشِيَةٌ حَوَالَيْهَا صَنْعَةَ الْحَائِكِ. كَفَتْحَةِ الدِّرْعِ يَكُونُ لَهَا. لاَ تُشَقُّ. وَتَصْنَعُ عَلَى أَذْيَالِهَا رُمَّانَاتٍ مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ**[6]**، عَلَى أَذْيَالِهَا حَوَالَيْهَا، وَجَلاَجِلَ**[7] **مِنْ ذَهَبٍ بَيْنَهَا حَوَالَيْهَا. جُلْجُلَ ذَهَبٍ وَرُمَّانَةً، جُلْجُلَ ذَهَبٍ وَرُمَّانَةً، عَلَى أَذْيَالِ الْجُبَّةِ حَوَالَيْهَا. فَتَكُونُ عَلَى هَارُونَ لِلْخِدْمَةِ لِيُسْمَعَ صَوْتُهَا عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْقُدْسِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَعِنْدَ خُرُوجِهِ، لِئَلاَّ يَمُوتَ]**[8].

ويعلق كامل سعفان على ذلك بقوله: "أي رب هذا الذي يحتاج إلى أن يلبس من يدخل عليه رمانات وجلاجل تحدث صوتاً، حتى لا يفاجأ متلبساً بما لا ينبغي، فيغضب وتكون النتيجة موت من انكشف له ما لا ينبغي له أن يرى"!![9].

---

(1) **الحقوين**: حق وهو أعلى عظمة الفخذ، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص24.

(2) سفر الخروج 28: 39-42.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص229.

(4) تفسير الكتاب المقدس، ص260.

(5) **إسمانجوني**: أزرق سماوي، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص27.

(6) **أرجوان وقرمز**: بمعنى أحمر، المرجع السابق، ص27.

(7) **جلاجل**: أجراس صغيرة، المرجع نفسه، ص31.

(8) سفر الخروج 28: 31-35، ووردت نفس تفاصيل الجبة في نفس السفر 39: 22-26.

(9) اليهود تاريخاً وعقيدةً، كامل سعفان، ص241.

وفي تفسير لوجود هذه الأجراس والرمانات ذُكر؛ بأنها تُمكِّن الشعب في الخارج من تتبع تحركات الكاهن في الداخل، حيث لم يكونوا يرونه، وبهذا يستطيعون أن يعرفوا أن تقدمته قد قبلت وأنه لم يقع ميتاً[1].

ت - الأفـــود[2]:

عبارة عن رداء يرتديه الكاهن فوق ثوبه، مكونة من قطعتين إحداهما أمامية والأخرى خلفية متصلتين عند الكتف مزينة بألوان مختلفة[3].

جاء في السفر **[فَيَصْنَعُونَ الرِّدَاءَ مِنْ ذَهَبٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُـــوصٍ**[4] **مَبْرُومٍ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِق. يَكُونُ لَهُ كَتِفَانِ مَوْصُولاَنِ فِي طَرَفَيْهِ لِيَتَّصِلَ]**[5].

يوضع على كل كتف ستة أحجار منقوش عليها أسماء الأسباط، وكل مجموعة محاطة بطوق من ذهب[6].

جاء في السفر **[وَتَأْخُذُ حَجَرَيْ جَزْعٍ**[7] **وَتُنَقِّشُ عَلَيْهِمَا أَسْمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. سِتَّةً مِنْ أَسْمَائِهِمْ عَلَى الْحَجَرِ الْوَاحِدِ، وَأَسْمَاءَ السِّتَّةِ الْبَاقِينَ عَلَى الْحَجَرِ الثَّانِي حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ. صَنْعَةَ نَقَّاشِ الْحِجَارَةِ نَقْشَ الْخَاتِمِ تُنَقِّشُ الْحَجَرَيْنِ عَلَى حَسَبِ أَسْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. مُحَاطَيْنِ بِطَوْقَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ تَصْنَعُهُمَا. وَتَضَعُ الْحَجَرَيْنِ عَلَى كَتِفَيِ الرِّدَاءِ حَجَرَيْ تَذْكَارٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. فَيَحْمِلُ هَارُونُ أَسْمَاءَهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ عَلَى كَتِفَيْهِ لِلتَّذْكَارِ]**[8].

أما الطوقان فكانا نوعاً من الحلية المصبوغة؛ لتوضع عليها الحجارة؛ ولتشد إليهما السلاسل[9] **[وَتَصْنَعُ طَوْقَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، وَسِلْسِلَتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ. مَجْدُولَتَيْنِ تَصْنَعُهُمَا صَنْعَةَ الضَّفْرِ، وَتَجْعَلُ سِلْسِلَتَيِ الضَّفَائِرِ فِي الطَّوْقَيْنِ]**[10].

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص229.

(2) **كلمة أفود**: تعني غطاء أو يرتدي، وهي كلمة عبرية تطلق بصفة عامة على الملابس الكهنوتية، الخروج، أنطونيوس فكري، ص239.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص187 بتصرف.

(4) **بوص**: حرير أبيض أو كتان، المرجع نفسه، ص27.

(5) سفر الخروج 28: 6-7.

(6) الخروج، أنطونيوس فكري، ص239 بتصرف.

(7) **جزع**: حجر كريم شفاف بلوري، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص30.

(8) سفر الخروج 28: 9-12.

(9) تفسير الكتاب المقدس، ص260.

(10) سفر الخروج 28: 13-14.

وعلى الرداء زنار: أي حزام؛ ليشد به على رئيس الكهنة [1] **[وَزُنَّارُ شَدِّهِ الَّذِي عَلَيْهِ يَكُونُ مِنْهُ كَصَنْعَتِهِ. مِنْ ذَهَبٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ]**[2].

ويتكرر ذكر وصف الرداء في نفس السفر (39: 1-7) بنفس المقاييس والمواصفات.

ث - الصُّــدرة:

عبارة عن قطعة مربعة من القماش مثنية إلى الخلف عند الطرف الأسفل[3]، طول ضلعها نحو 22 سنتيمتراً، وعلى وجهها اثنا عشر حجراً كريماً، كل منها منقوش عليه اسم أحد أسباط إسرائيل[4] جاء في السفر **[تَكُونُ مُرَبَّعَةً مَثْنِيَّةً، طُولُهَا شِبْرٌ وَعَرْضُهَا شِبْرٌ]**[5] **[وَتَكُونُ الْحِجَارَةُ عَلَى أَسْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، اثْنَيْ عَشَرَ عَلَى أَسْمَائِهِمْ. كَنَقْشِ الْخَاتِمِ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى اسْمِهِ تَكُونُ لِلاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا]**[6].

وهي مرصعة بالجواهر تتدلى من سلسلة ذهبية[7]، وهذا طبقاً لما جاء في السفر **[وَتُرَصِّعُ فِيهَا تَرْصِيعَ حَجَرٍ أَرْبَعَةَ صُفُوفِ حِجَارَةٍ. صَفُّ: عَقِيقٍ أَحْمَرَ وَيَاقُوتٍ أَصْفَرَ وَزُمُرُّدٍ، الصَّفُّ الأَوَّلُ. وَالصَّفُّ الثَّانِي: بَهْرَمَانٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقُ وَعَقِيقٌ أَبْيَضُ. وَالصَّفُّ الثَّالِثُ: عَيْنُ الْهِرِّ وَيَشْمٌ وَجَمَشْتٌ. وَالصَّفُّ الرَّابِعُ: زَبَرْجَدٌ وَجَزْعٌ وَيَشْبٌ. تَكُونُ مُطَوَّقَةً بِذَهَبٍ فِي تَرْصِيعِهَا]**[8].

وما ترصع به الصدرة من عقيق وزمرد وبهرمان وعين الهر وغيرها، كلها أنواع من الحجارة الكريمة[9].

تُربط هذه الأحجار الكريمة على الصدرة إلى كتفي الرداء، بينما كانت بالحافة السفلى للصدرة وبظهرها حلقات من ذهب تربط بشريط أزرق إلى حلقات أخرى مثبتة بالرداء فوق

---

(1) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص240.

(2) سفر الخروج 28: 8.

(3) تفسير الكتاب المقدس، ص260.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص209.

(5) سفر الخروج 28: 16.

(6) سفر الخروج 28: 21.

(7) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص227.

(8) سفر الخروج 28: 17-20.

(9) انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص30.

الإزار[1]. جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ عَلَى الصُّدْرَةِ سَلاَسِلَ مَجْدُولَةً صَنْعَةَ الضَّفْرِ مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ. وَتَصْنَعُ عَلَى الصُّدْرَةِ حَلْقَتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَجْعَلُ الْحَلْقَتَيْنِ عَلَى طَرَفَيِ الصُّدْرَةِ. وَتَجْعَلُ ضَفِيرَتَيِ الذَّهَبِ فِي الْحَلْقَتَيْنِ عَلَى طَرَفَيِ الصُّدْرَةِ. وَتَجْعَلُ طَرَفَيِ الضَّفِيرَتَيْنِ الآخَرَيْنِ فِي الطَّوْقَيْنِ، وَتَجْعَلُهُمَا عَلَى كَتِفَيِ الرِّدَاءِ إِلَى قُدَّامِهِ. وَتَصْنَعُ حَلْقَتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَتَضَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الصُّدْرَةِ عَلَى حَاشِيَتِهَا الَّتِي إِلَى جِهَةِ الرِّدَاءِ مِنْ دَاخِل. وَتَصْنَعُ حَلْقَتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَجْعَلُهُمَا عَلَى كَتِفَيِ الرِّدَاءِ مِنْ أَسْفَلُ مِنْ قُدَّامِهِ عِنْدَ وَصْلِهِ مِنْ فَوْقِ زُنَّارِ الرِّدَاءِ. وَيَرْبُطُونَ الصُّدْرَةَ بِحَلْقَتَيْهَا إِلَى حَلْقَتَيِ الرِّدَاءِ بِخَيْطٍ مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ لِتَكُونَ عَلَى زُنَّارِ الرِّدَاءِ، وَلاَ تُنْزَعُ الصُّدْرَةُ عَنِ الرِّدَاءِ]**[2].

وهذه الصدرة كانت مختصة برئيس الكهنة، ولا يجوز لأحد غيره أن يلبسها، كما أنه لا يجوز له أن يستعملها إلا عند دخوله إلى القدس[3] لأجل مشاورة الله فقط[4].

ج- الأُورِيـــم والتُّمِّـــيم:

معناها الحرفي "الأنوار والكمالات"[5]، ويرجح أنهما كانا حجرين صغيرين بواسطتها يعرف رئيس الكهنة مشيئة الله[6].

فرئيس الكهنة الذي يلبس "صدرة القضاء" التي تحوي الأوريم والتميم له سلطان أن ينطق بقضاء الله في الأمور التي يطلب إليه الفصل فيها[7].

جاء في السفر **[فَيَحْمِلُ هَارُونُ أَسْمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي صُدْرَةِ الْقَضَاءِ عَلَى قَلْبِهِ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْقُدْسِ لِلتَّذْكَارِ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِمًا. وَتَجْعَلُ فِي صُدْرَةِ الْقَضَاءِ الأُورِيمَ وَالتُّمِّيمَ لِتَكُونَ عَلَى قَلْبِ هَارُونَ عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ. فَيَحْمِلُ هَارُونُ قَضَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى قَلْبِهِ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِمًا]**[8].

---

(1) تفسير الكتاب المقدس، ص260.

(2) سفر الخروج 28: 23-28، وانظر نفس التفاصيل والمواصفات للصُّدرة في: الخروج 39: 8-21.

(3) **القدس**: قسم يفصل بينه وبين التابوت حجاب، انظر: ص249 من هذا المبحث.

(4) المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج1، ص70.

(5) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص260.

(6) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص31.

(7) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص260.

(8) سفر الخروج 28: 29-30.

هــذه الطــريقة إلى مشاورة الرب كانت تستعمل في الأمور المهمة جداً المختصة بالرؤساء، أو بالحرب لا بأفراد العامة، وكانت تتم بواسطة رئيس الكهنة فقط[1]، أما كيف كان الرب يجيب، هل بصوت مسموع أو بنور لامع يلقى على الأسماء المنقوشة على الحجارة فغير مذكور بالوضوح[2].

ح- صــفيحــة الإكــليل المقــدس:

تســمى "الزهرة الذهبية" أو "الصفيحة الذهبية" المنقوش عليها "قدس الرب" وكانت تُربط فوق العمامة على شريط أسمانجوني، ووصفت على أنها تاج وإكليل، مما يوضح مغزاها ومــظهرها[3] فالعــمامة تحــمل تلك الصــفيحة الذهبية فوق جبين هارون، وتعتبر تاج الملابس الأخرى[4].

ورد في السفر [**وَصَنَعُوا صَفِيحَةَ الإِكْلِيلِ الْمُقَدَّسِ مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ، وَكَتَبُوا عَلَيْهَا كِتَابَةَ نَقْشِ الْخَاتِمِ: «قُدْسٌ لِلرَّبِّ». وَجَعَلُوا عَلَيْهَا خَيْطَ أَسْمَانْجُونِيٍّ لِتُجْعَلَ عَلَى الْعِمَامَةِ مِنْ فَوْقُ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى**][5].

بعد ذكر تفاصيل هذه الثياب، والوصف الدقيق لها، وتكرارها في إصحاحات أخرى وبنفس السفر، والمواصفات أيضاً دون تغيير ولا تبديل، كل ذلك يدلل على الخلل الوارد في السفر، فما جدوى ذكر كل التفاصيل وبهذا التكرار؛ ولِمَ عند ذكر وصف معين لابد وإدخال عنصر الذهب فيه كما هو ملاحظ في ملابس الكهنة.

يقول كامل سعفان: "يحار المرء – دون شك – في تكاليف هذه الثياب أكثر من حيرته في أوصافها!!، أي رب هذا الذي يستولي على كل ما يملك شعبه؛ ليضع ثياب أسرة، لا شرف لها إلا الانتساب إلى موسى الرسول؟ ويجعل هذه الثروة في بيتها وسيلة ترف وخداع، بحسبان أن البيت بيت الرب، ولابد أن يتناسب المكان مع جلاله (سبحانه)[6].

---

(1) المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج1، ص71.

(2) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص434، ط3، مدرسة العلوم الأميركانية، لبنان.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص271.

(4) تفسير الكتاب المقدس، ص261.

(5) سفر الخروج 39: 30-31.

(6) اليهود تاريخاً وعقيدةً، كامل سعفان، ص241.

4- المســـح بالدهـــن:

وهو صب الزيت أو الدهن المقدس على الشخص أو الشيء أو المكان؛ لتكريسه للرب، وقد جرى التقليد لدى اليهود على أن يمسحوا الكهنة والأنبياء والملوك[1].

وهم بذلك يزعمون أنهم يمنحون البركة للممسوح[2]. جاء في السفر **[وَتَمْسَحُ هَارُونَ وَبَنِيهِ وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي. وَتُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: يَكُونُ هذَا لِي دُهْنًا مُقَدَّسًا لِلْمَسْحَةِ فِي أَجْيَالِكُمْ]**[3].

يسكب هذا الزيت على رأس الكاهن لا على جسده، وذلك طبقاً لما جاء في السفر حيث ذُكر في سفر الخروج على لسان الرب: **[وَتَأْخُذُ دُهْنَ الْمَسْحَةِ وَتَسْكُبُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَمْسَحُهُ]**[4] ومنه أيضاً **[عَلَى جَسَدِ إِنْسَانٍ لاَ يُسْكَبُ، وَعَلَى مَقَادِيرِهِ لاَ تَصْنَعُوا مِثْلَهُ. مُقَدَّسٌ هُوَ، وَيَكُونُ مُقَدَّسًا عِنْدَكُمْ]**[5].

المسح كما مر يكون على الأشخاص، ويمسح به أيضاً خيمة الاجتماع وكل أثاثها[6] وهذا ما جاء به السفر **[وَتَمْسَحُ بِهِ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، وَتَابُوتَ الشَّهَادَةِ، وَالْمَائِدَةَ وَكُلَّ آنِيَتِهَا، وَالْمَنَارَةَ وَآنِيَتَهَا، وَمَذْبَحَ الْبَخُورِ، وَمَذْبَحَ الْمُحْرَقَةِ وَكُلَّ آنِيَتِهِ، وَالْمِرْحَضَةَ وَقَاعِدَتَهَا]**[7].

أما وصف تركيب الدهن، فقد ذكر سفر الخروج كيفية تركيب دهن المسحة، فهو مركب من أفخر المواد، ويقوم بتركيبه خبراء ومهرة[8]، أما العطور المستعملة نادرة وباهظة الثمن، مكونة من قرفة معطرة ومزيج عطري (من عطور مختلفة) فهذه هي المركبات الأساسية التي تكون منها الزيت[9].

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص205.

(2) البيان في مقارنة الأديان، أسعد السحمراني، ص23.

(3) سفر الخروج 30: 30-31.

(4) سفر الخروج 29: 7.

(5) سفر الخروج 30: 32.

(6) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص236.

(7) سفر الخروج 30: 26-28.

(8) تفسير الكتاب المقدس، ص264.

(9) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص236.

ورد في السفر **[وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «وَأَنْتَ تَأْخُذُ لَكَ أَفْخَرَ الأَطْيَابِ: مُرًّا قَاطِرًا**[1] **خَمْسَ مِئَةِ شَاقِل، وَقِرْفَةً عَطِرَةً نِصْفَ ذلِكَ: مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَقَصَبَ الذَّرِيرَةِ**[2] **مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَسَلِيخَةً**[3] **خَمْسَ مِئَةٍ بِشَاقِلِ الْقُدْسِ، وَمِنْ زَيْتِ الزَّيْتُونِ هِينًا. وَتَصْنَعُهُ دُهْنًا مُقَدَّسًا لِلْمَسْحَةِ. عِطْرَ عِطَارَةٍ صَنْعَةَ الْعَطَّارِ. دُهْنًا مُقَدَّسًا لِلْمَسْحَةِ يَكُونُ]**[4].

وإن الدهن لا يستعمل في أي غرض سوى ما نص عنه في المسح[5] ومخالفة هذا الأمر تجلب الموت[6].

وهذا طبقاً لما ورد في السفر **[كُلُّ مَنْ رَكَّبَ مِثْلَهُ وَمَنْ جَعَلَ مِنْهُ عَلَى أَجْنَبِيٍّ يُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهِ]**[7]. وأيضاً **[كُلُّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَهُ لِيَشُمَّهُ يُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهِ]**[8].

والسؤال هنا، إذا كانت المواد المركبة منها الزيوت باهظة الثمن ونادرة الوجود كما سبق، فمن أين وكيف حصل عليها موسى؟!!، ولماذا يعاقب بالقتل كل من يستعمل الزيت لغرض آخر غير المسح، ما الجريمة التي ارتكبها ليُجازى بتلك العقوبة البشعة، ألا يعد ذلك ظلماً وإجحافاً؟!.

5- تقـديس الكـهنة بتقـديم الذبائـح:

يقوم الكاهن بتقديم الذبائح، ومن ضمنها ذبيحة التقديس، وهو ثور واحد وكبشان[9]، ويوضع في سلة مع خبز فطير، وأقراص فطير بالزيت، ورقاقة مدهونة بالزيت، جاء في السفر **[وَهذَا مَا تَصْنَعُهُ لَهُمْ لِتَقْدِيسِهِمْ لِيَكْهَنُوا لِي: خُذْ ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ صَحِيحَيْنِ، وَخُبْزَ فَطِيرٍ، وَأَقْرَاصَ فَطِيرٍ مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ. مِنْ دَقِيقِ حِنْطَةٍ تَصْنَعُهَا. وَتَجْعَلُهَا فِي سَلَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَتُقَدِّمُهَا فِي السَّلَّةِ مَعَ الثَّوْرِ وَالْكَبْشَيْنِ]**[10].

---

(1) **قاطراً**: سائلاً. تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص32.
(2) **قصب الذريرة**: نوع من الطيب العطر، المرجع السابق، ص32.
(3) **سليخة**: نوع من الطيب، المرجع نفسه، ص32.
(4) سفر الخروج 30: 22-25.
(5) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص264.
(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص236.
(7) سفر الخروج 30: 33.
(8) سفر الخروج 30: 38.
(9) **الذبيحة مثلثة**: فهي ثـور لذبيحة الخـطية، وكبش للمحـرقة، وكبـش آخر للتقديس، تفسير الكتاب المقدس، ص261.
(10) سفر الخروج 29: 1-3.

والأجزاء المختارة التي تؤخذ من الذبيحة حددتها الفقرة التالية من السفر **[ثُمَّ تَأْخُذُ مِنَ الْكَبْشِ: الشَّحْمَ وَالإِلْيَةَ وَالشَّحْمَ الَّذِي يُغَشِّي الْجَوْفَ، وَزِيَادَةَ الْكَبِدِ وَالْكُلْيَتَيْنِ، وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا، وَالسَّاقَ الْيُمْنَى. فَإِنَّهُ كَبْشُ مِلْءٍ]**(1) وسُميت بكبش ملء؛ لأن الشخص يتسلم به نعمة الكهنوت وسلطانه وحقوقه(2) يقوم هارون وبنيه بالترديد أي تقديمها للرب، ورفع الذبيحة للأعلى إلى الرب، ثم تحريكها للأمام، أي أن هذه الأجزاء هي ملك للرب، ثم للخلف وتعني إعطائها لهم(3).

جاء في السفر **[وَتَضَعُ الْجَمِيعَ فِي يَدَيْ هَارُونَ وَفِي أَيْدِي بَنِيهِ، وَتُرَدِّدُهَا تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ تَأْخُذُهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَتُوقِدُهَا عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْمُحْرَقَةِ رَائِحَةَ سَرُورٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ. «ثُمَّ تَأْخُذُ الْقَصَّ(4) مِنْ كَبْشِ الْمِلْءِ الَّذِي لِهَارُونَ، وَتُرَدِّدُهُ تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ، فَيَكُونُ لَكَ نَصِيبًا. وَتُقَدِّسُ قَصَّ التَّرْدِيدِ وَسَاقَ الرَّفِيعَةِ الَّذِي رُدِّدَ وَالَّذِي رُفِعَ مِنْ كَبْشِ الْمِلْءِ مِمَّا لِهَارُونَ وَلِبَنِيهِ]**(5).

موسى مَنْ يقوم بهذا الطقس، فيضع الأجزاء المقدسة من كبش الملء في أيدي الكهنة؛ لكي يقدموا أول ذبيحة كفارية، وهكذا يدخلون إلى وظائفهم ككهنة(6).

من الطقوس الواجب مراعاتها، الأكل من أجزاء الذبيحة في مكان طاهر(7)، جاء في السفر **[وَأَمَّا كَبْشُ الْمِلْءِ فَتَأْخُذُهُ وَتَطْبُخُ لَحْمَهُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ]**(8) وأيضاً **[وَتُقَدِّمُ هَارُونَ وَبَنِيهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَتَغْسِلُهُمْ بِمَاءٍ]**(9).

ويلزم كذلك الأكل منها عند باب خيمة الاجتماع، ولا يأكل منها الغريب **[فَيَأْكُلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ لَحْمَ الْكَبْشِ وَالْخُبْزَ الَّذِي فِي السَّلَّةِ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. يَأْكُلُهَا الَّذِينَ كُفِّرَ بِهَا عَنْهُمْ لِمِلْءِ أَيْدِيهِمْ لِتَقْدِيسِهِمْ. وَأَمَّا الأَجْنَبِيُّ فَلاَ يَأْكُلُ لأَنَّهَا مُقَدَّسَةٌ]**(10).

---

(1) سفر الخروج 29: 22.
(2) الخروج، أنطونيوس فكري، ص254.
(3) المرجع السابق، ص254، بتصرف.
(4) **القص**: الصدر، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص31.
(5) سفر الخروج 29: 24-27.
(6) تفسير كلمات المقدس، ص262.
(7) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص482.
(8) سفر الخروج 29: 31.
(9) سفر الخروج 29: 4.
(10) الخروج 29: 32-33.

أما باقي الذبيحة فكان على مُقَدِّمها ومن معه أن يأكلوها في يوم تقديمها، ولا يُبقي شيئاً إلى الصباح، وما بقي منها يحرم لكونه مقدس[1].

جاء في السفر **[وَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِ الْمِلْءِ أَوْ مِنَ الْخُبْزِ إِلَى الصَّبَاحِ، تُحْرِقُ الْبَاقِيَ بِالنَّارِ. لاَ يُؤْكَلُ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ]**[2].

6- رش الدم:

عند تقديم ذبيحة كبش الملء السابقة لتقديس الكهنة، كان يؤخذ من الدم الذي على المذبح، ويخلط بدهن المسحة، وينضح على ثياب هارون وبنيه فَيقدَّسون بذلك[3] .

جاء في السفر **[وَتَأْخُذُ مِنَ الدَّمِ الَّذِي عَلَى الْمَذْبَحِ وَمِنْ دُهْنِ الْمَسْحَةِ، وَتَنْضِحُ عَلَى هَارُونَ وَثِيَابِهِ، وَعَلَى بَنِيهِ وَثِيَابِ بَنِيهِ مَعَهُ، فَيَتَقَدَّسُ هُوَ وَثِيَابُهُ وَبَنُوهُ وَثِيَابُ بَنِيهِ مَعَهُ]**[4] ويؤخذ أيضاً من دم الكبش ويجعل على شحمه أذن هارون، وعلى شحم آذان بنيه اليمنى وعلى آباهم أيديهم اليمنى، وعلى آباهم أرجلهم اليمنى[5].

جاء في السفر **[فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وَتَأْخُذُ مِنْ دَمِهِ وَتَجْعَلُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ هَارُونَ، وَعَلَى شَحْمِ آذَانِ بَنِيهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمِ أَيْدِيهِمِ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمِ أَرْجُلِهِمِ الْيُمْنَى. وَتَرُشُّ الدَّمَ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ]**[6] وفي تفسيرهم لهذا الطقس: ذكروا بأن الكاهن يسمع ويـــطيع، والأيدي والأرجل تعمل من أجل الرب، فتكريسها للرب معناه: تكريس قوة الفرد بأكملها للرب[7].

ومن الطقوس المتبعة أن رئيس الكهنة ينضح على قرون مذبح التبخير من دم ذبيحة الخطية مرة واحدة في السنة في يوم الكفارة[8].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص482.
(2) سفر الخروج 29: 34.
(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص405.
(4) سفر الخروج 29: 21.
(5) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص405.
(6) سفر الخروج 29: 20.
(7) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص231.
(8) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص490.

جـــاء فــــي الســـفر [**وَيَصْنَعُ هَارُونُ كَفَّارَةً عَلَى قُرُونِهِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ. مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ الَّتِي لِلْكَفَّارَةِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ يَصْنَعُ كَفَّارَةً عَلَيْهِ فِي أَجْيَالِكُمْ. قُدْسُ أَقْدَاسٍ هُوَ لِلرَّبِّ»**][1].

7- التبخـــير:

البخور من الطقوس التي يجب أن تُقدَّم على المذبح بمعرفة الكاهن، فكان رئيس الكهنة يوقد بخوراً عطراً كل صباح وكل مساء، حين يصلح الفتيلة أو يضع الزيت للمنارة[2].

ورد في السفر [**فَيُوقِدُ عَلَيْهِ هَارُونُ بَخُورًا عَطِرًا كُلَّ صَبَاحٍ، حِينَ يُصْلِحُ السُّرُجَ يُوقِدُهُ. وَحِينَ يُصْعِدُ هَارُونُ السُّرُجَ فِي الْعَشِيَّةِ يُوقِدُهُ. بَخُورًا دَائِمًا أَمَامَ الرَّبِّ فِي أَجْيَالِكُمْ**][3] وجاء أيضاً [**وَبَخَّرَ عَلَيْهِ بِبَخُورٍ عَطِرٍ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى**][4].

وهناك ثلاثة تحذيرات في استعمال البخور:

أولها: استعمال بخور غريب فالمطلوب استعمال البخور المحدد، **ثانيها**: تقديم محرقة أو تقدمة أو سكيب على مذبح البخور، **ثالثها**: التحذير من تقديم نار غريبة[5].

جاء في السفر [**لاَ تُصْعِدُوا عَلَيْهِ بَخُورًا غَرِيبًا وَلاَ مُحْرَقَةً أَوْ تَقْدِمَةً، وَلاَ تَسْكُبُوا عَلَيْهِ سَكِيبًا**][6].

أ- تــركيب البخــور:

ورد في السفر كيفية صناعة البخور، وهي كما أمر الله تعالى – على حد زعمهم – موسى بأن يأخذ نوع من أنواع العطور وتخلط دفعة واحدة ثم تُسحق حسب الحاجة[7].

---

(1) سفر الخروج 30: 10.
(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص234.
(3) سفر الخروج 30: 7-8.
(4) سفر الخروج 40: 27.
(5) الخروج، أنطونيوس فكري، ص260.
(6) سفر الخروج 30: 9.
(7) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص237، بتصرف.

جاء في السفر **[وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ لَكَ أَعْطَارًا: مَيْعَةً[1] وَأَظْفَارًا[2] وَقِنَّةً[3] عَطِرَةً وَلُبَانًا نَقِيًّا. تَكُونُ أَجْزَاءً مُتَسَاوِيَةً، فَتَصْنَعُهَا بَخُورًا عَطِرًا صَنْعَةَ الْعَطَّارِ، مُمَلَّحًا نَقِيًّا مُقَدَّسًا. وَتَسْحَقُ مِنْهُ نَاعِمًا، وَتَجْعَلُ مِنْهُ قُدَّامَ الشَّهَادَةِ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكَ. قُدْسَ أَقْدَاسٍ يَكُونُ عِنْدَكُمْ]**[4].

ب- وصــف مذبــح البخــور[*]:

مذبح البخور هو جزء من أثاث خيمة الاجتماع، وهو مصنوع من خشب السنط، طوله ذراع (أي نحو نصف متر) وعرضه ذراع، أي أنه مربعاً وارتفاعه ذراعان[6] وقرونه على الجوانب، ويغشى جميعه بالذهب[7] جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ مَذْبَحًا لإِيقَادِ الْبَخُورِ. مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ تَصْنَعُهُ. طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ. مُرَبَّعًا يَكُونُ. وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعَانِ. مِنْهُ تَكُونُ قُرُونُهُ]**[8] وله إكليل من ذهب حواليه، وله حلقتان من ذهب تحت إكليله ليكونا بيتين لعصوين لحمله، والعصوان من خشب السنط مغشيان بالذهب، وكان يوضع داخل الخيمة أمام الحجاب وأمام تابوت الشهادة[9].

جاء في السفر **[طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ. مُرَبَّعًا يَكُونُ. وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعَانِ. مِنْهُ تَكُونُ قُرُونُهُ. وَتُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ: سَطْحَهُ وَحِيطَانَهُ حَوَالَيْهِ وَقُرُونَهُ. وَتَصْنَعُ لَهُ إِكْلِيلاً مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهِ. وَتَصْنَعُ لَهُ حَلْقَتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ تَحْتَ إِكْلِيلِهِ عَلَى جَانِبَيْهِ. عَلَى الْجَانِبَيْنِ تَصْنَعُهُمَا، لِتَكُونَا بَيْتَيْنِ لِعَصَوَيْنِ لِحَمْلِهِ بِهِمَا. وَتَصْنَعُ الْعَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَتُغَشِّيهِمَا بِذَهَبٍ. وَتَجْعَلُهُ قُدَّامَ الْحِجَابِ الَّذِي أَمَامَ تَابُوتِ الشَّهَادَةِ. قُدَّامَ الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى الشَّهَادَةِ حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكَ.]**[10].

---

(1) **ميعة**: صمغ عطر الرائحة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص32.

(2) **أظفاراً**: نوع من الطيب العطر، المرجع السابق، ص32.

(3) **قنة**: نوع من الصمغ العطر الرائحة، المرجع نفسه، ص32.

(4) سفر الخروج 30: 34-36.

(*) انظر: المحلق رقم (3/أ).

(6) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص490.

(7) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص234.

(8) سفر الخروج 30: 1-2.

(9) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص490.

(10) سفر الخروج 30: 2-6.

وبنفس المواصفات التي ذكرت في الإصحاح (30) ورد أيضاً في (37: 25-29) بدون زيادة ولا نقصان، ولا فائدة من تكرار تلك المواصفات.

8. المكث سبعة أيام في خيمة الاجتماع:

يُحتفل بتقديس الكهنة سبعة أيام متتالية، جاء في السفر [**سَبْعَةَ أَيَّامٍ تُكَفِّرُ عَلَى الْمَذْبَحِ وَتُقَدِّسُهُ، فَيَكُونُ الْمَذْبَحُ قُدْسَ أَقْدَاسٍ. كُلُّ مَا مَسَّ الْمَذْبَحَ يَكُونُ مُقَدَّسًا**](1). وكان ذلك الاحتفال يجري بتقديم الذبائح، والاغتسال، ولبس الثياب المقدسة، ونضح الدم والدهن بالزيت(2).

جاء في السفر [**وَتَصْنَعُ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ هكَذَا بِحَسَبِ كُلِّ مَا أَمَرْتُكَ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَمْلأُ أَيْدِيَهُمْ.**](3) وأيضاً [**سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَلْبَسُهَا الْكَاهِنُ الَّذِي هُوَ عِوَضٌ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ، الَّذِي يَدْخُلُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ لِيَخْدِمَ فِي الْقُدْسِ**](4) وهذا التكرار اليومي لمدة سبعة أيام؛ حتى يؤكد على أهمية هذه الأمور المقدسة؛ وليعطي الشعور بأنه قد اكتمل ما هو مطلوب في هذه الناحية(5).

رابعاً: موقف الإسلام من الكهانة والتكهن

الإسلام دين يُسر لا عُسر، بسيط يسهل الأخذ بتشريعاته، وهو يرفض كل تعقيد وشكليات لا فائدة منها، كما هو موجود في شريعة اليهود الذين شددُّوا وضيّقوا كثيراً على أنفسهم، ففي ذكر طقوس الكهنة وتقديم الذبائح والتحديد التفصيلي لثيابهم ومسحهم بالدهن، كل ذلك تعنتاً وتعقيداً غير مجدي، وكان الأحرى من ذكر كل تلك التفاصيل التي لا قيمة لها، إيراد صورة الكاهن كرجل دين يخشى الله ويطيعه ويعبده وترسيخ تلك المعاني الفضيلة في قلوب العباد، لا أن تنحصر في أمور ضيقة لا يستفيد من ورائها أحد.

وعن سبب تلك التعقيدات يقول محمد الخطيب: "نظام الكهانة في الفكر الديني اليهودي نظام معقد وقد تم وضعه بهذا الشكل؛ من أجل تمييز الكهنة أو الأحبار عن بقية الشعب حتى يُضفوا على الكهنة هالة من التعظيم والتقدير"(6).

---

(1) سفر الخروج 29: 37.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص793.

(3) سفر الخروج 29: 35.

(4) سفر الخروج 29: 30.

(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص230.

(6) النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرها في العقيدة الإسلامية، محمد أحمد الخطيب، مجلة دراسات - (علوم الشريعة والقانون)، ع2، ص349، 1421هـ - 2000م، الأردن.

إن الكهنة هم المركز الديني الأول عند اليهود، كما اتضح مما سبق، فهم الذين يُحركون الشعب وهم الوسطاء بين الرب وشعبه، فلا تقدّم ذبيحة أو كفارة إلا بواسطتهم، حتى إنه لا يوجد خطاب مباشر من ربهم لبني إسرائيل في السفر كله، فالخطاب كله موجه لموسى وهو بدوره يـخبر قـومه بـمراد الرب، والأمثلة كثيرة منها **[كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا]**[1] **[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ]**[2] **[وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً..كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ]**[3].

وهـذا بـخلاف القرآن العظيم فكثيراً ما كان الخطاب من الله ﷻ إلى الأمة المسلمة جمعاء بقوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا]** كما خاطب اليهود والنصارى معاً، بقوله: **[يَا أَهْلَ الكِتَابِ]** وخاطب اليهود خاصة بقوله: **[يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ]** .

ثم إن الإسلام يرفض رفضاً باتاً أن يكون الدين حكراً مقتصراً على فئة أو جماعة معينة من الناس، حيث لا يوجد ما يُسَمَّوْن "رجال الدين" يتحكَّمون في الناس ولا تقبل صلاة أحدهم أو صيامه أو ذبيحته إلا عن طريقهم، فإن هذا يتنافى مع حقيقة توحيد الألوهية، حيث التوجه إلى الله تعالى بالعبادة وحده دون غيره من المخلوقات، فعلاقة العبد مع ربه علاقة مباشرة لا تخضع لوساطة من أحد حتى من الرسل عليهم صلوات الله، قال تعالى: **[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ]** {البقرة:186}، **[وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ]** {غافر:60}، وقـد فـضح الإسلام ألاعيب الكهنة في أكلهم أموال الناس بالباطل، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ]** {التوبة:34}.

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية، بأن الكهنة يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس، فيأكلون أموالهم بذلك، هم مع أكلهم الحرام يَصدُّون الناس عن اتباع الحق، ويُلبِسون الحق بالباطل ويُظهرون لمن اتبعهم من الجهلة أنهم يدعون إلى الخير، وليسوا كما يزعمون بل هم دعاة إلى النار يوم القيامة[4].

---

(1) سفر الخروج 14: 2.

(2) سفر الخروج 20: 22.

(3) سفر الخروج 25: 1-2.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص848.

ومن وراء هذه الرياسة والمكانة للكهنة نمت ثروتهم، يذكر ول ديورانت، بأن سبب نماء ثروة الكهنة؛ أخذ العشور على نتاج الضأن، والانتفاع بما يبقى في الهيكل من القرابين التي لم تستنفذها الآلهة، واستمر نماء ثرواتهم حتى أصبحوا أقوى من الملوك أنفسهم[1] وأبعد ما يكونون من زهد ونزاهة واستقامة ووقار، بل أصبحوا يشترون هذا المنصب شراء، ويحتالون على الوصول إليه بالرشوة، والخيانة، والدسائس، والمؤامرات، ولو أدى وصولهم إليه إلى هدم الشريعة وعبادة الأوثان[2].

ومن ألاعيبهم في أكل أموال الناس بالباطل، أنهم كانوا يحرفون ويبدلون في التوراة؛ ليضمنوا معاشهم الذي يتقاضونه من اليهود ثم يقولون هذا من عند الله فتوعدهم الله ﷻ بالويل على هذا الكذب[3]، قال تعالى: [**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**] {البقرة:79}، فالويل والهــلاك لهم مما كتبت أيديهم من تزوير على الله، والويل والهلاك لهم مما يكسبون بهذا التزوير والاختلاق[4].

إن عــمل الكاهن في الادعاء بمعرفة الأخبار والأسرار ليس بعلم الغيب، إنما هو استراق الجن لأمر الله ﷻ في حديثه مع ملائكته، يقول الله تعالى: [**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۞ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا**] {الجن:8-9}.

يقول ابن كثير في تفسيره: "بأن الله تعالى يخبر عن الجن حين بعث رسوله محمداً ﷺ وأنزل عليه القرآن، وكان من حفظه له أن السماء ملئت حرساً شديداً، وحفظت من سائر أرجائها، وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك؛ لئلا يسترقوا شيئاً من القرآن فيلقوه على ألسنة الكهنة، فيلتبس الأمر ويختلط ولا يدري من الصادق"[5].

---

(1) قــصة الحــضارة، ول وايــريل ديورانت، تــرجمة محمد بدران، ص346، 1419هــ-1998م، دار الجيل، بيروت.

(2) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص134.

(3) الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص218.

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج1، ج1، ص85.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج4، ص1953.

عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله: إِنَّ الْكُهَّانَ كَانُوا يُحَدِّثُونَنَا بِالشَّيْءِ فَنَجِدُهُ حَقًّا، قَالَ: **[تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْحَقُّ، يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ وَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ]**[1].

إن العلم الغيبي لا يعلمه إلا المولى ﷻ، ولا يُظهر على علمه أحد، قال تعالى: **[عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا]** {الجنّ:26} وقد حرم الإسلام الكهانة لما في ذلك من اعتداء على الألوهية؛ بادعاء معرفة الغيب، كما أن الكاهن يكذب على الناس ويخدعهم ويسلب أموالهم بالباطل، ويوقع بينهم الخصومة، ويفسد حياتهم.

(1) صحيح مسلم، كتاب (السلام) الطب، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ص1117، ح5709.

المــطلب الثـــاني

خـــيمة الاجــتماع (مســكن الــرب):

يقابلها في العربية (مشكن): أي مسكن، وكذلك "أوهيل موعيد" أي: خيمة الاجتماع[1].

أما سبـــب تسميتها خيمة؛ لأنها كانت متنقلة، وعلة تسميتها خيمة الاجتماع؛ هي أن الرب – على زعمهم - كان يجتمع بشعبه فيها، وقد تُدعى خيمة الشهادة ومسكن الشهادة؛ لأن لوحي الشهادة (الوصايا العشر) وضعا فيها[2] وسميت أيضاً بيت الإله[3].

وحسب سفر الخروج كان موسى وسيطاً بين الرب وبين اليهود، فكان يُكلمه بوحيه، وموسى يُكلم ويُبلغ، وموضع كلام الرب مع موسى كان في خيمة أمره الرب بصناعتها[4]، فإقامة الرب وسكنه وسط شعبه، هـــو الغـــرض الأساسي لعمل الخيمة[5].

جاء في السفر [**فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ. بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ**][6].

ويذكر شُرَّاح التوراة، بأن الذي رآه موسى في الجبل المقدس لم يكن إلا نموذجاً يمكن النسخ على شاكلته في الأرض، فمهمته كانت ثانوية: أي ناسخ مقلد لا صانع أصلي[7].

أولاً: مــصدر المــواد المســتخدمة في بــناء الخــيمة:

شَرَح السفر مصدر المواد التي ستجهز بها خيمة الاجتماع، وهي عبارة عن جمع التبرعات من كل رجل حثه قلبه لينذر، لذا يجب أن تكون التقدمة للرب من القلب، وليس عن اضطرار وأن نعمة الرب تحث الناس على العطاء[8].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص157.
(2) المرشد في الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج1، ص66.
(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص157.
(4) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج درويش العطار، ص96.
(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص214، بتصرف.
(6) سفر الخروج 25: 8-9.
(7) الرسالة إلى العبرانيين، الكانن و.هــ.ت جردنر وآخرون، ترجمة: حبيب سعيد، ص85، ط2، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، بتصرف.
(8) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص214، بتصرف.

لذا وجه الرب نداءً للذين لهم قلوب سخية، فلم يدعُ للاشتراك في هذه التقدمات إلا الذين كانوا على استعداد للعطاء[1].

جاء في السفر **[وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا لِي تَقْدِمَةً. مِنْ كُلِّ مَنْ يَحِثُّهُ قَلْبُهُ تَأْخُذُونَ تَقْدِمَتِي]**[2] **[وَكَلَّمَ مُوسَى كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «هذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ قَائِلاً: خُذُوا مِنْ عِنْدِكُمْ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ قَلْبُهُ سَمُوحٌ فَلْيَأْتِ بِتَقْدِمَةِ الرَّبِّ: ذَهَبًا وَفِضَّةً وَنُحَاسًا]**[3].

وكان أمر الاشتراك في بناء الخيمة قاصراً على بصلئيل وأهولياب[4] **[وَقَالَ مُوسَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «انْظُرُوا. قَدْ دَعَا الرَّبُّ بَصَلْئِيلَ بْنَ أُورِي بْنَ حُورَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا بِاسْمِهِ، وَمَلأَهُ مِنْ رُوحِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ صَنْعَةٍ، وَلاخْتِرَاعِ مُخْتَرَعَاتٍ، لِيَعْمَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ، وَنَقْشِ حِجَارَةٍ لِلتَّرْصِيعِ، وَنِجَارَةِ الْخَشَبِ، لِيَعْمَلَ فِي كُلِّ صَنْعَةٍ مِنَ الْمُخْتَرَعَاتِ. وَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنْ يُعَلِّمَ هُوَ وَأُهُولِيآبُ بْنَ أَخِيسَامَاكَ مِنْ سِبْطِ دَانَ]**[5].

ثم أصبح المجال متاحاً أمام كل قادر على الإسهام في البناء، فكل إنسان يمكنه أن يقدم تقدمة حتى من ليست لديه مهارة للعمل[6]، جاء في السفر **[فَيَعْمَلُ بَصَلْئِيلُ وَأُهُولِيآبُ وَكُلُّ إِنْسَانٍ حَكِيمِ الْقَلْبِ، قَدْ جَعَلَ فِيهِ الرَّبُّ حِكْمَةً وَفَهْمًا لِيَعْرِفَ أَنْ يَصْنَعَ صَنْعَةً مَا مِنْ عَمَلِ الْمَقْدِسِ، بِحَسَبِ كُلِّ مَا أَمَرَ الرَّبُّ». فَدَعَا مُوسَى بَصَلْئِيلَ وَأُهُولِيآبَ وَكُلَّ رَجُل حَكِيمِ الْقَلْبِ، قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ حِكْمَةً فِي قَلْبِهِ، كُلَّ مَنْ أَنْهَضَهُ قَلْبُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْعَمَلِ لِيَصْنَعَهُ]**[7] **[وَكُلُّ حَكِيمِ الْقَلْبِ بَيْنَكُمْ فَلْيَأْتِ وَيَصْنَعْ كُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ]**[8] **[ثُمَّ جَاءَ كُلُّ مَنْ أَنْهَضَهُ قَلْبُهُ، وَكُلُّ مَنْ سَمَّحَتْهُ رُوحُهُ. جَاءُوا بِتَقْدِمَةِ الرَّبِّ لِعَمَلِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَلِكُلِّ خِدْمَتِهَا**

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص201.

(2) سفر الخروج 25: 1-2.

(3) سفر الخروج 35: 4-5.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص268.

(5) سفر الخروج 35: 30-34.

(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص268، بتصرف.

(7) سفر الخروج 36: 1-2.

(8) سفر الخروج 35: 10.

وَلِلثِّيَابِ الْمُقَدَّسَةِ][1] ولهذا قام بنو إسرائيل رجالاً ونساءً بجمع التبرعات، وقد وضع السفر توصيفاً لتلك التبرعات [....**خُذُوا مِنْ عِنْدِكُمْ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ قَلْبُهُ سَمُوحٌ فَلْيَأْتِ بِتَقْدِمَةِ الرَّبِّ: ذَهَبًا وَفِضَّةً وَنُحَاسًا، وَأَسْمَانْجُونِيًّا وَأُرْجُوَانًا وَقِرْمِزًا وَبُوصًا وَشَعْرَ مِعْزًى، وَجُلُودَ كِبَاشٍ مُحَمَّرَةً**[2] **وَجُلُودَ تُخَسٍ**[3] **وَخَشَبَ سَنْطٍ، وَزَيْتًا لِلضَّوْءِ وَأَطْيَابًا لِدُهْنِ الْمَسْحَةِ وَلِلْبَخُورِ الْعَطِرِ، وَحِجَارَةَ جَزْعٍ**[4] **وَحِجَارَةَ تَرْصِيعٍ لِلرِّدَاءِ وَالصُّدْرَةِ]**[5] **[وَجَاءَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ، كُلُّ سَمُوحِ الْقَلْبِ،جَاءَ بِخَزَائِمَ**[6] **وَأَقْرَاطٍ وَخَوَاتِمَ وَقَلاَئِدَ، كُلِّ مَتَاعٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَكُلُّ مَنْ قَدَّمَ تَقْدِمَةَ ذَهَبٍ لِلرَّبِّ....وَكُلُّ النِّسَاءِ الْحَكِيمَاتِ الْقَلْبِ غَزَلْنَ بِأَيْدِيهِنَّ وَجِئْنَ مِنَ الْغَزْلِ بِالأَسْمَانْجُونِيِّ وَالأُرْجُوَانِ وَالْقِرْمِزِ وَالْبُوصِ. وَكُلُّ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي أَنْهَضَتْهُنَّ قُلُوبُهُنَّ بِالْحِكْمَةِ غَزَلْنَ شَعْرَ الْمِعْزَى. وَالرُّؤَسَاءُ جَاءُوا بِحِجَارَةِ الْجَزْعِ وَحِجَارَةِ التَّرْصِيعِ لِلرِّدَاءِ وَالصُّدْرَةِ، وَبِالطِّيبِ وَالزَّيْتِ لِلضَّوْءِ وَلِدُهْنِ الْمَسْحَةِ وَلِلْبَخُورِ الْعَطِرِ]**[7] **[وَمَعَهُ أُهُولِيآبُ بْنُ أَخِيسَامَاكَ مِنْ سِبْطِ دَانَ، نَقَّاشٌ وَمُوَشٍّ**[8] **وَطَرَّازٌ بِالأَسْمَانْجُونِيِّ وَالأُرْجُوَانِ وَالْقِرْمِزِ وَالْبُوصِ]**[9].

كانت التبرعات كثيرة حتى اضطر الصناع الذين اختارهم الرب أن يطلبوا من الشعب التوقف عن تقديم المزيد؛ لأن استجابة الشعب أظهرت حماساً وكرماً[10] جاء في السفر **[فَأَخَذُوا مِنْ قُدَّامِ مُوسَى كُلَّ التَّقْدِمَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لِصَنْعَةِ عَمَلِ الْمَقْدِسِ لِكَيْ يَصْنَعُوهُ. وَهُمْ جَاءُوا إِلَيْهِ أَيْضًا بِشَيْءٍ تَبَرُّعًا كُلَّ صَبَاحٍ. فَجَاءَ كُلُّ الْحُكَمَاءِ الصَّانِعِينَ كُلَّ**

---

(1) سفر الخروج 35: 21.

(2) **جلود كباش محمرة**: أي مصبوغة باللون الأحمر، التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص215.

(3) **جلود تخس**: تعني جلود بعض الحيوانات المائية، وقد تكون الكلمة منقولة من اللغة المصرية القديمة بمعنى جلد، وهذا هو المعنى الأقرب، المرجع السابق، ج2، ص215، وقيل: عجل البحر – دلفين، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص27.

(4) **حجارة جزع**: نوع من الحجارة الكريمة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص27.

(5) سفر الخروج 35: 4-9.

(6) **خزائم**: جمع خزامة، وهي حلقة معدنية توضع في الأنف، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص12.

(7) سفر الخروج: 35: 22-28.

(8) **موشي**: الشخص الذي ينقش الثياب، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص35.

(9) سفر الخروج: 38: 23.

(10) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص268.

عَمَلِ الْمَقْدِسِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي هُمْ يَصْنَعُونَهُ. وَكَلَّمُوا مُوسَى قَائِلِينَ: «يَجِيءُ الشَّعْبُ بِكَثِيرٍ فَوْقَ حَاجَةِ الْعَمَلِ لِلصَّنْعَةِ الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ بِصُنْعِهَا». فَأَمَرَ مُوسَى أَنْ يُنْفِذُوا صَوْتًا فِي الْمَحَلَّةِ قَائِلِينَ: «لاَ يَصْنَعْ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ عَمَلاً أَيْضًا لِتَقْدِمَةِ الْمَقْدِسِ». فَامْتَنَعَ الشَّعْبُ عَنِ الْجَلَبِ. وَالْمَوَادُّ كَانَتْ كِفَايَتَهُمْ لِكُلِّ الْعَمَلِ لِيَصْنَعُوهُ وَأَكْثَرَ][1].

ثانياً: المقادير المعدنية المستخدمة في بناء المسكن:

ذكر السفر وصفاً للمعدن المستخدم في بناء المسكن ومقاديره، حيث يقول: **[كُلُّ الذَّهَبِ الْمَصْنُوعِ لِلْعَمَلِ فِي جَمِيعِ عَمَلِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ ذَهَبُ التَّقْدِمَةِ: تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَزْنَةً وَسَبْعُ مِئَةِ شَاقِل وَثَلاَثُونَ شَاقِلاً بِشَاقِلِ الْمَقْدِسِ]**[2] **[وَكَانَتْ مِئَةُ وَزْنَةٍ**[3] **مِنَ الْفِضَّةِ لِسَبْكِ قَوَاعِدِ الْمَقْدِسِ وَقَوَاعِدِ الْحِجَابِ. مِئَةُ قَاعِدَةٍ لِلْمِئَةِ وَزْنَةٍ. وَزْنَةٌ لِلْقَاعِدَةِ. وَالأَلْفُ وَالسَّبْعُ مِئَةِ شَاقِل وَالْخَمْسَةُ وَالسَّبْعُونَ شَاقِلاً صَنَعَ مِنْهَا رُزَزًا**[4] **لِلأَعْمِدَةِ وَغَشَّى رُؤُوسَهَا وَوَصَلَهَا بِقُضْبَانٍ. وَنُحَاسُ التَّقْدِمَةِ سَبْعُونَ وَزْنَةً وَأَلْفَانِ وَأَرْبَعُ مِئَةِ شَاقِل. وَمِنْهُ صَنَعَ قَوَاعِدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَمَذْبَحَ النُّحَاسِ وَشُبَّاكَةَ النُّحَاسِ الَّتِي لَهُ وَجَمِيعَ آنِيَةِ الْمَذْبَحِ وَقَوَاعِدَ الدَّارِ حَوَالَيْهَا وَقَوَاعِدَ بَابِ الدَّارِ وَجَمِيعَ أَوْتَادِ الْمَسْكَنِ وَجَمِيعَ أَوْتَادِ الدَّارِ حَوَالَيْهَا]**[5] وبحسب تفسيراتهم فإنه كلما كان الاقتراب إلى الرب أكثر استعملت معادن أكثر قيمة[6].

ومن المقادير المعدنية تقدمة الفضة، التي كانت تؤخذ عند إحصاء بني إسرائيل جاء في السفر **[وَتَأْخُذُ فِضَّةَ الْكَفَّارَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَجْعَلُهَا لِخِدْمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ تَذْكَارًا أَمَامَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ»]**[7] **[وَفِضَّةُ الْمَعْدُودِينَ مِنَ الْجَمَاعَةِ مِئَةُ وَزْنَةٍ وَأَلْفٌ وَسَبْعُ مِئَةِ شَاقِل وَخَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ شَاقِلاً بِشَاقِلِ الْمَقْدِسِ. لِلرَّأْسِ نِصْفٌ، نِصْفُ الشَّاقِلِ بِشَاقِلِ الْمَقْدِسِ. لِكُلِّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، لِسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ وَثَلاَثَةِ آلاَفٍ وَخَمْسِ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ]**[8].

---

(1) سفر الخروج: 36: 3-7.
(2) سفر الخروج: 38: 24.
(3) **وزنة**: تساوي 34 كيلو جرام تقريباً، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص35.
(4) **رززا**: الرزة، مسمار معقوف مثبت في العمود، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص29.
(5) سفر الخروج: 38: 27-31.
(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص215.
(7) سفر الخروج 30: 16.
(8) سفر الخروج 38: 25-26.

ومجموع الفضة التي جمعت رقم مرتفع جداً بالنسبة لعدد البالغين في بني إسرائيل، فلو ضُرِبَ عدد البالغين في نصف الشاقل، لكان مجموع الفضة التي جمعت أكثر من مجموع الناس، وهذا عكس النسب العادية[1].

ثالثاً: وصــف خــيمة الاجــتماع:

أَكْثَرَ السفر من ذكر خيمة الاجتماع، ووصفها وصفاً دقيقاً فلم يترك صغيرةً ولا كبيرةً إلا وحدَّد ملامحها ومقاييسها ومادتها وطريقة وصفها وصُنعها.

1. الــدار الخــارجية (فــناء الخــيمة)[*]:

أ- ســور المســكن (ســياج):

أحيطت الخيمة بدار غير مسقوفة، مستطيلة الشكل، طولها من الشرق إلى الغرب مئة ذراع، وعرضها من الشمال إلى الجنوب خمسون ذراعاً، ومسّورة بأعمدة من نحاس، وقواعدها من نحاس، وقضبانها من فضة، وأما الستائر المعلقة على العمد المحيطة بالدار، فهي مصنوعة من بــوص مــبروم[3]، جاء في الإصحاح (27: 9-19) تفاصيل ذلك بوصف مُطوَّل في إحدى عشرة فقرة.

أما مدخلها، فناحية الشرق عرضه ثلاثون قدماً، الكتان في جوانب الدار غير مطرز، وأما السِّتَار المصنوع لهذا المدخل، فكان مطرزاً على أسلوب الخيمة نفسها[4].

جاء في السفر **[وَعَرْضُ الدَّارِ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ نَحْوَ الشُّرُوقِ خَمْسُونَ ذِرَاعًا. وَلِبَابِ الدَّارِ سَجْفٌ[5] عِشْرُونَ ذِرَاعًا مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ صَنْعَةَ الطَّرَّازِ. أَعْمِدَتُهُ أَرْبَعَةٌ، وَقَوَاعِدُهَا أَرْبَعٌ]**[6].

أما المذبح النحاسي فقد ورد ذكره سابقاً عند الحديث عن القرابين[7].

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص271.

(*) انظر: الملحق رقم (3/ب).

(3) المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج1، ص67.

(4) تفسير الكتاب المقدس، ص259.

(5) **سجف**: ستائر، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص29.

(6) سفر الخروج 27: 13، 16.

(7) انظر: تفصيل ذلك، ص181 وما بعده.

ب- المـــرحضة (حـــوض الاغتســـال)[*]:

توجد المرحضة ما بين خيمة الاجتماع والمذبح[2] مملوءة بالماء لأجل غسل الكهنة وصناعتها من نحاس وقاعدتها من نحاس أيضاً[3] جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلاغْتِسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً. فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا]**[4] وكانت عقوبة من لا يغتسل من هارون وبنوه الموت، طبقاً لما جاء في السفر **[عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ]**[5].

المرحضة هي الوحيدة التي لم يذكر لها مواصفات وأبعاد كغيرها من الموجودات في خيمة الاجتماع، إلا من وصف المرائي (المرايا). فتذكر إحدى تفسيراتهم: بأن المرايا مصنوعة من البرونز المصقول[6] جاء في السفر **[وَصَنَعَ الْمِرْحَضَةَ مِنْ نُحَاسٍ وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ. مِنْ مَرَائِي الْمُتَجَنِّدَاتِ اللَّوَاتِي تَجَنَّدْنَ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ]**[7].

وهذه شهادة من كتبهم بأنه تم نقل فقرات مكان فقرات، يقول تفسيرهم:

"وقد يبدو غريباً إلى حد ما أنَّ ذكر المرحضة لم يأتِ مع المذبح النحاسي والمسكن في الإصحاح (27) وربما تكون هذه الفقرة قد نقلت من مكانها السابق، والشيء نفسه يقال أيضاً بالنسبة لوصف مذبح البخور، الذي ليس في مكانه المنطقي في النصوص الحالية[8].

2. الـــدار الداخـــلية لخـــيمة الاجـــتماع:

أ- غـــطاء الخـــيمة[*]:

يغشى الخيمة أربعة أغطية متنوعة، الأول من عَشَر شُقق أي ستائر، من بوص مبروم وأسمانجوني وأرجوان وقرمز عليها شكل الكروبيم[10]، والغطاء الثاني مصنوع من شعر معزى، وفوقه الغطاء الثالث وهو مصنوع من جلد كباش محمرة، وآخرها الغطاء الرابع

(*) انظر: الملحق رقم (4/أ).
(2) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص135.
(3) المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج1، ص67.
(4) سفر الخروج 30: 18-19.
(5) سفر الخروج 30: 20.
(6) تفسير الكتاب المقدس، ص272.
(7) سفر الخروج 38: 8.
(8) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص236.
(*) انظر: الملحق رقم (4/ب).
(10) سيتم تعريف الكروبيم عند الحديث عنه في الفقرة السادسة من نفس الموضوع، ص250.

مصنوع من جلود تخس[1]. جاء في السفر **[وَأَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ مِنْ عَشَرِ شُقَقِ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ. بِكَرُوبِيمَ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ تَصْنَعُهَا]**[2] وقد أفاض السفر في وصف الستائر، الثانية والعشرين ذراعاً، والعرض الأربع أذرع وحاشيتها الخمسون عروة، ووصلها ببعضها بواسطة شظ من ذهب كالمشبك أو الدبوس[3].

ب- بـــاب الخـــيمة:

للخيمة باب واحد في جانبها الشرقي، يسمى مدخلاً، مغطاة بسجف (ستار) أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم[4].

كان السجف محمولاً على خمسة أعمدة على قواعد من نحاس وليست من فضة[5] جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ سَجْفًا لِمَدْخَلِ الْخَيْمَةِ مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ صَنْعَةَ الطَّرَّازِ. وَتَصْنَعُ لِلسَّجْفِ خَمْسَةَ أَعْمِدَةٍ مِنْ سَنْطٍ وَتُغَشِّيهَا بِذَهَبٍ. رُزَزُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَتَسْبِكُ لَهَا خَمْسَ قَوَاعِدَ مِنْ نُحَاسٍ]**[6].

ت- جــدران المســكن[*]:

مؤخرة الخيمة وجانباها تتكون من ألواح مستقيمة، طول كل منها 15 قدم، وعرضه قدمان وربع القدم[8]، عشرون لوحاً في كل جانب، وثمانية ألواح في المؤخرة، لكل لوح منها رِجلان، وكانت هذه الألواح مُمَكَّنة بقواعد من فضة، قاعدتان لكل لوح تحت رجليه الاثنتين، وفي وسطها خمس عوارض من خشب السنط مغشاة بالذهب، تدخل بحلقات من ذهب مُمَكَّنة بالألواح[9]، وقد ذكر ذلك في الإصحاحين (36: 20-34) و(26: 15-30) بتفصيل مطوّل لا فائدة من وروده بهذا الشكل المسهب الكبير.

---

(1) انظر: المرشد في الكتاب المقدس، سيكل سيل، ج1، ص66.

(2) سفر الخروج 26: 1.

(3) انظر: سفر الخروج 26: 1-14 وأيضاً 36: 8-19.

(4) انظر: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص419.

(5) تفسير الكتاب المقدس، ص258.

(6) سفر الخروج 26: 36-37.

(*) انظر: الملحق رقم (5/أ).

(8) تفسير الكتاب المقدس، ص257.

(9) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص419.

ث- المـــنارة الذهــبية (الشــمعدان)[*]:

هو سراج مصنوع من ذهب جامد[2] والملاقط والمنافض[3] والشُّعب والبراعم من ذهب نقي جاء في السفر [**وَتَصْنَعُ مَنَارَةً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ. عَمَلَ الْخِرَاطَةِ...**][4] [**تَكُونُ عُجَرُهَا**[5] **وَشُعَبُهَا مِنْهَا. جَمِيعُهَا خِرَاطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ....، وَمَلاَقِطُهَا وَمَنَافِضُهَا مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ، مِنْ وَزْنَةِ ذَهَبٍ نَقِيٍّ تُصْنَعُ مَعَ جَمِيعِ هذِهِ الأَوَانِي**][6] سبع شُعب (فروع) في مستوى واحد، ولها جذع في الوسط على جانبيه ثلاثة أفرع مقوسة وترتفع كلها إلى علو واحد، وكان شكل السراج شبه زنبقة مـــفتوحة، وكـــل شـــعبة مزدانة بنقوش على شكل أزهار اللوز، وبراعمها أزهار الزنبق، وللشعب الجـــانبية ثلاث مـــن ذلك، والشـــعبة الوســـطى فـــكان لها أربـــع[7] جـــاء في الســـفر [**وَتَصْنَعُ مَنَارَةً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ. عَمَلَ الْخِرَاطَةِ تُصْنَعُ الْمَنَارَةُ، قَاعِدَتُهَا وَسَاقُهَا. تَكُونُ كَأْسَاتُهَا وَعُجَرُهَا وَأَزْهَارُهَا مِنْهَا. وَسِتُّ شُعَبٍ خَارِجَةٌ مِنْ جَانِبَيْهَا. مِنْ جَانِبِهَا الْوَاحِدِ ثَلاَثُ شُعَبِ مَنَارَةٍ، وَمِنْ جَانِبِهَا الثَّانِي ثَلاَثُ شُعَبِ مَنَارَةٍ. فِي الشُّعْبَةِ الْوَاحِدَةِ ثَلاَثُ كَأْسَاتٍ لَوْزِيَّةٍ بِعُجْرَةٍ وَزَهْرٍ، وَفِي الشُّعْبَةِ الثَّانِيَةِ ثَلاَثُ كَأْسَاتٍ لَوْزِيَّةٍ بِعُجْرَةٍ وَزَهْرٍ، وَهكَذَا إِلَى السِّتِّ الشُّعَبِ الْخَارِجَةِ مِنَ الْمَنَارَةِ. وَفِي الْمَنَارَةِ أَرْبَعُ كَأْسَاتٍ لَوْزِيَّةٍ بِعُجَرِهَا وَأَزْهَارِهَا. وَتَحْتَ الشُّعْبَتَيْنِ مِنْهَا عُجْرَةٌ، وَتَحْتَ الشُّعْبَتَيْنِ مِنْهَا عُجْرَةٌ، وَتَحْتَ الشُّعْبَتَيْنِ مِنْهَا عُجْرَةٌ إِلَى السِّتِّ الشُّعَبِ الْخَارِجَةِ مِنَ الْمَنَارَةِ**][8].

ج- مـــائدة الخـــبز[*]:

أبعاد المائدة 2×1×1.5 ذراع، وهي من خشب مُغَشَّى بذهب[10] لها إكليل على حافتها العليا[11] جاء في السفر [**وَتَصْنَعُ مَائِدَةً مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ طُولُهَا ذِرَاعَانِ، وَعَرْضُهَا ذِرَاعٌ،**

(*) انظر: الملحق رقم (5/ب).

(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص219.

(3) **المنافض**: الأطباق أو الصواني، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص28.

(4) سفر الخروج 25: 31.

(5) **عَجَرُها**: عُقَدها – براعمها، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص28.

(6) سفر الخروج 25: 36، 38-39.

(7) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص256.

(8) سفر الخروج 25: 31-35.

(*) انظر: الملحق رقم (6/أ).

(10) سفر الخروج، أنطونيوس فكري، ص200.

(11) تفسير الكتاب المقدس، ص256.

وَارْتِفَاعُهَا ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ. وَتُغَشِّيهَا بِذَهَبٍ نَقِيٍّ، وَتَصْنَعُ لَهَا إِكْلِيلاً مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهَا. وَتَصْنَعُ لَهَا حَاجِبًا عَلَى شِبْرٍ حَوَالَيْهَا، وَتَصْنَعُ لِحَاجِبِهَا إِكْلِيلاً مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهَا][1] لها أربع أرجل متصلة الواحدة بالأخرى بشريط، وهذا الشريط يربط الأرجل نحو منتصفها، وكانت الحلقات التي تحمل بها المائدة مثبتة بأرجلها[2] جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ لَهَا أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَجْعَلُ الْحَلَقَاتِ عَلَى الزَّوَايَا الأَرْبَعِ الَّتِي لِقَوَائِمِهَا الأَرْبَعِ. عِنْدَ الْحَاجِبِ تَكُونُ الْحَلَقَاتُ بُيُوتًا لِعَصَوَيْنِ لِحَمْلِ الْمَائِدَةِ. وَتَصْنَعُ الْعَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَتُغَشِّيهِمَا بِذَهَبٍ، فَتُحْمَلُ بِهِمَا الْمَائِدَةُ]**[3].

أما صحافها وهي: الأوعية الكبيرة المنبسطة[4] فيستخدم في إحضار الأرغفة إلى المائدة، وفي رفعها عنها، أما الصحون فكانت تحوي البخور، والكاسات تحوي الخمر للتقدمات، والجامات (أي الكؤوس) تستخدم في صب الخمر وسكبه[5] جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ صِحَافَهَا وَصُحُونَهَا وَكَأْسَاتِهَا وَجَامَاتِهَا الَّتِي يُسْكَبُ بِهَا. مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ تَصْنَعُهَا. وَتَجْعَلُ عَلَى الْمَائِدَةِ خُبْزَ الْوُجُوهِ أَمَامِي دَائِمًا]**[6].

وفي تعليق لشُرّاح السفر أنفسهم عن المواد المصنعة لمائدة الخبز يقولون فيه: "والمصطلحات الفنية التي استخدمت في سفر الخروج لوصف المائدة لم تكن كلها مؤكدة لندرة استخدامها"[7].

ح- التابوت والكروبيم[*]:

التابوت عبارة عن صندوق خشب، مُغَشًّى بصفائح ذهبية خالصة من الداخل والخارج، يحيط برأسه إكليل ذهب[9] طوله ياردة واحدة، أما أبعاده الأخرى فهي 18 بوصة في كل اتجاه[10] جاء في السفر [**«فَيَصْنَعُونَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ،**

---

(1) سفر الخروج 25: 23-25، 37: 10-11.

(2) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص256.

(3) سفر الخروج 25: 26-28، 37: 13-15.

(4) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص28.

(5) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص256.

(6) سفر الخروج 25: 29-30، 37: 16.

(7) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص219.

(*) انظر: الملحق رقم (6/ب).

(9) الخروج، أنطونيوس فكري، ص194.

(10) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص216.

وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ، وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ. وَتُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ. مِنْ دَاخِل وَمِنْ خَارِجٍ تُغَشِّيهِ، وَتَصْنَعُ عَلَيْهِ إِكْلِيلاً مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهِ][1] وفي كل من جانبي التابوت حلقتان ذهبيتان؛ لكي يدخل في كل حلقتين عصا من خشب السنط المغشاة بالذهب لحمله[2] جاء في السفر **[وَسَبَكَ لَهُ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمِهِ. عَلَى جَانِبِهِ الْوَاحِدِ حَلْقَتَانِ، وَعَلَى جَانِبِهِ الثَّانِي حَلْقَتَانِ. وَصَنَعَ عَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَغَشَّاهُمَا بِذَهَبٍ. وَأَدْخَلَ الْعَصَوَيْنِ فِي الْحَلَقَاتِ عَلَى جَانِبَيِ التَّابُوتِ، لِحَمْلِ التَّابُوتِ]**[3]. يحتوي التابوت على المن وعصا هارون ولوحي الشريعة أو العهد ثم وضع بجانبه كتاب التوراة[4] جاء في السفر **[وَتَضَعُ فِي التَّابُوتِ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ]**[5].

أما غطاء التابوت فقد ضلّله أجنحة الكروبيم، ويعتبر عرشاً للإله، وهذا العرش هو مكان لقاء الرب مع شعبه وحديثه معهم[6] **[وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ، بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ]**[7].

هذان الكروبان وضعا على حافتي الغطاء، ولم يكونا واقفين منفصلين عن الغطاء، بل كانا والغطاء قطعة واحدة[8] جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ. فَاصْنَعْ كَرُوبًا وَاحِدًا عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا، وَكَرُوبًا آخَرَ عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَرُوبَيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ]**[9].

وهنا تناقض واضح حيث نهى الرب عن السجود لتماثيل منحوتة أو صور حيث يقول: **[لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ]**[10] وهنا يأمر بصنع تابوت منقوش عليها تمثال الكروبين، فالتعارض بيّن.

---

(1) سفر الخروج 25: 10-11، 37: 2-3.
(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص216.
(3) سفر الخروج 37: 3-5، 25: 12-15.
(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص158.
(5) سفر الخروج 25: 16.
(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص216.
(7) سفر الخروج 25: 22.
(8) تفسير الكتاب المقدس، ص255.
(9) سفر الخروج 25: 18-19، 37: 7-8.
(10) سفر الخروج 20: 4-5.

ويقال إن الرب قد أخبر موسى بأنه سيقابله بين الملاكين، ولم يكن يُسمح لأحد بأن يمس التابوت باعتباره محرماً[1].

وقد جاء ذكر التابوت في القرآن الكريم إذ أخبر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بإرسال ملكاً عليهم يُسمّى طالوت، قال تعالى: **[وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ]** {البقرة:247}.

ولم يكتفِ بني إسرائيل بتعيين الله له على لسان نبيهم عليه السلام حتى يؤيّد ذلك بمعجزة فكان إنزال التابوت[2] قال تعالى: **[وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]** {البقرة:248}.

وكان في التابوت مخلفات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون عليهما السلام، وقيل: كانت فيه نسخة الألواح التي أعطاها الله لموسى عليه السلام على الطور[3].

ولم يكن بها المن أو التوراة أو العصا كما ذكّر في السفر، يذكر سيد قطب في تفسيره، أن التوراة فقدت قبل عهد سليمان عليه السلام، ولما فتح التابوت في عهده لم يوجد فيه غير اللوحين اللذين كتبت فيهما الوصايا العشر، وهذا هو المشهور عند مؤرخي الأمم حتى أهل الكتاب منهم[4].

إذاً فُقّد التابوت ولم يعد له وجود، وهو ليس بالصفة المذكورة في سفر الخروج، حيث أن الرب قد نهاهم عن اتخاذ تماثيل منحوتة المتمثلة بالكروبيم على طرفي غطاء التابوت، مما يدلل أن كل ما ذكر من مواصفات للتابوت وغيرها من مسكن الرب ما هي إلا تخيلات من قبل كتّاب التوراة أنفسهم.

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج4، ص158.
(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص100.
(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج1، ج2، ص268.
(4) المرجع السابق، مج3، ج10، ص1636.

خ- الحــجاب والســتائر[*]:

الخيمة مقسومة إلى قسمين، إحداهما داخل الآخر بواسطة حجاب منقوش عليه صور كروبيم، جاء في السفر **[وَتَصْنَعُ حِجَابًا مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ. صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِق يَصْنَعُهُ بِكَرُوبِيمَ]**[2] ويسمى قدس الأقداس وفيه التابوت[3] والقسم الآخر كان يسمى القدس[4].

الحجاب منسوج كله من نسيج واحد مشابه للغطاء الداخلي للخيمة، وتحمله أربعة أعمدة ذات قواعد من الفضة، وتحتها مسامير من ذهب يتدلى منها الحجاب[5] جاء في السفر **[وَتَجْعَلُهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَعْمِدَةٍ مِنْ سَنْطٍ مُغَشَّاةٍ بِذَهَبٍ. رُزَزُهَا مِنْ ذَهَبٍ. عَلَى أَرْبَعِ قَوَاعِدَ مِنْ فِضَّةٍ]**[6] فالحــجاب يــفصل بين الحجرتين المقدستين في خيمة الشهادة بين القدس وقدس الأقداس وهــو مــكان حضور الله نفســه[7] جــاء في الســفر **[وَتَجْعَلُ الْحِجَابَ تَحْتَ الأَشِظَّةِ**[8]**. وَتُدْخِلُ إِلَى هُنَاكَ دَاخِلَ الْحِجَابِ تَابُوتَ الشَّهَادَةِ، فَيَفْصِلُ لَكُمُ الْحِجَابُ بَيْنَ الْقُدْسِ وَقُدْسِ الأَقْدَاسِ]**[9].

بعد أن تم الانتهاء من عمل جميع الأجزاء المطلوبة قطعة قطعة، وأحضرت إلى موسى؛ كي يفحصها قبل نصب الخيمة وتركيبها، اعترف به أنه حسن وباركه[10] وذلك طبقاً لما جاء في السفر **[بِحَسَبِ كُلِّ مَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى هكَذَا صَنَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلَّ الْعَمَلِ. فَنَظَرَ مُوسَى جَمِيعَ الْعَمَلِ، وَإِذَا هُمْ قَدْ صَنَعُوهُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. هكَذَا صَنَعُوا. فَبَارَكَهُمْ مُوسَى]**[11] لذا أعــلن الرب قــبوله لطــاعة شــعبه وأتــم وعده بوجوده معهم فعلاً فحل بينهم – تعالى الله عما يقولون-[12].

(*) انظر: الملحق رقم (7).

(2) سفر الخروج 26: 31، 36: 35.

(3) تفسير الكتاب المقدس، ص258.

(4) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص419.

(5) تفسير الكتاب المقدس، ص258.

(6) سفر الخروج 26: 32، 36: 36.

(7) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص284.

(8) **الأشظة**: جمع مشبك – أبزيم، انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص28.

(9) سفر الخروج 26: 33.

(10) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص271-272، بتصرف.

(11) سفر الخروج 39: 42-43.

(12) تفسير الكتاب المقدس، ص274.

يلاحظ من كل ما سبق عرضه لخيمة الاجتماع، أنه لم يصف أثاثاً فيها ولو بسيطاً إلا ودخلت صناعة الذهب فيه، والسؤال من أين لبني إسرائيل هذا الكم الهائل من الذهب والمعدات وهم يعيشون في الصحراء وقد أنهكهم الجوع والعطش خلال مسيرهم في الصحراء؟، وكيف تمكنوا في فترة قصيرة الحصول على كل ذلك الذهب؟ وكما تقول توراتهم أنه تم البناء في الشهر الأول من السنة الثانية، جاء في السفر **[وَكَانَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَنَّ الْمَسْكَنَ أُقِيمَ]**[1]، وليس ذلك إلا أساطير اكتتبوها ليخدعوا بها أمثالهم من بني إسرائيل ليصنعوا لهم ديناً ورباً كما يحلو لهم.

يقول كامل سعفان: "إن الذهب كله قد جمعه هرون في العجل الذهبي، فصار رماداً فشراباً [حسب زعمهم] وإذا كان الرب قد صنع صورة هذا كله، فلماذا لم يقدمها هدية لشعبه المختار ويعفيه من هذا الابتزاز الذهبي العجيب"[2].

وشرّاح ومفسرو التوراة أنفسهم يُكذِّبون تلك الروايات بقولهم: "وقد حُسِب في أعداد مقربة، وكل مقادير المعادن الكريمة التي ذُكِرَت، كانت تقدر بالأطنان (طن واحد من الذهب، أربعة أطنان فضة، ثلاثة أطنان نحاس، ومن الممكن أن تكون هذه الأرقام خطأ في المخطوطات"[3].

وأخيراً كانت الخيمة مسكناً للرب، فلماذا طلب منهم الرب بناء مسكن آخر زعموا أنه الهيكل، فقد بنى سليمان بيتاً للرب[4] وعند انتهائه من البناء جاء على لسان سليمان **[حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ. إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الأَبَدِ]**[5] فكم مسكن يكون للرب في الأرض كما يَدّعي اليهود.

---

(1) سفر الخروج 40: 17.

(2) اليهود تاريخاً وعقيدةً، كامل سعفان، ص237.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص270.

(4) انظر: سفر الملوك الأول من الإصحاح الخامس إلى الإصحاح الثامن.

(5) سفر الملوك الأول 8: 12-13.

الفصل الثالث

التشريعات في سِفر الخروج وموقف الإسلام منها

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

- التمهيد: معنى التشريع وحاجة الناس إليه.
- المبحث الأول: الجريمة والعقوبة في سفر الخروج.
- المبحث الثاني: أحكام المطعومات في سفر الخروج.
- المبحث الثالث: المرأة والرق في سفر الخروج.

تـــمـــهـــيد

معـــنى التشـــريع وحـــاجة النـــاس إلـــيه

التشريع لغة: شِرعة: ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستقيم، والشِّرعة: الدين، والمنهاج الطريق، والطريق ههنا الدين، وشَرَع الدين يَشْرَعُهُ شَرعاً: سَنَّه، وفي التنزيل [**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا**] {الجاثية:18} (1) أي على دين وملة ومنهاج(2).

التشريع اصطلاحاً: الائتمار بالتزام العبودية، وقيل: الشريعة هي الطريق في الدين(3).

وعرَّفه القرطبي بأنه: ما شرع الله لعباده من الدين(4).

حـــاجـــة النـــاس إلى التشريع:

الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، فالله ﷻ هو المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل نقص، وبالتالي فشريعته كاملة بكماله وهو الوحيد الذي يعلم ما يناسب الإنسان وما يصلحه، فالبديهية أن تتنزل شريعته بما يناسب خلق الإنسان.

والهدف من هذه الشريعة هو صيانة الكون من الشر والفساد وإرساء قواعد العدالة والإصلاح، فكانت كل رسالة تُكوِّن منهج حياة واقعية تتولى قيادة البشر وصيانته، قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة: 48]، فهي لم تأتِ لمجرد عقيدة في الضمير وشعائر تؤدي في المحراب فقط، فهذا لا يكفي لقيادة الحياة وتنظيمها ما لم يقم على أساسها منهج يطبق في حياة الناس، ويؤاخذ الناس على مخالفته بحكم القانون والسلطان(5).

فحياة الإنسان لا تقوم لها قائمة ولا تستقيم إلا بوجود تشريع يرسم ويوضح له الطريق، حيث إن الإنسان بطبعه يغلب عليه قهر الضعفاء وظلمهم، لذلك لابد من تشريع يحيا به الإنسان حياة هادئة مطمئنة عادلة، يأخذ فيها كل ذي صاحب حق حقه دون جور ولا إجحاف فيها.

---

(1) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص335.

(2) لسان العرب، ابن منظور، مج8، ص210.

(3) التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ص130، ط1، 1421هـ - 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج8، ج16، ص120.

(5) انظر: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، ص95، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة.

المـــبحـــث الأول

الجريمة والعقوبة في سِفر الخروج

ويشتمل على أربـــعـــة مطالب:

- **المـــطلب الأول: مـــفهوم الجـــريمة والعـــقوبة.**
- **المـــطلب الثاني: جـــريمة القـــتل وعـــقوبتها.**
- **المـــطلب الثالث: جـــريمة الـــزنى وعـــقوبتها.**
- **المـــطلب الرابع: جـــريمة السرقة وعقوبتها.**

المطلب الأول

مفهوم الجريمة والعقوبة

الجريمة لغةً: الجُرْم: التعدي والذنب وهو الجريمة[1]، وهي من باب أذنب واكتسب الإثم[2] وتأتي بمعنى القطع والذنب[3].

يتضح مما سبق أن الجريمة تأتي بمعان عدة منها التعدي والذنب والإثم والقطع.

اصطلاحاً: محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزيز[4].

أو إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه، أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه[5].

العقوبة لغةً: عاقبته بذنبه، وعاقبته أي جاء بعقبه فهو معاقب[6].

اصطلاحاً: الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع[7].

أو هي موانع وزواجر عن ارتكاب أسبابها[8].

أما في الفقه اليهودي لم يحدد سفر الخروج مفهوماً واضحاً لمفهوم الجريمة أو العقوبة، ولكنه ذكر بعض العقوبات لمن صدر عنه مخالفة ما، ولكن يبدو أن هناك تقارباً بين الفقه اليهودي من خلال هذه العقوبات والفقه الإسلامي في كون أن الجريمة محظورات وزواجر شرعية، ولكن هذا إن بقيت التشريعات على حالها كما أنزلت.

يذكر حسن الباش في كتابه، أن بني إسرائيل مروا بتقلبات عدة، تاريخية وبيئية وجغرافية حسب بيئتهم غير المستقرة في الصحراء التي فرضت عليهم عقوبات تتناسب مع مستوى الصحراء، ولكن الأمر فيما بعد أصبح فيه تخفيف من العقوبات وأكثر ليونة وقابلة للتفسير ومن ثم التخفيف وإيجاد المخارج الكهنوتية لها[9].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، مج12، ص104-105 بتصرف.
(2) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، ج1، ص106.
(3) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مج1، ص446.
(4) كتاب الأحكام السلطانية، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري البغدادي الماوردي، ص219، 1422هـ - 2002م، دار الفكر، بيروت.
(5) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص66، ط3، دار التراث، القاهرة.
(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهرة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج1، ص186، ط2، 1399هـ - 1979م، دار العلم، بيروت.
(7) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص609.
(8) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ج5، ص1، د.ط، دار الإرشاد، القاهرة.
(9) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج2، ص397.

المطلب الثاني

جريمة القتل وعقوبتها

القتل سلب للحياة الإنسانية والقضاء عليها، وحرمان النفس من الحق في الحياة، وهو زعزعة واضطراب لأمن أفراد المجتمع وأركانه، وقد ذكر سفر الخروج جرائم كثيرة ومنها القتل، وما الأحكام الآتية إلا أشكالٌ متنوعة لإحدى الوصايا العشر الواردة في السفر وهي **[لاَ تَقْتُلْ]**(1).

أولاً: حالات جريمة القتل:

يشير سفر الخروج إلى أن القتل أنواعٌ مختلفة وفروعٌ متباينة، فمنه القتل العمد، وغير العمد، ومنه المباشر، وغير المباشر: أي ما يكون بيد القاتل نفسه أو بفعل ثور يملكه(2).

1. القتل عمداً:

أي عن ترصد وسبق وإصرار(3)، ويكون القتل العمد، إما بضرب القاتل إنساناً بأداة حديد أو بحجر أو ضربة بأداة من خشب مما يقتل به فمات، أو دفعه مبغضاً أو ألقي عليه شيئاً بتعمد فمات(4) وفي هذه الحالة لا يستطيع القاتل الهرب والاحتماء بأي شخص ولو كان مذبح الرب(5) جاء في السفر: **[وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ]**(6) وعقوبة القتل العمد الإعدام(7) ، وذلك حسب الأمر الإلهي حيث يقول: **[مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلاً]**(8).

وطريقة القصاص يكون بأنواع مختلفة منها الرجم والرمي بسهم أو سيف، فالرجم يشترك فيه جميع الشعب(9) كما جاء في السفر **[فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ**

---

(1) سفر الخروج 20: 13.

(2) قصة الأديان، رفقي زاهر، ص84.

(3) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص177.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص716.

(5) انظر: المرجع السابق، ص716.

(6) سفر الخروج 21: 14.

(7) دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص177.

(8) سفر الخروج 21: 12.

(9) قاموس الكتاب المقدس، ص733.

بهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيل يَرْجُمُونَنِي][1] أما الرمي بسهم أو بحربة أو القتل بالسيف فقد استعملها اللاويون في تأديب عبدة العجل[2] **[فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ]**[3].

واستُعمل السهم في رمي من اقتحم الجبل يوم نزول الشريعة سواء كان إنسان أو بهيمة[4] وذلك حسب ما جاء في التوراة **[احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى الْجَبَلِ أَوْ تَمَسُّوا طَرَفَهُ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّ الْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلاً. لاَ تَمَسُّهُ يَدٌ بَلْ يُرْجَمُ رَجْمًا أَوْ يُرْمَى رَمْيًا. بَهِيمَةً كَانَ أَمْ إِنْسَانًا لاَ يَعِيشُ]**[5].

وهكذا تحاكم البهيمة العجماء غير المُدركة للأمور، فترمى بسهم بذنب لم تعيه ولم تفهمه.

ذكر أنطونيوس فكري في تفسيره: أن الشخص لا ينتقم لنفسه بل يتم كل شيء على يد القضاء وهي أفضل من أن يرد المعتدى عليه الاعتداء مضاعف[6].

وقد أشار السفر بأن الكهنة هم من يتولون القصاص، حيث قال الرب **[فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ]**[7].

إن كانت هذه العدالة اليهودية وأن القاتل متعمداً يلقى جزاءه بالقصاص وليس له الهرب حتى وإن احتمى بمسكن الرب، فلماذا لا تُعاقِب شريعتهم قادة المجازر الذين يرتكبون ويتعمدون قتل الأبرياء في أنحاء العالم وخاصة فلسطين؟! أم إنه قانون مقتصر على الطائفة اليهودية وحدها على أساس التفرقة العنصرية بحكم النظرية المعروفة "شعب الله المختار".؟

---

(1) سفر الخروج 17: 4.
(2) قاموس الكتاب المقدس، ص733.
(3) سفر الخروج 32: 27.
(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص733.
(5) سفر الخروج 19: 12-13.
(6) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص119.
(7) سفر الخروج 21: 14.

2. القـــتل ســـهواً أو خـــطأً:

وتعني في الفقه اليهودي: من غير عمد أو بدون تدبير مسبق[1] كما لو دفع إنساناً آخر بلا عداوة فوقع ومات، أو إذا ألقى أداة بلا تعمد، أو أسقط عليه حجراً بلا رؤية، وهو ليس عدواً له، ولا طالباً أذيته[2].

في مثل هذه الحالة على القاتل الهرب إلى أقرب مدينة من مدن الملجأ[3] جاء في السفر **[وَلكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ، بَلْ أَوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ، فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَانًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ]**[4] والمقصود بالمكان هو: المكان المقدس الذي يوجد فيه مذبح يهوه[5].

على الهـــارب أن يقـــيم في المـــلجأ حـــتى مـــوت الكاهن، وإذا خرج القاتل خارج حدود ملجئه ووجده ولي الدم فقتله فليس له دم، أما بعد موت الكاهن العظيم فيرجع القاتل إلى أرض ملكه[6].

إذاً الفَيْصَل في القضية هي "حياة الكاهن"، فإسقاط حق ولي الدم يكون بموت الكاهن، سواء طالت حياته أم قَصُرَت، فقد تمتد حياة الكاهن لمدة طويلة من الزمن، وقد يموت بعدها بمدة يسيرة، وبهذا تنتفي العدالة بين القتلة بهذا المنطق الظالم.

وكيف يُشرَّع للقاتل الهرب دون أن يناله شيء؟ وربما كان المقتول عائلاً فماذا يعود على القُصَّر والأطفال الذين يُتِّموا من هرب القاتل؟ أليس من الخير أن تُشرّع الدية أو تعويض يُعِين من فُجِعوا بقتل عائلهم على مواصلة السير في الحياة؟[7].

والتقاء ولي الدم خارج الملجأ بالقاتل وقتله دون عقاب فأمر بعيد عن العدالة لا يعين على وقف إراقة الدماء[8].

بالإضافة إلى ذلك فإن ما سُطِّر من فقرات فيما يخص القتل الخطأ فيه غموض، فما معنى فقرة **[أَوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ]**[9]؟.

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص177.
(2) قاموس الكتاب المقدس، ص715.
(3) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص178.
(4) سفر الخروج 21: 13.
(5) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص189.
(6) دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص178.
(7) الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص406.
(8) دراسة في التوراة والإنجيل، كامل سعفان، ص106، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة.
(9) سفر الخروج 21: 13.

يقول شُرّاح التوراة في تفسير هذه الفقرة: "وربما كانت هذه عبارة غامضة"[(1)].

فإذا كان المفسرون لا علم لهم بشرح هذه الفقرة فكيف تكون حينئذ شريعتهم التي على أساس نصوص التوراة تُقرَّر الشرائع؟!

3. القتـــل بطــريقة غــير مباشـــرة:

كأن ينطح ثور إنساناً فيموت ويُعْرَف الثور أنه نَطَّاح من قبل، لذا يُعد صاحبه قاتلاً ويقتل مع الثور، أما إذا لم يُعرف عن الثور أنه نطّاح من قبل، فإن الثور يقتل ولا يؤكل لحمه وصاحبه برئ[(2)].

وهــذا طــبقاً لــما جــاء فـــي الســفر **[وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا. وَلكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ، فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً، فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضًا يُقْتَلُ]**[(3)].

إن هــذا الأمر مستهجن فكيف تعفو شريعة اليهود عن الإنسان القاتل خطأً ثم تعاقب الثور النطّاح[(4)].

4. القــتل الجـــائز:

يكون القتل حلالاً أو واجباً في الحالات الآتية:

أ- مَنْ قَتَل المحكوم عليهم بالإعدام والموت[(5)] ممن ذُكروا في السفر **[وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً. وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلاً. وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً]**[(6)].

ب- إذا أدرك ولي القتل قاتله خارج مدن الملجأ، وقبل أن يموت الكاهن الذي حدثت الجريمة في عهده[(7)] كما ذُكِر قبل قليل.

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص188.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص716.

(3) سفر الخروج 21: 28-29.

(4) انظر: الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص406.

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص716.

(6) سفر الخروج 21: 15-17.

(7) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص716.

ت- قتل الأعداء في الحرب بلا هوادة[1].

ولكن من هم الأعداء الذين يحل أو يجب قتلهم في مفهوم الشريعة اليهودية، هل هم المسالمون في أوطانهم وبيوتهم، أم المدافعون عن أرضهم وعرضهم، أم مَنْ ليس يهودياً يعتبر في عُرف اليهود عدواً لدوداً يجب محاربته والقضاء عليه؟! جاءت في فتوى للحاخام "آفي رونتسكي" قوله: "بأن أحكام التوراة تبيح قتل الفلسطينيين وهم في بيوتهم وفي فراشهم وعدم الاكتفاء بقصف المناطق التي أطلق فيها الصواريخ فقط" – يقصد بذلك المقاومة التي تنطلق من غزة إلى الكيان الإسرائيلي الغاصب"[2].

ثـــانـــياً: أحــكام تعــويضية في المشـــاجرات والإصـــابات:

1. الضـــرب بلكـــمة أو حـــجر أو ما شـــابه:

وهي من الجرائم الأقل خطورة، فعقوبة الإعدام لم تكن واجبة إلا في ظروف استثنائية[3] فإذا ضُرب أحدهما ضربة قاضية فعندئذ تطبق قوانين القتل، وإلا فإن الجاني لا يُضرب ضربة بضربة، بل يجب أن يدفع ما يُعوِّض به عن الوقت الضائع ونفقات العلاج[4] أي يُعوِّض المحكوم له بعَطَلَته وقوته مع دفع أجرة الطبيب وثمن الدواء وما شابه[5] وذلك طبقاً لما جاء في السفر **[وَإِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ بِحَجَرٍ أَوْ بِلَكْمَةٍ وَلَمْ يُقْتَلْ بَلْ سَقَطَ فِي الْفِرَاشِ، فَإِنْ قَامَ وَتَمَشَّى خَارِجًا عَلَى عُكَّازِهِ يَكُونُ الضَّارِبُ بَرِيئًا. إِلاَّ أَنَّهُ يُعَوِّضُ عُطْلَتَهُ، وَيُنْفِقُ عَلَى شِفَائِهِ]**[6].

وهناك تعويض آخر خاص بالعبيد، حيث يُعوَّض العبد عن ضرب سيده له وذلك بإطلاقه حراً سواء الضرب في عينه أو في سنه[7].

2. ضـــرب وإجـــهاض امـــرأة حـــامل:

إذا وقعت المرأة الحامل بالصدفة وسط رجال يتشاجرون وأجهضت، فيجب أن يُدفع لها تعويض مالي[8] والزوج هو الذي يُقدِّر الغرامة، فإذا حدث خلاف على القيمة لجأوا إلى

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص716.
(2) againstide.blogspot.com يوليو/2009م
(3) التفسير الحديث في الكتاب المقدس، ج2، ص190.
(4) تفسير الكتاب المقدس، ص248.
(5) قاموس الكتاب المقدس، ص733.
(6) سفر الخروج 21: 18-19.
(7) انظر: تفصيل ذلك، ص312 وما بعدها.
(8) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص191.

القضاة[1]. جاء في السفر **[وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ، يُغَرَّمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاةِ]**[2].

العدالة هنا مفقودة؛ لأن زوج المعتدى عليها هو مَن يُقِّدر الغرامة[3]. أما إذا ماتت المرأة أيضاً فعندئذ ينفذ قانون القتل[4]، وهــذا مــطابق لما جاء في السفر **[وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْسًا بِنَفْسٍ، وَعَيْنًا بِعَيْنٍ، وَسِنًّا بِسِنٍّ، وَيَدًا بِيَدٍ، وَرِجْلاً بِرِجْل، وَكَيًّا بِكَيٍّ، وَجُرْحًا بِجُرْحٍ، وَرَضًّا بِرَضٍّ]**[5].

إن هذا الحكم عام في كل أذية، وإن كان الظاهر أنه هنا مخصص بالتخاصم لقوله "وكيّا بكى" ولا يحدث الكي في المشاجرات[6].

وكيف أن النفس بالنفس وقد اشتركت الجماعة في الأذية خطأ[7].

ثـــالثـــاً: جــرائم عــقوبتها القــتل في ســفر الخــروج:

1. ضـــرب الإنســـان والغـــدر بـــه:

الضرب: القتل العمد، وهو جرم لا منجاة من قصاصه العادل[8] حتى إن مذبح الله لا يحمي القاتل المتعمد[9].

جاء في السفر **[مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلاً...وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ]**[10]، والقاعدة الأساسية في التوراة عدم قتل الأبرياء لقول السفر **[وَلاَ تَقْتُلِ الْبَرِيءَ وَالْبَارَّ، لأَنِّي لاَ أُبَرِّرُ الْمُذْنِبَ]**[11].

أين هذا التشريع وتنفيذ القصاص من سجل بني إسرائيل الزاخر بالجرائم والقتل، حتى إنهم تجرأوا علـــى أنـــبيائهم فقـــتلوهم، قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا

(1) الخروج، أنطونيوس فكري، ص119.
(2) سفر الخروج 21: 22.
(3) انظر: دراسة في التوراة والإنجيل، كامل سعفان، ص106.
(4) تفسير الكتاب المقدس، ص248.
(5) سفر الخروج 21: 23-25.
(6) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص54.
(7) دراسة في التوراة والإنجيل، كامل سعفان، ص106.
(8) تفسير الكتاب المقدس، ص247.
(9) الخروج، أنطونيوس فكري، ص119.
(10) سفر الخروج 21: 12، 14.
(11) سفر الخروج 23: 7.

يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 112] وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: 70].

يذكر سبينوزا: بأن شعائر الديانة اليهودية تتناقض تناقضاً شديداً؛ بسبب أنها تتولد عن العار الذي كانوا يلحقونه بالأجنبي كل يوم كراهية شديدة له[1].

2. الثـــور النَّطـــاح:

جاء في السفر **[وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا. وَلكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ، فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً، فَــالثَّوْرُ يُــرْجَــمُ وَصَــاحِبُهُ أَيْضــًا يُقْتَلُ]**[2].

يُحكم على كل ثور يقتل إنساناً بالقتل، واستحقاق الموت، وكذلك كل إنسان يطلق حيواناً يعلم أنه جامح خطير [3].

وذلك لأن الثور ارتكب جريمة دم لذا يجب معاقبة المالك[4]، وهو الذي يتحمل المســؤولية؛ لأنـــه أهـــمل ضـــبط ثـــوره وقد سبق وأخبروه أن ثوره نطّاح وأهمل ضبطه فنطح وقتل[5].

ومن الممكن دفع فدية عوضاً عن الشخص المقتول[6]، وهذا ما صرح به السفر فقال: **[إِنْ وُضِعَتْ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ، يَدْفَعُ فِدَاءَ نَفْسِهِ كُلُّ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ]**[7].

والحكم في الفدية ينطبق أيضاً على الابن والابنة والعبد والأَمة، ففي حالة إذا كان الرجل حراً فالأقارب قد يوافقون على قبول فدية الدم، أما في حالة العبد فهم ملزمون بـــالقبول[8].

(1) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ص412.

(2) سفر الخروج، 21: 28-29.

(3) انظر: الكتاب المقدس، ص248.

(4) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص192.

(5) الخروج، أنطونيوس فكري، ص120.

(6) تفسير الكتاب المقدس، ص248.

(7) سفر الخروج 21: 30.

(8) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص192.

وتقدر الفدية بثلاثين شاقل والثور يرجم في نهاية الأمر، وهذا طبقاً لما جاء في السفر **[أَوْ إِذَا نَطَحَ ابْنًا أَوْ نَطَحَ ابْنَةً فَبِحَسَبِ هذَا الْحُكْمِ يُفْعَلُ بِهِ. إِنْ نَطَحَ الثَّوْرُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً، يُعْطِي سَيِّدَهُ ثَلاَثِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ، وَالثَّوْرُ يُرْجَمُ]**[1].

واستكمالاً لشريعة اليهود في الثور النطّاح، أنه إذا نطح ثوران بعضهما وهو يعلم أن ثوره غير نطّاح فمات أحدهما، فالحكم هنا ببيع الثور الحي واقتسام ثمنه مع اقتسام الثور الميت، ولكن إن علم أنه نطّاح من قبل فعليه أن يعوض صاحبه بثور والميت من نصيبه، وهذا واضح بجلاء في هذه الفقرات **[وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرُ إِنْسَانٍ ثَوْرَ صَاحِبِهِ فَمَاتَ، يَبِيعَانِ الثَّوْرَ الْحَيَّ وَيَقْتَسِمَانِ ثَمَنَهُ. وَالْمَيْتُ أَيْضًا يَقْتَسِمَانِهِ. لكِنْ إِذَا عُلِمَ أَنَّهُ ثَوْرٌ نَطَّاحٌ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَضْبِطْهُ صَاحِبُهُ، يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِثَوْرٍ، وَالْمَيْتُ يَكُونُ لَهُ]**[2].

إذاً اللوم لا يقع على صاحب الثور إلا إذا عرف أن ثوره نطّاح، وإلا تقاسم الرجلان الخسارة[3].

وقد تناسى شرّاع التوراة بأن جثة الميت نجس وذلك كما أمرت شريعتهم بها **[وَتَكُونُونَ لِي أُنَاسًا مُقَدَّسِينَ. وَلَحْمَ فَرِيسَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ لاَ تَأْكُلُوا. لِلْكِلاَبِ تَطْرَحُونَهُ]**[4] **[مَيْتَةً أَوْ فَرِيسَةً لاَ يَأْكُلْ فَيَتَنَجَّسَ بِهَا]**[5].

ومن شرائعهم أنه إذا وقع ثور أو حمار في البئر فعلى صاحب البئر التعويض بفضة طبقاً لما جاء في السفر **[وَإِذَا فَتَحَ إِنْسَانٌ بِئْرًا، أَوْ حَفَرَ إِنْسَانٌ بِئْرًا وَلَمْ يُغَطِّهِ، فَوَقَعَ فِيهِ ثَوْرٌ أَوْ حِمَارٌ، فَصَاحِبُ الْبِئْرِ يُعَوِّضُ وَيَرُدُّ فِضَّةً لِصَاحِبِهِ، وَالْمَيْتُ يَكُونُ لَهُ]**[6].

إذا دفع صاحب البئر ثمن الحيوان حياً كان له حق التصرف في جثة الحيوان الذي مات وإذا وقع إنسان في البئر فلا يلام صاحبها؛ لأن الإنسان كان يجب عليه أن يُبصر الطريق الذي يسير فيها[7].

---

(1) سفر الخروج 21: 31-32.
(2) سفر الخروج 21: 35-36.
(3) تفسير الكتاب المقدس، ص249.
(4) سفر الخروج 22: 31.
(5) سفر اللاويين 22: 8.
(6) سفر الخروج 21: 33-34.
(7) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص248.

من العجيب في تشريعهم رفع قدر الحيوان على الإنسان، حيث دفع تعويض لصاحب الحيوان أما الإنسان فلا تعويض له.

3. ضـــرب وشتم الوالـــدين:

ضرب الوالدين وشتمهم خرق وكسر للوصية الخاصة بإكرام الوالدين[1] جاء في السفر **[أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ]**[2] فشتم الوالدين جريمة كبرى، والضرب عقابه الموت[3] فالأبوة والأمومة مقدستان لدرجة أن من يَضرب أباه وأمه فقد ارتكب جريمة تستحق الإعدام حتى وإن لم يحدث لهما ضرراً بليغاً[4].

جـــاء فـــي الســـفر **[وَمَنْ ضَـــرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً....وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً]**[5].

والسؤال هنا، ألا توجد عقوبة أخف من القتل يُؤدَّب فيها الابن حتى يرتدع عن هذا الفعل المُشين، أم أن عقوبة القتل هي المناسبة لهذه الحالة ولا يوجد وسيلة جزائية غيرها؟

4. ســـرقة إنـــسان حـــر وبيعـــه:

خَطْف الإنسان تعادل جريمة القتل تماماً؛ لأنها تسلب الإنسان حريته الشخصية[6] فمن يعتدي على حرية إنسان لبيعه كعبد يقتل[7].

جاء في السفر **[وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلاً]**[8].

جرائم اليهود كثيرة وأغلب العقوبات الرادعة فيها القتل، حتى ولو كان الجُرم بسيطاً مثل شتم الوالدين، أو سرقة عبد وبيعه.

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص189.

(2) سفر الخروج 20: 12.

(3) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص189.

(4) تفسير الكتاب المقدس، ص247.

(5) سفر الخروج 21: 15، 17.

(6) تفسير الكتاب المقدس، ص247.

(7) الخروج، أنطونيوس فكري، ص119.

(8) سفر الخروج 21: 16.

يقول كامل سعفان: "عقوبة القتل هي أيسر الوسائل عند المُشرِّع اليهودي كأنه يريد أن يستريح من التفكير في وسائل أخرى"[1].

5. الذبــح للآلـــهة:

ومن عقوبات القتل الذبح لآلهة غير إلههم، جاء في تفسيراتهم: أن الذي يقدم ذبيحة لإله غير الرب ويقترف هذا الإثم يجلب على نفسه اللعنة ويجب أن يُهلك مع كل ما عنده[2].

طبقاً لما جاء في السفر [**مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ، يُهْلَكُ.**][3].

وقد حذرهم الرب من اتخاذ آلهة غيره فقال: [**لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي**][4].

ولقد اتــهمت الأســفار نــبي الله ســليمان بأنه قدّم القرابين للأوثان إرضاءً لزوجاته، جاء في توراتهم [**وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ**][5].

6. الســحر:

لم يرد إلا ذكر للسحرة الإناث في السفر، فالساحرة بالعبرية تعني (مِكَاشِفَة): أي التي تكشف المستقبل والغيب[6] ويعتبر كل من يذهب للساحرات خائناً للرب[7]، فهي نكران سلطة الله

(1) دراسة في التوراة والإنجيل، كامل سعفان، ص97.
(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص196-197، بتصرف.
(3) سفر الخروج 22: 20.
(4) سفر الخروج 20: 3.
(5) سفر الملوك الأول 11: 4-9.
(6) الخروج، أنطونيوس فكري، ص123.
(7) المرجع السابق، ص123.

العليا، وهي في ضخامتها مثل جريمة التمرد وعبادة الأوثان[1] ويعد تحالفاً مع الشيطان عوضاً عن التحالف مع الله[2].

ولهذا فإن عقوبة السحر هي الموت؛ لأنها جريمة ضد الله نفسه[3]. جاء في السفر [**لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ**][4].

7. تـــدنيس يـــوم الســـبت:

يوم السبت فرض يرجع إلى بدء الخليقة، ولقد عدّ الأنبياء حفظه بمثابة اختبار دقيق لطاعة الشعب لهم[5]، وعقوبة من لم يحفظ هذا اليوم ويدنسه هي القتل، طبقاً لما جاء في السفر [**فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ. مَنْ دَنَّسَهُ يُقْتَلُ قَتْلاً. إِنَّ كُلَّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ عَمَلاً تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا. سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلاً**][6].

رابعاً: مـــوقف الإســـلام من جـــريمة القـــتل والعـــقوبة في ســـفر الخـــروج:

اعتنت الشريعة الإسلامية بالمحافظة على دماء الناس عناية تامة، فهددت الجناة الذين يعتدون على دماء الناس تهديداً شديداً، ويكفي في زجر المسلم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: 93][7].

فهذه الآية تقرر أن عقوبة القاتل في الآخرة العذاب الأليم، والخلود المقيم في جهنم، والغضب واللعنة[8].

ولا فرق في تعظيم الدماء في الإسلام وغيره، فهي شريعة عامة، فلا تستباح الدماء في دار الإسلام إلا بإحدى ثلاث كما جاء في حديث رسول الله [**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ**

(1) تفسير الكتاب المقدس، ص249.
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص177.
(3) المرجع السابق، ص177.
(4) سفر الخروج 22: 18.
(5) تفسير الكتاب المقدس، ص264.
(6) سفر الخروج 31: 14-15.
(7) كتاب فقه المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ج5، ص220.
(8) فقه السنة، السيد سابق، مج2، ص591.

الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ][1] ولا تستباح الدماء خارج دار الإسلام إلا في الحرب المشروعة لدفع العدوان عن بلاد الإسلام أو العدوان على الإسلام نفسه[2].

ففي القتل العمد: وهو أن يُتعمد قتل النفس، بما يقطع بحده كالحديد، أو بما يمور في اللحم، أو ما يقتل غالباً بثقله كالحجارة والخشب، فهو قتل عمد يوجب الحد[3].

وجاء القرآن وقرر عقوبة فاعلها وهي القتل **﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [البقرة: 179]، وهو أول ما يحاسب عليها في فصل القضاء يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: **[أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ]**[4].

إنَّ تقرير عقوبة القتل من مصلحة الجماعة؛ لأن القتل أنفى للقتل؛ ولأن القصاص حياة[5] وقد شدد الإسلام في قتل المعاهد وتوعد بعقابه عقاباً شديداً في الآخـرة، يـقول رسـول اللـه ﷺ: **[مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا]**[6] وهذا حرمان من الجنة في قتل معاهد كافر فكيف بقتل مسلم؟!

وليس في العالم كله قديمه وحديثه عقوبة تَفْضُل عقوبة القصاص؛ فهي أعدل العقوبات إذ لا يجازى المجرم إلا بمثل فعله، وهي أفضل العقوبات للأمن والنظام؛ لأن المجرم حينما يعلم أنه سيُجزى بمثل فعله لا يرتكب الجريمة غالباً[7].

ومن المتفق عليه أن ولي الدم يستوفي القصاص بنفسه في القتل بعد الحكم بالعقوبة وتحديد ميعاد التنفيذ، بشرط أن يكون الاستيفاء تحت إشراف السلطان، وبشرط أن يكون ولي الأمر قادراً على الاستيفاء ومحسناً له[8].

وهذا ما صرحت به الآية الكريمة قال تعالى: **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾** [الإسراء: 33].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، ص840، ح4266.

(2) سـد الذرائـع فـي جـرائم القـتل، مـاجد سالم الدراوشة، ص128، ط1، 1429هـ-2008م، دار الثقافة، بتصرف.

(3) كتاب الأحكام السلطانية، الماوردي، ص231.

(4) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾**، ص1378، حديث 6864.

(5) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص549.

(6) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم، ص1386، ح1914.

(7) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص664.

(8) المرجع السابق، ج1، ص547.

وقرار الشريعة حق ولي الدم الاقتصاص بنفسه؛ حتى تُرضي نزعة الانتقام الكامنة في أغواره؛ ولتحول بينه وبين أن يأخذ حقه بيده، أو أن يرى العقوبة التي تنفذها السلطات غير كافية لشفاء نفسه فيحاول الانتقام من أهل القاتل[1].

ولكن من سماحة الإسلام أن جعل باب العفو عن القاتل مفتوحاً، وذلك لكي يتراضى الطرفان، وتسود المحبة وصفاء النفوس، ويعم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وهذا بمثابة عقوبة للقاتل، وثواب في الآخرة ونيل رضى الله ﷻ في الآخرة لولي المقتول قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ [الشورى: 40]، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

أما القتل الخطأ وهو: أن يتسبب إليه في القتل من غير قصد[2].

لم يعفِ الله القاتل من المسئولية، وأوجب عليه الكفارة والدية[3] قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ [النساء: 92].

والدية: المال الذي يجب بسبب الجناية، ويُؤدى إلى المجني عليه أو وليه[4].

والأصل في الدية الإبل وما عداها بدل، ولها تقسيمات وأنواع كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المبحث[5].

أما الكفارة: فهي عتق رقبة مؤمنة فإن عجز فصيام شهرين متتابعين، كما نصت عليه الآية الكريمة قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 92].

وهذا من رحمة الله تعالى وعدله وقضائه، حيث يرفع عن أمته ما كان منهم بدون قصد، فلا يحاسبهم عليه قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ

---

(1) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص549.

(2) كتاب الأحكام السلطانية، الماوردي، ص232.

(3) فقه السنة، السيد سابق، مج2، ص595.

(4) المرجع السابق، مج2، ص641.

(5) انظر: كتاب الأحكام السلطانية، الماوردي، ص233، وانظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، ج5، ص253.

﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 5] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **[إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ بِهِ]**(1).

مما سبق يتضح أن الإسلام خيّر أهل المجني عليه بين أمرين، إما القصاص وإما العفو، وهذا يحقق العدالة الإلهية ويقضي على الجريمة، بخلاف التوراة التي أوجبت القصاص دون الدية، وأجازت للقاتل الهرب إلى ملجأ؛ ليحتمي به من أهل القتيل دون أن تجد له مخرجاً وحلاً لتلك القضية، فيعيش رهين سجنه خائفاً مترقباً من أهل المقتول لا يستطيع الخروج وإلا قُتل، وبهذا تنتفي العدالة الإلهية حسب التشريع اليهودي.

أما عن الحديث في قتل صاحب الثور النطّاح فقد فصّلت الشريعة الإسلامية في ذلك الأمر فإن كانت جناية مقصودة عمداً ففيها القصاص؛ لأن الدابة في هذه الحالة كالآلة، ولو انفلتت دابة فأصابت مالاً أو آدميا ليلاً أو نهاراً فلا ضمان على صاحبها لأنه غير متعمد(2).

قال النبي ﷺ: **[الْعَجْمَاءُ جَرْحُهَا جُبَارٌ]**(3).

والعجماء: الدابة المنفلتة من صاحبها فما أصابت من انفلاتها فلا غرم على صاحبها(4).

إذاً لو تعمّد صاحب الثور القتل فهو معاقب وعليه القصاص، وإن كان غير متعمد فعليه الدية، وهذا من سماحة الإسلام وعدله، أما أن يقتل الثور أو صاحب الثور – كما في التشريع اليهودي – فهذا جَوْر وظلم للثور وصاحبه حيث يُحمَّل الثور مسؤولية جنائية وهو ليس بعاقل.

وقد حدَّد الشرع الإسلامي أن القاتل لو كان مجنوناً أو صبياً لا يجوز إقامة الحد عليه وذلك؛ لعدم وجود العقل الذي يُميز، فإن كان الأمر كذلك فالأولى أن لا يعاقب الحيوان؛ لأن الحيوان غير عاقل ولا يحاسب محاسبة الإنسان العاقل(5).

أما في سقوط الإنسان أو الحيوان في بئر مفتوح، فالتشريع الإسلامي واضح ومحدد في ذلك، لقول رسول الله ﷺ: **[وَالْبِئْرُ جُبَارٌ]**(6).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ص82، ح232.

(2) فقه السنة، السيد سابق، مج2، ص662-663، بتصرف.

(3) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب المعدن جُبَار والبئر جُبَار، ص1386، ح6912.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج14، ص251.

(5) القرآن والتوراة، حسن الباش، ج2، ص405.

(6) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب المعدن جُبَار والبئر جُبَار، ص1386، ح6912.

فلو حفر الإنسان بئراً في ملكه فوقع فيها إنسان أو غيره فتلف فلا ضمان إذا لم يكن منه تَسبُّب إلى ذلك، ولا تعزير، وإن حفر بئراً في طريق المسلمين أو في ملك غيره بغير إذن فتلف بها إنسان وجب ضمانه والكفارة من ماله، وإن تلف بها غير آدمي وجب ضمانه في مال الحافر[1].

وفي عقوبة قتل ضارب الوالدين أو شاتمهما فهذا لم يُشرِّعه الإسلام بل أوصانا ببرهما وطاعتهما وعدم إغضابهما وخاصة عند الكبر، قال تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾** [الإسراء: 23]، وهذه الطاعة مشروطة فيما لا يغضب الله، فلا طاعة للوالدين في معصية الخالق مع الإبقاء على صحبتهما قال تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۞ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾** [لقمان: 14-15]، وفي كل ذلك تهذيب للأبناء في معاملتهم مع والديهم، وقد يحدث من الكثير شتم أو إساءة لوالديهم ولكن لا يعني أن عقوبة ذلك القتل كما في شريعة اليهود حيث لو طبق ذلك لفنى كثير من الناس، ولكن لا يعني أن الإسلام تساهل ولم يحدد لها عقوبة بل إنه عَدّ عقوق الوالدين من الكبائر، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **[إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ]**[2] وقد توعدّ الله ﷻ من يعق والديه باللعن، فعن علي بن أبي طالب في جزء من الحديث عن النبي ﷺ قال: **[لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ]**[3].

فكل هذه العقوبات رادعة لكل من تسوّل له نفسه بضرب أو شتم والديه، وهذا في الآخرة أما في الدنيا فتترك للقاضي حسبما يراه كافياً في التأديب والتعزير.

أما خطف إنسان وبيعه، واعتبارها جريمة لسلبه حرية الإنسان الشخصية – كما عند اليهود – فهذا صحيح، ولكن أن تكون عقوبته القتل فهذا غير مقبول شرعاً وعقلاً وكأن عقوبة القتل أيسر الطرق في التشريع اليهودي.

---

(1) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج14، ص251.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ص1235، ح5973.

(3) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، ص998، ح5018.

ففي الشريعة الإسلامية بيع الحر مجمع على تحريمه[1] حيث يشترط في المبيع أن يُملك أي يقبل الملك شرعاً، لذا لا يصح بيع الحر[2].

وقد توعد رسول الله ﷺ من يفعل ذلك بأنه سيكون خصمه يوم القيامة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **[ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ]**[3].

وأما الذبح لغير الله، فهذا معلوم في الشريعة الإسلامية بأنه حرام لقول الله ﷻ: **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾** [المائدة: 3].

وقول النبي ﷺ: **[لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ]**[4].

ذكر بعض أهل العلم: أن هذا يدل على أن من ذبح حيواناً منسوباً إلى أحد من دون الله فهو ملعون ومطرود من رحمة الله الواسعة، ومن خالف هذا أو ذبحه على اسم غيره ولغيره فقد أشرك بالله وصار ملعوناً على لسان رسول الله ﷺ[5].

وقال العلماء: لو أن مسلماً ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتداً وذبيحته ذبيحة مرتد[6].

وأما جـريمة السـحر اعـتبرها القرآن من الكفر لقوله تعالى: **﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾** [البقرة: 102] وقوله: **﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾** [طه: 69]، وحُكِم عـلى مـن يذهب إلى الساحر بعدم قبول صلاته أربعين ليلة، قال رسول الله ﷺ: **[مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً]**[7].

---

(1) سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، تحقيق عصام الدين الصبابطي، عماد السيد، ج3، ص110، ط1، 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة.
(2) انظر: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، محمد بن جمال الدين المكي العاملي، زين الدين الجبعي العاملي، ص192، مج2، ج3، د.ط، دار المعارف، بيروت.
(3) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً، ص453، ح4227.
(4) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، ص786، ح1978.
(5) الدين الخالص، محمد صديق حسن، ج2، ص88، د.ط، دار التراث، القاهرة، بتصرف.
(6) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج5، ص11، ط2، دار الكتب العلمية، طهران.
(7) صحيح مسلم، كتاب السلام (الطب) ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ص1118، ح5714.

وقد حكم الفقهاء على الساحر بالقتل حسب الحنابلة وإن تاب عن فعله لا يقتل، وحسب الشافعية فإنه لا يقتل الساحر ولا يُكفَّر إلا إذا اعتقد إباحيته، وقال المالكية: الساحر كافر يُقتل بالسحر ولا يُستتاب، وقال الحنفية: بقتله ويقوم بالقتل الحاكم(1).

والحكم في الشريعة الإسلامية موافق لما جاء في الفقه اليهودي عند بعض الفقهاء وإن خُصص الساحرات الإناث بالذِّكر دون الذكور عند اليهود.

وفي تدنيس يوم السبت وعقوبة من يخالف أو من لا يحفظ ذلك اليوم بالقتل، تشريع ظالم فيه غلو، وتشديد، وتعنت، وتعطيل، وشل لحركة الحياة اليومية، وتوقف للخدمات الطارئة التي يحتاجها الناس ولا غنى عنها كالمستشفيات مثلاً، أما في الشريعة الإسلامية لم يحرم يوماً معيناً ويمنع فيه العمل بل دعا إلى العمل وإن كان المسلمون يتخذون يوم الجمعة عيداً، إلا أنه لا يمنع فيه العمل إلا وقت أداء صلاة الجمعة وبعد انقضائها يعاود الإنسان ممارسة عمله قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 9-10].

أما عن **التعويضات** الناتجة عن المشاجرات والإصابات فقد جعلت الشريعة الإسلامية عقوبة الجناية على الأطراف القصاص، بمعنى أنه يُفعل بالجاني مثل ما فعل جزاءً وفاقاً، ولكن تشترط المماثلة بين العضوين فلا تفقأ عين عوراء في نظير عين سليمة، ولا يقطع لسان أخرس في لسان متكلم وما شابه(2).

فذلك مقتضى العدل الذي من أجله شُرّع القصاص(3) قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: 40] وقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: 194].

والقاعدة العامة في عقوبات الأطراف الآية الكريمة ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ

---

(1) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ج5، ص462-473، بتصرف.

(2) المرجع السابق، ج5، ص312.

(3) فقه السنة، السيد سابق، مج2، ص630.

تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: 45] أما إن كان الجناية على الأطراف بالخطأ فالعقوبة الدية، فلا قصاص مع الخطأ وما دام القصاص غير ممكن فلم يبق إلا الدية[1].

ومقدار دية الأطراف بحسب الجناية وجنسها، وقد حددتها الشريعة الإسلامية بتفصيلات كثيرة، لكل طرف أو عضو دية محددة[2].

وفي مسألة **ضرب السيد عبده**، حث الإسلام على التعامل مع العبيد برفق ولين، لقول النبي ﷺ: **[إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ[3] جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ]**[4].

وكفارة ضرب العبد عتقه كما جاء عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **[مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ]**[5].

وهذه الكفارة كما أجمع عليها العلماء ليست واجباً وإنما هي مندوبة رجاء الكفارة وإزالة إثم اللطم[6].

وبهذا يتضح اتفاق الشريعة الإسلامية مع شريعة التوراة في عتق العبد إن ضرب.

أما **إجهاض الجنين**، فعدَّ التشريع الإسلامي ذلك جريمة كبرى سواء أكان من الأم أو من غيرها، ووضع لها عقوبة في الدنيا تقع على المعتدي وفوق ذلك عقوبة في الآخرة[7].

وقد شرّع الإسلام الدية وسُمِّيت (دية الجنين)، وهي محددة ومقدرة ولا يسمح لأي شخص مثل الزوج تحديد الدية كما في التشريع اليهودي، وللعلماء آراء مختلفة في الدية حسب

(1) الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، ص443.

(2) انظر: كتاب الأحكام السلطانية، الماوردي، ص233-235، وانظر: فقه المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ص313-335.

(3) **خَوَلُكُم**: هم الخدم سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور: أي يصلحونها، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج5، ص481.

(4) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب قول النبي [العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون]، ص526، ح2545.

(5) صحيح مسلم، كتاب الأيمان والنذور، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، ص825، ح4189.

(6) انظر: الروضة الندية شرح الدرر البهية، أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري، ج2، ص153، د.ط، دار الجيل، بيروت.

(7) انظر: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، ص509.

خروج الجنين حياً ثم مات، وموت الأم من الضربة ثم خرج الجنين بعد ذلك حياً ثم مات، أو خروجه عند انفصاله حياً ثم مات بعد مدة، أو ألقته أمه علقةً وما إلى ذلك من مسائل عدة[1].

كل هذه التفاصيل الدقيقة؛ لكي تضمن رد الحقوق إلى أصحابها دون ظلم أو جور على أحد، وفي ذلك صيانة للناس وحفظ لأرواحهم وأعراضهم وأموالهم وأنفسهم من أي اعتداء عليها، فيسود الأمن والأمان والعيش باطمئنان دون خوف من عدم إحقاق الحق أو الأخذ على يد المعتدي.

(1) انظر: كتاب الأحكام السلطانية، الماوردي، ص235، وانظر كتاب: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ج5، ص343-347، بتصرف.

المطلب الثالث

جريمة الزنى وعقوبتها

أولاً: جـريمة الـزنى في التشريع اليهودي:

1. تـعريف الـزنى عند اليـهود:

كـل اتـصال جنسي غير شرعي، وهي خطيئة تلوث حياة الإنسان وتُنجسه وتستحق عقاب الله الصارم[1].

2. جـرائم الـزنى في سـفر الخـروج:

جاء ذكر جريمة الزنى في السفر وإن لم تكن بصورة كبيرة ومنها:

أ- الـزنى بفـتاة غير مخـطوبة:

إذا غوى رجل فتاة عذراء، فعليه أن يدفع مهراً، بل يجب أن يعترف بها زوجة ما لم يرفض والدها ذلك[2]، فإذا رفض والدها أن يزوجها من ذلك الرجل دفع الأخير مهر العذارى: أي خمسين من الفضة حتى تكون لها فرصة أكبر لتتزوج من رجل آخر[3].

وهذا تعويض للأب وعقاب للرجل الذي غَرَّر بالفتاة[4].

هذا ما جاء في السفر **[وَإِذَا رَاوَدَ رَجُلٌ عَذْرَاءَ لَمْ تُخْطَبْ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمْهُرُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً. إِنْ أَبَى أَبُوهَا أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا، يَزِنُ لَهُ فِضَّةً كَمَهْرِ الْعَذَارَى]**[5].

هذه هي عقوبة الزنى عند اليهود، وهي عقوبة مالية يسيرة لمن زنى بفتاة عذراء حيث تُعَوَّض الفتاة عن التغرير بها وهذه دعوة للزنا حيث العقوبة مخففة جداً يستطيع أي شخص القيام بها، بالرغم من وجود فقرات واضحةً جداً تنهى عن الزنا، إلا أن اليهود يأخذون بخلاف ذلك تماماً، ففي السفر أوصاهم الرب بقوله **[لاَ تَزْنِ]**[6] ووصية أخرى يقول فيها الرب: **[لاَ تَشْتَهِ**

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص437، ودائرة المعارف الكتابية، ج4، ص285.

(2) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص196.

(3) تفسير الكتاب المقدس، ص249.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص196.

(5) سفر الخروج 22: 16-17.

(6) سفر الخروج 20: 14.

بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ][1]، وكأنه يقول لهم "ازن واشته" بـــدليل أن أغـــلب أنـــبيائهم المذكورين في التوراة كانوا من الزناة؛ - حسب زعمهم - حتى تكون ذريعة لهم ودعوة للزنا عندهم.

ب- إتـــيان البـــهائم:

وهي خطيئة الزنى مع الحيوانات[2] وتعد جريمة مستوجبة الموت[3].

جاء في سفرهم الخروج [**كُلُّ مَنِ اضْطَجَعَ مَعَ بَهِيمَةٍ يُقْتَلُ قَتْلاً**][4].

وفي ارتكاب هذه الفاحشة إفراط من اليهود، وخروج عن سنن الفطرة، حتى إن كثيراً من الحيوانات في الغابة أبى الذكور منهم إتيان الإناث من غير جنسهم[5].

من المستغرب أن إتيان البهائم عقوبتها القتل، أما فاعل الزنا وهي جريمة أبشع فعقوبتها فقط غرامة مالية تدفع لوالد الفتاة تكفيراً عن خطيئة الزاني، فأي عدل سماوي هذا؟!

ت- الـــزنى بالأوثـــان:

وهذا استخدام مجازي؛ للدلالة على عبادة الأوثان والانحراف عن الحق؛ وذلك على أساس أن علاقة الله بشعبه تشبَّه بعلاقة الزوج بزوجه[6] ويقصد بها أيضاً عدم الإخلاص للرب، الزوج لإسرائيل[7] – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – ورد في سفرهم الخروج هذا النوع من الزنا، يقول الرب [**احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لآلِهَتِهِمْ، فَتُدْعَى وَتَأْكُلُ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ، وَتَأْخُذُ مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكَ، فَتَزْنِي بَنَاتُهُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ، وَيَجْعَلْنَ بَنِيكَ يَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ**][8].

وهذا يُعدُّ تعدي بني إسرائيل على حق الله وعهده، واتباعهم لعبادة الأصنام وللنجاسة[9].

---

(1) سفر الخروج 20: 17.

(2) الخروج، أنطونيوس فكري، ص123.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص197.

(4) سفر الخروج 22: 19.

(5) انظر: الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص412.

(6) دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص286.

(7) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص263.

(8) سفر الخروج 34: 15-16.

(9) قاموس الكتاب المقدس، ص437.

ثـــانياً: مـــوقف الإســـلام مـــن جـــريمة الـــزنى:

حرم الله ﷻ الزنى في أكثر من آية وأرشد إلى عدم الاقتراب من الفواحش، قال تعالى: **﴿وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾** [الأنعام: 151] وقال تعالى: **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾** [النور: 30-31] وذلك؛ لأن جرائم الزنى لها آثار سلبية على الفرد والمجتمع، حيث الانحلال الخلقي، وتضييع النسل، واختلاط الأنساب، والصد عن الزواج الشرعي بالاكتفاء بهذه العلاقة الحيوانية المحرمة، بالإضافة إلى الإصابة بالأمراض الخطيرة ومنها الإيدز، إذاً الهدف من وراء هذا التحريم صيانة الأعراض وحفظها من التلوث؛ لأن الأعراض الطاهرة تستوجب الطمأنينة السعيدة في الأسرة وتنبت ذرية قوية صالحة، وأفراداً شرفاء فضلاء ترفع الإنسانية وتسمو بها[1].

ولم يحرم الله ﷻ الزنى فقط، بل حرّم كل ما يقود إليه مثل التبرج والخلوة، والنظر إلى العـــورات، وحَصَّن الفـــرد ببديل عـــن الزنى وذلك بالزواج الشرعي، وهذا من سمات التشريع الإسلامي، وقـــد تـــوعد اللـــه ﷻ الـــزانـــي بـــالعـــذاب والمـــهانة في الدنيا والآخرة، وليس مثل عقوبة الزنى عند اليهود، حيث دفع الغرامة المالية فقط وكأن شيئاً لم يحدث، لذا فعقوبة الزناة الأخروية في الإسلام قول الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾** [الفرقان: 68-69] أما في الدنيا فقد قرر الإسلام عقوبة الزنى باختلاف حال الزاني والزانية على النحو التالي:

1. الـــزاني المحـــصن:

إذا كـــان الزانيان متزوجين، أو قد تزوجا ولو مرة في العمر فإنهما يرجمان بالحجارة إلى أن يموتا[2].

وهذا التشديد في العقوبة على المحصن؛ لأنه عرف معنى الزوجية وقَدَّر قيمة العدوان على العرض حق قدره فكان جزاؤه الإعدام[3].

(1) انظر كتاب: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ج5، ص49.

(2) الكبائر، شمس الدين الذهبي، ص50، د.ط، مكتبة الشروق الإسلامي، جدة.

(3) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ج5، ص50.

وقد حَدَّدت السنة النبوية تلك العقوبة، روي عن عبادة بن الصامت، قال رسول الله ﷺ: **[خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ]**[(1)].

وعقوبة الرجم جاءت في التوراة، وإن كان اليهود تهاونوا في تطبيقها ويؤكد ذلك ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: **[إِنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ فَقَالُوا نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ قَالَ عبد اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عبد اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ قَالُوا صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا]**[(2)].

2. الزاني غير المحصن:

البكر الذي لم يطأ زوجه بنكاح، فيُحد مائة سوط تفرق في جميع بدنه إلا الوجه والمقاتل ليأخذ كل عضو حقه[(3)].

وذلك تطبيقاً لقول الله ﷻ **﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [النور: 2].

والحكمة من التخفيف على غير المتزوج؛ أنه لم يعرف معنى الغيرة على الزوجة فكان حق التخفيف[(4)].

وعقوبة الجلد لم توضع اعتباطاً إنما على أساس من طبيعة الإنسان، وفهم لنفسيته وعقليته، فإذا ارتكب جريمته مرة كان فيما يصيبه من ألم العقوبة وعذابها ما ينسيه اللذة ويحمله ذلك إلى عدم التفكير فيها[(5)].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزاني، ص669، ح1690.

(2) صحيح البخاري، كتاب المحاربين، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، ص1374، ح6841.

(3) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص223.

(4) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ج5، ص53.

(5) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص636.

أما عن جواز نكاح الزاني من الزانية فمختلف فيه عند الفقهاء، قال مالك: "فمن زنى بامرأة لم يحرم عليه نكاحها، ولا نكاح أمها ولا ابنتها"، ومنهم من حرمه كعلي كرم الله وجهه وأبو حنيفة والحسن البصري[1].

أما عن جريمة إتيان البهائم فإجماع من العلماء بتحريمه، ولكنهم اختلفوا في عقوبته، فقد ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي في قول له وغيرهم إلى وجوب التعزير، إذ أنه ليس بزنا، وفي قول آخر للشافعي أنه يقتل، وروي عن علي أنه قال: "إن كان محصناً رجم"[2].

وفي وجوب التعزير لا يعني أن جمهور فقهاء الإسلام يرون تلك الجريمة يسيرة بدليل أنهم لم يعفوه من العقوبة، ولكنهم نظروا إلى الثابت من أحكام القرآن في حرمة الإسلام للدماء إلا بحقها لقول رسول الله ﷺ: **[لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ]**[3]، فالمغالاة في العقوبة عن المقدار كثيراً ما يؤدي إلى الضجر، أما العقوبة بقدر الجريمة يُسلِّم الناس لها طائعين[4].

إذاً فأحكام الإسلام تختلف في إتيان البهيمة عن التوراة، فالتشريع الإسلامي أجمع على تعزيره، أما التوراة فأقرت كالمعتاد قتله.

(1) حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، سيف الدين أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي القَفال، تحقيق ياسر أحمد إبراهيم درادكة، ج6، ص376-377، ط1، 1988، دار الباز، مكة المكرمة، بتصرف

(2) فقه السنة، السيد سابق، مج2، ص507، بتصرف، وانظر: سبل السلام، الصنعاني، ج4، ص20.

(3) سبق تخريجه، ص269..

(4) انظر: الإسلام واليهودية، عماد عبد السميع حسين، ص432.

المطلب الرابع

جريمة السرقة وعقوبتها

السرقة في الشريعة اليهودية: أخذ مال الغير في خفاء أو بالخداع والحيلة[1].

أولاً: تشريعات يهودية في السرقة:

وقد أورد السفر بعض التشريعات التي تختص بالسرقة والأملاك وهي على النحو التالي:

1. حكم سرقة الحيوان وبيعه:

إذا سرق اللص وباع ما سرقه أو ذبحه فعليه أن يرد بخمسة ثيران للثور المسروق، وبأربعة من الغنم عن الشاة المسروقة[2].

تنفيذاً لما جاء في السفر [**إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ ثَوْرًا أَوْ شَاةً فَذَبَحَهُ أَوْ بَاعَهُ، يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِخَمْسَةِ ثِيرَانٍ، وَعَنِ الشَّاةِ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ**][3].

ويذكر شُرَّاحهم أن السبب في هذا التعويض الكبير؛ أنه يُظهر النية المُتَعمَّدة للسرقة حيث احتفظ السارق بالحيوان طرفه لشهوة امتلاك ما للغير؛ ولأن الثور المدرب لا يكون أغلى ثمناً فحسب، بل إنه من الصعب تعويضه[4] لأن الثور يُؤَجَّر فالخسارة أكبر؛ لاستفادة صاحبه من أجرته؛ واللص الذي يسرق ثوراً أكثر جسارة ممن يسرق شاة، فعقوبة سارق الثور أكبر[5].

إذاً يكمن التعويض في حجم السرقة ومدى الاستفادة منها فقط وليس للسرقة نفسها.

2. حكم قتل السارق:

جاء في السفر [**إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ، فَضُرِبَ وَمَاتَ، فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ. وَلكِنْ إِنْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَلَهُ دَمٌ. إِنَّهُ يُعَوِّضُ. إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسَرِقَتِه**][6] فكما في هذه الفقرات فإن اللص الذي يسرق يستحق القتل إذا ما ارتكب هذا العمل بعد حلول الظلام ولا يُلام

(1) دائرة المعارف الكتابية؛ ج4، ص376.
(2) الخروج، أنطونيوس فكري، ص121.
(3) سفر الخروج 22: 1.
(4) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص193.
(5) الخروج، أنطونيوس فكري، ص121.
(6) سفر الخروج 22: 2-3.

صاحبه إن قتله، أما في النهار فليس لصاحب البيت عذر إذا قتله؛ لأنه من الممكن معرفة شخصيته ومن الميسور الحصول على المساعدة في أثناء النهار[1].

لذا إن قتل صاحب البيت السارق نهاراً يُقتل به القاتل لقوله **[فَلَهُ دَمٌ]**.

وإن لـــم يُقتل الســـارق لابد من تنفيذ الحكم ولو باع السارق نفسه وكل مقتنيات بيته[2]. وهـــذا حسب ما ورد في السفر **[إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسَرِقَتِهِ]** فيصبح السارق عبداً بعد أن كان حراً.

3. حـــكم العثور على المـــفقود مع الســـارق:

في الشريعة اليهودية أنه إذا سرق شخص حيواناً ثم وُجِدَ معه ولم يكن قد باعه أو قتله، فإنه يرده حياً ويُعطي حيواناً آخر مثله[3].

وهذا ما ورد في السفر حيث جاء فيه **[إِنْ وُجِدَتِ السَّرِقَةُ فِي يَدِهِ حَيَّةً، ثَوْرًا كَانَتْ أَمْ حِمَارًا أَمْ شَاةً، يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ]**[4].

أما عن سبب التشديد في عقوبة ذابح أو بائع الثور أو الشاة المسروقة، كما في فقرة **[إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ ثَوْرًا أَوْ شَاةً فَذَبَحَهُ أَوْ بَاعَهُ، يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِخَمْسَةِ ثِيرَانٍ، وَعَنِ الشَّاةِ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ]**[5]؛ ذلك لأن اللص محترف سرقة فعقوبته أكبر، أما من وجدت السرقة في يده فهذا مبتدئ فعقوبته أقل[6].

4. حـــكم تـــلف المـــمتلكات:

أ- المزروعات:

جاء في السفر **[إِذَا رَعَى إِنْسَانٌ حَقْلاً أَوْ كَرْمًا وَسَرَّحَ مَوَاشِيَهُ فَرَعَتْ فِي حَقْلِ غَيْرِهِ، فَمِنْ أَجْوَدِ حَقْلِهِ، وَأَجْوَدِ كَرْمِهِ يُعَوِّضُ. إِذَا خَرَجَتْ نَارٌ وَأَصَابَتْ شَوْكًا فَاحْتَرَقَتْ أَكْدَاسٌ[7] أَوْ زَرْعٌ أَوْ حَقْلٌ، فَالَّذِي أَوْقَدَ الْوَقِيدَ يُعَوِّضُ]**[8].

---

(1) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص193.
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص465، دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص377.
(3) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص249.
(4) سفر الخروج 22: 4.
(5) سفر الخروج 22: 1.
(6) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص121.
(7) **أكداس**: أكوام، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص26.
(8) سفر الخروج 22: 5-6.

وتعد هذه سرقة بالإهمال[1]، فمن رعى بهائمه في حقل غيره، فعليه أن يعوضه من أجود ما ينتجه حقله، وإذا اشتعلت النار عمداً لتحرق الأعشاب اليابسة وتُرِكَت بدون عناية فانتشرت، فعلى فاعليها تعويض[2].

ولم يُذكر قيمة التعويض في تلف الزرع بسبب الحريق، مع أن التلف والهلاك حاصل في الحالتين (الرعي والحرق).

ب- الوديـــعة والعــارية:

من تشريعات اليهود في الودائع، أنه إذا أودع شخص أمانة عند غيره، كفضة أو متاع وسُرقت من الوَدِيع، فإن أُمسك باللص فعليه التعويض بضعفين[3] وفي حالة عدم القبض على اللـــص وإنكار الوديع وجود الوديعة عنده – أو ادعى أن الوديعة التي رآها عند شخص آخر ملكه – فحينئذ يفصل بينهما القضاء، فيحلف كلاهما، والظالم منهما عليه التعويض بالضعفين[4] طبقاً لما جاء في السفر **[إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً أَوْ أَمْتِعَةً لِلْحِفْظِ، فَسُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ الإِنْسَانِ، فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ، يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يُقَدَّمُ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِلَى اللهِ لِيَحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. فِي كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ، مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَا، يُقَالُ: إِنَّ هذَا هُوَ، تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَا. فَالَّذِي يَحْكُمُ اللهُ بِذَنْبِهِ، يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ بِاثْنَيْنِ]**[5].

وإن سُرِقَت الأمانة بإهمال وعدم حرص فعلى الوَدِيع التعويض[6] جاء في السفر **[وَإِنْ سُرِقَ مِنْ عِنْدِهِ يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ]**[7].

وإن كان ضياع الوديعة رغماً عنه، مثل افتراس وحش لها أو في غفلة، فبالإمكان إثبات ذلك عن طريق الحلف أو بإحضار الجثة؛ لأنه بذلك سيظهر أنه برغم عدم قدرته على تخليص الحيوان إلا أنه كان متيقظاً ما فيه الكفاية كي يمنع التهام الحيوان[8].

---

(1) الخروج، أنطونيوس فكري، ص121.

(2) التفسير التطبيقي، ص249.

(3) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص122.

(4) انظر: المرجع السابق، ص122.

(5) سفر الخروج 22: 7-9.

(6) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص249.

(7) سفر الخروج 22: 12.

(8) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص195.

وعلى ذلك بالوديع لا يضمن الوديعة؛ بسبب افتراس الوحش لها أو لغفلة ما، جاء في السفر [**إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ حِمَارًا أَوْ ثَوْرًا أَوْ شَاةً أَوْ بَهِيمَةً مَا لِلْحِفْظِ، فَمَاتَ أَوِ انْكَسَرَ أَوْ نُهِبَ وَلَيْسَ نَاظِرٌ، فَيَمِينُ الرَّبِّ تَكُونُ بَيْنَهُمَا، هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. فَيَقْبَلُ صَاحِبُهُ. فَلاَ يُعَوِّضُ....إِنِ افْتُرِسَ يُحْضِرُهُ شَهَادَةً. لاَ يُعَوِّضُ عَنِ الْمُفْتَرَسِ**][1].

أما عن كيفية الحلف على صحة كلام المدَّعى عليه، فهو أن يرفع الشخص يده اليمنى ليقسم أنه لم يُضيِّع الأمانة[2].

أما عن العارية فشريعة اليهود تقتضي أن من اســتعار شيئاً؛ ليقضي حاجته بها فعليه ردها لصاحبها مهما كلفه الأمر[3].

إن كــان هــذا معنى الاستعارة عند اليهود فلماذا لم يُرجِع بني إسرائيل - وخاصة نسائهم - أمتعة الذهب والفضة والثياب المستعارة من نساء المصريين عند خروجهم من مصر؟ فقد ورد في السفر بأن تلك الأمتعة كانت عارية، حسب ما جاء في السفر [**وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ**][4].

وعلى المستعير في الشريعة اليهودية رد العارية إلى صاحبها مهما كلفه الأمر، فإذا تلفت العارية على المستعير حينئذٍ التعويض، إلا إذا كان ذلك الشيء في حراسة صاحبه وقت الاستعمال فلا يُعوِض[5] جاء في السفر [**وَإِذَا اسْتَعَارَ إِنْسَانٌ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا فَانْكَسَرَ أَوْ مَاتَ، وَصَاحِبُهُ لَيْسَ مَعَهُ، يُعَوِّضُ. وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مَعَهُ لاَ يُعَوِّضُ....**][6].

وفي هلاك الحيوان المُستأجَر، ذكر السفر [**....إِنْ كَانَ مُسْتَأْجَرًا أَتَى بِأُجْرَتِهِ**][7].

وإن كانت عبارة [**أَتَى بِأُجْرَتِهِ**] غامضة كما في التفسير[8] إلا أن شرَّاح التوراة فسَّروها على أنه: إذا كان الحيوان مُؤجراً من صاحبه وتلف فلا يطلب صاحبه تعويضاً بل يأخذ الأجرة المتفق عليها فقط، فالأجرة شاملة للتعويض[9] ولأن قيمة الإيجار تشمل خطر التعرض للتلف لذلك لا يعوض[10].

---

(1) سفر الخروج 22: 10-11، 13.
(2) الخروج، أنطونيوس فكري، ص122.
(3) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص249.
(4) سفر الخروج 12: 36.
(5) تفسير الكتاب المقدس، ص249.
(6) سفر الخروج 22: 14-15.
(7) سفر الخروج 22: 15.
(8) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص195.
(9) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص122.
(10) تفسير الكتاب المقدس، ص249.

يؤخذ على كل العقوبات السابقة، أنها تتحدث عن التعويض دون بيان ما إذا كان المعتدي لا يملك ما يعوض به، كما أن التعويض لا يلتزم قاعدة مطردة فهو تارة المِثل، وتارة الضعف، وقد يصل إلى خمسة أضعاف مع أن (التكييف القانوني) متشابه، هذا إلى أن الأحكام ترتبط بحالات لا بكل الحالات[1].

ثانياً: مــوقف الإســلام من عــقوبة الســرقة عند اليــهود:

السرقة لغة: سرق الشيء سَرَقاً خَفَى، والسارق عند العرب من جاء مستتراً[2].

السرقة شرعاً: أخذ مال الغير مستتراً من غير أن يُؤتمن عليه[3]، وهو أخذه خفية ظلماً من حرز مثله بشروط[4] والحرز: كل شيء جرت العادة بحفظ ذلك الشيء المسروق فيه[5].

يلاحظ من خلال تعريف السرقة في التشريع الإسلامي واليهودي، وجود تقارب بين المفهومين مع زيادة لفظي الخداع والحيلة عند اليهود.

والسرقة في التشريع الإسلامي: اعتداء على نظام الملكية الفردية، ولو لم يعاقب عليها لكان لكل امرئ أن يشارك غيره في طعامه، وشرابه، وكسائه، ومسكنه، وأداء عمله، وكانت الغلبة آخر الأمر للأقوياء، وكان الجوع والعري والحرمان للضعفاء، فإباحة السرقة معناها الاستغناء عن نظام الملكية الفردية، وعجز الأفراد عن الحصول على ضروريات الحياة، وسقوط الجماعة بعد ســقوط أهم الدعامات التي قامت عليها[6] لذا فعقوبة السرقة وجوب قطع يد السارق، وهو ثابت في الكتاب والسنة قال تعالى [**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**] {المائدة: 38} وقد حددت السنة الشريفة مقدار المال الذي يجب قــطع يد السارق فيها، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: **[تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِي رُبُعِ دِينَارٍ]**[7].

(1) اليهود تاريخاً وعقيدة، كامل سعفان، ص251.

(2) لسان العرب، ابن منظور، مج10، ص186-187، بتصرف.

(3) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبي الوليد محمد بن محمد بن أحمد بن رشيد القرطبي، ج2، ص441، ط1، 1416هـ-1996م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(4) مغني المحتاج إلى معرفة ما في ألفاظ المنهاج، شرح محمد الشربيني الخطيب، ج4، ص158، 1352هـ - 1933م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(5) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القرطبي، ج2، ص445.

(6) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص618.

(7) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا] وفي كم يقطع؟ وقَطَع عَلِيّ من الكَفّ، ص1365، ح6790.

إذاً عقوبة السارق في الإسلام قطع اليد، وهذا بخلاف شريعة اليهودية التي تقتضي التعويض كما ذُكر سابقاً، بالرغم من وجود هذه العقوبة عندهم.

فالحد كما يقول ابن العربي "كان مطلقاً في الأمم كلها قبلنا ولم يبين النبي ﷺ كيفيته"[(1)].

وهذا بناءً على حديث عائشة رضي الله عنها قالت **[أَنَّ أُسَامَةَ كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِي امْرَأَةٍ فَقَالَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا]**[(2)].

وعلة فرض عقوبة القطع؛ أن السارق حينما يفكر في السرقة إنما يفكر في زيادة كسبه بطريق حرام، ولذا حاربت الشريعة هذا الدافع بتقرير هذه العقوبة؛ لأن قطع اليد يؤدي إلى نقص الكسب إذ اليد أداة العمل، فالشريعة الإسلامية بتقريرها عقوبة القطع دفعت العوامل النفسية التي تدعو لارتكاب الجريمة بعوامل نفسية مضادة تصرفه عن جريمة السرقة[(3)].

ويقضي الإسلام في الشاة التي تؤخذ من مرتعها بثمنها مضاعفاً وضَرْب يكون فيه عبرة لغيره وقضى فيما يؤخذ من الحظيرة بالقطع[(4)].

قال ابن تيمية: "المال الضائع من صاحبه والثمر الذي يكون في الشجر في الصحراء بلا حائط، والماشية التي لا راعي عندها ونحو ذلك، فلا تقطع فيه لكن يُعزَّر الآخذ"[(5)] وبُنى ذلك على إجماع الفقهاء والأمصار على أن شروط وجوب حد القطع هو اشتراط الحرز[(6)].

وهذا ما لم يوضحه سفر الخروج حيث إن الحالات الواردة في عقوبتها التعويض فقط دون وجود رادعٍ وزاجرٍ لها.

كما يقضي الإسلام وهو إجماع لأهل العلم في وجوب رد العين المسروقة على مالكها إذا كانت باقية، فأما إن هلكت وتلفت فعلى السارق رد قيمتها أو مثلها سواء أكان موسراً أو معسراً[(7)].

---

(1) أحكام القرآن، أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، ج2، ص120، د.ط، دار الفكر، بيروت.

(2) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، ص1365، ح6786.

(3) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص652 بتصرف.

(4) فقه السنة، السيد سابق، مج2، ص566.

(5) مجموعة الفتاوى، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، مج14، ص183، ط2، 1421هـ-2001م، دار الوفاء، مصر.

(6) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القرطبي، ج2، ص444، بتصرف.

(7) المغني، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ج8، ص270، د.ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

وفي تشريع الوديعة والعارية ففيه تفصيل في الإسلام، فإن تلفت من غير تعمد ولا تضييع لها فلا ضمان على المُؤْتَمن عليها؛ لأنه إذا حفظها ولم يتعد ولا ضَيّع فقد أحسن، والله تعالى يقول [مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ] {التوبة:91}[1] ولكن عند طلب المُودِع الوديعة فجحدها الوديع كان ضامناً لها[2].

وبهذا يتفق الفقه الإسلامي مع التشريع التوراتي في الضمان عند هلاك الوديعة أو العارية مع الاختلاف في قيمة الضمان، أما في حدوث نزاع بين طرفين على امتلاك شيء ما، أو إنكاره وجحده حين طلبه، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **[لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ]**[3].

لذا كل من ادُّعِي عليه دعوى فأنكر فإنّ عليه اليمين وهذا قول أكثر الفقهاء كما في إفساد الزرع في حقل الغير؛ بسبب الغنم كأن يقول صاحب الزرع: أَفْسَدَتْ غنمُك زرعي بالليل، يُنظر في الأثر فإن لم يكن أثر غنمه في الزرع فلا بد لصاحب الزرع أن يأتي بالبينة[4].

وإذا قامت البينة على السارق فقال الذي سرقه: كان مالي عنده وديعة، أو رهناً، أو كنت قد ابتعته منه، فالقول قول المسروق منه مع يمينه ولا تقطع يده، وهذا ما نص عليه الشافعي وبعضهم قال: لا يسقط القطع[5].

ولا تختلف التوراة عن الفقه الإسلامي في حلف اليمين على المُنكِر مع اختلاف الكيفية.

أما في حكم قتل السارق، فإن قتل رجلٌ شخصاً وادعى أنه دخل منزله ينازعه في ماله فلم يقدر على دفعه إلا بقتله، لم يقبل قوله إلا ببينة ولزمه القصاص، وليس هناك من يخالف ذلك[6].

---

(1) المحلى، ابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج8، ص277، د.ط، دار التراث، القاهرة.

(2) كتاب المبسوط، شمس الدين السرخسي، مج6، ج11، ص117، ط.3، 1398هـ-1978م، دار المعرفة، بيروت.

(3) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب اليمين على المدعى عليه، ص862، ح4361.

(4) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مج3، ص942-943، ط1، 1419هـ-1998م، دار السلام، القاهرة، بتصرف.

(5) حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، سيف الدين الشاش القفال، ج8، ص78.

(6) انظر: المغني، ابن قدامة المقدسي، ج7، ص649.

وفي توضيح آخر لتلك المسألة: من أراد أخذ مال إنسان ظلماً من لص أو غيره، وتيسر له طرده منه ومنعه لا يحل له قتله، فإن قتله حينئذ فعليه القصاص، وإن توقع أقل توقع أن يعالجه اللص فليقتله ولا شيء عليه؛ لأنه مدافع عن نفسه[1].

وبذلك يتضح أن قَتْل السارق لا تتم مباشرة، ولكن عليه منعه فإن لم يستطع وتوجس منه ريبة في القضاء عليه، فقام فقتله دفاعاً عن نفسه فليس عليه شيء، وهذا لم يكن واضحاً في التشريع اليهودي الذي يميز فقط بين قتل اللص نهاراً أو ليلاً.

(1) المحلى، ابن حزم، مج8، ج11، ص277.

المــبحــث الثانـــي

أحــكام المــطعومات في ســفر الخــروج

ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: الحلال من المطعومات في سفر الخــروج.
- المطلب الثاني: المحرمات من المطعومات في سفر الخروج.

المـــطـــلب الأول

الحـــلال من المـــطعومات في ســـفر الخـــروج

تمهيد:

تسمى القوانين الخاصة بالطعام في الشريعة اليهودية، وطريقة إعدادها، وطريقة الذبح الشرعي بالعبرية "كاشروت"، وهي صيغة الجمع من كلمة "كاشير" أو "كوشير"، ومعناها: "مناسب" أو "ملائم"، ويُســمى الطعام الذي يتبع قوانين الكاشروت "كوشير"، ومعناها: الطعام "المباح أكله"[(1)].

وقد وردت بعضٌ من الأطعمة النباتية والحيوانية في سفر الخروج، من غير بيان حكمها بالتحديد، وإن كان عدم وجود نص بتحريم الأطعمة دلالة على حلها وعدم تحريمها، وفيما يلي ذكر لتلك الأطعمة.

أولاً: الحـــلال من المـــطعومات في ســـفر الخـــروج:

1. اللبـــن والعســـل:

وَصَف السفر أرض كنعان بأنها أرض جيدة تفيض لبناً وعسلاً[(2)]، حيث يحكي السفر على لسان الرب [**....وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً....**][(3)] وجـاء عـلى لـسان الـرب أيضاً [**فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً**][(4)].

وكان عسل النحل البري يوجد في شقوق الصخور والأشجار وغيرها، وكان واسع الانتشار والاستخدام وكانت فلسطين بحق أرض لبن وعسل[(5)].

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص209.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص114.

(3) سفر الخروج 3: 8.

(4) سفر الخروج 3: 17.

(5) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص115.

2. الحــبوب:

ومنها الشعير والقمح والقطاني (الفول والعدس)[1] التي كانت موجودة في أرض مصر عند تلقي فرعون من ربه الضربة السابعة، وهي إسقاط البرد، فالشعير والكتان قد تلفا من ضربة البرد حيث نما الاثنان في ذلك التوقيت، أما الفول والعدس والقمح، فلم يتلفا؛ بسبب تأخر نموهم، جاء في السفر **[فَالْكَتَّانُ وَالشَّعِيرُ ضُرِبَا. لأَنَّ الشَّعِيرَ كَانَ مُسْبِلاً وَالْكَتَّانُ مُبْزِرًا. وَأَمَّا الْحِنْطَةُ وَالْقَطَانِيُّ فَلَمْ تُضْرَبْ لأَنَّهَا كَانَتْ مُتَأَخِّرَةً]**[2].

3. زيــت الزيــتون:

وهي سلعة أساسية إذ كان يستخدم طعاماً ودهناً للطبخ، ويخلط بالدقيق لصناعة الخبز والفطائر التي كانت تُقلى في الزيت[3] جاء في السفر **[وَخُبْزَ فَطِيرٍ، وَأَقْرَاصَ فَطِيرٍ مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ. مِنْ دَقِيقِ حِنْطَةٍ تَصْنَعُهَا]**[4].

4. البلــح:

ذُكِر البلح أثناء رحلة موسى وخروجه مع بني إسرائيل من مصر إلى الأرض المقدسة، حيث إنهم في أثناء هذه الرحلة وصلوا إلى منطقة إيليم وكان فيها الماء والنخل، جاء في السفر **[ثُمَّ جَاءُوا إِلَى إِيلِيمَ وَهُنَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ وَسَبْعُونَ نَخْلَةً. فَنَزَلُوا هُنَاكَ عِنْدَ الْمَاءِ]**[5].

5. المــن والســلوى[6]:

عند ارتحال بني إسرائيل من إيليم إلى برية سين، بين إيليم وسيناء تذمر الشعب؛ لعدم وجود ما يأكلونه فأعطاهم الله "المن والسلوى"[7] في كل صباح ليكون لهم طعاماً في البرية[8].

---

(1) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص23.

(2) سفر الخروج 9: 31-32.

(3) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص114.

(4) سفر الخروج 29: 2.

(5) سفر الخروج 15: 27.

(6) انظر: تفسير ذلك، ص127.

(7) سفر الخروج 16: 13-21.

(8) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص114.

6. الخــمر:

وإن لم يكن من المطعومات ولكنه ورد ذكره بإضافته إلى الطعام ولم يُحرّم أكله، جاء في السفر **[وَعُشْرٌ مِنْ دَقِيق مَلْتُوت بِرُبْعِ الْهِينِ مِنْ زَيْتِ الرَّضِّ، وَسَكِيبٌ رُبْعُ الْهِينِ مِنَ الْخَمْرِ لِلْخَرُوفِ الْوَاحِدِ]**[1] يقول أحد شرَّاح السفر: "سكيب الخمر رمز الفرح، فالله يفرح بنا وبمحرقاتنا وبصلواتنا ويريد أن يشركنا في هذا الفرح"[2].

معنى ذلك أن الله يشاركهم فرحهم بالصلاة عن طريق السُّكر وشرب الخمر – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -.

ثانــياً: مــوقف الإســلام من المــطعومات الحلال في الســفر:

الإســلام لا يُحــرِّم حــراماً ولا يحــل حــلالاً، إلا بــورود نــص شــرعي يــؤكد ذلك، والأصــل في المطعومــات الحــل إلا إذا ورد نــص يحــرم ذلك الشــيء، وما ورد من تحريم المطعومات آيات قرآنية في أكثر من موضع ومنها، قوله تعالى **[إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]** {النحل:115}.

لذا وبناءً على هذه الأطعمة المحصورة في نطاق الحُرمة سواء في القرآن أو السنة فكل ما عداها فهو حلال، وما جاء سابقاً من أطعمة في الشريعة اليهودية تتفق بلا خلاف مع الشريعة الإسلامية في حلها، فيما عدا تحليل الخمر، فالإسلام يُحرِّم الخمر سواء شُرِب خالصاً لوحده، أو بإضافته إلى الطعام، أو قليله أو كثيره، فكله مُسكِّر، قال تعالى **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]** {المائدة:90}.

وعن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ: **[كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ]**[3].

---

(1) سفر الخروج 29: 40.

(2) الخروج، أنطونيوس فكري، ص257.

(3) صحيح مسلم، كتاب الأشربة والأطعمة، باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها في الآخرة، ص1012، ح5112.

المطلب الثاني

المحرمات من المطعومات في سفر الخروج

أولاً: المطعومات المحرمة في سفر الخروج:

1. الجمع بين اللحم واللبن:

يُحرم على اليهود طبخ اللحوم في السمن والزبد، بل يجب أن تطبخ في زيوت نباتية، كما يُحرَّم تناول اللحم والجبن أو الزبد أو نحوهما في وجبة واحدة، ويجب أن يُفْصَل بين تناول أي منهما والآخر ست ساعات(1).

بل من المُحرَّم أيضاً أن يوضع اللحم في إناء كان قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل، أو أن تُستعمل سكين واحدة في تقطيع اللحوم والجبن أو ما إليها(2) وذلك بناءً على ما جاء في السفر [....**لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ**](3).

ويعني ذلك ثلاث تحذيرات، منع اليهود أكل خليط كهذا، طبخه لأي غرض كان، التمتع به والاستفادة منه بأي طريقة كانت(4).

والسبب في هذا التحريم كما يقول المفسرون: "إن الوثنيين كانوا يطبخون الجدي بلبن أمه كطقس سحري، فنهاهم عن التشبه بهم"(5).

ومن معتقداتهم التي هي سبب في التحريم، أنه إذا أُغلي اللبن أصيبت البقرة التي أدرته بجفاف ضرعها، فثمة صلة بين أنثى الحيوان ولبنها بعد أن تدره، لذا يطهى اللحم بالزيت لا الزبد(6).

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص209.
(2) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص198.
(3) سفر الخروج 34: 26، 23: 19.
(4) الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، إسرائيل شاحاك، ص59.
(5) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص93.
(6) الإسلام والمعتقدات الدينية القديمة، أحمد إسماعيل يحيى، ص164.

2. لحـــم الثـــور النـــطَّاح:

يحرم الأكل من الثور المُرجم الذي ينطح إنساناً فيموت، وقد تم إيضاح هذا الحكم[1] جاء في السفر **[وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ]**[2] وسبب تحريم أكل لحم الثور كما جاء في تفسيرهم؛ أن الثور ارتكب جريمة دم[3].

3. الأكـــل من ذبـــائح الغـــير:

يحرم الأكل من ذبائح الشعوب الأخرى غير بني إسرائيل؛ باعتبارهم شعوباً وثنيةً، عُبَّاد للأوثان، حيث يجتمعون حول الأنصاب لعبادة تلك الآلهة[4] جاء هذا الأمر على لسان الرب فقال **[احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لآلِهَتِهِمْ، فَتُدْعَى وَتَأْكُلُ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ]**[5] وحُرِّم أيضاً المذبوح للأوثان، فالأمم الوثنية كانت تذبح للأصنام ولذلك نهت الشريعة عن التشبه بفعلهم[6].

وقد حذرهم الرب من هذه الفعلة وتوعدهم بالهلاك، قال الرب **[مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ، يُهْلَكُ]**[7].

4. لحـــم الفريـــسة في الصـــحراء:

جاء في السفر [....**وَلَحْمَ فَرِيسَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ لاَ تَأْكُلُوا. لِلْكِلاَبِ تَطْرَحُونَهُ**][8].

لا يُقصد بالفريسة هنا الميتة؛ لأن الميتة محرمة بنص آخر، ولكن الفريسة: هي الحيوان الضعيف مثل الغنم والمعز الذي يفترسه ذئب، أو كلب، أو حيوان مفترس، فإنه لا يحل ولو أدركه إنسان حياً وذبحه فإنه لا يحل أيضاً[9].

وسبب التحريم؛ أن الذبيحة لم تذبح حسب الشريعة اليهودية، وهذا يُدنِّس الكاهن نفسه ويُسيء إلى الله إن فعل ذلك، ما زال دم الذبيحة موجوداً بها[10].

---

(1) انظر: تفصيل ذلك، ص262، 266.
(2) سفر الخروج 21: 28.
(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص192.
(4) الخروج، أنطونيوس فكري، ص284.
(5) سفر الخروج 34: 15.
(6) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص63.
(7) سفر الخروج 22: 20.
(8) سفر الخروج 22: 31.
(9) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص74، بتصرف.
(10) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص200، بتصرف.

5. أكــل الفــصح:

في فريضة الفصح يحرم الأكل مختمراً[1] فإذا وضع على المذبح خبزاً مختمر قرباناً لله فلا يوضع معه ذبيحة[2]. جاء في السفر **[لاَ تَذْبَحْ عَلَى خَمِيرٍ دَمَ ذَبِيحَتِي، وَلاَ يَبِتْ شَحْمُ عِيدِي إِلَى الْغَدِ]**[3].

ويشترط في ليلة الفصح عند اليهود أكل اللحم مشوياً فقط، فلا يجوز أكله نيئاً ولا مطبوخاً، بناء على ما جاء في السفر **[وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ. لاَ تَأْكُلُوا مِنْهُ نِيئًا أَوْ طَبِيخًا مَطْبُوخًا بِالْمَاءِ، بَلْ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ. رَأْسَهُ مَعَ أَكَارِعِهِ وَجَوْفِهِ]**[4].

6. الــدم:

الدم عند اليهود هو الحياة، ويحمل طابعاً قدسياً عندهم، فمن أساليب تقديم القرابين من الذبائح أن يراق دم الذبيحة فيصب قسم منه على المذبح، والقسم الآخر يرش على الشعب بقصد البركة، لذا حرمت الشريعة الموسوية أكل الدم المسفوح من المواشي عند ذبحها[5].

وهذه الطقوس جاءت في أكثر من موضع منها **[وَتَأْخُذُ مِنْ دَمِ الثَّوْرِ وَتَجْعَلُهُ عَلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ بِإِصْبِعِكَ، وَسَائِرَ الدَّمِ تَصُبُّهُ إِلَى أَسْفَلِ الْمَذْبَحِ]**[6]، **[فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وَتَأْخُذُ دَمَهُ وَتَرُشُّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ]**[7]، **[فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وَتَأْخُذُ مِنْ دَمِهِ وَتَجْعَلُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ هَارُونَ، وَعَلَى شَحْمِ آذَانِ بَنِيهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمِ أَيْدِيهِمِ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمِ أَرْجُلِهِمِ الْيُمْنَى. وَتَرُشُّ الدَّمَ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ]**[8] واليــهود المــتزمتون لا يمتنعون عن أكل الدم الخالص فحسب، بل إنهم يتورعون عن أكل اللحم ما لم يُصفَّ تماماً من آثار الدم، وذلك بنقعه في الماء وتمليحه ثم تجفيفه ونزع الأوعية الدموية منه[9].

---

(1) سفر الخروج: الإصحاح الثاني عشر.

(2) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص93.

(3) سفر الخروج 23: 18.

(4) سفر الخروج 12: 8-9.

(5) من اليهودية إلى الصهيونية، أسعد السحمراني، ص137.

(6) سفر الخروج 29: 12.

(7) سفر الخروج 29: 16.

(8) سفر الخروج 29: 20.

(9) الإسلام والمعتقدات الدينية القديمة، أحمد إسماعيل يحيى، ص167.

7. **الحـــيوان النجـــس:**

جاء في السفر **[وَلَكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. وَكُلُّ بِكْرِ إِنْسَانٍ مِنْ أَوْلاَدِكَ تَفْدِيهِ]**[1].

فكانت أبكار الحيوانات الطاهرة تقدم للرب، أما بكر الحيوان النجس، مثل الحمار، فكان يفدى بشاة أو تباع لشخص آخر بشاة، وإن لم يظهر لها مشتر يُكَسَّر عنقها؛ حتى لا يستعملها إنسان لغرض ما؛ لأنها ملك للرب وحده، فالحمار هنا اتُّخذ كعينة لكل الحيوانات غير الطاهرة؛ لأنه هو الشائع استخدامه[2].

ثانـــياً: مـــوقف الإســـلام من المـــطعومات المـــحرمة في الســـفر:

ورد ذكر المحرمات من المطعومات في أكثر من موضع في كتاب الله ﷻ، وكل ما ورد في ذلك إنما جاء بأسلوب الحصر الحقيقي[3] قال تعالى **[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ]** {المائدة:3}.

فالوارد في الآية الكريمة هي الأطعمة المحرمة، وقد جاء في السنة النبوية بعضٌ منها في حديث ابن عباس قال: **[نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنْ الطَّيْرِ]**[4].

إن الشـــريعة الإســـلامية تتفق مع أحكام التوراة في بعض الأطعمة وتخالفها في البعض الآخر، فمن الاتفاق تحريم ما كان من أكل الدم المسفوح لقوله تعالى **[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ]** {المائدة:3} فـــلا خلاف بأن المباح من الدم هو الذي يبقى في خلل اللحم بعد الذبح وما بقي منه في العروق[5].

(1) سفر الخروج 13: 13.

(2) الخروج، أنطونيوس فكري، ص69، 232-233، بتصرف.

(3) نقد التوراة، احمد حجازي السقا، ص336.

(4) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل كل ذي نابٍ من السباع وكل ذي مخلبٍ من الطير، ص976، ح4887.

(5) انـــظر: أحـــكام القـــرآن، أبـــي بـــكر أحمد الرازي الجصاص، ج2، ص429، 1421هـــ-2001م، دار الفكر، بيروت.

فما بقي في العروق مباح أكله وهو معفى عنه في الإسلام، وإن كان المتزمتون اليهود يحاولون التخلص من ذلك الدم بطريقة مختلفة.

ومن الاتفاق في الشريعتين تحريم أكل الميتة، ففي الإسلام يقول الله تعالى [**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ**] {المائدة:3} وعند اليهود حرم أكل لحم الثور النطَّاح الميت، وزيد عليه بتفصيل في الشريعة الإسلامية، حيث إن هذا التحريم للميتة يباح في حالة واحدة وهي الاضطرار إذا وصل بالإنسان الجوع إلى حد الهلاك فحينئذ يتناول المضطر من الميتة بقدر ما يحفظ بها حياته، فالضروريات تبيح المحظورات[1].

وفي اعتبار نجاسة الحمار وعدم طهارته في الشريعة اليهودية فهذا ليس له أصل في الشريعة الإسلامية ولكن يحرم أكله، كما يقول الله تعالى [**وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً**] {النحل:8} وعن أبا ثعلبة قال [**حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لُحُومَ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ**][2].

وقد حرمت الشريعة اليهودية أكل ذبائح الأمم التي يذبحونها قرباناً للأصنام؛ لأنه سُمِّي عليها غير اسم الله، فأما ما ذُكِر عليه اسم الله وذبح لله فلم تنطق التوراة بتحريمه البتة، بل نطقت بإباحة أكله من أيدي غيرهم من الأمم[3].

والشريعة الإسلامية حَرَّمت ذبيحة الوثني من عبدة الأوثان والزنديق، والمرتد عن الإسلام[4] وكل ما ذبح لغير الله أيضاً قال رسول الله ﷺ [**وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ**][5] وبهذا تتفق الشريعتان في هذا الأمر.

أما الجمع بين اللحم واللبن لم يرد نص يحرمه في التشريع الإسلامي، وتحريمه عند اليهود لأسباب خرافية ليس وراءها حكمة للتحريم وهي من قبيل خرافات الكهنة عندهم، أما النهي عن أكل لحم الفريسة، فتتفق الشريعتان الإسلامية واليهودية – إن كان المقصود به الميتة أو ما يفترس حيوان فيأكل منه -، حيث قال الله تعالى [**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالمُنْخَنِقَةُ وَالمَوْقُوذَةُ وَالمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ**] {المائدة:3} تُبين الآية أن ما يأكله السبع فمحرم الأكل منه، فما أكل السبع فيأكل منه ويبقى بعضه إنما هو فريسته[6].

---

(1) فقه السنة، السيد سابق، مج3، ص348-349، بتصرف.
(2) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الحمر الإنسية فيه عن سلمة عن النبي ﷺ، ص1167، ح5527.
(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، ص373.
(4) فقه السنة، السيد سابق، مج3، ص353.
(5) سبق تخريجه، ص275.
(6) انظر: أحكام القرآن، أبي بكر الجصاص، ج2، ص432.

ولكن الله ﷻ أتبع هذا النهي بقوله تعالى [**إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ**] ، لذلك وعلى اتفاق السلف، لو أن سَبُعاً أخذ قطعة من لحم البهيمة فأكلها ولم يُؤدي بها ذلك إلى الموت فذكّاها صاحبها أن ذلك جائز مباح الأكل(1).

وقــد وضَّحت السنة النبوية ذلك في صيد الحيوانات، فعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ [**إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ فَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنْ أَمْسَكَ عَلَيْكَ فَأَدْرَكْتَهُ حَيًّا فَاذْبَحْهُ، وَإِنْ أَدْرَكْتَهُ قَدْ قَتَلَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكُلْهُ**](2).

وهذا ما لم يرد توضيحه في الشريعة اليهودية واكتفت بالنهي عن أكل الفريسة مطلقاً دون ذكر كيفية التصرف في البهيمة إن وجدت حية لم تمت.

---

(1) أحكام القرآن، أبي بكر الجصاص، ج2، ص433.

(2) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوانات، باب الصيد بالكلاب المُعلَّمة، ص974، ح4874.

المــبحــث الثــالــث

المــرأة والــرِّق في ســفر الخــروج

وفيه مطلبان:

- المــطلب الأول: المــرأة في سفر الخروج.
- المــطلب الثاني: الــرِّق في سفر الخروج.

المــطــلب الأول

المــرأة في ســفر الخــروج

أولاً: المــرأة اليــهودية والــزواج في ســفر الخــروج:

تُعد المرأة جزءاً أساسياً من الصور المجازية التي تتواتر في العهد القديم، فالحلول الإلهي في الشعب يعبر عنه بأنه حب الرب للشعب، وهذا يشبه حب الرجل للمرأة أو الزوج لزوجه، وابتعاد الشعب عن الرب يشبه الزنى[1].

وقــد ذُكِــر هذا النــوع سابقاً في الزنى بالأوثان، حيث شُبِّهت علاقة الله بشعبه بعلاقة الزوج بزوجه[2].

أما علاقة المرأة بالرجل فتقوم على سيادته عليها، وذلك على أساس أسبقيته في الخلق وليس على الأفضلية، فالفرق بينهما أن لكل منهما وظيفته في الحياة[3].

ووظيفة المرأة في الحياة – وهذا ما اشتُهرت به المرأة اليهودية – الإنجاب وشغفها الشديد بالأولاد وفخرها بهم، وقدرتها على الحمل والولادة مرات كثيرة[4].

جــاء في السفر **[فَقَالَتِ الْقَابِلَتَانِ لِفِرْعَوْنَ: إِنَّ النِّسَاءَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لَسْنَ كَالْمِصْرِيَّاتِ، فَإِنَّهُنَّ قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ الْقَابِلَةُ]**[5].

وقد وردت مجموعة من الشرائع المباحة الخاصة بالمرأة والزواج:

1. الزواج بالمحارم، حيث إن عمرام والد موسى وهارون تزوج من عمته يوكابد، جاء في السفر **[وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى]**[6].
2. أباحت الشريعة اليهودية تعدد الزوجات[7] ودليل ذلك ما جاء في السفر **[إِنِ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أُخْرَى، لاَ يُنَقِّصُ طَعَامَهَا وَكِسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا]**[8].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص246.
(2) انظر: تفصيل ذلك، ص279.
(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص113.
(4) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص482.
(5) سفر الخروج 1: 19.
(6) سفر الخروج 6: 20.
(7) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص246.
(8) سفر الخروج 21: 10.

3. التبني، قَرَب الأسرة له أن يتبنى مَنْ يشاء من أبناء غيره، فيكون لمن يتبناهم كل الحقوق التي للأبناء الشرعيين[1] جاء في السفر **[وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا]**[2].

ثـــانياً: الحـــقوق المـــالية والشـــخصية للمـــرأة:

وصف سفر الخروج المرأة، بأن ليس لها حق التصرف في شئونها المالية أو الشخصية، فالأب هو الذي ينظم زواج بناته في معظم الأحيان، والقانون أجاز له أن يبيع ابنته إذا تعرض لضائقة مالية، وهذا الحق قاصراً على البنات دون الأبناء[3] جاء في السفر **[وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ]**[4].

ثـــالثاً: إكـــرام الأم:

بالرغـــم من تلك النظرة للمرأة فقد أورد السفر بعض العقوبات الصارمة الخاصة بالوالدين، ومنها الأم فأمر بإكرامها وعدم ضربها وشتمها، جاء في السفر **[وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً، وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلاً. وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً]**[5] **[لاَ تُسِيءْ إِلَى أَرْمَلَة مَا وَلاَ يَتِيمٍ. إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ فَإِنِّي إِنْ صَرَخَ إِلَيَّ أَسْمَعُ صُرَاخَهُ، فَيَحْمَى غَضَبِي وَأَقْتُلُكُمْ بِالسَّيْفِ، فَتَصِيرُ نِسَاؤُكُمْ أَرَامِلَ، وَأَوْلاَدُكُمْ يَتَامَى]**[6] **[أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ]**[7].

رابـــعاً: مشـــاركة المـــرأة اليـــهودية في مـــجالات الحـــياة:

ورد في ســـفر الخـــروج أســـماء لنســـاء لَـــعبنَ دوراً بارزاً في مجالات الحياة، ومنهن أم موسى (يوكابد) وحادثة إلقائها موسى في النهر خوفاً عليه من فرعون[8]، ومريم أخت موسى وهارون التي تتبعت آثار موسى، وهو يسير في النهر إلى أن وصل إلى قصر فرعون،

---

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص248.

(2) سفر الخروج 2: 10.

(3) المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها، سوزان السعيد يوسف، ص171، ط1 2005م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر.

(4) سفر الخروج 21: 7.

(5) سفر الخروج 21: 15-17.

(6) سفر الخروج 22: 22-24.

(7) سفر الخروج 20: 12.

(8) انظر: سفر الخروج: الإصحاح الأول والثاني.

ورحلة خروجها من مصر[1]، ومن النساء صفورة زوج موسى، وحادثة إنقاذها لزوجها أو ابنها – باختلاف الروايات – من إرادة الرب لقتله[2].

وقد شاركت المرأة اليهودية في أعمال عدة، ومنها، أعمال مدنية، وأعمال دينية.

1. **مشـــاركة المـــرأة فـــي الأعـــمال المـــدنية:**

أ- رعي الأغنام، ففي السفر جاء ذكر بنات رعوئيل أو يثرون – على اختلاف الروايات في اسمه – وقد قُمنَ برعي الغنم، **[وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ، فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلأْنَ الأَجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ]**[3].

ب- شاركت في الفنون مثل الغناء والرقص[4]، مثل مريم - أخت موسى - عند نجاة بني إسرائيل من فرعون، جاء في السفر **[فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ]**[5].

2. **مشـــاركة المـــرأة فـــي الأعـــمال الديـــنية:**

أ- قامت المرأة اليهودية بالمساهمة في بناء المذبح، حيث أحضرت وتبرعت بأقراطاً، وحُلياً، وخواتم وأساور من الذهب؛ لتساهم في بنائه[6]، جاء في السفر **[وَجَاءَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ، كُلُّ سَمُوحِ الْقَلْبِ،جَاءَ بِخَزَائِمَ وَأَقْرَاطٍ وَخَوَاتِمَ وَقَلاَئِدَ، كُلِّ مَتَاعٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَكُلُّ مَنْ قَدَّمَ تَقْدِمَةَ ذَهَبٍ لِلرَّبِّ]**[7].

ب- اشتغلت نساء من اليهود بالسحر، فقد كان السحر موقوفاً على النساء[8] رغم أن الشريعة كانت تقضي بموت الساحرة[9] جاء في السفر **[لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ]**[10].

(1) انظر: سفر الخروج: الإصحاح الثاني، والإصحاح الخامس عشر.

(2) انظر: سفر الخروج 4: 19-26.

(3) سفر الخروج 2: 16.

(4) دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص114.

(5) سفر الخروج 15: 20.

(6) المرأة في الشريعة اليهودية، سوزان السعيد يوسف، ص162.

(7) سفر الخروج 35: 22.

(8) انظر: جرائم عقوبتها القتل، ص271.

(9) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص484.

(10) سفر الخروج 22: 18.

ت- شـــاركت في نسج الأغطية في خيمة الشهادة[1] جاء في السفر **[وَكُلُّ النِّسَاءِ الْحَكِيمَاتِ الْقَلْبِ غَزَلْنَ بِأَيْدِيهِنَّ وَجِئْنَ مِنَ الْغَزْلِ بِالأَسْمَانْجُونِيِّ وَالأُرْجُوَانِ وَالْقِرْمِزِ وَالْبُوصِ. وَكُلُّ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي أَنْهَضَتْهُنَّ قُلُوبُهُنَّ بِالْحِكْمَةِ غَزَلْنَ شَعْرَ الْمِعْزَى]**[2].

أما مشاركتها في إحياء الأعياد الرئيسة الثلاثة، فكانت تستثنى من ذلك، ويعللون ذلك بقولهم؛ بأنه شفقة بالنساء بسبب متاعب السفر واحتمالات الحمل، وضرورة رعاية الأطفال في البيت[3] لذلك أعفيت النساء من كل الوصايا المرتبطة بزمان ومكان محددين، فلم تكن مكلفة بأداء شعائر الحج ولا أداء الصلوات في المعبد[4].

خامـــاً: رق المـــرأة اليـــهودية:

من الشرائع الواردة في السفر، إباحة رق المرأة وبيع الرجل ابنته، فإن لم يتزوجها سيدها تعتق بعد ستة سنوات، وإن تزوجها يكون لها حقوق الزوجة الحرة[5] طبقاً لما جاء في السفر **[وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ، وَإِنْ خَطَبَهَا لابْنِهِ فَبِحَسَبِ حَقِّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا]**[6].

وإن اتخذ السيد زوجة أخرى فعليه ألاّ ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها، فإن لم يفعل هذه الثلاثة أمور تخرج المرأة حرة[7] ورد في السفر **[إِنِ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أُخْرَى، لاَ يُنَقِّصُ طَعَامَهَا وَكِسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا. وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَهَا هذِهِ الثَّلاَثَ تَخْرُجُ مَجَّانًا بِلاَ ثَمَنٍ]**[8].

كل ما سبق في حالة زواجها من سيدها ولم تزدرى في عينه، ولكن في حالة أنها لم تُرَق له فلا يجوز له بيعها لأجنبي[9] وعوضاً عن ذلك فعليه أن يسمح لأقاربها بأن يشتروها ويستعبدوها[10] جاء في السفر **[إِنْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ، يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا]**[11].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص114.
(2) سفر الخروج 35: 25-26.
(3) دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص114.
(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص246.
(5) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص118، وتفسير الكتاب المقدس، ص247.
(6) سفر الخروج 21: 7، 9.
(7) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص161، وانظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص188.
(8) سفر الخروج 21: 10-11.
(9) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص118
(10) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص188.
(11) سفر الخروج 21: 8.

والزواج من الأَمَة قد ينشأ عنه منع الاتصالات المحرمة، وإن كان التشريع لا ينص على ذلك أو يفرض أي عقاب، حيث إنه إذا زنت الأَمة لا تُحرم على سيدها، وعقاب الزاني، بها أن يكفر عن معصيته بضحية[1].

خــامساً: مــوقف الإســلام من المــرأة:

مــنح الإسلام المرأة دوراً كبيراً متميزاً وكَفل لها حقوقها، سواء الاقتصادية كحرية التصرف في مالها، أو الاجتماعية كحق الطلاق ومنها (الخُلع)، أو قبول ورفض المتقدم للزواج منها، أو الحق في التعلم والعمل، أو حقوق سياسية مثل حرية التعبير وإبداء الرأي وغيرها من الحقوق، ولكن لا يتسع الحديث عن ذكر كل هذه الحقوق لذلك ستُختصر وتحدد بما جاء ذكره سابقاً من حقوق للمرأة في الشريعة اليهودية، ففي البداية حدد الإسلام علاقة المرأة بالرجل على أساس المودة والرحمة بينهما، فهما من أصل واحد، قال تعالى [**وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**] {الرُّوم:21}، ولا يتفضل أحدهما عن الآخر إلا بميزان تقواه لله تعالى، قال تعالى [**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**] {الحجرات:13}، وقوله تعالى [**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**] {النساء:124}، فــالأفضلية لــكليهما تَــكْمُن في التــقوى ولــيس بأسبقية الخَلْق كما تدّعي اليهودية.

وهــذا التــفضيل في التقوى لا يــعني انــتفاء القــوامة للرجــل على المــرأة، فالــرجل قيّم على المرأة لقوله تعالى [**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**] {النساء:34}وقوله [**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**] {البقرة:228}وهذه الأفضلية تكون في الخلق والمنزلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، والقيام بالمصالح، والفصل في الدنيا والآخرة، والرجال قوامون: أي الرجل على المرأة أي: هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت[2].

ويذكر الرازي: أن فضل الرجل على النساء حاصل من وجوه، بعضها صفات حقيقية وبعضها أحكام شرعية، أما الصفات الحقيقية يرجع إلى أمرين؛ إلى العلم، وإلى القدرة، ولا شك أن عقول الرجال وعلومهم أكثر، ولا شك أن قدرتهم على الأعمال الشاقة أكمل، فلهذين السببين

(1) انظر: المرأة في الشريعة اليهودية، سوزان السعيد يوسف، ص131.

(2) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ج1، ص445.

حصلت الفضيلة في العقل والحزم والقوة والفروسية والجهاد والأذان، والسبب الثاني أفضليته على المرأة؛ لأنه يعطيها المهر وينفق عليها[1].

وقد أكرم الإسلام المرأة بأن جعل لها حقاً في الرعاية منذ الطفولة إلى أن تكبر، قال تعالى [وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ] {البقرة:233}، وحث على تربيتهن تربية حسنة وأثاب على ذلك بدخول الجنة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ **[مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ]**[2] ومن صور تكريمها، منح حرية التعبير عن إرادتها فلا تُزوج إلا بإذنها، قال الجصاص في قوله تعالى [وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا] {الأنعام:164} "يحتج به في امتناع جواز تصرف أحد على غيره إلا ما قامت دلالته؛ لإخبار الله تعالى أن أفعال كل نفس متعلقة بها دون غيرها، فيحتج بعمومه في امتناع جواز تزويج البكر الكبيرة بغير إذنها"[3].

وقد صرح النبي ﷺ بذلك، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **[لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلاَ تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ أَنْ تَسْكُتَ]**[4].

قال ابن تيمية: "لا ينبغي لأحد أن يزوجها إلا بإذنها كما أمر النبي ﷺ، فإن كَرِهت ذلك لم تجبر على النكاح إلا الصغيرة البكر، فإن أباها يزوجها ولا إذن لها، وأما البالغة الثيب فلا يجوز تزويجها بغير إذنها لا الأب ولا غيره بإجماع المسلمين، وكذلك البكر البالغ ليس لغير الأب والجد تزويجها بدون إذنها بإجماع المسلمين"[5].

فإن تزوجت فقد جعل لها الإسلام حق التصرف في مالها، وهذا لا يعفي الزوج من النفقة عليها؛ لأن هذه النفقة واجبة قال تعالى [لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا] {الطَّلاق:7} فأوجب الشارع النفقة على الزوج

---

(1) انظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج10، ص88.

(2) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ص1295، ح6590.

(3) أحكام القرآن، أبي بكر الجصاص، ج3، ص42.

(4) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، ص662، ح3362.

(5) مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ج32، ص40، 1418هـ - 1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

لزوجته؛ لأن الزوجة بمقتضى عقد الزواج الصحيح تصبح مقصورة على زوجها تقر في بيتها وتديره، وتحتضن أولادها وتربيهم ونظير ذلك أن يقوم الزوج بكفايتها والإنفاق عليها[1].

وأفضل الصدقات ما جاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **[خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ]**[2] ولا يجوز للرجل قتل أبنائه أو بيعهم، والتصرف بهم خشية الفقر أو لأي سبب آخر كما في اليهودية حيث تباع البنات، قال تعالى **[وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا]** {الإسراء:31}.

وفي الحديث عن تعدد الزوجات كما جاء في السفر بأن أباح للرجل اتخاذ أكثر من زوجة من غير شروط فبهذا يتفق مع الإسلام، ولكنه مشروط بالقدرة على العدل بين النساء، فإن علم أنه لا يستطيع العدل بينهن أو يخشى ألاّ يعدل بينهن فلا يجوز له أن يتزوج غير امرأة واحدة[3] قال تعالى **[فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً]** {النساء:3}.

وفي قضية التبني، ليس لها ولزوجها أن تتبنى أولاداً تنسبهم إلى زوجها أو لنفسها كما في اليهودية، فقد حرّم الإسلام التبني بقول الله ﷻ: **[وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۞ ادْعُوهُمْ لِآَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آَبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ]** . {الأحزاب:4-5} ومن إكرامها داخل بيتها إلى خارجه، فقد شاركت المرأة المسلمة الرجل في المجال الديني، فهي مطالبة كالرجل تماماً بكل التكاليف الشرعية المفروضة عليها، من صلاة وصيام والزكاة والحج، ولا يحق للرجل منعها من تأدية هذه الفروض فتخرج لأداء الصلاة في المساجد في صلاة الجمعة والعيدين، عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ **[إِذَا اسْتَأْذَنَتْ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلا يَمْنَعْهَا]**[4] وإن كان صلاتها في بيتها أفضل، وكذلك شعيرة الحج لا تمنع المرأة من أدائها ولكن يُشترط عليها ألاّ تسافر إلا مع ذي محرم، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **[لا تُسَافِرْ الْمَرْأَةُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ]**[5].

---

(1) فقه السنة، السيد سابق، مج2، ص198.
(2) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، ص1135، ح5356.
(3) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج1، ص52.
(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره، ص1112، ح5238.
(5) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب في كم تقصر الصلاة؟ سَمّى النبي ﷺ يوماً وليلة سفراً، ص227، ح1086.

وللمرأة أن تحضر مجالس العلم، فالنساء في عهد النبي ﷺ كن يحضرن مجالسه ويتفقهن في أمور دينهن ودنياهن وكن لا يتحرجن من سؤال النبي ﷺ عن أمور تخصهن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **[نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ]**(1) وشاركت المرأة أيضاً في مجال الجهاد للتطبيب، ومداواة الجرحى، وسقاية المسلمين العطشى، وإن اشتد الخطب بالمسلمين تُشرع سيفها وتخوض غمار المعركة، مجاهدة في سبيل الله، وقد ذكر التاريخ الإسلامي نساء كُثر منهن: أم سُليم، وأم عمارة، وصفية بنت عبد المطلب، وأم عطية الأنصارية، وغيرهن كثير.

وعن الحديث عن الرّق، لم يرد نص في القرآن يبيح الرق، وإنما جاء فيه الدعوة إلى العتق، وثبت عن رسول الله أنه أعتق ما كان عنده من رقيق في الجاهلية وأعتق كذلك ما أُهدي إليه منهم، لذا حوصر الرق في الحرب المشروعة المعلنة من المسلمين ضد عدوهم الكفار وأُلغيت كل الصور الأخرى التي كانت موجودة حينئذ(2).

وقد أعطى الإسلام كثيراً من الحقوق للسبايا، ومنها، إن كان في السبايا ذوات أزواج بطل نكاحهن بالسبي سواء سُبي أزواجهن معهن أو لا، قال أبو حنيفة: "إن سُبين مع أزواجهن فهن على النكاح وإن أسلمت منهن ذات زوج قبل وقوعها في السبي، فهي حرة ونكاحها باطل بانقضاء العدة"(3).

والحكمة من ذلك، أن الفطرة لا تكتفي بأن يأكلن ويشربن فهناك حاجة فطرية أخرى لابد مـــن إشباعها وإلا التمستها في الفاحشة التي تفسد المجتمع كله وتدنسه(4).

ومِنْ حكم التسري أيضاً – وهو أن يتخذ الرجل أمته سرية أي: يصطفيها لنفسه ويعاشرها معاشرة الزوجة بلا عقد ولا مهر – القضاء على الرق؛ لأن سيدها استأثر بها لنفسه، فإنها تنجب أحراراً وبمجرد إنجابها منه تصبح أم ولده فلا يصح له أن يهبها أو يبيعها أو يزوجها لغيره وتعتق فور موته(5).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، ص 171، ح637.

(2) انظر: فقه السنة، السيد سابق، مج3، ص116.

(3) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص144.

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج2، ج2، ص622.

(5) حقوق المرأة في الإسلام، محمد عبد السلام أبو النيل، ص193، 195، ط1، 1424هـ - 2003م، مكتبة الفلاح، الكويت، بتصرف.

الــمــطــلب الثانـــي

الـــرق في ســـفر الخـــروج

أولاً: مـــعنى الـــرق في اليـــهودية:

أن يَمْلك إنسان آخر ويكون صاحب الحق فيه، جسماً وروحاً وتصرفات وإرادة[1].

أو امتلاك إنسان لآخر يجعل منه عبداً خاضعاً منقاداً لا يملك من أمر نفسه شيئاً[2].

ثـــانياً: أســـباب العـــبودية ووســـائل الخـــلاص مـــنها:

1. **السرقة**: كان الاستعباد عقوبة السارق الذي لم يجد ما يُعَوِّض به، وكان يُبَاع بسرقته[3].

جاء في السفر [....**أَنَّهُ يُعَوَّضُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسَرِقَتِهِ**][4].

ووسيلة الخلاص من هذه العبودية، إرجاع المسروق أو التعويض عنه كما في الفقرة السابقة [**إنَّهُ يُعَوَّضْ**].

قد يصير الإنسان عبد بالميلاد إذا كان والده عبداً[5].

ووســـيلة خـــلاصه من العبودية، خروجه مع أسرته بعد انتهاء مدة الخدمة كما سيتضح فـــيما بـــعد، جـــاء في السفر [**إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ، تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ**][6].

الشراء والبيع: فيُشتري العبد ليخدم سيده، وطريقة خلاصه انتهاء مدة الخدمة وهي ست سنوات ثم يخرج منها حراً، جاء في السفر [**إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا**][7].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص592.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص159.

(3) المرجع السابق، ج2، ص535.

(4) سفر الخروج 22: 3.

(5) الخروج، أنطونيوس فكري، ص115.

(6) سفر الخروج 21: 3.

(7) سفر الخروج 21: 2.

أما البيع فقد يبيع الإنسان ابنته أَمَة[1] جاء في السفر **[وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ]**[2].

ووسيلة الخلاص من ذلك، زواج السيد أو الابن من هذه الأَمَة، أو إطلاقها حرة، جاء في السفر **[إِنْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ، يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا. وَإِنْ خَطَبَهَا لابْنِهِ فَبِحَسَبِ حَقِّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا]**[3].

ثـالثاً: حـقوق العـبيد في سـفر الخـروج:

1. العـتق بعد انـقضاء مـدة الخـدمة:

وضعت الشريعة حداً أقصى لخدمة العبد، بحيث لا تتعدى ست سنوات يُطلق بعدها العبد حراً[4]، جاء في السفر **[إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا]**[5].

ولكن من الملاحظ تحديد السفر مدة عبودية العبراني فقط، ولم تحدد مدة استعباد الأجنبي (غير العبراني)، ويفهم من ذلك أن مدة الخدمة الست خاصة بالعبد العبراني، أما العبيد غير اليهود فيكون استعباده مدة طويلة قد تصل إلى الأبد.

ومما يؤكد ذلك ما جاء في التوراة **[وَأَمَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ، فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدًا وَإِمَاءً....فَيَكُونُونَ مُلْكًا لَكُمْ. وَتَسْتَمْلِكُونَهُمْ لأَبْنَائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ مُلْكٍ. تَسْتَعْبِدُونَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ. وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلاَ يَتَسَلَّطْ إِنْسَانٌ عَلَى أَخِيهِ بِعُنْفٍ]**[6].

يقول جورجي كنعان: "وهذه وجهة نظر عنصرية بحتة، فشريعة التوراة تفرق في أحكامها بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي؛ لأنها خاصة ببني إسرائيل ومحصورة بهم"[7].

---

(1) الخروج، أنطونيوس فكري، ص115.

(2) سفر الخروج 21: 7.

(3) سفر الخروج 21: 8-9.

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص161.

(5) سفر الخروج 21: 2.

(6) سفر اللاويين 25: 44-46.

(7) العنصرية اليهودية، جورجي كنعان، ص81.

2. الاشـــتراك في المـــناسبات:

ويتضح ذلك في مشاركة العبيد أسيادهم في الأعياد[1].

من هذه الأعياد "عيد الفصح" حيث يشارك العبد سيده في الأكل من ذبيحة الفصح بعد اختتانه، وهــذا طــبقاً لــما جــاء فــي السفر **[وَلكِنْ كُلُّ عَبْدِ رَجُلٍ مُبْتَاعٍ بِفِضَّةٍ تَخْتِنُهُ ثُمَّ يَأْكُلُ مِنْهُ]**[2].

ومن الأعياد أيضاً التي يشارك فيها العبد سيده يوم السبت، جاء في السفر **[وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ]**[3] ومنها **[سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ عَمَلَكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ تَسْتَرِيحُ، لِكَيْ يَسْتَرِيحَ ثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ، وَيَتَنَفَّسَ ابْنُ أَمَتِكَ وَالْغَرِيبُ]**[4].

3. العـــتق بعد الإضــــرار:

نص السفر على إعتاق العبيد عند فَقْد أحدهم عيناً، أو سقط له سنّ[5]، لذا فللعبيد حق أن يطلبوا حريتهم ثمناً لما أصابهم من أذية[6]، جاء في السفر **[وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ، أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا، يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ عَيْنِهِ. وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ سِنِّهِ]**[7].

4. التـــخيير بـــين العـــبودية والحـــرية:

مـــن حـــقوق العـــبد، حق الخيار في ترك بيت سيده بعد مضي ست سنوات، أو طلب البقاء معه إلى الأبد إن زوجه سيده وأنجب أولاد، فإن كان العبد يحب سيده وزوجه وأولاده فعليه أن يَسْتَعْبِد نفسه لسيده بمحض إرادته إلى النهاية[8].

---

(1) الخروج، أنطونيوس فكري، ص117.
(2) سفر الخروج 12: 44.
(3) سفر الخروج 20: 10.
(4) سفر الخروج 23: 12.
(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص592.
(6) تفسير الكتاب المقدس، ص248.
(7) سفر الخروج 21: 26-27.
(8) انظر: الخروج، أنطونيوس فكري، ص115.

جاء في السفر [**إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ، وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ. وَلكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي، لاَ أَخْرُجُ حُرًّا**][1].

يقول نادي العطار في كتابه: "وهذا حكم ثقيل؛ لأنه إذا التصق بزوجته بالمحبة لا يقدر بحريته في السنة السابعة أن يُسرَّ بامرأته ويفرح[2].

رابــعاً: أحــكام العــبيد في ســفر الخــروج:

1. شــرط العــتق بعد مدة الخــدمة:

في الشريعة اليهودية مدة خدمة العبد العبراني ست سنوات، يُطلق بعدها حراً كما جاء في السفر [**إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا**][3].

أما في سنة اليوبيل[4] فيتحرر جميع العبيد الذين لم يُكملوا السنوات الست في خدمة سادتهم[5] جاء في التوراة [**وَإِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ عِنْدَكَ وَبِيعَ لَكَ، فَلاَ تَسْتَعْبِدْهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدٍ كَأَجِيرٍ، كَنَزِيل يَكُونُ عِنْدَكَ إِلَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَخْدِمُ عِنْدَكَ**][6].

فإذا انقضت مدة خدمة العبد الست، فإن بدأ خدمته أعزباً أو متزوجاً أُطلق حراً مع أولاده وزوجه[7]. جاء في السفر [**إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ، تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ**][8].

وإن تزوج العبد واحدة من جواري سيده فيخرج العبد وحده دون زوجه وأولاده؛ لأنهم يبقون ملكاً لسيدهم، ولكن له الحق في أن يختار بين الحرية والاستمرار في العبودية[9] جاء في السفر [**إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ،**

---

(1) سفر الخروج 21: 4-5.

(2) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص50.

(3) سفر الخروج 21: 2.

(4) سنة اليوبيل: أي سنة الخمسين، قاموس الكتاب المقدس، ص1104.

(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص186.

(6) سفر اللاويين 25: 39-40.

(7) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص247.

(8) سفر الخروج 21: 3.

(9) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص247.

وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ ولكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي، لاَ أَخْرُجُ حُرًّا، يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ....فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ][1] وبذلك ينسب الأولاد لسيدهم نسباً لا ولاءً[2].

إن العــبد حينما يــترك أولاده حال خروجه لسيده ولا ينسب الأولاد إليه هذا حكم ثقيل؛ لأن المنتفع بالأولاد هو السيد وليس العبد وقد تجرد العبد من عاطفة الأبوة والحنان[3].

2. ثــقب أذن العــبد:

إنْ فَضَّل العبد سيده وأولاده وزوجه على الحرية، ففي هذه الحالة يشهد القضاة على قراره، ثم يُختم القرار بثقب أذنه إلى الباب[4]، جاء في السفر **[إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي، لاَ أَخْرُجُ حُرًّا، يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ، وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ، فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ]**[5].

وثقب الأذن علامة الطاعة الكاملة، والباب يشير للأسرة التي التصق بها العبد[6]، على إنه راضٍ باختياره أن يكون خادماً للبيت ووفياً لأصحابه وملتصقاً بهم[7] كما أن ثقب الأذن دلالة على أن العبد ملك خاص كما هو المتبع بالنسبة للحيوانات الآن[8].

يقول نادي العطار: "إن ثقب الأذن يجعل العبد عبداً مُؤبداً إلى سنة اليوبيل وعند بدئها يعتق العبد مجاناً، فيقال عنه إذ قد عُتق "هو أذن" وهذا فيه معرة لأهله"[9].

خــامساً: عــقوبة المــعتدي على العــبيد:

1. حــكم ضــرب العــبد:

جاء في السفر **[وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَدِهِ يُنْتَقَمُ مِنْهُ. لكِنْ إِنْ بَقِيَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لاَ يُنْتَقَمُ مِنْهُ لأَنَّهُ مَالُهُ]**[10]

---

(1) سفر الخروج 21: 4-6.

(2) نقد التوراة، أحمد حجازي السقا، ص319.

(3) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص50.

(4) تفسير الكتاب المقدس، ص247.

(5) سفر الخروج 21: 5-6.

(6) الخروج، أنطونيوس فكري، ص115.

(7) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص372.

(8) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص187.

(9) شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج العطار، ص50.

(10) سفر الخروج 21: 20، 21.

فإذا ضرب السيد عبده يُعاقَب السيد، وإن عاش العبد يوماً أو يومين لا يعاقب سيده؛ لأنه كما يقول المفسرون "من غير المعقول أن يُضيِّع السيد عبده الذي دفع فيه ماله وهو يخدمه، فبقاؤه حياً يعني أنه يؤدبه ولم يكن ناوياً قتله[1].

لم يتبين في الفقرة السابقة نوع العقاب المفروض على السيد جرّاء قتله العبد، والمفسرون أنفسهم اختلفوا في ذلك، فقد جاء في دائرة المعارف الكتابية عقوبة قاتل العبد القتل[2] وفي التفسير تتوقف درجة العقاب على تقدير القضاة[3].

أي لا يــوجد نــص صــريح يحدد عقاب السيد إن قَتَل عبده، ويرجع الأمر كله للقضاء للفصل فيه.

2. حــكم إتــلاف عــضو من أعــضاء العــبد:

إذا أتلف إنسان عين عبده أو أسقط سنَّه فإنه يُطلق عوضاً عن عينه أو سنه[4].

وفي هذا عقاب للسيد؛ بسبب إتلافه عضواً من أعضاء مملوكه بأن يقوم بإعتاقه، جاء في السفر **[وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ، أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا، يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ عَيْنِهِ. وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ سِنِّهِ]**[5].

3. الثــور النَّــطاح:

إذا نطح الثور عبداً أو أَمَة يُعَوَّض السيد ثلاثين شاقل فضة، والثور يرجم ويُلزَم السيد بقبول فدية الدم ما دام أنه عبدٌ[6]. جاء في السفر **[إِنْ نَطَحَ الثَّوْرُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً، يُعْطِي سَيِّدَهُ ثَلاَثِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ، وَالثَّوْرُ يُرْجَمُ]**[7].

(1) الخروج، أنطونيوس فكري، ص119، وتفسير الكتاب المقدس، ص248.
(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص161.
(3) تفسير الكتاب المقدس، ص248.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص161.
(5) سفر الخروج 21: 26-27.
(6) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص192.
(7) سفر الخروج 21: 32.

ســـادســـاً: مـــوقـــف الإســـلام من الـــرق:

1. حـــقوق الـــرقيق في الإســـلام:

انتشرت ظاهرة الرق قبل الإسلام من خلال الحروب المستمرة بين القبائل والشعوب أو غيرها من الأسباب الأخرى، ولم تكن للأرقاء أية حقوق إنسانية تحفظ لهم كرامتهم ومكانتهم، ولمَّا جاء الإسلام حفِظ للرقيق حقوقهم، وارتقى بهم إلى مستوى يليق بإنسانيتهم وكرامتهم، ومن جملة هذه الحقوق التي جاء بها الإسلام في معاملة الرقيق ما يأتي:

أ- النـــفقة على المـــملوكين:

يُجْبَر الرجل والمرأة على الإنفاق على مملوكهما من العبيد والإماء، بأن يُطعمه ويشبعه مما يأكله ولو لقمة أهل بلده، ويكسوه مما يطرد عنه الحر والبرد ولو في العيد، فإن لم يكن له مال يُكلَّف ما يُكلَّف به فقراء المسلمين[1].

فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال [**لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ وَلاَ يُكَلَّفُ مِنْ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا يُطِيقُ**][2].

وهذا الحديث دل على ما هو مجمع عليه من وجوب نفقة المملوك وكسوته وظاهره مطلق الطعام والكسوة[3].

واســـتُحبَ لـــه أن يـــجلس مـــعه ويـــأكل، فإن لم يفعل استُحب أن يُطعمه منه ولو لقمة أو لقمتين[4].

كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: [**إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ**][5].

وفي حالة مرض المملوك أو الإصابة بالعمى أو انقطاع الكسب، فعلى سيده القيام به والإنفاق عليه؛ لأن نفقته تَجِبُ بالمِلك[6].

---

(1) المحلى، ابن حزم، ج10، ص97، بتصرف.

(2) صحيح مسلم، كتاب الأيمان والنذور، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، ص828، ح4207.

(3) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ج3، ص297.

(4) المغني، ابن قدامة المقدسي، ج7، ص629.

(5) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، ص527، ح2557.

(6) المغني، ابن قدامة المقدسي، ج7، ص631.

ب- تــزويج الأرقــاء والإمـــاء:

يجب على السيد إعفاف مملوكه إذا طلب ذلك وهو أحد قولي الشافعي، قال تعالى **[وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ]** {النور:32}، والأمر يقتضي الوجوب ولا يجب إلا عند الطلب؛ ولأن النكاح مما تدعو إليه الحاجة غالباً ويتضرر بفواته فأجبر عليه كالنفقة[(1)].

وقد حثَّ الإسلام على التزوج من الإماء، وقد جعل لفاعله أجراً عظيماً، فعن أبي موسى الأشعري قال، قال رسول الله ﷺ: **[مَنْ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَعَالَهَا فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ]**[(2)]

ت- النـــهي عن تـــعذيبهم وضـــربهم:

للسيد حق تأديب عبده أو أمته إذا أذنبا، وذلك بالتوبيخ والضرب الخفيف كما يُؤدِّب ولده، وليس له ضربه على غير ذنب، ولا ضربه ضرباً مبرحاً إن أذنب ولا لطمه في وجهه[(3)].

فمن لطم خد عبده أو خادمته بباطن كفه فهما حران ساعتئذ إذا كان اللاطم بالغاً مميزاً، وكذلك إن ضربهما أو حَدّهما حداً لم يأتياه فهما حران بذلك[(4)].

فعن النبي ﷺ قال: **[مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ]**[(5)].

ث- الإحـــسان إلـــيهم والرفـــق بـــهم:

من الإحسان مناداتهم بأحسن الألقاب، كما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: **[لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ اسْقِ رَبَّكَ وَلْيَقُلْ سَيِّدِي مَوْلاَيَ وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي]**[(6)].

وبهذا أرشد ﷺ إلى العلة في ذلك؛ لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى، ولأن فيها تعظيماً لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه[(7)].

---

(1) المغني، ابن قدامة المقدسي، ج7، ص632، بتصرف.
(2) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب فضل من أدب جاريته وعلمها، ص527، ح2544.
(3) انظر: المغني، ابن قدامة المقدسي، ج7، ص634.
(4) المحلى، ابن حزم، ج9، ص209.
(5) سبق تخريجه، ص276.
(6) صـــحـــيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله: "عبدي أو أَمَتي"، ص526، ح2522.
(7) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج5، ص489.

وفي قوله تعالى [وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ] {النساء:36}، وصية بالأرقاء؛ لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي الناس[1].

ومن جملة الإحسان إليهم، أن فَرَض لهم جزءً من الزكاة؛ كونهم من مصارف الزكاة الثمانية الواردة في القرآن الكريم المصنفين تحت بند في الرقاب للمساعدة في إعتاقهم، قال تعالى [إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] {التوبة:60}.

ج- النــــهي عن قـــذفهم ولـــعنهم:

من قذف مملوكه كان لله في ظهره حد يوم القيامة، إن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه، وفي الآخرة يزول مُلك السيد ويتكافئون في الحدود ويقتص لكل منهم إلا أن يعفو ولا مفاضلة حينئذ إلا بالتقوى[2].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **[مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ]**[3].

هذه بعضٌ حقوق العبيد التي أعطاها الإسلام للعبيد الأرقاء، ولا توجد شريعة حافظت على حـــقوق العـــبيد مثل الإسلام، ويكفي العبيد مكافأة، أنهم إن أدوا حق الله تعالى وحق مالكيهم جعل الله لـــهم أجـــرهم مـــرتين قـــال ﷺ: **[الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ]**[4].

2. وســـائل العـــتق والخـــلاص من الـــرق:

قام الإسلام بتضييق دائرة الاسترقاق، فقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بالدعوة إلى تحرير العبيد وإطلاق سراحهم وذلك بوسائل كثيرة منها:

أ- المـــكاتبة:

وهو: إعتاق السيد عبده على مال في ذمته يؤدى مؤجلاً، فإذا سأل العبد سيده مكاتبته استحب له إجابته إذا علم فيه خيراً، وهو قول أهل العلم، وقال أحمد إنها واجبة[5] قال تعالى: [وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا] {النور:33}.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص449.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج14، ص161-162، بتصرف.

(3) صحيح البخاري، كتاب المحاربين، باب قذف العبيد، ص1377، ح6858.

(4) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، ص526، ح2546.

(5) المغني، ابن قدامة المقدسي، ج9، ص410.

ب- التـــدبير:

أي: يـــعلق الســـيد عـــتق العـــبد عـــلى مـــوته، أي موت السيد، فإن مات السيد يكون العبد عتيقاً[1].

وقد أجمع أهل العلم على أن من دَبَّر عبده أو أمته ولم يرجع عن ذلك حتى مات جاز الأمر أن الحرية تجب له أو لها[2].

ت- الكـــفارات:

شرَّع الإسلام العتق كباب من أبواب التكفير عن الذنوب والخطايا، ففي كفارة القتل الخطأ، والظهار، والأيمان، والجماع والإفطار في نهار رمضان وسيلة من وسائل التخلص من الرق والعبودية.

ث- من أبـــواب الخـــير:

حـــثَّ الإســـلام عـــلى فك الرقاب وتخليصها من الرق بالإعتاق، قال تعالى [**فَكُّ رَقَبَةٍ**] {البلد:13} وفي أحاديث نبوية عُدَّ العتق من أبواب الخير يُثاب عليها الإنسان، بأن جعل العتق باباً من أبواب البر بالوالدين، عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: [**لاَ يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ**][3].

وجعل من فضل العتق النجاة من النار في الآخرة، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: [**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ**][4].

وبهذه الوسائل المتدرجة تَخَلَّص الإسلام من مسألة الرق إلى الأبد، حتى لم يتبق له أي أثر، وهذا فيه صيانة لحياة الإنسان وحفظ كرامته وإنسانيته، ولا يوجد تشريع عالج هذه القضية مثل التشريع الإسلامي، وإن كان في التشريع اليهودي بعض الجوانب الخيِّرة من وسائل إعتاق العبد، ومن حقوق مكفولة له.

ذكر كامل سعفان في كتابه، أن أحكام العبيد بعامة تجنح إلى الرفق والخير، إلا أن عَيْب هذه التشريعات جميعاً أنها خاصة بالعبراني، أما غير العبراني فلا حقوق له؛ لأنه إما أن يُقتل أو يطرد ومن استبقى فهو عبد إلى الأبد[5].

---

(1) الموسوعة الفقهية، ج23، ص93، ط2، 1412هـ-1992م، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.
(2) المغني، ابن قدامة المقدسي، ج9، ص386، بتصرف.
(3) صحيح مسلم، كتاب العتق، باب فضل عتق الوالد، ص734، ح3690.
(4) صحيح البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب قوله تعالى: "**أو تحرير رقبة**"، ص 1352، ح6221.
(5) دراسة في التوراة والإنجيل، كامل سعفان، ص108-109، بتصرف.

الخـــاتـــمـــة

بعد تسليط الضوء على مضامين سفر الخروج، وذلك بتوفيق من الله ﷻ، تم التوصل **إلى النتائج التالية**:

1- كفر اليهود بالله سبحانه وعبادتهم الأوثان وآلهة معظم الشعوب الأخرى وانحرافهم في مفهوم الربوبية والألوهية وتجسيدهم الذات الإلهية ووصفها بالنقائص والعيوب، وكفرهم بما يستحقه الله من الأسماء والصفات.

2- كفر اليهود بالأنبياء وإساءة الأدب لموسى وهارون عليهما السلام حيث نسبوا إليهما أموراً تنم عن الكفر والعياذ بالله.

3- الديانة اليهودية ديانة بشرية نسجتها النفوس المريضة والأيدي الظالمة.

4- فساد اليهود أخلاقياً، وما الوصايا العشر وغيرها من الأخلاقيات المدونة في السفر إلا مسميات تنفذ فقط مع بني جنسهم من اليهود.

5- عدم وضوح مفهوم للعبادات عند اليهود، فلا توجد أحكام خاصة بالعبادات أو كيفية أدائها، ولكنها فقط نماذج عبادات، وذلك بخلاف العبادات في الإسلام.

6- كثْرت أعياد اليهود، التي صبغت بطابع الكآبة والحزن، والتذكير بخروج بني إسرائيل من مصر ورحلة عذابهم في الصحراء، وما القرابين التي تقدم في تلك المناسبات إلا وسيلة للتكفير عن الخطايا التي يرتكبونها، وفيها من الشعوذات ما لا يقبله العقل.

7- فساد الكهنة من بني إسرائيل ونماء ثرواتهم من جرّاء أخذ نتاج الضأن والانتفاع بما في المعبد، واحتيالهم وأكل أموال الناس بالباطل، وقيامهم بتحريف وتبديل التوراة؛ لضمان معاشهم الذي يتقاضونه.

8- فساد الجانب التشريعي عند اليهود، حيث الفوضوية في سن القوانين، من قتل وزنى وسرقة ورق وأحكام خاصة بالمرأة.

9- أسفر البحث عن ظهور الروح العنصرية لدى اليهود، وهذا واضح من التشريعات والقوانين الخاصة بهم كيهود، وتعاملهم مع غيرهم بغير ما سنته القوانين وحثت عليه.

10- تحريف سفر الخروج، وذلك من خلال التناقضات الواضحة سواء في السفر نفسه أو بينه وبين الأسفار الأخرى، وذلك تأكيداً لما قرره القرآن الكريم يقول تعالى: [مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا] {النساء:46}.

أما توصيات الرسالة فتتلخص فيما يلي:

1- مواصلة البحث والدراسة في أسفار التوراة؛ لتكون دراسة متكاملة وخاصة الأسفار الخمسة.

2- الاقتصار على دراسة إحدى المجالات التشريعية، أو العقدية، أو التعبدية عند اليهود كما جاءت في أسفارهم، وبيان موقف الإسلام منها؛ لتدلل على تحريف التوراة وتبديلها، وأن ما غير القرآن الكريم باطل.

الفهارس

فـــهـــرس الآيـــات

طـرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
﴿الأنعام﴾		
[أولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ ----]	90	98
[قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ -------]	91	2، 11، 12
[ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ----]	102	37
[لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ-------]	103	54، 80
[وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ------]	151	280
[ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ -----]	154	95
[وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا-------]	164	307
﴿الأعراف﴾		
[ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى -----]	103	103
[وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ -----]	104	37
[فَأَلْقَى عَصَاهُ ----- بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ]	108-107	125
[فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ --- ----]	133	124-110
[وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ----- إذا هم ينكثون]	135-134	115، 138
[وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ-----]	138	26
[إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ----- فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ]	140-139	26
[وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا -----]	143	54
[قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ ------]	144	94
[وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ---]	145	94
[وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ ------]	148	27، 36
[وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ]	150	94

طـرف الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ق﴾		
[أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ - - - -]	15	46
[وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ - - - - -]	38	46
﴿النجم﴾		
[ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى - - - - - إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى]	10-8	85
[أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى]	38	102
﴿الجمعة﴾		
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - —- - - لعلكم تفلحون]	10-9	275
﴿الطلاق﴾		
[لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ - - - - -]	7	307
﴿نوح﴾		
[فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ - - - - مدرارا]	11-10	221
﴿الجن﴾		
[وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ - - - - شِهَابًا رَصَدًا]	9-8	240
[عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا]	26	241
﴿البلد﴾		
[فَكُّ رَقَبَةٍ]	13	319
﴿الضحى﴾		
[فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ]	9	68

فـــهـــرس الأحـــاديـــث

فـــهـــرس الأعـــلام

فـــهـــرس الأمـــاكن

المـــصـــادر والمـــراجـــع

أولاً: الكتب العربية:

1. **القرآن الكريم.**
2. **أباطيل التـــوراة والعـــهد القـــديم،** محمد علي البار، ط1، 1410هــ-1990م، الدار الشامية، بيروت.
3. **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين،** محمد الزبيدي، ط1، 1409هــ-1989م، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. **أحكام القـــرآن،** أبـــي بـــكر أحمد الرازي الجصاص، 1421هــ-2001م، دار الفكر، بيروت.
5. **أحكام القرآن،** أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، دار الفكر، بيروت.
6. **إحياء علوم الدين،** أبو حامد الغزالي، 1425هــ-2004م، دار الحديث، القاهرة.
7. **الأخلاق الإسلامية وأسسها،** عبد الرحمن حبنكة الميداني، تحقيق: سيد عمران، ط3، 1413هــ-1992م، دار القلم، دمشق.
8. **الأدب المـــفـــرد،** البـــخاري، ط2، 1421هــ-2005م، دار الصديق، السعودية.
9. **الأديان الحية: نشوؤها وتطورها،** أديب صعب، ط2، 1995، دار النهار، بيروت.
10. **إسرائيل، التوراة، التاريخ، التضليل،** سيد قمني، دار قباء، القاهرة، 1998م.
11. **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام،** علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، 1996م.
12. **الإسلام والديانـــة المـــصرية القديمة،** محمد أبو رحمة، ط1، 2005م، مكتبة مدبولي، القاهرة.
13. **الإسلام والمـــعتقدات الديـــنية،** أحمد إسماعيل يحيى، ط1، 1423هــ - 2002م، الدار العربية، القاهرة.
14. **الإسلام واليهودية: دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين،** عماد عبد السميع حسين، ط1، 1425هــ-2004م، دار الكتب العلمية، بيروت.

15. **أصول الكافي**، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق، محمد جواد مغنية، ط1، 1413هـ-1992م، دار الأضواء، بيروت.

16. **إظهار الحق**، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، ط4، 1422هـ-2001م، دار الحديث، القاهرة.

17. **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، محيي الدين الدرويش، ط7، 1400هـ-1999م، دار اليمامة، دمشق.

18. **الإعلان الإلهي وكيف كلم الله الإنسان**، عبد المسيح بسيط أبو الخير، مطبعة المصريين، القاهرة، 1997م.

19. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، ابن قيم الجوزية، تحقيق، محمد سيد كيلاني، دار التراث، القاهرة.

20. **اقتضاء الصراط المستقيم**، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط1، 1407هـ-1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.

21. **أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين**، جورجي كنعان، ط1، 1978م، دار الطليعة، بيروت.

22. **الأنبياء والنبوة**، إبراهيم مطر، مكتبة المشعل الإنجيلية، بيروت، 1958م.

23. **الأنبياء: دروس في الكتاب المقدس**، د.ط، المنشورات المعمدانية.

24. **انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح**، أحمد زكي، ط1، 1995، دار الحداثة.

25. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، أبي الوليد محمد بن محمد بن أحمد بن رشيد القرطبي، ط1، 1416هـ-1996م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

26. **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، محمد سيد طنطاوي، ط2، 2000م-1420هـ، دار الشروق، القاهرة.

27. **بنو إسرائيل: الحضارة والتوراة والتلمود**، محمد بيومي مهران، 1995م، دار المعرفة الجامعية.

28. **البيان في مقارنة الأديان**، أسعد السحمراني، ط1، 1422هـ-2001م، دار النفائس، بيروت.

29. **البيت الذهبي**، د.ط، مطبعة الحكمة، الناصرة.

30. **تاج العروس من جوهر القاموس**، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: الترزي وحجازي، دار الهداية، 1395هـ-1975م.

31. **التاريخ الحقيقي لليهود**، نجيب زبيب، ط1، 1422هـ-2001م، دار الهدى، بيروت، بتصرف.

32. **التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم، تاريخ بني إسرائيل المبكر**، لؤي فتوحي، شذى الدركزلي، ط1، 1422هـ-2002م، روائع مجدلاوي، الأردن.

33. **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ**، نصر الله عبد الرحمن أبو طالب، ط1، 1423هـ، 2002م، دار الوفاء، مصر.

34. **التشريع الجنائي الإسلامي**، عبد القادر عودة، ط3، دار التراث، القاهرة.

35. **تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران**، أحمد بن حجر آل أبوطامي آل بن علي، ط10، إحياء التراث الإسلامي، قطر.

36. **التعريفات**، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ط1، 1421هـ - 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.

37. **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ماستر ميديا، القاهرة.

38. **التفسير الحديث للكتاب المقدس**، ترجمة نكلس نسيم، ط1، دار الثقافة، القاهرة.

39. **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، 1424هـ-2004م، دار الفكر، بيروت.

40. **التفسير الكبير**، الفخر الرازي، ط2، دار الكتب العلمية، طهران.

41. **تفسير الكتاب المقدس**، جماعة من اللاهوتيين، ط2، 1970، دار منشورات النفير، بيروت.

42. **تفسير كلمات الكتاب المقدس**، سعيد مرقص إبراهيم، ط4، 1999م، المركز المصري، القاهرة.

43. **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، ابن مسكويه، 1378هـ-1959م، مكتبة صبيح، مصر.

44. **التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها**، إسرائيل فنكلشتاين، نيل أشر سيلبرمان، ترجمة: سعد رستم، ط1، 2005م، الأوائل، سورية.

45. **التـوراة بـين الوثـنية والتـوحيد**، سـهيل ديـب، ط1، 1401هـ - 1981م، دار النفائس، بيروت.

46. **التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير**، ليوتاكسل، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق.

47. **تـوراتهم: هـل قـَرَأتْ**، عـبد الوهاب زيتون، ط1، 1410هـ-1989م، دار المعرفة، دمشق.

48. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط1، 1425هـ-2004م، مكتبة الصفا، مصر.

49. **شـقتي فـي التوراة والإنجيل**، جوش مكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور، ب.ط، دار الثقافة، القاهرة.

50. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، للإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، 1420هـ-2000م، دار الفكر، بيروت.

51. **جامع البيان من تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ط1، 1421 هـ - 2001م، دار الفكر، بيروت.

52. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط1، 1419هـ-1998م، دار السلام، القاهرة.

53. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط1، 1424هـ - 2003م، دار الفكر، بيروت.

54. **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي**، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

55. **حقوق الإنسان في الأديان السماوية**، عبد الرزاق رحيم الموحي، ط1، 1423هـ - 2002م، دار المناهج، الأردن.

56. **حقوق المرأة في الإسلام**، محمد عبد السلام أبو النيل، ط1، 1424هـ - 2003م، مكتبة الفلاح، الكويت.

57. **حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء**، سيف الدين أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي القَفال، تحقيق ياسر أحمد إبراهيم درادكة، ط1، 1988، دار الباز، مكة المكرمة.

58. **الخروج**، أنطونيوس فكري، كنيسة العذراء، القاهرة.

59. **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة: أحمد الشنتاوي، وإبراهيم خورشيد وآخرون، دار المعرفة، بيروت.

60. **دائرة المعارف الكتابية**، جوزيف صابر وآخرون، دار الثقافة، القاهرة.

61. **دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية**، سعود عبد العزيز خلف، ط1، 1422هـ-2002م، أضواء السلف، الرياض.

62. **دراسة في التوراة والإنجيل**، كامل سعفان، دار الفضيلة، القاهرة.

63. **الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود**، إسرائيل شاحاك، ترجمة حسن خضر، ط1، 1994م، سينا للنشر.

64. **الدين الخالص**، محمد صديق حسن، دار التراث، القاهرة.

65. **الرسالة إلى العبرانيين**، الكانن و.هـ.ت جردنر وآخرون، ترجمة: حبيب سعيد، ط2، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية.

66. **رسالة في اللاهوت والسياسة**، باروخ سبينوزا، ترجمة: حسن حنفي، الهيئة المصرية العامة، 1971.

67. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي البغدادي، دار التراث، القاهرة.

68. **الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية**، محمد بن جمال الدين المكي العاملي، زين الدين الجبعي العاملي، دار المعارف، بيروت.

69. **الروضة الندية شرح الدرر البهية**، أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري، دار الجيل، بيروت.

70. **سبل السلام شرح بلوغ المرام**، محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، تحقيق عصام الدين الصبابطي، عماد السيد، ط1، 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة.

71. **سد الذرائع في جرائم القتل**، ماجد سالم الدراوشة، ط1، 1429هـ-2008م، دار الثقافة، بتصرف.

72. **شرح الأحكام الشرعية في التوراة**، نادي فرج درويش العطار، ط1، 2004م، مركز ابن العطار للتراث، مصر.

73. **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي، ط2، 1404هـ-1984م، المكتب الإسلامي، بيروت.

74. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهرة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، 1399هـ - 1979م، دار العلم، بيروت.

75. **صحيح البخاري**، النسخة الكاملة، 1423هـ - 2003م، مكتبة الإيمان، مصر.

76. **صحيح مسلم**، النسخة الكاملة، ط1، 1424هـ-2003م، دار الفكر، بيروت.

77. **الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية**، هدى درويش، ط1، 1427هـ-2006م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، مصر.

78. **عادات وتقاليد اليهود**، هارفي لوتسك، ترجمة: مصطفى الزر، ط1، 1416هـ-1991م، دار سلمى، القاهرة.

79. **العبادات في الديانة اليهودية**، عبد الرزاق الموحي، ط1، 1425هـ-2004م، الأوائل، سورية.

80. **العبودية**، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، 1417هـ-1997م، دار الكتب العلمية، بيروت.

81. **العرب واليهود في التاريخ**، أحمد سوسة، 1392هـ-1972م، دار الحرية.

82. **العقائد الإسلامية**، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت.

83. **عقيدة المؤمن**، أبو بكر الجزائري، ط4، 1419هـ-1998م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

84. **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**، محمد بن علي بن محمد آل عمر، مركز القدس للدراسات والإعلام، فلسطين-غزة.

85. **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**، سعد الدين صالح، ط3، 1421هـ - 2001م، مكتبة الصحابة، مصر.

86. **علوم القرآن**، عدنان زرزور، ط2، 1404هـ-1984م، المكتب الإسلامي.

87. **العنصرية اليهودية**، جورجي كنعان، ط1، 1403هـ - 1983م، دار النهار، بيروت.

88. **العهد القديم يتكلم**، صموئيل شولتز، ترجمة أديبة شكري يعقوب، مطبعة السلام، مصر.

89. **غدر اليهود ومواقفهم مع الأنبياء عليهم السلام**، جهاد محمد حجاج، الدار الذهبية، القاهرة.

90. **غرائب وعجائب اليهود**، محمد عبد الفتاح، ط1، 2007م، مركز الراية، القاهرة.

91. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1420هـ-2000م. دار الفكر، بيروت.

92. **فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط1، 1413هـ -1992م، دار الخير، بيروت.

93. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ط7، 1399هـ-1979م، دار الفكر، لبنان.

94. **الفرق والمذاهب اليهودية من البدايات**، عبد المجيد همو، ط2، 1425هـ - 2004م، الأوائل للنشر، سورية.

95. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم الأندلسي، ط1، دار صادر، بيروت.

96. **فقه السنة**، السيد سابق، 1407هـ-1987م، دار الفكر، بيروت.

97. **الفكر الديني اليهودي**، حسن ظاظا، ط4، 1420هـ-1999م، الدار الشامية، بيروت.

98. **في ظلال القرآن**، سيد قطب، ط32، 1423هـ-2003م، دار الشروق، القاهرة.

99. **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من الأساتذة، ط14، 2001م، دار مكتبة العائلة، القاهرة.

100. **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، ط1، 1406هـ-1986م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

101. **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم**، موريس بوكاي، ترجمة حسن خالد، ط3، 1411هـ-1990، المكتبة الإسلامي، بيروت.

102. **القرآن والتوراة**، حسن الباش، ط2، 1422هـ-2002، دار قتيبة، دمشق.

103. **قصة الأديان: دراسة تاريخية مقارنة**، رفقي زاهر، ط1، 1400هـ-1980م، دار المطبوعات الدولية، مصر.

104. **قصة الحضارة**، ول وايريل ديورانت، ترجمة: محمد بدران، 1419هـ-1998م، دار الجليل، بيروت.

105. **الكبائر**، شمس الدين الذهبي، مكتبة الشروق الإسلامي، جدة.

106. **كتاب الأحكام السلطانية**، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري البغدادي الماوردي، 1422هـ - 2002م، دار الفكر، بيروت.

107. **كتاب الفقه على المذاهب الأربعة**، عبد الرحمن الجزيري، دار الإرشاد، القاهرة.

108. **كتاب المبسوط**، شمس الدين السرخسي، ط3، 1398هـ-1978، دار المعرفة، بيروت.

109. **الكتاب المقدس يتحدى نقاده القائلين بتحريفه**، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، ط1، بيت مدارس الأحد، القاهرة.

110. **الكتاب المقدس**، ط4، 1997م، دار المشرق، بيروت.

111. **الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف**، يحيى ربيع، ط1، 1415هـ-1994م، دار الوفاء، مصر.

112. **الكتب المقدسة في ميزان التوثيق**، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ط1، 1410هـ-1990م، دار السلام، مصر.

113. **كل شيء عن اليهود**، محمد سعيد مرسي، ط1، 1423هـ-2003م، القاهرة.

114. **لسان العرب**، ابن منظور الأنصاري، حققه: عامر حيدر، ط1، 2003م، 1424هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

115. **المجتمع اليهودي**، زكي شنودة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

116. **مجموعة الفتاوى**، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: عامر الجزار، أنور الباز، ط2، 1421هـ-2001م، دار الوفاء، مصر.

117. **مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، 1418هـ-1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

118. **المجموعة الكاملة لمؤلفات** عباس محمود العقاد، ط1، 1978م، دار الكتاب اللبناني.

119. **محاضرات شهر الكتاب المقدس**، جمعية الكتاب المقدس، القدس، 1984م.

120. **المحلى**، ابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة.

121. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر الرازي، ط1، 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة.

122. **مدخل إلى الكتاب المقدس**، جون بالكين، ماري إيفانز وآخرون، ترجمة: نجيب إلياس، ط1، دار الثقافة، القاهرة.

123. **المدخل إلى الكتاب المقدس**، حبيب سعيد، د.ط، د.ن.

124. **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، سوزان السعيد يوسف، ط1، 2005م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر.

125. **مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين**، ط3، مدرسة العلوم الأميركانية، لبنان.

126. **المرشد إلى الكتاب المقدس**، القس سيكل سيل، ط8، 1958م، بيروت.

127. **المصباح المنير**، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري الحموي الفيومي، ط1، 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة.

128. **مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى**، إبراهيم عوض، زهراء الشرق، القاهرة.

129. **معارج القبول**، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق، سيد عمران، علي محمد علي، 1420هـ-1999م، دار الحديث، القاهرة.

130. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط2، د.ن.

131. **معجم مقاييس اللغة**، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، 1411هـ-1991، دار الجيل، بيروت.

132. **معجم وديانات وأساطير العالم**، إمام عبد الفتاح، ط4، 1999م، المركز المصري، القاهرة.

133. **مغني المحتاج إلى معرفة ما في ألفاظ المنهاج**، شرح محمد الشربيني الخطيب، 1352هـ - 1933م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

134. **المغــني،** أبـــي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

135. **مقارنة الأديان: دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية،** طارق خليل السعدي، ط1، 1425هــ-2005م، دار العلوم، بيروت.

136. **مقارنة الأديان،** أحمد شلبي، ط11، 1996م، مكتبة النهضة، مصر.

137. **مقارنة الأديان،** محمد أحمد الخطيب، ط1، 1428هــ-2008م، دار المسيرة، عمان.

138. **ملف اليهود في مصر الحديثة،** عرفة عبده علي، مكتبة مدبولي، القاهرة.

139. **من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،** أحمد حجازي السقا، ط1، 1398هــ-1978م، دار الأنصار، القاهرة.

140. **مــن اليـــهودية إلـــى الصهيونية،** أسعد السحمراني، ط2، 1421هــ-2000م، دار النفائس، بيروت.

141. **المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت،** ترجمة: جمال نادر، ط1، 1995م، دار الإســراء، عــمان.

142. **مناهل العرفان في علوم القرآن،** محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد عيسى المعصراوي، ط1، 1424هــ-2003م، دار السلام، القاهرة.

143. **المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل،** أبو الفضل السعودي المالكي، تحقيق: رمضان البدري، ط1، 1418هــ - 1997م.

144. **المنجد في اللغة،** ط20، دار المشرق، بيروت.

145. **المواقف في علم الكلام،** عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

146. **مــوســوعة الســياسة،** عبد الوهاب الكيالي، ط1، 1993م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

147. **الموسوعة العربية العالمية،** 1419هــ-1999م، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض.

148. **المــوســوعة الفــقــهية،** ط2، 1412هــ-1992م، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.

149. **موسوعة الكتاب المقدس،** دار منهل الحياة، بيروت، 1993م.

150. **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، عبد الوهاب المسيري، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مصر.

151. **الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية**، عبد المنعم الحفني، ط1، 1400هـ-1998م، دار المسيرة، بيروت.

152. **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، عبد الوهاب المسيري، ط1، 1999م، دار الشروق، مصر.

153. **موسى عبد الله**، ف.ب. ماير، ترجمة: القس مرقس داود، مكتبة التربية الكنسيّة، مصر.

154. **موعد مع الأبطال**، الأخ أندروا، ترجمة منيس عبد النور، دار الطباعة القومية، مصر.

155. **الميزان في مقارنة الأديان: حقائق ووثائق**، محمد عزت الطهطاوي، ط2، 1423هـ-2002م، دار القلم، دمشق.

156. **النبوة: من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ**، علي مبروك، ط1، 1993م، دار التنوير، بيروت.

157. **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، أحمد عبد الوهاب، ط2، 1413هـ-1992م، مكتبة وهبة، مصر.

158. **نساء ورجال**، القس لبيب مشرقي، ط1، 1968م الكنيسة الإنجيلية، مصر.

159. **النصرانية في الميزان**، محمد عزت الطهطاوي، ط1، 1416هـ-1995م، دار القلم، دمشق، بيروت.

160. **نقد التوراة**، أحمد حجازي السقا، ط1، 2005، مكتبة النافذة.

161. **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد عبد القادر الرفاعي، ط1، 1421هـ-2001م، دار قتيبة، بيروت.

162. **هدى الفرقان في علوم القرآن**، غازي عنابة، ط1، 1416هـ - 1996م، عالم الكتب، بيروت.

163. **هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين**، يوسف أيوب حداد، ط1، 2004م، بيسان للنشر، بيروت.

164. **الوافي**، عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، 1980م.

165. **وحي الكتاب المقدس**، يوسف رياض، ط3، 1998م، مصر.

166. **الوحي والملائكة**، أحمد عبد الوهاب، ط1، 1399هـ-1979م، مكتبة وهبة، القاهرة.

167. **الوصايا العشر في العصر الحديث**، حبيب سعيد، الكنيسة الأسقفية، دار التأليف، مصر.

168. **الوصايا العشر**، القس فهيم عزيز، ط1، 1970، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.

169. **اليهود تاريخاً وعقيدة**، كامل سعفان، دار الاعتصام، القاهرة، 1988م.

170. **اليهود في العالم القديم**، مصطفى كمال عبد الحليم، سيد فرج راشد، ط1، 1416هـ-1995، دار القلم، دمشق.

171. **اليــهود كهف الخفايا والأسرار**، أحمد عبد الله اليظي، 2003م، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.

172. **اليهود المعتدون ودولتهم إسرائيل في مؤلفات الغزالي**، جمعها محمد علي دولة، ط2، 1423هـ-2002م، الدار الشامية.

173. **اليهود من كتابهم**، محمد علي الخولي، ط1، 1998م، دار الفلاح، الأردن.

174. **اليهودية في العقيدة والتاريخ**، عصام الدين حفني ناصف، ط1، 1977م، دار العالم الحديث، القاهرة.

175. **اليهودية**، محمد عبد المجيد، ب.ط، مركز الدراسات الشرقية، 2001م.

ثانياً: الدوريات:

176. أثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية، فرحان محمود شهاب التميمي، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، 1422هـ-2001م، الإمارات.

177. الأعياد اليهودية من حرفية الكتاب إلى تسييسها، جوني منصور، **مجلة قضايا إسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2007م، رام الله، فلسطين.

178. أين التوراة: أين كتاب موسى عليه السلام، حسن مصطفى الباش، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، 1426هـ-2005م، الإمارات العربية المتحدة.

179. دعوى الحجية والإلهام في العهد القديم، ناجي محمد داوود سلامة، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، 1418هـ-1997م، الكويت.

180. الرد الساطع على مزاعم اليهود والنصارى أن القرآن يقرر صحة التوراة والإنجيل التي بأيديهم اليوم، أبي مريم عيسى الأثري، **مجلة الحكمة**، 1416هـ، الأردن.

181. غضب موسى الكليم وأثره في ألواح التوراة، عبد الفتاح أبو ستة، **مجلة الأزهر**، 1416هـ-1995م، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.

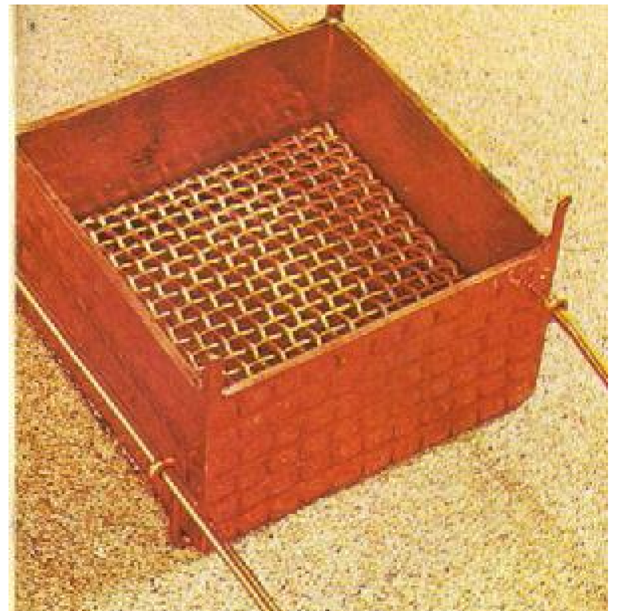
182. موسى عليه السلام قبل بعثته، محمد عطا أحمد يوسف، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، 1425هـ-2004م، الكويت.

183. النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرها في العقيدة الإسلامية، محمد أحمد الخطيب، **مجلة دراسات (علوم الشريعة والقانون)**، 1421هـ-2000م، الأردن.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

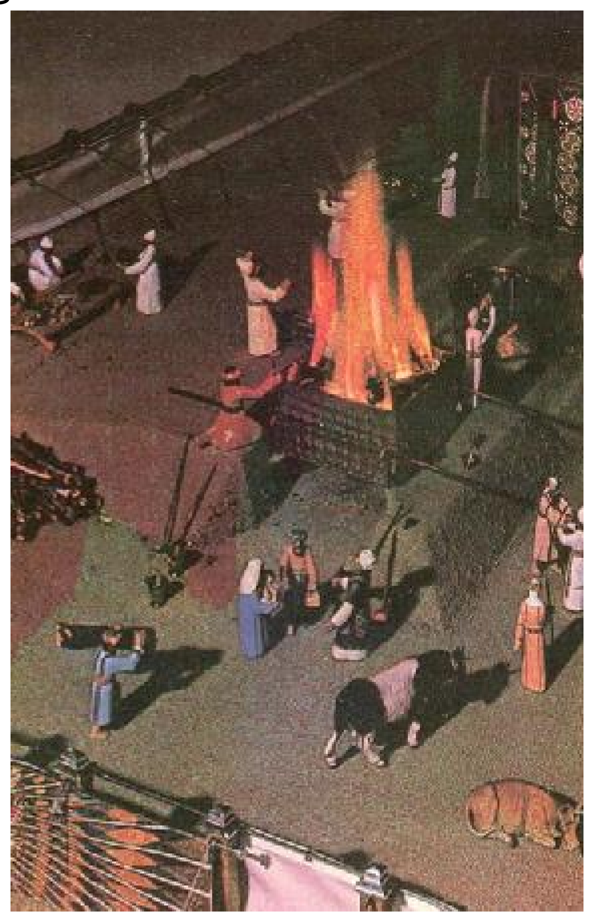
184. www.copticchurch.org
185. www.ebnmaryam.com
186. www.paulfeghali.org
187. againstide.blogspot.com

ملحق رقم (1/أ)



صورة توضح المذبح النحاسي كما يتصوره اليهود[1]

ملحق رقم (1/ب)



صورة توضح الذبائح والتقدمات في المذبح النحاسي[2]

(1) المصدر: البيت الذهبي، ص14، ب.ط، مطبعة الحكمة، الناصرة.

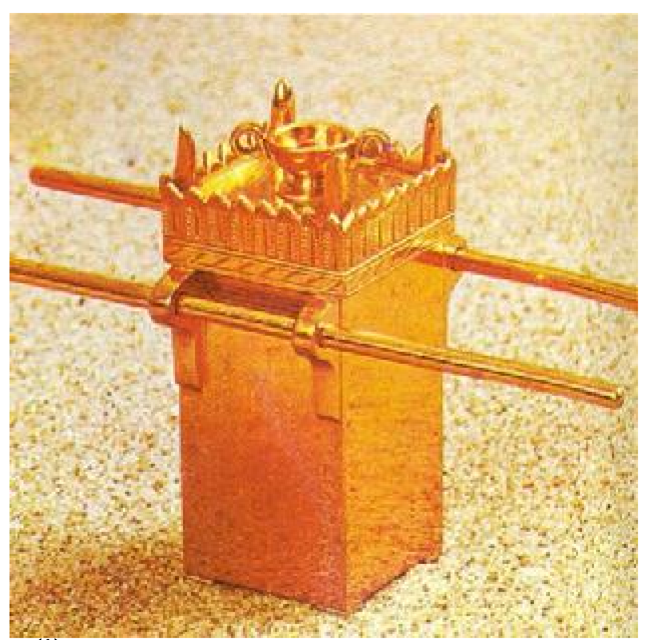
(2) المصدر السابق، ص15.

ملحق رقم (2)

صورة توضح ملابس رئيس الكهنة كما يتصورها اليهود[1]

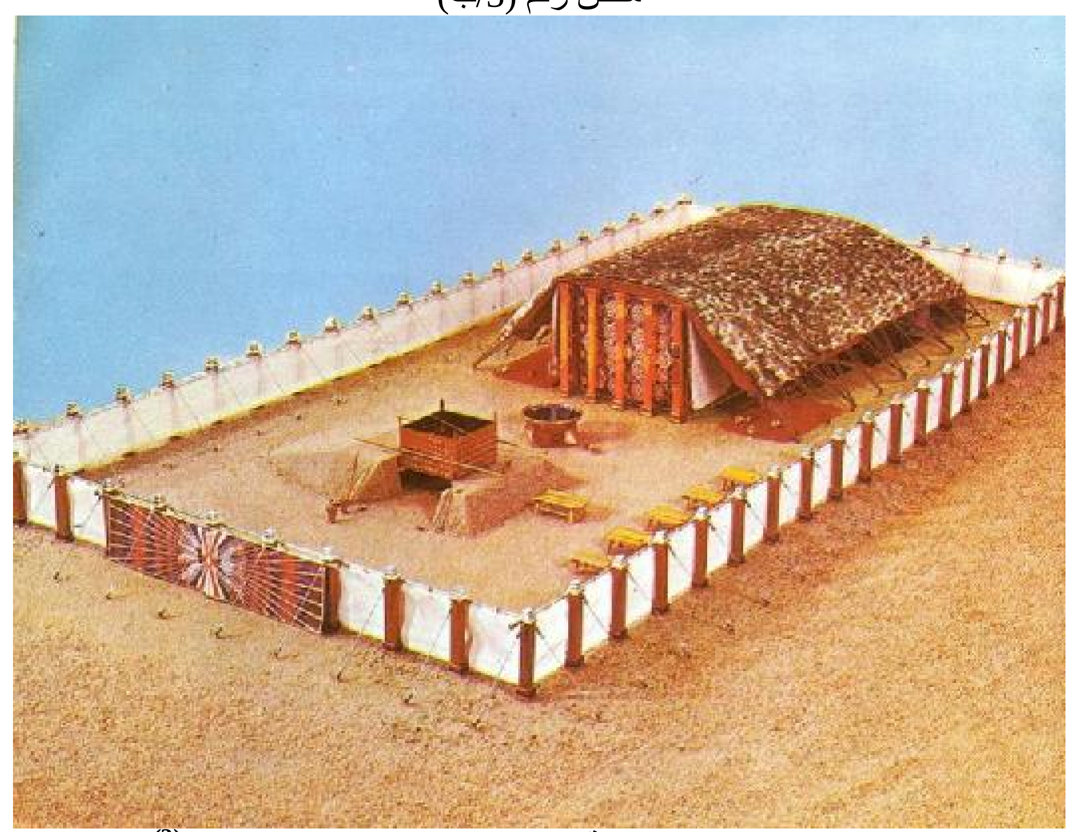
ملحق رقم (3/أ)

(1) المصدر: البيت الذهبي، ص64.



صورة توضح مذبح البخور كما يتصوره اليهود[1]

ملحق رقم (3/ب)



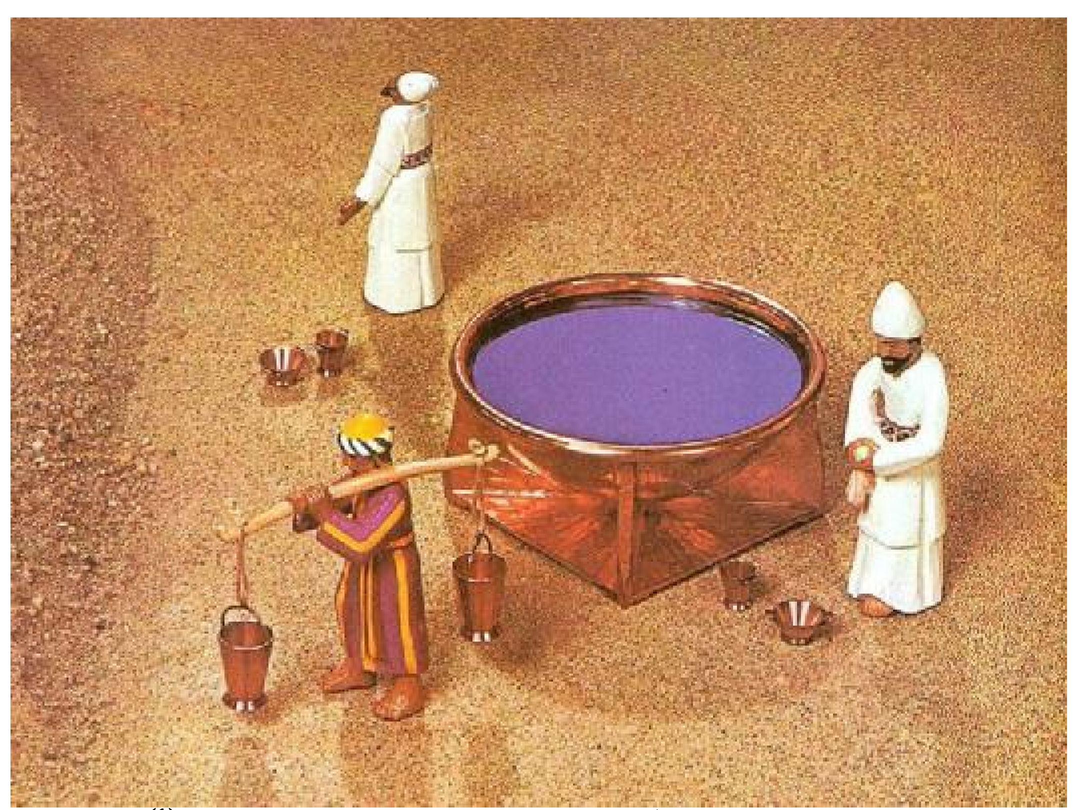
صورة توضح الدار الخارجية لمسكن الرب كما يتصورها اليهود[2]

ملحق رقم (4/أ)

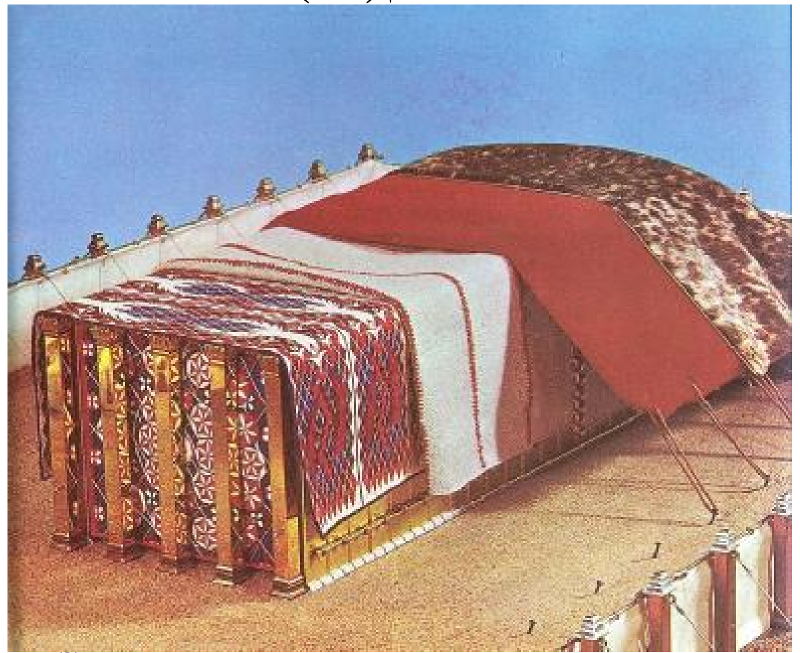
---

(1) المصدر: البيت الذهبي، ص14.

(2) المصدر السابق، ص8.



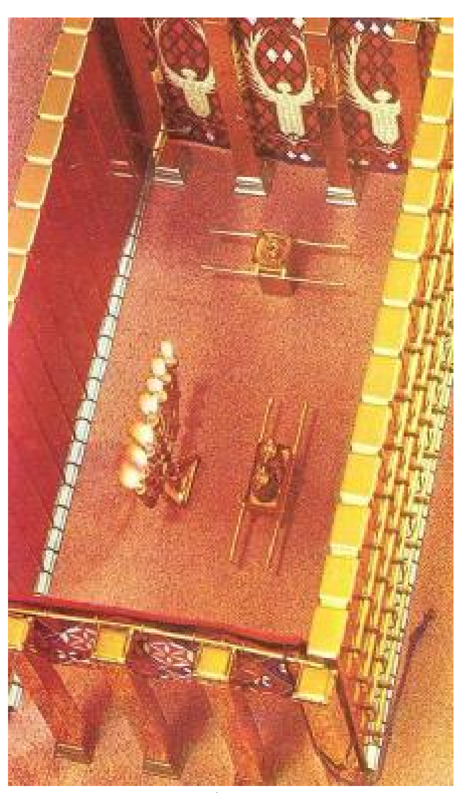
صورة توضح المرحضة (حوض الاغتسال) كما يتصورها اليهود(1)
ملحق رقم (4/ب)



صورة توضح غطاء خيمة الاجتماع كما يتصورها اليهود(2)
ملحق رقم (5/أ)

(1) المصدر: البيت الذهبي، ص30.

(2)المصدر السابق، ص31.



صورة توضح جدران مسكن الرب كما يتصورها اليهود[1]

ملحق رقم (5/ب)



صورة توضح المنارة الذهبية (الشمعدان) كما يتصورها اليهود[2]

ملحق رقم (6/أ)

---

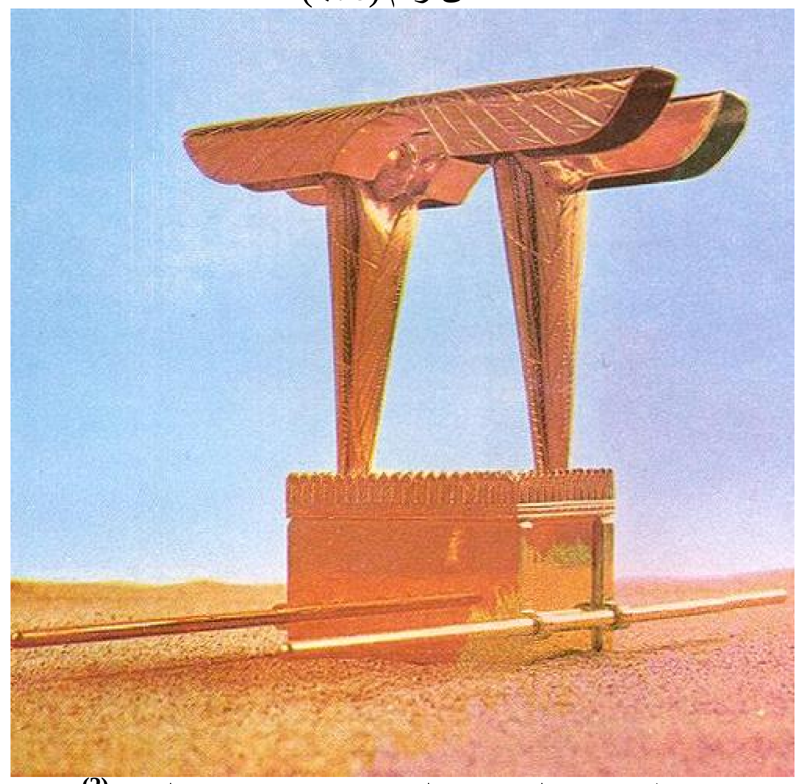
(1) المصدر: البيت الذهبي، ص42.

(2) المصدر السابق، ص 58.



صورة مائدة الخبز كما يتصورها اليهود[1]

ملحق رقم (6/ب)



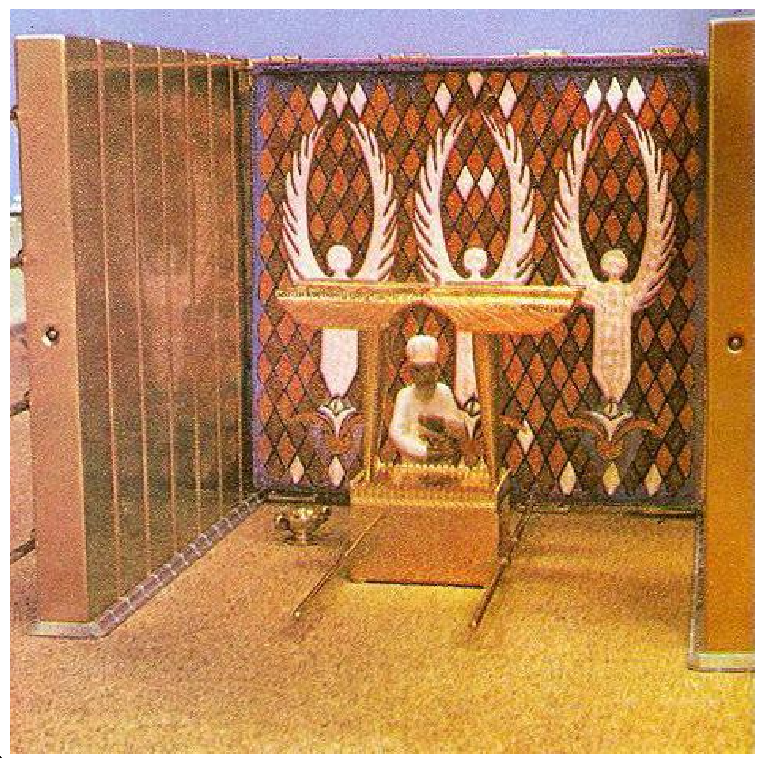
صورة توضح التابوت والكروبيم كما يتصوره اليهود[2]

ملحق رقم (7)

---

(1) المصدر: البيت الذهبي، ص43.

(2) المصدر السابق، ص59.



صورة توضح الحجاب والستائر لمسكن الرب كما يتصورها اليهود [1]

(1) المصدر: البيت الذهبي، ص 59.

Abstract

The study aims to show The Exodus Book contents with its beliefs, worships and legislations. And criticizing it showing its distortion which comes against the mind and reality,e.g, from Jew beliefs in the theologies from (a deity, a divinity, names and qualities) their false belief appeared through their worship of the calf , and embodying Allah the Exalted the Majestic giving His Majesty many material- istic shapes , their disbelievers charged their prophets Mousa and Haroun- peace be upon them –with disbelief, premeditated murder and the appeal in the rations ..Their false belief was obviously shown through their ingratitude and complaint about Mousa- peace be upon him- during the journey of the exit from Egypt to Sinai Desert.

As for morals in the Exodus Book represented in the Ten Commandments, it is nothing but slogans not applied except between the Jews themselves not with other peoples; since they consider others in the inferiority rank, and that they are the purest peoples and I cleanse it, which explains Jew racial consideration As for their worships from (prayer, zakat, fast and pilgrimage) and their way and their organization, they aren’t given accurately, and through the Book appears the distortion which resulted from human interventions by the priests and the rabbis, whereas they are the entrusting by the rituals of sacrifices and sacrifices as the first religious center at the Jews, where they mentioned in the Book an accurate description of their clothes, appointment ceremonies as priests, who celebrate in the Lord House that the book elaborated on giving an accurate description of the tent specifications and their furniture. In their feasts, necessary conditions are in the sacrifices slaughter rituals, which just rituals not religious duty As for the legislations system, it is nothing but a chaos in the enactment of the laws, an extravagance in the sanctions and the retaliation and the non- presence of a deterrent of those crimes from (a killing, an adultery and theft) and from the distortion in the legislations the strictness in some of the lawful and the unlawful foods and from them also, slaves and the woman judgments’ which stole their rights and life.